

مَدِينَةُ الْكُوَيْتِ
دِرَاسَةٌ فِي جُغْرَافِيَةِ الْمَدِينِ

مَدِينَةُ الْكُوَيْتِ

دِرَاسَةٌ فِي جُغْرَافِيَةِ الْمَدِينِ

وَلِيٌّ أَلْهَمَ سَيِّدُ الْوَحْيِ

قِسْمُ الْجُغْرَافِيَا - جَامِعَةُ الْكُوَيْتِ

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

نالَت المدينة وما زالت تنال الكثير من الاهتمام بين مختلف المتخصصين في شتى فروع العلم المختلفة، ولقد اثنى الجغرافيون مكتبتهم الجغرافية بالكثير من الدراسات والابحاث عن المدينة بخاصة خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

والبحث الجغرافي عن المدينة له طابعه المميز ونكهته الخاصة التي تميزه عن غيره من الدراسات المهمة بالمدينة كظاهرة حضارية على سطح كوكبنا الذي نعيش عليه. يبدو ذلك من خلال الحس الجغرافي الذي يهتم بابرار العلاقات المكانية بين المدينة وما جاورها من اقاليم، وفي تحليله لاختيار موقعها في موضع دون اخر، كما يهتم ايضاً بابرار العلاقات المتشابكة بين نسج المدينة وتركيبها الوظيفي من خلال خريطة استخدام الارض بها وموضوعات اخرى الارتباط فيها بالمكان اقوى من أي عنصر اخر. ولعله من الطبيعي ان تجذب مدينة الكويت انتباه الجغرافي بما يميزها من تفرد. بين نظائرها في العالم العربي بصفة عامة والخليج بصفة خاصة، فهي درة الخليج واحدى حواضر القرن العشرين على خريطته. وما ان اتاحت لى الفرصة للمجىء اليها في نهاية عام ١٩٧٠ والاقامة بها، حتى زادت قناعتى بجدوى اجراء دراسة جغرافية متكاملة لهذه المدينة تبرز تفردا وطابعها الحضري المميز.

وتعد مدينة الكويت نموذجاً صادقاً للمدينة العربية المخططة التي نمت وفق مخطط رسم لها حياتها منذ منتصف الخمسينات من هذا القرن. وهى بذلك تختلف عن الكثير من مدن عالمنا العربي المعاصر التي لم تشهد سوى إعادة تخطيط لبعض اجزائها او تخطيط احياء جديدة تنضم لها.

وتتسم الكويت «بثنائية» متكررة النمط في اكثر من ملمح من ملامحها، فهي تجمع بين التوجه الى البحر والصحراء، وبين خصائص المناخ المتوسطي والصحراوي في تناوب التأثير عليها فكانت السنة بها فصلان صيف وشتاء دون اعتدالين بينهما، وفيها يلتقي مجتمعان؛ مجتمع ما قبل النفط ومجتمع ما بعده، و يقطنها فئتان من السكان؛ الكويتيون وغير الكويتيين من الوافدين اليها، وتتميز تركيباً بأنها مدينتان، الكويت القديمة بكل مواصفات مدن الخليج التاريخية التي نمت دون خطة او تخطيط لتلبي حاجات سكانها، والكويت الحديثة التي تتوافر فيها كافة مقومات المدينة الحديثة المخططة.

و يقصد بمدينة الكويت في هذا البحث المدلول الجغرافي، وليس الدارج الذي يعني المدينة القديمة داخل السور، واذا ما حاولنا ان نتخذ من معيار كثافة السكان ودرجة تزاخمهم أو التكوين الحرفي لهم أساساً لتحديد المدينة فانه عند التطبيق على الكويت نجد أن هذه المعايير لا تعطي نتائج ايجابية وذلك لأننا أمام مجتمع حضري ليس هناك تباين بين اجزائه، كما أننا هنا حيال حالة من حالة دولة المدينة city state. ومن ناحية أخرى لا يوجد في الكويت من المعالم الطبيعية أو البشرية ما يمكن أن يكون محددًا لاطار المدينة مثل خط سكة حديد او نهر مثلاً.

لقد كان استخدام الملاحظة المباشرة للمنظر الحضري Urban Scene وامتداد عمران المدينة الحالي والاستعانة بالصور الجوية الحديثة للمدينة من أفضل المعايير والطرق المستخدمة في سبيل تحديد حدودها.

تمتد مدينة الكويت الحالية من ساحلها المطل على الساحل الجنوبي لجون الكويت من رأس السالمية شرقاً حتى الدوحة غرباً، وتمتد حدودها الشرقية على طول ساحل الخليج في مناطق السالمية والرميثية وسلوى والمسيلة وتمتد جنوباً حتى حدود مطارها الدولي بمحاذاة الطريق الدائري السادس تقريباً، أما غرباً فهي تمتد حتى منطقتي الصليبيخات والدوحة كما يتضح من خريطة (شكل ١).

تنقسم الدراسة الى ستة فصول يتناول الأول منها دراسة البيئة الطبيعية

للمدينة من خلال موضوعات ثلاث، أولها موقع المدينة والعلاقات المكانية بينها وبين الاقاليم المحيط بها، وثانيها يتناول موضعها الذي يفسر السبب في اختيار المدينة لموقعها على الجزء الأوسط من الساحل الجنوبي لجون الكويت، أما الموضوع الثالث فهو المناخ حيث يعد مناخ مدينة الكويت من أهم عناصر البيئة الطبيعية المؤثرة في حياتها، ويكفي للدلالة على ذلك أن نشاهد المدينة وقد غادرها الكثير من سكانها خلال الصيف، او قد تعطلت الحياة فيها اثناء هبوب عاصفة ترابية عليها.

يتناول الفصل الثاني نشأة المدينة وتطور عمرانها وذلك من خلال عرض موجز لنشأة المدينة وسبب تسميتها ومعناها، ثم دراسة لعمران المدينة في فترة ما قبل اكتشاف النفط وما بعده. وينتهي هذا الفصل بدراسة لمراحل نمو العمران واتجاهاته والعقبات التي تقف أمامه حالياً.

أما الفصل الثالث فهو عن سكان المدينة من خلال موضوعات ثلاثة أولها دراسة نمو سكان المدينة مع الاهتمام بابرار أثر الهجرة في هذا النمو، وثانيها توزيع سكان المدينة وكثافتهم، بينما يتناول الموضوع الثالث خصائص السكان وتركيبهم.

ويبحث الفصل الرابع دراسة التركيب الوظيفي للمدينة من خلال دراسة تحليلية لخريطة استخدام الارض في فترتي ما قبل اكتشاف النفط وبعده حيث تغيرت الكثير من ملامح صورة الاستخدام هنا في الفترة الثانية. وقد ركزت الدراسة على الوظيفة التجارية وخاصة منطقة الأعمال المركزية التي تمثل أحد الملامح العمرانية الهامة بها. ويتناول الفصل الخامس التركيب العمراني للمدينة من خلال دراسة للمسكن في المدينة وانماطه، ثم المواصلات في مدينة الكويت وأخيراً دراسة للمنافع العامة من مياه وكهرباء وصرف صحي.

أما الفصل الاخير فهو عن خطة وتخطيط المدينة ويتناول في دراسة تحليلية الخطة الاشعاعية الدائرية التي تميز الشكل الحضري للمدينة والعوامل المؤثرة في هذه الخطة. يعقبها دراسة لمراحل تخطيط المدينة مع الاهتمام بمخطط بوكانن

الذي يرسم مستقبل المدينة والدولة معا حتى نهاية هذا القرن. و ينتهي هذا الفصل بدراسة لمستقبل المدينة العمراني على ضوء هذا المخطط والمخططات التالية له.

و يود الباحث باخراج هذا البحث ان يكون قد وفق الى اضافة دراسة عن مدينة الكويت تنتظم في عقد يضم سلسلة بدأت من قبل بدراسة عواصم العالم العربي: الخرطوم ودمشق والرياض وبغداد وعمان.

* * *

واخيراً يسعدني ان اتقدم بخالص شكري وتقديري لاستاذي الاستاذ الدكتور محمد صبحي عبد الحكيم الذي اشرف على هذه الدراسة حين اعدادها، والاستاذ الدكتور محمد صفي الدين ابو العز لمراجعته لهذا العمل وآرائه القيمة التي ابداهها حين اعدادها للطباعة، كما اتقدم بخالص شكري للاخ الفاضل الدكتور عبد الله يوسف الغنيم الذي شجعني كثيراً على نشر هذا العمل وشكري ايضاً الى الأخوة اسرة مختبر قسم الجغرافيا بجامعة الكويت لقيامهم برسم خرائط واشكال هذا البحث وبحق علي الشكر ايضاً لكل من قدم لي العون عند اعدادي له.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

البيئة الطبيعية للمدينة

- الموقع
- الموضع
- المناخ

البيئة الطبيعية للمدينة

إذا كانت المدينة توصف بأنها «كائن حي»، فإن المدينة العربية — مثل مدينة الكويت القديمة — تعد من أكثر المدن التي ينطبق عليها هذا الوصف، فهي نتاج مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية التي فرضت نفسها عليها وعلى سكانها الذين اتجهوا بدورهم الى تكييف حياتهم ومدينتهم وفقا للتأثير الفعال لهذه العوامل (١). ويكاد يتفق معظم دارسي المدن من الجغرافيين على أن دراستها يجب أن تبدأ بالعوامل التي أدت الى نشأتها، والتي ساعدت على نموها.

ويرى بيرى Perry أن أول سؤال يفرض نفسه على دارسي المدينة هو أين تقع؟ وما هو موضعها؟ ولماذا نشأت ونمت المدينة هنا وليس في مكان آخر؟ وما هي الأسباب التي ساعدت على نشأتها؟ (٢).

وإذا كانت الكويت القديمة قد نشأت حول نواتها على جون الكويت، ثم نمت واتسعت مساحتها بسرعة مذهلة، فإن الظروف الطبيعية والبشرية التي نشأت في ظلها هذه المدينة لها أهميتها الخاصة في دراستها.

والواقع أن نشأة المدينة في هذه البيئة الصحراوية المجردة التي كان الحصول فيها على المياه أمراً حيوياً للغاية، وموقعها على الجون، كان له أثره في توجيهها ناحية البحر ليكون مصدر الحياة فيها. ويعتبر المناخ القاسي الذي نشأت في كنفه المدينة من أكثر العوامل التي أثرت في حياتها العمرانية. ولذلك سوف تتم دراسة العوامل المؤثرة في نشأة مدينة الكويت في هذا الفصل من خلال ثلاث موضوعات: أولها دراسة للموقع والعلاقات المكانية ثم الموضع، وآخرها المناخ وأثره في العمران بها.

(١) سابا شبر، العلم وتنظيم المدن العربية، (الكويت، بلدية الكويت، ١٩٦٣)، ص ٣١.

(٢) Garner B.J., "Aspects and trends in urban geography," in, Puthnam R.G., Talyor F.J. & Kettle G., Geography of urban places. (London, Methuen, 1970) P. 4.

أولاً : موقع مدينة الكويت

يفرق الجغرافيون في دراساتهم للمدينة بين موقعها وموضعها. ويعتبر الجغرافي راتزل أول من فرق بين هاتين الفكرتين.

يعرف الموضع بأنه المنطقة التي توجد فيها المدينة أي بيئتها المحلية التي تتأثر بها وتؤثر فيها. ويعرفه سميلز Smailes بأنه المساحة من الأرض التي تقوم عليها المدينة والتي تحتل أرضها بالفعل (١). ويعرفه ستامب Stamp بأنه دراسة المكان أو البقعة التي نشأت فوقها المدينة بالإشارة إلى طبغرافيتها كعوامل بيئية مؤثرة فيها (٢).

أما الموقع فهو دراسة للموضع المكاني وعلاقته بالمناطق المحيطة به. والواقع إن تحديد هذه المنطقة أمر نسبي، فقد تكون بقعة صغيرة من الأرض، وقد تمتد لتشمل اقليماً أكبر من ذلك بكثير. وفي هذا المجال يرى ديفز Davis بأن «الموقع بالمعنى الجغرافي» الفعلي خاصة في جغرافية المدن هو الموقع النسبي (٣). وقد ورد رأي لـفان كليف Van Cleef يرى أن الموقع يستخدم كمرادف للكلمة Location التي تشير إلى الموقع الاقليمي أكثر منه الطبغرافي (٤).

وإذا كان الموضع بقعة صغيرة من الأرض بينما الموقع يحتل منطقة أكبر منه، فقد يشمل الموقع الواحد عدداً من المواضع. ويلاحظ أيضاً أنه في كثير من الأحيان تقترب فكرة الموقع من الموضع حتى يصعب التمييز والفرقة بينهما. ويكاد ينطبق ذلك على مدينة الكويت كما سنرى فيما بعد.

وإذا كان هناك من الآراء ما يتضمن أن الموقع عنصر هام في حياة المدينة

-
- Smailes A.E., *The Geography of Towns* (London, Hutchinson, Univ. Lib., 1966) P. 40. (١)
 - Stamp D., *A Glossary of Geographical Terms*. (London, Longmans, 1968) P. 42. (٢)
 - Davis D.H., *Earth and Man* (New-York, 1950) P. 349. (٣)
 - Stamp D., *op. cit.*, P. 422. (٤)

بينما الموضوع ثانوي الأهمية فإن هذا لا يصدق — الى حد كبير — في حالة مدينة الكويت. فانها اذا كانت قد قامت في موضعها الذي اقتنع به سكانها الأوائل لتحمل وظائفها، فإن هذا الموضوع — مع نمو المدينة — ظل محافظا على مزاياه، اذ امتدت المدينة منذ البداية كما لو كانت آخذة في الاعتبار امكانية امتدادها ونموها في المستقبل كما هو الحال في مدينتي كانبرا و برازيليا مثلا (١). وتعتبر دراسة مواقع المدن من اهم عناصر دراستها الجغرافية، ومن أهمها تأثيرا في حياتها حتى ليعدها البعض قلب الجغرافيا، ولذلك كانت دراسة المدن عند الجغرافيين قديما هي أساسا «مواقع المدن» (٢).

وقد لعب موقع مدينة الكويت على شاطئ جون الكويت دورا كبيرا في شتى جوانب حياتها فهو لم يحدد النشاط الاقتصادي لسكانها فقط، بل أمدها بأسباب البقاء أيضا (٣). فقد نشأت المدينة في موضع لا تتوافر فيه أية موارد اقتصادية توفر لها أسباب الحياة والاستقرار، كما أن مناخها لم يكن مغريا لجذب بناء حياة حضرية، ولكن موقعها على قمة الخليج جعلها تستفيد من هذا الموقع الى حد كبير.

وفي دراسة موقع المدينة يمكن أن نفرق بين مفهومين، موقعها الفلكي المطلق، وموقعها النسبي أو الاقليمي، أي دراسة الموقع المكاني بالنسبة للمناطق المحيطة والاجزاء المجاورة له. وهذا هو الموقع الفعال الذي يحمل في طياته دلالة بشرية ومدنية واضحة (٤). ووفقا لهذا التعريف فإن نظرتنا للموقع الاقليمي يمكن أن تتم وفقا لمستويات متعددة، فهي قد تضيق لتشمل اقليما صغيرا حول موقع المدينة، وقد تتسع لتشملها في اقليم اكبر بكثير كنافذة شرقية لعالمنا العربي يطل منها على شرق العالم.

— Garnier J.B. & Chabot G., *Urban Geography* (London, Longmans, 1967) (١)
P. 209.

(٢) جمال حمدان، جغرافية المدن، (القاهرة، مكتبة النهضة العربية)، بدون تاريخ، ص ٤٢٧.

(٣) محمد صالح جابر، الاقتصاد الكويتي تطوره ونمو قطاعاته، (الكويت، وزارة التجارة والصناعة، ١٩٧٦)، ص ٥.

— Smailes A.E., *op. cit.*, P. 40. (٤)
& Garnier J.B. & Chabot G., *op. cit.*, p. 4.

الموقع الفلكي :

إذا كانت الكويت الدولة تمتد بين خطي عرض ٢٠ ٢٨، ٨ ٣٠ شمالاً وبين خطي طول ٤٦، ٣٠ ٤٨ شرقاً فإن مدينة الكويت — كما يتضح من خريطة (شكل رقم ٢) — تكاد تحتل فلكياً مركز الدولة. ولكن يلاحظ أن الموقع الفلكي ليس له من قيمة فهو محدود الاهمية، هذا على الرغم من مركزية العاصمة فلكياً.

الموقع الاقليمي :

ان دراسة موقع مدينة الكويت — كعاصمة للدولة — بقصد تحليله تحليلًا مفصلاً يمكن أن يتم وفق مستويات ثلاث: الموقع السياسي — الموقع العمراني — الموقع الطبيعي.

(١) الموقع السياسي: يقصد به موقع الكويت من الدولة وهويكاد يتطابق مع موقعها الفلكي الذي سبق الحديث عنه. الا انه يمكن ان نضيف في هذا المجال أن موقع مدينة الكويت السياسي بالنسبة للدولة ليس مركزياً كما اتضح عند دراسة موقعها الفلكي، ولكنه هامشي، فهي تحتل احدى نقاط اجزائها الشرقية على ساحلها المطل على جون الكويت والذي مكنها من أن تعيش على ماتتزود به من ماء البحر، وما تتزود به من منتجات الاقاليم المحيطة.

والواقع أن هامشية موقع الكويت السياسي ليس غريباً على عواصمنا العربية خاصة الدول الخليجية منها، فمعظم عواصمها هامشية الموقع بالنسبة لحدودها السياسية. فهي تطل على الخليج العربي الذي ارتبطت الدول المطلة عليه بمدى أهميته كموقع استراتيجي من ناحية، وكمورد بحري هام في بيئة برية فقيرة مجدبة قاسية المناخ (١). ومن ناحية

(١) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

أخرى دفعت مجموعة العواصم والمدن العربية المطلة عليه لتكون ذات توجيه بحري أكثر منه بري حيث تنتظم في عقد تتكون سلاسله من الكويت والمنامة والدوحة و ابوظبي وأخيراً مسقط على خليج عمان مدخل الخليج العربي.

(٢) الموقع العمراني : أي الموقع بالنسبة لمراكز الاستقرار والتجمعات السكانية الكبرى بالدولة، فإن الكويت شأنها في هذا — مرة أخرى — شأن معظم عواصمنا العربية أقل تطرفاً من موقعها السياسي فهي تكاد تتوسط كتلة المعمور الفعال من الدولة. ان نظرة الى خريطة توزيع مراكز الاستقرار الرئيسية في الكويت (شكل رقم ٢) توضح تركيز معظم — إن لم يكن كل — هذه المراكز في الاجزاء الشرقية من الدولة على ساحلها المطل على الخليج وليس بعيداً عنه ابتداء من الجهراء شمالاً وحتى الشعيبة جنوباً. هنا نجد مدينة الكويت وقد بدت تتوسط هذه السلسلة من مراكز الاستقرار الكبرى المحيطة بها فهي تبعد عن الجهراء (١) التي تقع شمالها بحوالي ٣٠ كيلو متراً، بينما تبعد عن الفحيحيل اكبر مركز عمراني الى الجنوب منها بحوالي ٤٠ كيلومتراً. ويلاحظ أيضاً أنه تربطها مع هذه السلسلة من المراكز شمالاً وجنوباً شبكة من خطوط المواصلات السهلة السريعة التي تيسر سبل الاتصال بينها.

(٣) الموقع الطبيعي : يمكن أن يتم ذلك وفق مستويات متعددة ايضاً، موقع المدينة على جون الكويت، ثم في اطار اقليمي اكبر ممثلاً في موقعها في الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربي، واخيراً كونها أحد النوافذ الرئيسية التي يطل بها عالمنا العربي على النصف الشرقي من العالم بحكم توسطه له.

(١) الجهراء: إحدى مراكز الاستقرار الرئيسية في الكويت، تقع الى الشمال الغربي من مدينة الكويت القديمة. توجد بها بعض مساحات من الاراضي الزراعية، ولذلك درج الكثير من الكتاب على تسميتها قرية الجهراء رغم طابعها الحضري في الوقت الحاضر. وترتبط بالمدينة عن طريق الجهراء الذي يؤدي الى الحدود الشمالية مع العراق.

١ - الموقع على جون الكويت :

كان لموقع مدينة الكويت على جون الكويت أهمية خاصة، حتى ليرى أن المدينة تدين بوجودها كاملاً إلى موقعها على هذا الجون وبالتحديد إلى واجهتها البحرية التي تطل بها عليه (١). وإذا كان هذا القول يصدق تماماً على مدينة الكويت القديمة في بداية نشأتها فإنه لا يصدق في الوقت الحاضر، فهي تستمد أسباب وجودها من عوامل أخرى كثيرة، ولكن لا شك في أن الموقع أحدها وليس الوحيد في هذا الصدد.

ويعتبر جون الكويت أكبر الخلجان البحرية المتوغلة من الخليج في يابس ساحله الغربي. ويتخذ شكلاً هلالياً طرفه الشمالي في رأس الصبية والجنوبي في رأس الأرض. ومن خريطة (شكل رقم ٣) التي توضح موقع مدينة الكويت على الجون يلاحظ أن ساحله يمكن أن نقسمه إلى قسمين، أحدهما شمالي والآخر جنوبي. أما الساحل الشمالي فكما سيتضح من دراسة موضع المدينة فهو غير ملائم لنشأة أية مراكز استقرار عليه، لأن ساحله ضحل رملي تغطيه طبقة من الطمي (٢)، كما أن ظهيره الساحلي قليل الاتساع حيث تطل تلال جال الزور — التي تكاد تسير متوازية معه — بانحدار شديد لا تترك بينها وبين الساحل إلا سهلاً ضيقاً. ولذلك نجد أن مركز العمران التي قامت في هذه المنطقة قد ابتعدت عن الساحل كما هو الحال في الجهراء.

أما الساحل الجنوبي فإن ظروفه الطبيعية تمكن أكثر من قيام موانئ ومراسي للسفن، لأن مياهه أعمق وأرضه أكثر صلابة فهي تتألف من صخور جيرية رملية تكاد تخلو من الرواسب الطينية اللينة التي يكثر وجودها على الساحل الشمالي. هذا بالإضافة إلى عدم استقامة الساحل الجنوبي الذي تكثر به الخلجان التي توفر له أسباب الحماية الطبيعية من الرياح.

(١) يوسف محمد السميظ، «تجارة الكويت الخارجية ومقوماتها الجغرافية»، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، ١٩٧٢)، ص ٢٠٤.

(٢) Meigo P., *Geography of Coastal Deserts* (Unesco, Arid Zone research.) P. 40.

يمتد هذا الساحل من رأس الارض شرقا حتى دوحة كاظمة غربا . ويمكن أن نميز عليه ثلاثة خلجان صغيرة، أحدها شرقي والآخر غربي وبينهما الخليج الأوسط . ويمكن من استعراض سريع لظروف الخلجان الثلاثة والاستعانة بخريطة (شكل رقم ٣) أن نتبين السبب الذي من أجله اختار السكان الأوائل موقع مدينتهم على الخليج الاوسط .

يمتد الخليج الشرقي بين رأس الارض ورأس عجوزة على هيئة شاطئ بحري واسع تتراوح الاعماق فيه بين قامة واحدة وثلاث قامات مما يؤهله لقيام ميناء بحري صالح لاستقبال السفن الضخمة خاصة وانه يوجد عند نهايته الشرقية وادي بحري يمتد على شكل قناة بجوار الساحل مباشرة ذات عمق اكبر وتمتد لمسافة حوالي ميلين . ولكن يبدو أن السكان الأوائل لم يقتنعوا بهذا الموقع لصغر مراكبهم وخوفهم من تعرضها للأمواج التي تدفعها الرياح الشمالية (١) .

ويمتد الخليج الغربي من رأس عشيرج الى دوحة كاظمة فهو ساحل منبسطة تغطيه ارسابات الطمي والرمال التي تغمرها المياه لاعماق لا تزيد عن بضعة أقدام وهي ظروف لا تمكن من قيام ميناء أو مرسى بحري للمراكب حتى الصغيرة منها .

أما الخليج الاوسط الذي قامت عليه مدينة الكويت القديمة فهو يمتد بين رأس عجوزة ورأس عشيرج ويعد أكثر خلجان الساحل الجنوبي اتساعا وأعظمها أهمية ، ويمكن أن نقسم هذا الخليج بدوره الى قسمين ، القسم الشرقي ويمتد حتى رأس عجوزة وغربي حتى رأس عشيرج يفصل بينهما شط العكاز . أما القسم الغربي فلا يختلف في كثير أو قليل عن دوحة كاظمة أو النطاق الساحلي الشمالي لجون الكويت فهو نظير لهما في كونه منطقة بحرية ضحلة تشكل الارسابات الطينية الرخوة اجزاءه جميعا ومن أجل هذا كان منطقة قليلة الأهمية من ناحية الملاحة البحرية ومن ناحية العمران معاً .

— Dickson H.R.P., **Kuwait and Her Neighbours** (London, George Allen, & (١)
Unwin, 1956) P. 22.

أما القسم الشرقي من الخليج الاوسط ، الذي قامت عليه مدينة الكويت القديمة فهو أهم القسمين بل يمكن أن يعد أهم اجزاء الساحل الجنوبي وسواحل الجون كلها، يتميز بأنه أشبه ما يكون بالمصببات النهرية البحرية فهو عند نهايته البحرية أكثر اتساعا ثم يضيق بالتدريج كما امتد نحو اليابس حتى اذا مابلغ نهايته عند الساحل كان اتساعه نصف ميل فقط وهو يمثل واديا عميقا غارقا تحت مياه الجون و يرى امتداده واضحا في اليابس الذي يقع وراءه (١).

و يبدو أن الكويتيين قد استغلوه استغلالا حسنا فاتخذوا منه مجرى للسفن البحرية التي تتبعه أثناء دخولها الى مرفأ الشويخ أو عند خروجها منه وذلك بعد تعميقه الى ٢٨ قدما حتى يتلاءم مع غاطس السفن التجارية الكبيرة.

ويمتاز هذا الموقع بتوفر الحماية الطبيعية التي يتمتع بها ميناء الشويخ، فجانبه الأيمن وهو الارض التي تقع عليها مدينة الكويت القديمة تحميه من الأمواج التي تدفعها رياح الكوس الجنوبية (٢)، وجانبه الأيسر وهو النطاق الذي يتألف من شط العكاز وامتداده في فشت الحدبة يحميه من الامواج التي تدفعها رياح الشمال. وقد كانت هذه الحماية من العوامل الرئيسية التي اذت الى اختيار المنطقة الساحلية التي تقع عند نهاية هذا الوادي البحري لتكون مكانا ملائما لاقامة ميناء الكويت الحديثة وهو ميناء الشويخ (٣).

أما الميناء القديمة والتي كانت تقع على الجبهة البحرية تشرف من خلالها

(١) يوسف السميط، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) تحمل اغلب الرياح التي تهب على الكويت اسماء محلية، فالرياح الشرقية أو الجنوبية الشرقية تسمى رياح «الكوس» والشمالية الشرقية تسمى «نعش» والرياح الشمالية الغربية تسمى «رياح الشمال» والجنوبية تسمى «سهيلي».

المصدر: حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، (بغداد، المكتبة الاهلية، ١٩٦٨)، ص ٢٠-٢١.

(٣) عبد المجيد مصطفى - عثمان فيظ الله، دراسات عن الكويت والخليج العربي، (القاهرة، نهضة مصر، بلون تاريخ)، ص ١٢٩.

المدينة القديمة على جون الكويت مباشرة والذي كان يمثل الجبهة البحرية للمدينة بأكملها، حيث كانت تمتد مجموعة من النقع التي كانت تستقبل السفن على اختلاف انواعها، كانت معظمها تقع في القسم الشرقي من الخليج الاوسط ومعظمها كانت ضمن النطاق الساحلي الذي يقل عمق الماء فيه عن قامة واحدة (١)، وبالتالي فقد كانت مراسي ضحلة، ويبدو أن ذلك كان ملائما للغاطس القليل لسفنهم، هذا بالاضافة الى استعانتهم بمياه المد من ناحية أخرى (٢).

يتضح من العرض السابق أن مدينة الكويت تحتل موقعا فريدا على الجزء الشرقي من ساحل جون الكويت على الساحل الغربي للخليج والذي يفتقر بوجه عام الى وجود مواني صالحة فيما بين البصرة شمالا وديي جنوبا تتوافر فيه تلك الظروف التي توفرت في هذا الموقع من مياه هادئة وشاطئ محمي يصلح كنقطة التجاء وحماية وساحل مائل للانحدار محمي من الرياح (٣).

(ب) الموقع على الخليج العربي:

استمدت المدينة من هذا الموقع الكثير من خصائصها وأهمية موقعها الاقليمي، فلقد منحها نافذة تطل من خلاله وتتصل عن طريقه بالعالم الخارجي فهو يمثل — قديما وحديثا — احد طرق التجارة الرئيسية بين اقليمين من أقاليم العالم الكبرى وهما شرق آسيا وغرب أوروبا (٤). ولقد اسهمت العوامل الجغرافية في إعطاء الطريق الذي يربط بين جنوب شرق آسيا وموانئ البحر المتوسط عن طريق الخليج مكانا بارزا بين الطرق التجارية الرئيسية الموصلة بين

(١) النقع: اسم محلي يطلقه السكان المحليون على مراسي سفنهم الصغيرة التي كانوا يقيمونها على ساحل الخليج.

(٢) سيف مرزوق الشعلان، من تاريخ الكويت، (القاهرة، نهضة مصر، ١٩٥٩)، ص ٣٢.

(٣) محمود طه ابو العلا، الخصائص البيئية الجغرافية لحوض الخليج، محاضرة أُلقيت في رابطة الاجتماعيين الكويتية في ١١/٢/١٩٧٤ (غير منشورة).

(٤) قدرى قلعجي، الخليج العربي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٥)، ص ٢٥.
محمد رشيد الفيل، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، (الكويت، رابطة الاجتماعيين، ١٩٧٥)، ص ٢٥.

الاقليمين لما له من موقع ممتاز في قلب العالم القديم وبين قاراته الثلاث، كما أن ظهوره الجغرافي ممثلاً في اقليم الهلال الخصيب يعتبر عاملاً مدعماً لأهميته التجارية هذه (١) ولذلك قال بيربي عنه «ان الخليج العربي يمثل قلب الشرق جغرافياً وبابه السحري وصندوقه الذهبي» (٢)، ومن ناحية أخرى كان هذا الموقع الاستراتيجي للخليج دافعاً لكثير من القوى العالمية من أجل التصارع عليه، فقد تعرض طوال تاريخه الحديث لأطماع القوى المختلفة من برتغاليين وهولنديين وفرنسيين وإنجليز وألمان وروس وفرنس وأمريكيين (٣). وهو أحد أهم المناطق الاستراتيجية بما يوجد في الاراضي المطلة عليه من النفط مصدر الطاقة الرئيسي في العالم الآن.

كان لموقع الكويت في الركن الشمالي الغربي من الخليج أهميته فقد منحها أهمية كاحدى النقاط التجارية الهامة في الطريق التجاري المار به، ولذلك كثيراً ما كانت السفن التي تجوب هذا الخليج تتوقف على شواطئه ولاسيما على شاطئ جزيرة فيلكا لتتزود بالمياه أو اتقاء لشر الانواء البحرية. وتدل الآثار التي عثر عليها في هذه الجزيرة على ان طرق التجارة البحرية كانت تمر بسواحل الكويت وبخاصة هذه الجزيرة (٤).

(١) سليمان ابراهيم العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص ٤.

(٢) جان جاك بيربي، الخليج العربي، ترجمة نجده هاجر - سعيد الغز، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٠)، ص ٢١.

(٣) بدر الدين الخصوصى، «الخليج والمطامع الاستعمارية» مجلة كلية الآداب والتربية (الكويت، العددان ٣، ٤ يونيو - ديسمبر ١٩٧٣) ص ٢٤٧.

(٤) عثر في جزيرة فيلكا على حجر أثري عليه نقوش اغريقية تحكي قصة نجاة أحد بحارة الاسكندر الذي غرقت سفينته وهو في طريقه الى العراق عبر الخليج في عام ٣٢٦ - ٣٢٥ ق.م. كما عثر في الجزيرة نفسها على بقايا منزل يرجع تاريخه الى العهد اليوناني والهليني، ويبدو أنه كان عبارة عن حانة يفد اليها البحارة طلباً للراحة أو للتزود بالماء والطعام في طريقهم الى الشرق أو عند عودتهم الى بابل.

المصدر: شعاب ابو الحسن، الكويت ارضنا الطيبة، (الكويت، بدون تاريخ)، ص ٤٢.

عبد المجيد مصطفى وآخر، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠ - ١٨١.

وتتحدث المصادر التاريخية عن دور الكويت التجاري حين كانت طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أحد المراكز الوسيطة الرئيسية للتجارة بين الاقاليم المحيطة بها وبقية العالم. وكان لها اسطولها الكبير الذي بلغ عدده ٨٠٠ سفينة (١). ولقد لعبت الظروف الجغرافية لظهير المدينة الصحراوي الفقير في موارده دورها في دفع سكانها الى البحر، كما حددت نوعية تجارتها فكانت سفنها القادمة من الهند تحمل اليها الاخشاب اللازمة لصناعة السفن وفي نفس الوقت كانت تقوم بتصدير التمر والصوف والجلود والاغنام (٢).

ولقد اكتسب موقع مدينة الكويت مزيدا من الأهمية لوقوعها بين أقاليم متميزة لعبت دورا هاما في تاريخ المنطقة لها تباينها الجغرافي الواضح ووزنها الاقتصادي ايضا وهي ايران شرقا والعراق شمالا الأحساء في الغرب والجنوب. وكان من الطبيعي أن يحدث نوع من التنافس — الذي يدعمه الموقع الجغرافي — بين مواني الخليج في اجتذاب التجارة المارة به ناحية كل منها.

وطوال تاريخ المنطقة نجد أن الكويت كانت تشاهد فترة ازدهار ورخاء اقتصادي يصاحبها زيادة في عدد سكانها ونمو حضرها مع حدوث فترة تدهور وانتكاس لاحدى المراكز الرئيسية المحيطة بها سواء البصرة شمالا أو المهوف جنوبا. وفي نفس الوقت يلاحظ ان فترات تدهور تجارة الكويت واضمحلالها هي نفسها فترات الازدهار والنشاط للمواني الاخرى المحيطة بها.

لقد حدث ذلك طوال تاريخ المدينة — القصير — منذ بداية نشأتها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فقد استفادت الكويت من الظروف والصراعات السياسية المحيطة بها بين الوهابيين وبني خالد في شرق شبه الجزيرة وبين القواسم وسلطان مسقط وعمان في الجنوب (٣). ومرة أخرى استفادت

— Neibhur C., Description de l'Arabie, (Amesterdam, 1972) P. 295. (١)

(٢) محمود بهجت سنان، الكويت زهرة الخليج العربي، (بغداد، دار الكشف، ١٩٥٦)، ص ٤٥.

(٣) حسن علي الابراهيم، الكويت: دراسة سياسية (بيروت، دار البيان للنشر، ١٩٧٢)، ص ٣٢.

الكويت — بعد نشأتها وظهورها كمرفأ نشط ومركز تجاري للقوافل البرية — بلغت ذروتها عقب حصار الفرس للبصرة في عام ١٧٧٦ الذي كان من نتيجته هجرة عدد من التجار العرب وتحولهم بتجارتهم الى الكويت فحولوا بذلك جزء من التجارة البرية للبصرة عبر بغداد وحلب اليها (١). ولذلك فقد أصبحت الكويت مركزا هاما لكل القوافل الحاملة للبضائع بين البصرة وحلب خلال الفترة الواقعة بين (١٧٧٥ — ١٧٧٩) ونتيجة للعداء بين الفرس والانجليز فان تجارتهم الآتية من الهند والتي كانت ترسل الى بوشهر لتنتقل الى حلب عبر البصرة أصبحت تنقل عن طريق الزبارة او الكويت (٢).

من هذا يبدو أن احتلال الفرس للبصرة كان عاملا هاما في النمو الاقتصادي والازدهار الحضري للكويت في تلك الفترة.

أما في الفترة من (١٧٩٠ — ١٨٦٠) فقد أفل خلالها نجم الكويت كمركز تجاري لتأثرها بالصراع بين الوهابيين وبني خالد ولغزو الفريق الأول لها مما أدى الى تقلص حجم التجارة المارة بها لسيادة جوم من عدم الاستقرار السياسي في الاقليم المجاور لها. هذا بالإضافة الى أن احتلال الفرس للبصرة كان قد انتهى مما كان له اثره على بداية انتعاشها مرة أخرى مستفيدة في نفس الوقت من افول نجم الكويت وتدهور تجارتها.

ومرة أخرى بدأت الكويت تستعيد مركزها المرموق حتى ان بيلي Belly الرحالة الذي زارها في عامي ١٨٦٣، ١٨٦٥ يصفها بأنها كانت مدينة مزدهرة لها سوقها الكبير واسطول بحري ضخم، كما زاد عدد سكانها. بل وأشار اليها في هذه الفترة كأهم بلدة في الخليج العربي، تجذب اليها مئات السفن بسبب طقسها الصحي ومراسيها الرائعة (٣).

— Marlowe J., *The Persian Gulf in the 20th Century*, (London, The Crescent press, 1962) P. 24. (١)

— Abu Hakima A.H. *History of Eastern Arabia*, (Beirut, Khayat, 1965) P. 35. (٢)

(٣) حسن على الابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

وإذا كان موقع الكويت على الساحل الغربي للخليج قد أورثها أهمية كطريق ملاحى هام يربط بين الشرق والغرب واكسب موقعها أهمية خاصة من الناحية التجارية، كما أعطى لها بعدا مكانيا بينها وبين جيرانها من موانى سواحل الخليج مثل بوشهر والمحيرة والهفوف والبصرة. جعلها تتبادل معها — خاصة الأخيرة منها — فترات الكساد والازدهار، فان موقعها في الركن الشمالي الغربي من الخليج قد أعطى لها بعدا مكانيا آخر أضفى على موقعها ميزة أخرى. إن الكويت في موقعها هذا بين العراق شمالا وشرق شبه الجزيرة جنوبا وغربا جعلها تقوم بدور الوساطة التجارية بين هذين الاقليمين المتباينين مما حدى بالرحالة بلجريف Palgrave الذي زار المنطقة في عام ١٨٦٠ أن يشبه موقعها هنا بموقع تريستا Trieste بالنسبة للنمسا (١). فهي بموقعها هذا كانت تسيطر على حركة وتجارة المرور بين هذين الاقليمين نظرا للتباين الجغرافى بينهما، فاقليم الاحساء بطبيعته الصحراوية وسكانه العاملين في حرفتي الرعي والتجارة دفع بسكانه ناحية السواحل إما لبيع منتجاتهم أو لشراء ما يحتاجونه. وكانت تفد إليها القوافل التجارية للبدو من نجد والاحساء لشراء ما يحتاجونه من سلع، وفي نفس الوقت يبيعون فيها بضائعهم ومنتجاتهم مثل الصوف والجلود (٢).

وكان لتجاور الكويت مع العراق أثره في اعتمادها عليها كثيرا لتستورد منها ما تحتاجه من سلع غذائية كالأرز والتمر وجذوع النخيل وسعفه والفواكه. ولذلك كانت العلاقات التجارية — وحتى الاجتماعية — قوية جدا بينهما. كما كان الكويتيون يجلبون المياه من شط العرب وكان الاتصال يتم إما بحرا بواسطة السفن الشراعية أو برا عن طريق القوافل التي كانت تتردد بانتظام بين البصرة والكويت (٣).

— Palgrave W.G., A personal narrative of a years journey through central (١) and eastern Arabia 1962-1863 (London, 1965) vol 3. P. 386.

(٢) راشد الفرعان، مختصر تاريخ الكويت، (القاهرة، دار العربية، ١٩٦٠)، ص ٥١.

(٣) احمد البشر، مقالات عن الكويت، (الكويت، مكتبة الأمل) ، ١٩٦٦، ص ٣٨.

وحتى في الوقت الحاضر فان لموقع الكويت اهمية بالنسبة لهذا الاقليم فهي تقوم بدور تجارة المرور، فهي تشارك كلا من دبي والبحرين في الاستثارة بهذا الدور، تقوم كل منهم باعادة تصدير جزء كبير من وارداتها الى اقليم ترتبط به فالكويت مثلاً تقوم بهذا الدور لكل من السعودية (٢٥%) وايران (١٨%) والعراق (٨٥%) (١) ويعني ذلك انها لازالت تمارس نفس الدور الذي كانت تمارسه قديماً في المنطقة.

(١) يوسف السميطة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨ - ٣٤٢.

ثانياً: موضع مدينة الكويت

تلعب المعالم الطبغرافية دوراً هاماً في حياة المدينة. فان العوامل البيئية تمثل احد الاسس الهامة عند الاختيار الاولي لموقع المدينة في بداية نشأتها، والواقع ان موقع المدينة انما هو استجابة لمجموعة معقدة من العوامل المترابطة التي تشمل عدداً كبيراً من العوامل التي يمكن أن يشملها جميعاً اللاندسكيب الطبيعي.

Pyhsical Landscape

أما عن أثر التضاريس والملامح الفزيوجرافية في المدينة فاننا يمكن أن نجده مؤثراً في موقعها وامتدادها ومحاوره أو في شكلها العام. كما تؤثر هذه الظروف البيئية في موقع المدينة ونموها، فمن البيهبي إقتصادياً أن المدن — خاصة في مراحل نشأتها الاولى — تحاول ان توفر موقعاً في اقليم يتناز باستواء سطحه وقلة انحداره ذي صرف جيد مما يسمح بنموها في جميع الجهات. وقد اقترح شابين Chapin معدل انحدار لا يزيد على ١٥٪ ليكون مناسباً لوجود مركز استقرار سكاني (١).

و يتضح اثر الملامح الطبغرافية في نمو المدينة عندما يتحيز هذا النمو لاتجاه دون آخر، بينما قد يمتنع تماماً في اتجاه معين وذلك استجابة منه لوجود عقبات طبيعية تقف حائلاً أمام النمو (٢). كما يتضح أيضاً أثر هذا العامل في نظام النقل والمواصلات داخل المدينة ومع غيرها من المناطق التي حولها داخل اقليمها الاكبر حيث نجد طبيعة الارض تنعكس على الشكل العام للمدينة الذي تحدده شبكات الطرق والممرات التي تتبع تضاريس وانحدار سطح الارض (٣).

— Al-Naqeeb R., A proposed planning education program for the University of Kuwait, adaptive to other Arab Nations, (Adissertation submitted to the graduate college of Texas, 1972) P. 62. (١)

Eshman D.F. & Markus M.G., "The Geological and Topographic setting in cities, in, Detwyler T.R. & Markus M.G., Urbanization and Inviroment, California, Duxbury Press, 1972, P. 3. (٢)

(٣) عبد الباقي ابراهيم، التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة، (الكويت، بلدية الكويت، ١٩٦٨)، ص ٢٩.

وتمثل المساحات المائية عقبة أمام نمو المدينة في اتجاه معين مما يحدد شكلها العام ويمنع نموها في جمع الجهات، كما هو الحال في مدينة الكويت التي يقف خليج الكويت المطلة عليه حائلاً دون نموها شمالاً وشرقاً وأعطاهما الشكل نصف الدائري تقريباً (١).

وإذا كان بعض دارسي جغرافية المدن يحاولون أن يقللوا من أهمية العوامل الطبيعية وأثرها في نمو المدينة حيث يردون نموها — بل حتى موقعها — الى عوامل بشرية في معظمها. و يبنون موقفهم هذا على أساس تجانس وتناسق البيئة الطبيعية التي تنشأ فوقها المدينة مع صغر مساحتها نسبياً. ولذلك يرون أن دراسة البيئة الطبيعية في جغرافية المدن دراسة غير مثمرة. ورغم الجدل بين أنصار هذا الرأي ورأي آخر يعطي للعوامل الطبيعية وزنها فالحقيقة تظل أن المدن تبنى فوق ارض لها بنيتها ومعالمها الطبغرافية التي لا بد وان يكون لها أثرها — وإن لم يكن مباشراً — على بعض نواحي الحياة في المدينة، بل أكثر من ذلك قد تمثل هذه العوامل قيوداً وعقبات أمام الانشطة البشرية تستهلك الكثير من الوقت والجهد والمال للتغلب عليها (٢). ومن ناحية اخرى فان التقدم التكنولوجي الذي أحرزه الانسان الآن قد مكّنه من التغلب على الكثير من هذه العقبات وفمت مدن كثيرة في مناطق لا تتوافر فيها الظروف الطبيعية السهلة.

فمت مدينة الكويت في بداية نشأتها — وحتى الوقت الحاضر — في موقع يعد من اصعب المواقع على سطح الارض خاصة من الناحية المناخية وعدم توافر الموارد المائية اللازمة، وبالتالي فان العوامل الفيزيوجرافية لا تعتبر عاملاً مؤثراً بفعالية في نشأة تطور المدينة خاصة مع وقوعها في بيئة ساحلية سهلة قليلة الانحدار متجانسة التركيب والبنية كما سيتضح فيما بعد.

(١) سابا شبر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠.

(٢) — Eschamn D.F. & Marcus M.G., op. cit., P. 29.

ولكي يمكن دراسة الخريطة الكنتورية لمدينة الكويت لبيان مدى تأثير الحياة العمرانية في الكويت عامة ومدينتها خاصة بمظاهرها التضاريسية، فإنه يجب أن تتوسع دائرة الضوء لنلقي نظرة شاملة سريعة على الخريطة الكنتورية — للكويت الدولة وليست المدينة — مع ضرورة الأخذ في الاعتبار أن هذه الخريطة ماهي إلا جزء صغير من اقليم كبير يشمل كل شرق الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي.

تتميز أرض الكويت باستواء سطحها، يقطعها أحيانا بعض التلال القليلة الارتفاع أو المنخفضات الحوضية. ويتدرج الارتفاع من مستوى سطح البحر شرقا الى حوالي ٣٠٠ متر في الجنوب الغربي من الدولة. ويمكن القول بأن جيومورفولوجية أراضي الكويت إنما هي نتيجة تفاعل مجموعة العوامل المناخية الحرارة والرياح والأمطار، هذا بالإضافة إلى طبيعة تراكيب صخورها التي تمثل عاملا هاما في تحديد الكثير من المعالم الطبغرافية لسطحها (١).

من دراسة الخريطة الكنتورية لمدينة الكويت (شكل رقم ٤) ومع الاستعانة ايضا بالخريطة الكنتورية للدولة يمكن أن يلاحظ الآتي: —

كان لاستقامة خط الساحل وقلة تعارجه باستثناء منطقة جون الكويت أثره الواضح في قلة المواني ومراكز الاستقرار الساحلية في هذه المنطقة حيث لا يكاد يوجد أكثر من عشرة مراكز للاستقرار على طول هذا الساحل والذي يبلغ طوله حوالي ٢٤٥ كيلومترا.

وإذا كان من الممكن تقسيم هذا الساحل الى ثلاثة أجزاء، يشمل أولها جزئه الممتد من جزيرة وربه حتى رأس البريشه، وفيه ينعدم النشاط الاقتصادي وتقل مراكز الاستقرار والعمران بسبب فقر البيئة الطبيعية فيه. فإن الجزء الثاني يشمل جون الكويت الذي يمتد بين رأس خور الصبية ورأس السالمية والذي تقع

— Khalaf F.J., *Geology and mineralogy of the beach sediments of Kuwait* (١)
(Unpublished Thesis, Kuwait University, 1969) P. 3.

مدينة الكويت على ساحله الجنوبي، ويمتد الجزء الثالث من الساحل عند رأس السالمية حتى حدود الكويت الجنوبية مع السعودية والذي تنتشر عليه مجموعة من مراكز الاستقرار لعل من أهمها الفحيحيل (١).

وقد احتلت مدينة الكويت موقعها على جون الكويت في جزئه الجنوبي وليس الشمالي. ويعتبر هذا الجون أحد الملامح الرئيسية الواضحة على هذا الساحل وكما يتضح من خريطة جون الكويت (شكل رقم ٣) فهو يقسم الساحل الكويتي الى قسمين تقريبا و يأخذ شكلا هلاليا يتجه جزؤه المقعر داخل اليابس بعمق اتساعه أمام مدينة الكويت ١٧ كيلومترا وعند رأس عشيرج يصل الى ١٠ كيلومتر. بينما يبلغ أقصى ضيق له في أقصى الغرب الى حوالي ٢٥ كيلو متر و يبلغ أقصى اتساع له في جزئه الاوسط ٢٣ كيلومتراً (٢).

ويمكن أن نقسم ساحل الجون الى جزئين: الجزء الشمالي يمتاز باستقامته ويسير في محور شمالي شرقي جنوبي غربي تقريبا يبدأ من بداية الجون شمالا حتى رأس كاظمة جنوبا، أما جزؤه الجنوبي فيمتد من رأس كاظمة غربا إلى رأس الارض شرقا، ويمكن أن نميز فيه ثلاثة اقواس وخليجان صغيرة هي من الشرق الى الغرب: خليج رأس الارض — رأس عجوزة، والأوسط رأس عجوزة — رأس عشيرج الذي كانت الكويت القديمة تقوم على جانبه الشرقي — يغطي ساحله شعاب مرجانية تختفي فوقه رواسب طميية و يوجد في طرفه الغربي ميناء الشويخ، وأخيراً خليج رأس عشيرج رأس كاظمة وهو أكبرها وأكثرها اتساعاً (٣).

يمكن أن نجد أحد الاسباب التي من اجلها اختارت الكويت موقعها على هذا الجون في جزئه الجنوبي إذا قارنا بين خطوط الكنتور ومعدلات الانحدار على طول ساحليه الشمالي والجنوبي، حيث تتزاحم هذه الخطوط في الجزء الشمالي

(١) يوسف محمد السميطة، الحدود السياسية لدولة الكويت، (القاهرة، الانجلو، ١٩٧٠)، ص ٤، ٥.

(٢) حسن سليمان محمود، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

(٣) فاطمه حسين العبد الرزاق، المياه والسكان في الكويت، (الكويت، ات السلاسل، ١٩٧٤)،

لتدل على شدة الانحدار بينما تتباعد كثيرا في الجزء الجنوبي لتدل على سهولته وبطء انحداره بل إلى سطح يكاد يكون مستويا تماما. كما أن مقارنة معدلات الانحدار على طول الساحل الكويتي ربما تلقي مزيدا من الضوء على ذلك حيث يصل معدل الانحدار في الجزء الشمالي من الساحل المستقيم ١:٩٦٠ مترا، بينما يصل هذا المعدل في منطقة جال الزور المطل على الساحل الشمالي للجون ١:١٢٠ مترا. أما الجزء الجنوبي من الجون حيث المدينة الحالية وفي اتجاه قبة الاحدي جنوبا فإن المعدل يبلغ ١:٤٥٠ مترا. أما الساحل الجنوبي امام الأحدي فقد بلغ معدل الانحدار هنا ١:١٥٠ (١)، وذلك يعنى انه مع توفر الظروف المناسبة لنمو المدينة في الجون اكثر من الساحل الشرقي المستقيم في جزئيه الشمالي والجنوبي، فقد كان الساحل الجنوبي للجون اكثر ملائمة لتواجدها من الساحل الشمالي، هذا بالاضافة الى عوامل اخرى سبقت الاشارة اليها عند دراسة الموقع أكدت هذا الاختيار. وذلك يلقي مزيدا من الضوء على احد الاسباب التي من أجلها اختار السكان الاوائل موقع المدينة الام - الكوت - في موقعها هذا.

إذا كانت مدينة الكويت قد اختارت موقعها على الساحل الجنوبي لجون الكويت الذي مهد لها منطقة حماية من ناحية، كما مهد لقيام بيئة بحرية نشطة يدعمها ميناء صالح لرسو المراكب والسفن من ناحية أخرى، فإن استواء سطح الكويت بصفة عامة قد مكن المدينة التي نشأت في موقعها الأوى هذا من أن تنمو بسهولة ويسر في اتجاهات عديدة متتبعه نفس الانحدار العام لأرض الكويت حيث تتدرج أرضها في الارتفاع كلما اتجهنا من الساحل شرقا الى الغرب والجنوب الغربي. كما كانت للمامح السطح هنا، واتجاهات خطوط الكنتور أثرها الواضح في تحديد محاور نمو المدينة كما سيتضح فيما بعد. ولقد كان لموضع مدينة الكويت هذا اثره على تخطيطها، يلاحظ ذلك بوضوح في مخططها الاخير الذي يرسم مستقبلها حتى اواخر هذا القرن (٢).

(١) معدلات الانحدار - من حساب الباحث اعتمادا على أصل الخريطة الكنتورية المنشورة ضمن مسودات تقرير بوكائن.

(٢) عطيات عبد القادر حمدي، جغرافية المدن، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤)، ص ٩٨.

العمرية والفروانية وأبرق خيطان والعضيلية وجليب الشيوخ، حيث يلاحظ أنه في الجزء الشرقي في اتجاه الساحل توجد الاطراف الشمالية لقبة الاحمدى التي تمثل ملمحاً تضاريسياً رئيسياً على الخريطة الكنتورية للدولة. والتي تمتد في اتجاه طولي في جنوب المدينة، بحذاء الساحل الشرقي ولمسافة حوالي ٨٠ كيلومتراً. وتصل اعلى اجزائها الى مستوى ١٣٧ متراً ويمثل ارتفاعها هذا عن المعدل والنمط العام لسطح الارض في اقليمها سبباً لتجنب العمران للامتداد الجنوبي في منطقة شمال قبة الاحمدى.

يلاحظ أن المدينة لم يزحف عمرانها مع ارتباطه بالساحل اساسا في اتجاه الغرب وتوقف عند النهاية الغربية لساحل الجون الجنوبي ولم يمتد الى ساحله الشمالي (شكل رقم ٣) حيث تمتد هنا تلال جال الزور التي تتزاحم خطوط الكنتور في منطقتها بدرجة كثيفة لاتحدث في أي منطقة أخرى من الدولة وتمتد لمسافة حوالي ٧٥ كيلومترا بحذاء ساحل الجون وفي اتجاه شمالي شرقي جنوبي غربي منحدره بشدة في اتجاه الساحل الذي لا يفصل بينه وبين هذه التلال سوى سهل ساحلي ضيق لا يسمح بنمو العمران في هذا الاتجاه.

وعموما يمكن اعتبار خط كنتور ١٥ متر خطا متوسطا يحدد نمو عمران المدينة حتى حدود الطريق الدائري الرابع. بينما يمكن اعتبار خط كنتور ٣٥ مترا الخط المتوسط لنهاية امتداد العمران جنوبا حتى حدود الطريق الدائري السادس.

ثالثا: مناخ مدينة الكويت

استحوذ المناخ المحلي للمدينة على أهتمام الدارسين سواء المختصين بعلم المناخ أو بجغرافية المدن حتى لقد أصبح هناك ما يسمى بمناخ المدينة فللمدينة مناخها الذي يميزها عما جاورها من أقاليم أخرى، يكاد يحس به المرء مع اقترابه من حدود عمرانها وقبل أن تبدو مبانيها في الأفق حيث يستنشق هواء مختلفا وتبدو السماء أكثر اعتاما وتنقص الرؤية وترتفع الحرارة وربما نجد صعوبة في التنفس، هذا بالإضافة الى ملامح مناخية أخرى تميزه عن الريف المجاور له (١).

وإذا كانت المدينة تتأثر بالمناخ السائد في اقليمها وتحاول أن تتكيف عمرانيا معه فإن العمران المدني نفسه من ناحية أخرى يغير من المناخ في منطقة المدينة نفسها. ويرى البعض أن المدينة هي التي تصنع مناخها، فالإنسان مع تغييره للسطح الطبيعي للأرض بما يبني فوقه من مباني ويمهد أرضها طرقا بين اجزائها المختلفة فإن ذلك يترتب عليه زيادة في نسبة البخر مع عدم نفاذية المياه نتيجة لهذا التعديل في السطح الطبيعي لها مما يرفع درجة الحرارة خاصة في وسط المدينة ومركزها والتي يساهم في رفعها أيضا زيادة نسبة المواد العالقة بالهواء. ولا يقتصر الأثر وحده على ارتفاع الحرارة بها نسبيا عما يجاورها بل يتعداه إلى المطر حيث وجد أن الأمطار تزيد في المدينة بنسبة متوسط مقدارها ١٠٪ عن الاقليم المجاور لها كما تمتاز بسماء أكثر اعتاما بمقدار ١٠٪ عما يجاورها (٢).

ويرى البعض ان المدينة تغطيها مناخيا ما يمكن ان نسميه بالقبة المناخية climatic dome لها من الصفات ما يمكن تشبيهه بنسيم البر والبحرين المدينة

— Norwine J., "Urban Climates and Human Ecology" (Journal of Geography, vol 74, Feb. 1975. No. 2) P. 71

وعبد الفتاح محمد وهيب، في جغرافية العمران، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣)، ص ٦٧.

Lowry W.P., "The climate of cities", in, Readings from Scientific American Cities, their Origin, Growth and Human Impact (San Fransisco 1953) P.P. 141-147. (٢)

وريفها المجاور حيث تنشأ دورة هوائية تبادلية بين هواء المدينة الحار المتصاعد من مركزها والذي يحل محله هواء بارد قادم من الريف المجاور. كما أن للمدينة قبتها أيضا من الغبار، كما أن لها جزيرتها الحرارية heat island وهذه كلها صفات تميز المناخ في المدينة عما يجاورها (١).

ويمكن أن يعد المناخ أحد العوامل الهامة المؤثرة في بناء المدينة إذ تتأثر به الهندسية المعمارية لمبانيها (٢). وقد كان تلاصق مباني المدينة العربية القديمة في الكويت منسجما مع تدابير اتقاء الحر الشديد والمناخ القاسي الذي تتصف به المدينة خاصة في فصل الصيف، فلو كانت المباني متباعدة نسبيا لكانت الحرارة الشديدة والعواصف الرملية قد زادت من متاعب السكان وضاعفت مشاكلهم كما هو الحال في الوقت الحاضر (٣).

ومن الناحية العملية فإن العوامل المناخية التي تؤثر بفاعلية كبيرة في شتى مظاهر الحياة الحضرية في الكويت هي الحرارة المرتفعة والعواصف الرملية، فإن من يشاهد يوم غبار (طوز) (٤) قاس في الكويت ويعاني من متاعب رداءة الطقس أثناءه يعرف أنه يجب أن يكون لمثل هذا العامل أهمية خاصة عند وضع التصميم المعمارية الملائمة لتتدارك — إلى أقصى حد ممكن — وطأته على حياة سكان المدينة (٥). كما لا يخفى ما للمناخ من اثر على الصحة العامة لسكان المدينة خاصة في مناطق سكنى البدو في اطراف المدينة كما سيتضح فيما بعد.

ومع زيادة الاهتمام بدراسة مناخ المدينة فإن مدينة كالكويت ذات

(١) Bryson R.A. & Ross J.S., "The Climate of the city", in, Detwyler T.R. & Markus M.G., op. cit., P. 145.

(٢) عبد الباقي ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

(٣) Al-Kulaib, A.A., Weather and Climate of Kuwait, (Kuwait, Directorate General of Civil Aviation, 1975) P. 59.

(٤) الطوز اسم يطلقه السكان الوافدين على الرياح النشطة المحملة بالغبار والرمال والتي يتغير معها لون السماء ويميل إلى الاصفر الداكن لكثرة ما تحمله من هذه المواد. وهي تستمر في العادة ثلاثة، أو سبعة، أو أربعة عشر يوما متتالية في فصل الصيف.

المصدر: راسم رشدي، كويت وكويتيون (بيروت، مطبعة الرهبان اللبنانية، ١٩٥٥)، ص ٢٦.

(٥) سابا شبر، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.

مناخ قاس يلعب دوراً هاماً في حياتها العمرانية يوجب على الباحثين أن يولوا هذا العامل اهتماماً خاصاً في أبحاثهم. وربما كانت العقبة أمام ذلك هو عدم توفر سلسلة طويلة من الأرصاد تمكن من مثل هذه الدراسة الميكروسكوبية.

١ - الحرارة:

تعد الحرارة أكثر العناصر المناخية تبايناً بين المدينة وريفها المجاور حيث وجد شاندرلر T.J. Chanadler في دراسة مناخية عن مدينة لندن أن معدل أدنى درجة حرارة في المدينة وضواحيها والريف المجاور لها كان على الترتيب ٢٥.٤° ، ٣١.٤° ، ١٨.٤° م. كما تختلف الحرارة في داخل المدينة نفسها على مدار أيام الاسبوع فقد وجد مثلاً أنه في المدن الأوروبية تقل الحرارة في أيام الأحد عن بقية أيام الاسبوع (١).

وفي مدينة الكويت تعتبر الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في جوانب كثيرة من حياتها حيث تتميز فيها بالارتفاع معظم أيام السنة تقريباً. بل إنها تعد في هذا المجال من أكثر عواصم العالم ذات الطقس الحار صيفاً، كما تتميز بالتباين الشديد بين الشتاء والصيف والليل والنهار كما سيتضح فيما بعد (٢).

وإذا كانت الكويت ليست على ذلك القدر من الاتساع الذي يسمح بوجود اختلافات كبيرة بين أقاليم الدولة المختلفة شمالها وجنوبها، إلا أن المرء يكاد يحس بفارق حراري كبير بين مناطق وسط المدينة الداخلية والأراضي المكشوفة المحيطة بها. حيث يلعب الإشعاع الحراري الصادر عن الابنية دوره الهام في زيادة حرارة الهواء المحيط بها خاصة في اوقات ما بعد الظهر والمساء عندما تشع المباني الحرارة التي تكون قد اختزنتها في الساعات السابقة. وقد بلغت الحرارة التي سجلت قرب الابنية الكبيرة ٥٨ درجة مئوية وهو معدل مرتفع

— Lowry W.P., op. cit., P. 147.

(١)

— EFrench G.E. & Hill A.G., "Kuwait, Urban and medical ecology, (New-York 1971) P. 7.

(٢)

بالنسبة لمعدل المناخ العام السائد في المدينة في ذلك الوقت. كما أن هناك فارقاً أيضاً في درجات الحرارة — وإن كان قليلاً — بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية البعيدة عن تأثير البحر. ويمكن أن ينطبق ذلك عند المقارنة بين درجات الحرارة في كل من السالمية والشويخ من ناحية والفروانية وأبرق خيطان من ناحية أخرى (١).

كما يلاحظ أن بعض المناطق في المدينة والمحيطة بجوان الكويت تتعرض لتقلبات طارئة من الحرارة وذلك في الحالات التي تسكن فيها الرياح وتحتجز طبقة من الهواء الدافئ تحت طبقة من الهواء البارد حيث تحدث تغيرات فجائية في درجة الحرارة (٢).

ويمكن أن نحدد العوامل المؤثرة في درجات الحرارة في المدينة بالآتي: —

- (أ) موقع المدينة الفلكي حيث تقع تقريباً على خط عرض ٢٥° ٢٩' شمالاً وخط طول ٤٨° شرقاً وبالتالي فهي جزء من الإقليم الصحراوي القاري مما يجعل المدى الحراري بها كبيراً وهو أحد خصائص مناخ المدينة (٣).
- (ب) إذا كان موقع الكويت — الدولة — في الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية قد زاد من تأثيرها بكتلة اليابس الهائلة التي تمتد من الخليج إلى المحيط مما يقلل من تأثير العامل البحري وجعل تأثير الخليج محدوداً في تلطيف درجة الحرارة، إلا أن ذلك لا ينطبق على المدينة حيث يلعب البحر دوره الهام في تلطيف الحرارة في المناطق الساحلية المطلّة عليه. حيث يلاحظ هذا الأثر في الفرق بين معدلي الحرارة العظمى والصغرى والذي يصل إلى ١٦ درجة مئوية في مطار الكويت بينما نجده لا يتجاوز ٨ درجات مئوية للمحطات الساحلية الأخرى مثل الشويخ والفحيحيل (٤).

(١) Buchanan C & Partners, Survey of the natural environment, op. cit., P. 8.

(٢) سعدي دبور، الظروف المناخية في الكويت، (بحث غير منشور، الكويت، ١٩٧١)، ص ٢.

(٣) حسن سليمان محمود، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

(٤) Buchanan C & Partners, Survey of the natural environment, op. cit., P. 13.

(ج) تلعب الرياح حسب اتجاهها دورا هاما في اختلاف درجة الحرارة بين الصيف والشتاء فهي قد تلطف من حرارة الصيف إذا جاءت من الشمال بينما تنخفض درجة الحرارة وتجلب معها السحب والأمطار إذا هبت من الشمال الغربي شتاء (١). ومن ناحية أخرى يلاحظ أن الرياح الشمالية التي تهب صيفا تكون مرهقة إلى حد كبير بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة بها، بينما تكون الرياح الشرقية أو الجنوبية الشرقية خلال فصل الشتاء عاملا ملطفا فهي تجلب معها الدفء والحرارة.

كما أن نظام الرياح له أثره في ارتفاع درجة الحرارة خاصة في فصل الصيف حيث يؤدي التسخين الادياباتيكي (الذاتي) الجاف للرياح الموسمية الهابطة من الجبال الإيرانية إلى رفع درجة حرارتها. وقد وجد أن هذا التسخين يعادل ٣٥ درجة مئوية لكل ١٠٠٠ متر من ارتفاع الجبال.

(د) يعتبر الاشعاع الشمسي من أهم العوامل المؤثرة في درجة الحرارة وخاصة في فصل الصيف وذلك نتيجة لطول مدة السطوع خاصة في الاشهر من مايو إلى أغسطس باستثناء يونيه وذلك بسبب كثرة تردد هبوب العواصف الرملية مما يعوق وصول الاشعاع الشمسي خلالها (٢).

يبلغ متوسط طول النهار خلال شهر يوليو حوالي ١٤ ساعة، أما في يناير فيبلغ حوالي ١٠ ساعة. و يعتبر هذا أحد العوامل التي تفسر الفرق الكبير بين الشتاء الشديد البرودة والصيف القاسي الحرارة.

ومن شكل (رقم ٥) الذي يوضح متوسط عدد الأيام في كل شهر التي تزيد فيها درجة الحرارة عن ٤٠ درجة مئوية والتي تقل عن ١٠ درجات. يلاحظ طول الفترة التي تزيد فيها الحرارة عن ٤٠ درجة مئوية حيث تصل عدد الأيام التي ترتفع فيها الحرارة إلى هذا القدر ١٢٤ يوما، بينما يصل هذا العدد إلى ٧١

(١) محمد علي عمر الفراء، التنمية الاقتصادية في الكويت، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٣، ص ٢٦.

(٢) فاطمة العبد الرزاق، مشكلة المياه في الكويت، (رسالة ماجستير - قسم الجغرافيا - جامعة القاهرة، ١٩٧١)، ص ١٠٧.

يوماً فقط للأيام التي تقل فيها الحرارة عن ١٠ درجات. وذلك يعني صيف طويل حار يمتد من منتصف إبريل وأوائل مايو إلى منتصف سبتمبر تقريباً. وشتاء قصير بارد يمتد من منتصف نوفمبر إلى أوائل فبراير. أما الفصول الانتقالية الربيع والخريف فلا يكاد يلاحظ وجودهما هنا. يبدو ذلك واضحاً في الشكل المذكور حيث يلاحظ أن هبوط منحنى الحرارة في الصيف يكون فجائياً ويحدث ذلك أيضاً في فصل الشتاء مما لا يسمح بوجود فترة انتقالية يمكن أن نميز على أساسها وجود الاعتدالين بصورتهم المعتادة، وإن كان الربيع أكثر وضوحاً من الخريف. ولذلك يمكن القول أن هناك فصلين شتاء وصيف يفصل بينهما فترات انتقالية قصيرة (١).

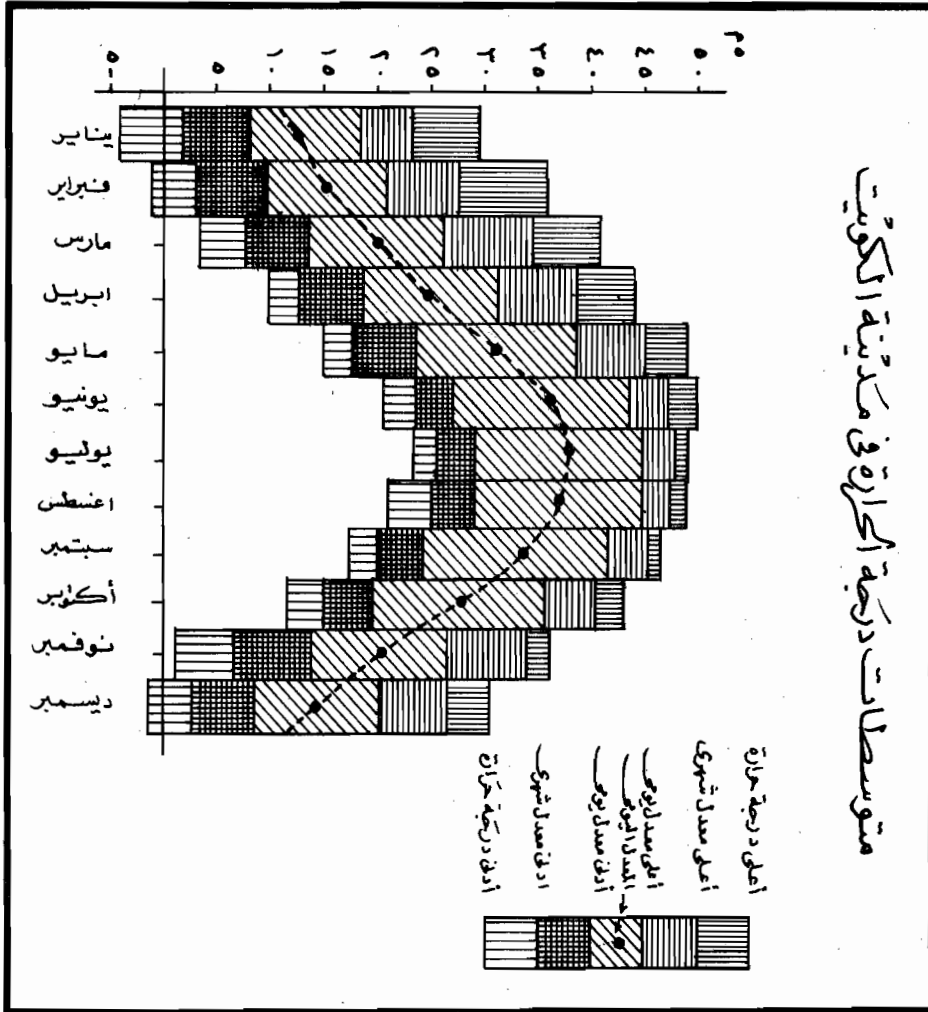
من (شكل رقم ٦) الذي يوضح متوسطات درجة الحرارة على مدار السنة يمكن أن نستنتج الآتي:

- يبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة بالمدينة حوالي ٢٦ درجة مئوية وهو معدل منخفض نسبياً لا يعطي صورة صادقة عن ظروف الحرارة في المدينة كما يمكن أن يوضحها لنا منحنى متوسط درجات الحرارة على مدار السنة والذي يبدو منه أن أعلى شهور السنة حرارة هو يوليو حيث يبلغ متوسط درجة حرارته ٣٧٫٥ درجة مئوية. بينما نجد أقلها حرارة هو شهر يناير الذي يبلغ معدله ١٢٫٥ درجة مئوية. و يلاحظ أيضاً على مسار هذا المنحنى احتفاظه بمعدل مرتفع تمثله قمة عريضة تمتد على مدار شهور الصيف مايو ويونيه ويوليه وأغسطس وسبتمبر ثم يهبط تدريجياً إلى أقل درجاته في ديسمبر ويناير. ويعتبر رقم هذا المعدل مضللاً عند دراسة الحرارة في المدينة وذلك لأنه كمتوسط يتأثر تأثيراً كبيراً بذلك المدى الكبير بين درجات الحرارة. كما سيتضح فيما بعد.

- إذا تتبعنا أعلى متوسط درجة حرارة يومي وأدناها نلاحظ أن شهري يوليو وأغسطس يمثلان قمة شهور السنة ارتفاعاً في الحرارة، حيث يبلغ متوسط

(١) عبد المجيد مصطفى وآخر، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧.

متوسطات درجة الحرارة في مدينة الكويت



شكل ٦

أعلى درجة حرارة لكل منهما ٤٨ درجة مئوية تقريبا وأقلها ٢٥ درجة مئوية. ساعد على ذلك طول النهار وصفاء السماء في تلك الفترة، هذا بالإضافة الى العامل الصحراوي وقلة الارتفاع واستواء السطح (١)، كما يلاحظ هنا أيضا أن أقل شهور السنة انخفاضا في معدلها يمثلها شهري يناير وديسمبر حيث يبلغ متوسط أعلى درجة حرارة لكل منهما ٢٤ - ٢٨ درجة مئوية وأقلها ٢ - ٣ درجة مئوية. وذلك يعني مدى فصلي كبير يصل في فصل الشتاء إلى حوالي ٢٠ درجة مئوية بينما يصل في فصل الصيف إلى ١٣ درجة مئوية وذلك يعني أيضاً شتاء قاس متطرف شديد البرودة.

● اما عن المعدل اليومي للمدى الحراري فإنه يصل إلى أقصى درجاته في الفترة من يونيو إلى أكتوبر حيث تتراوح درجة الحرارة بين ١٦ - ١٧ درجة مئوية. بينما نجد أن أقل مدى يمكن أن نجده في الفترة من ديسمبر إلى يناير حيث يتراوح المعدل اليومي في هذين الشهرين بين ١١ - ١٢ درجة مئوية وهو رقم مرتفع أيضا إلى حد كبير.

ربما كانت قراءة أعلى الدرجات المسجلة وأقلها أكثر توضيحا لقارية المناخ هنا، حيث يلاحظ أن شهور الصيف خاصة (يونيه و يوليو وأغسطس) تسجل أحيانا درجات حرارة تقترب من ٥٠ درجة مئوية بل أن الترمومتر سجل في أغسطس عام ١٩٨١ درجة حرارة بلغت ٥٣ درجة مئوية. بل انها تزيد عن ذلك أحيانا في بعض ايام الموجات الشديدة الحرارة. وفي نفس الوقت نلاحظ أن أقل الدرجات المسجلة نجدها في ديسمبر ويناير حيث بلغت أقل درجة حرارة سجلها الترمومتر - ٤ درجات مئوية سجلت في فبراير ١٩٦٤.

٢ - الضغط والرياح :

يعتبر الضغط الجوي أحد العوامل المؤثرة في مناخ مدينة الكويت وإن كان ذلك بطريق غير مباشر حيث ترتبط به اتجاه الرياح ونوعها ومدى قوتها

(١) عزيز محمد حبيب - نجيب محمد حبيب، الكويت، (القاهرة، الانجلو، ١٩٧١)، ص ١٠.

وكونها جافة أو ممطرة. ولذلك سوف يتم إستعراض ظروف الضغط الجوي من خلال تأثيرها على الرياح على مدار شهور السنة.

من الجدول التالي الذي يوضح معدل الضغط الجوي ومتوسط درجة الحرارة على مدار شهور السنة في الكويت يلاحظ أن أقل معدل ضغط يسجله البارومتر يحدث في شهر يوليو. ويبدأ البارومتر في الإرتفاع التدريجي بعد ذلك حتى يصل أقصاه في شهر يناير ثم يعود للهبوط حيث يصل إلى شهر يوليو مرة أخرى.

(جدول رقم ١) العلاقة بين الضغط الجوي والحرارة في مدينة الكويت

الشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
معدل الضغط الجوي	٧٦٤	٧٦٣	٧٦٠	٧٥٨	٧٥٥	٧٥٠	٧٤٨	٧٤٩	٧٥٣	٧٥٩	٧٦٣	٧٦٢
متوسط درجة الحرارة	١٢٫٧	١٥٫٢	١٩٫٨	٢٤٫٤	٣١٫١	٣٥٫٧	٤٧٫٤	٣٦٫٨	٣٣٫٣	٢٧٫٥	٢٠٫١	١٤

المصدر: Al - Kulaib A.A, op. cit, P. 43.

أما الرياح فهي تمثل احد الملامح الرئيسية المميزة لمناخ الكويت التي تؤثر بفاعلية في حياة مدينتها وسكانها. يحس بها هؤلاء عندما تهب عليهم رياح حارة نشطة محملة بالغبار والرمال تقلل معها الرؤية الى حد كبير ويسميها السكان هنا رياح «الطوز». كما ان للرياح اثرها ايضاً في العناصر المناخية الاخرى فهي مثلاً تؤثر في اختلاف نسبة الرطوبة بين المناطق الساحلية الشرقية والشمالية من ناحية والمناطق الداخلية من ناحية اخرى (١).

وقد كان لاحتراف السكان الاوائل حرفة الصيد وركوب البحر أثره في

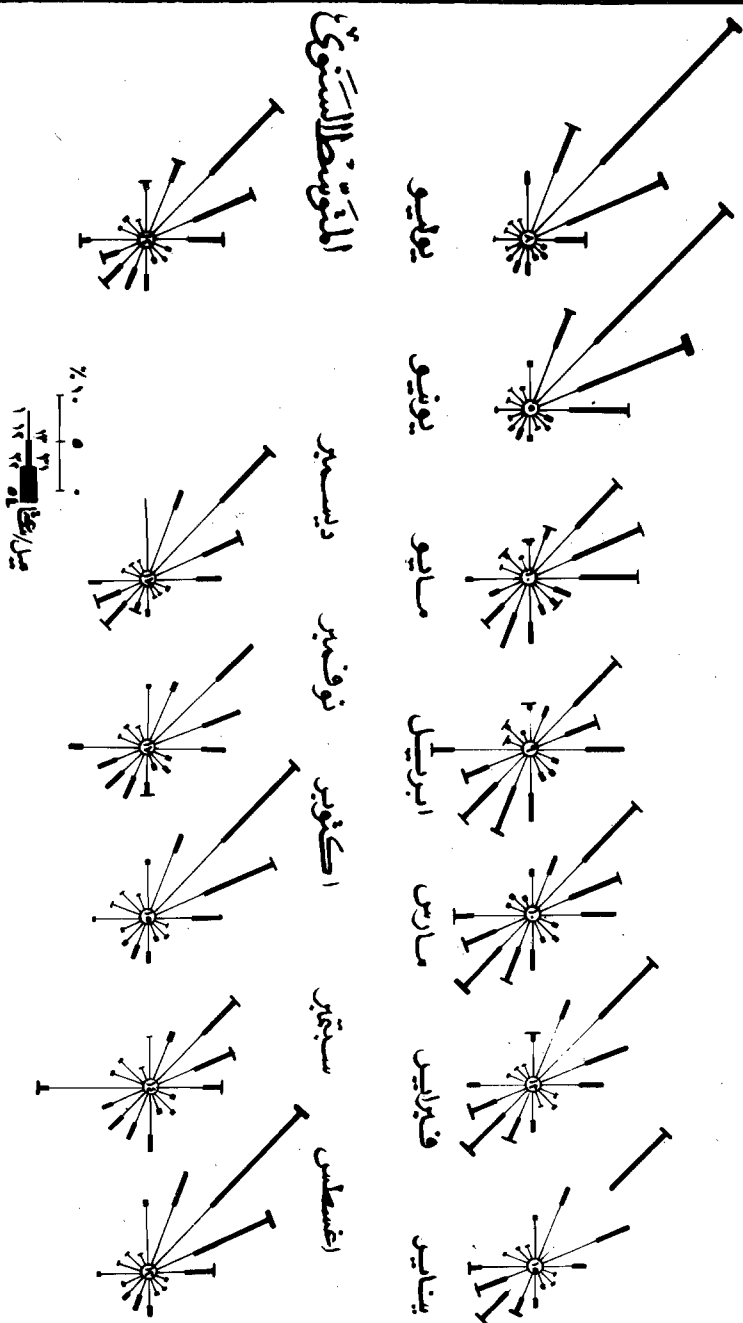
(١) محمد علي الفراء، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

درايتهم بالكثير من تفاصيل أحوال المناخ السائد في المنطقة خاصة الرياح التي كانوا يطلقون عليها أسماء محلية تميز كل فترة عن أخرى مثل البارح الصغير والبارح الكبير والقوز أو الكوس وأسماء أخرى كثيرة (١). ومن تحليل ودراسة (شكل رقم ٧) الذي يوضح معدل اتجاه الرياح وسرعتها عن طريق ماتوضحه وردات الرياح الشهرية والسنوية في المدينة يتضح الآتي :

- أن اتجاه الرياح السائدة في المدينة يتراوح بين اتجاهين الاول تمثله الرياح الشمالية الغربية وهي الرياح السائدة اتجاهها وسرعة على مدار السنة حيث يستمر موسم هبوبها نحو تسعة أشهر صيفا وشتاء وتقدر نسبة ترددها بحوالي ٥٦% من جملة الرياح المترددة على الكويت على مدار السنة. يليها الرياح التي تهب من الاتجاهين الاقرب اليهما وهما الغربي والشمالي.
- تمثل الرياح القادمة من الجنوب الشرقي والجنوب الرياح التالية السائدة في الكويت حيث توضح وردات الرياح الشهرية تردد الرياح من هذا الاتجاه في كثير من شهور السنة خاصة في أواخر الشتاء والربيع وإن كانت بنسبة أقل من حيث الاتجاه والسرعة معا.
- يوضح الشكل تردد الرياح من اتجاهات أخرى الا أن سرعتها تكون خفيفة وترددها يكون قليلا، فهي تعتبر في عداد الرياح المتقلبة التي تهب لفترات قصيرة (عدة ساعات احيانا) وإن كانت سرعتها قوية أحيانا مثلما يحدث عند هبوب الرياح من الاتجاه الشمالي الشرقي خلال فصل الشتاء ومن الاتجاه الجنوبي في أواخر فصل الصيف وبداية الشتاء.
- أما عن سرعة الرياح فيلاحظ من الشكل المذكور أن متوسط سرعة الرياح على مدار السنة لا تزيد عن ٣٠ ميل / ساعة الا أن حدوث ذلك يكون قليلا لفترات محدودة ومعظمهما من الاتجاه الشمالي الغربي، كما

(١) يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٨)، ص ٧.

معدل اتجاه الرياح وسرعتها في مدينة الكويت



شكل ٧

يلاحظ أن متوسط السرعة السائدة للرياح النشطة بالكويت يتراوح بين ١٣ - ٣٢ ميل / ساعة ولكن ذلك لا يعني هبوب الرياح بسرعة أكثر من هذا المعدل بكثير حيث تصل سرعتها في بعض الأحيان أكثر من ٨٠ ميل / ساعة تقتلع الاشجار وأعمدة الكهرباء أحيانا (١).

● يلاحظ من الشكل أيضا قلة تردد الرياح من الاتجاهين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي بشكل واضح على مدار شهور السنة مما يزيد من سيادة وأثر الرياح القادمة من الاتجاهين الرئيسيين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي.

٣ - العواصف الرملية والغبار:

تعتبر ظاهرة الغبار بأشكاله المختلفة، عواصف رملية - غبار متصاعد - غبار معلق - من الظواهر الكثيرة التردد على المدينة اذ يبلغ المتوسط السنوي لحدوثها ٢٥٢١ ساعة في العام اي بنسبة ٢٩٪ وبمعنى اخر فان الغبار يحدث بواقع ٧ ساعات في اليوم.

ومن الجدير بالذكر ان المتوسط الشهري لكمية الغبار المترسب في المدينة يبلغ ٦١٢ طن/ك^٢/شهر وهو ما يعادل ٢م/غ^٢/يوم. وتبلغ اعلى كمية شهرية منه ١٠٢٥ طن خلال شهر ابريل، اما ادنى كمية فتبلغ ٢٨١ طن خلال يناير (٢).

(١) هبت على المدينة احدى هذه العواصف القوية في يوم ١٩٧٤/٥/١٤ وبلغت ذروتها في المساء حيث بلغت أقصى سرعة لها حوالي ١٠٠ ميل/الساعة. وقد لوحظ اثناء تحليل بيانات سرعة الرياح اليومية خلال الفترة من ٥٧ - ١٩٧٣ وجود سنوات تشتد فيها السرعة وأخرى تضعف فيها. والسنوات النشطة هي نفسها السنوات التي تحدث فيها ذروة البقع الشمسية أما السنوات الضعيفة فهي تلك التي يقل فيها حدوث هذه البقع. وقد يرجع السبب في ذلك الى انخفاض حرارة سطح الارض بسبب انخفاض حرارة الاشعاع الشمسي مما يؤدي الى كثافة المرتفع السيبيري، فيؤدي هذا الى زحزحة مسار المنخفضات الجوية الى الجنوب فتمر مراكزها فوق المدينة مما يؤدي الى سرعة الرياح وزيادة كمية الامطار.

المصدر: سعدي دبور، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

(٢) محمود غزوصفر، الارصاد الجوية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، (الادارة العامة للطيران المدني، قسم الارصاد الجوية، الكويت، ١٩٧٥)، ص ٥٢، ٥٣.

تتعرض مدينة الكويت لهبوب العواصف الرملية التي ترتفع معها ذرات الرمال الى حوالي ٣٠٠٠ — ٦٠٠٠ قدم. وتعتبر هذه احدى الملامح المميزة للمناخ في الكويت ويطلق البعض على هذه العواصف الرملية المحملة بالغبار اسم «طوز» وتسود هذه الظاهرة غالباً خلال فصل الصيف خاصة في شهري يونيو و يوليو. يبلغ متوسط عدد ايام العواصف الترابية خمسة ايام في يونيو واربعة في يوليو، وقد يصل عدد هذه الايام احدى عشر يوماً وقد تهبط الى يوم واحد خلال اي من شهور الصيف. وقد لوحظ وجود ميل ظاهر لحدوث العواصف الترابية خلال فترتين من شهر يونيو (٩ — ١٣) ومن (١٧ — ٢٤) والفترة الثانية اثبت تكرار حدوثها من الاولى، أما خلال شهور يوليو فقد لوحظ هذا الميل خلال فترتين من (١ — ٧) ومن (٩ — ١٧) وفي بعض الاحيان لا يخلو شهر منه وبخاصة اذا تأخر سقوط المطر (١).

وتحدث العواصف الترابية صيفاً عادة عندما يكون المنحدر البارومتري شديد الانحدار فوق الصحراء، كما تتميز هذه العواصف الرملية الصيفية بانخفاض نسبة الرطوبة في الهواء وارتفاع معدل نسبة البخار الى حده الاعلى. هذا بالاضافة الى زيادة سرعة الرياح، كما ان معظمها يحدث خلال ساعات النهار (٢). وهى بذلك عكس عواصف الفصول الاخرى التي تتبع في هبوبها الوضع على خريطة الطقس فاذا كان المنخفض الجوي عنيفاً وجافاً فأن حركة الرياح حوله وامامه تعطي رياحاً قوية آتية من الجنوب و يتصاعد معها الغبار او الرمال وتنعدم الرؤية بسببها.

والواقع ان هبوب الرياح قوية محملة بالغبار والرمال يتوقف الى حد كبير على اتجاه الرياح حيث يلاحظ الارتباط الواضح بين هذه العواصف الترابية

(١) محمد علي الفراء، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

سعدي دبور، مرجع سبق ذكره، ص ١١، ١٢.

(٢) ليس ذلك شرطاً فقد هبت هذه العواصف بصورة قاسية في الفترة من ١٠ — ١٥ مايو ١٩٧٥ وكان تكرار حدوثها في السماء دائماً وفي فترة منتظمة صاحبته عواصف رعدية وزخات شديدة من المطر.

متوسط عدد الساعات ذات العواصف الرملية
 " " " " " " " " " " " " " " " "



النشطة والرياح الآتية من الشمال الغربي خاصة في فصل الصيف. أما في الاحوال العادية حيث تسود الرياح الجنوبية الشرقية القادمة من البحر تقريبا، والشريط البري أمامها بعد البحر ضيق وغير كاف لتساعد الغبار والذي لا يتساعد في مرور المنخفضات الجوية التي تعطي أمامها رياحا جنوبية قوية، تتحول بعد ذلك الى إتجاه شمالي غربي مع مرور كتلة الهواء البارد خلفه، أما **تساعد الغبار من ذلك الإتجاه** فهو رهن بعدم استقرار الجو والذي يعتمد بدوره على برودة الهواء وشدة المنحدر البارومتري خلف الجبهة الهوائية بعد المنخفض حيث نرى تصاعد الغبار من الاتجاهين الجنوبي والشمالي قبل وبعد مرور المنخفض (١).

وتبدأ العواصف الرملية عادة بهواء حار كما أنه قد تحجب قرص الشمس، ثم تأتي العاصفة مع بلوغ الرياح سرعة مقدارها ٢٠ ميلا في الساعة أو أكثر، وقد تصل سرعتها الى ٤٠ — ٥٠ ميلا في الساعة وهذا نادر، كما تتوقف كمية الرياح المتصاعدة على عمق المنخفض الجوي فوق المنطقة (٢).

أما عن فصلي الشتاء والربيع فإن الرياح تشتد خلال الفترات التي تعبر فيها المنخفضات الجوية الكويت في هذين الفصلين بينما تقل في المدة من نوفمبر الى فبراير عندما تأخذ كمية الامطار في الازدياد وتكون عادة مصحوبة بهبات باردة وعواصف رعدية. ويبلغ متوسط عدد الايام التي تحدث فيها العواصف الترابية في فصل الشتاء اربعة أيام وفي فصل الربيع عشرة أيام. و لكن قد يبلغ عدد الايام العاصفة احدى عشر وعشرون يوماً لكل من الفصلين على التوالي وقد ينخفض الى يوم واحد في الشتاء ويومين في الربيع (٣).

وتجدر الإشارة اخيراً الى انه يتكرر في فصل الصيف ظهور الغبار المعلق بالجو (أو الغبار المتصاعد الخفيف) حيث تكون حرارة الارض عالية ويكون

(١) سعدي دبور، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

— Buchanan C & Partners, Survey of the Natural Enviroment, op. cit., P. 13.

Al-Kulaib A.A. op. cit., P. 44. (٣)

تغيرها بالارتفاع كبير أيضاً إذ يصبح الجو أكثر قابلية لحمل الغبار من الرياح ولو كانت خفيفة الشدة.

٤ - الرطوبة النسبية:

يهتم دارسو جغرافية المدن بدراسة العلاقة بين منحني الرطوبة النسبية ومنحني درجات الحرارة لأن ذلك يوضح الكثير من مشكلات المدينة خاصة تلك التي تقع في أقاليم مدارية كما هو الحال في مدينة الكويت التي تعتبر الرطوبة النسبية ذات اثر فعال في حياة سكانها، حيث يؤثر اقتران الرطوبة المرتفعة مع ارتفاع درجات الحرارة على كفاءة العمل مما حدا بالكثيرين الى دراسة العلاقة بينهما لتحديد فترات السنة ذات الكفاءة العالية والاخرى المنخفضة (١).

ترتفع نسبة الرطوبة في أواخر الصيف وبداية فصلي الخريف والشتاء ويعتبر ارتفاعها أحياناً في أواخر فصل الصيف ذا أثر سيئ على الصحة العامة لسكان المدينة، لأن له بعض الآثار الفسيولوجية على حياة هؤلاء السكان (٢) ورغم ذلك فإن الكويت أسعد حظاً من مدن أخرى خليجية مثل البحرين أو مسقط حيث يرتبط ارتفاع الحرارة بارتفاع نسبة الرطوبة (٣).

ويلاحظ إختلاف نسبة الرطوبة بين مناطق المدينة المختلفة على مدار السنة تبعاً لاتجاه الرياح. فالرياح الجنوبية الشرقية التي تهب من الخليج نحو الساحل مع انحراف طفيف تسبب ارتفاعاً شديداً في نسبة الرطوبة وخاصة في المناطق المنخفضة والاراضي البارزة في البحر مثل منطقة السالمية، كما تزداد الرطوبة كذلك بالترب من خط علو الماء وخاصة في أوقات الجزر وذلك نتيجة لارتفاع معدل تبخر طبقة المياه الرقيقة التي تغطي أرض البحر المكشوفة كما يؤثر ذلك في إختلاف نسبة الرطوبة من شهر لآخر (٤).

(١) عبد الرحمن صادق الشريف، مدينة الرياض، (رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة عين شمس

- ١٩٧٣)، ص ٤٩.

(٢) محمد علي الفراء، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

— EFrench G.F. & Hill A.G., op. cit., P. 7.

— Buchanan C & Partners, Survey of the Natural Enviroment, op. cit., P. 3. (٤)

ومن تتبع مسار منحنى الرطوبة النسبية على مدار السنة كما يوضحه (شكل رقم ٩)، يمكن ان نستنتج الاتي:

— تعتبر اشهر الشتاء نوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير اكثر شهور السنة ارتفاعاً في نسبة الرطوبة حيث يبلغ معدل كل منها ٥٤، ٥٩، ٦١، ٥٥% على الترتيب. يلاحظ أن ذروة هذا الارتفاع تكون في شهري يناير وديسمبر اي في قمة الشتاء وعموماً يصل معدل نسبة الرطوبة صيفاً الى حوالي ٢٤% بينما تصل في شهور الشتاء الى حوالي ٦٠%.

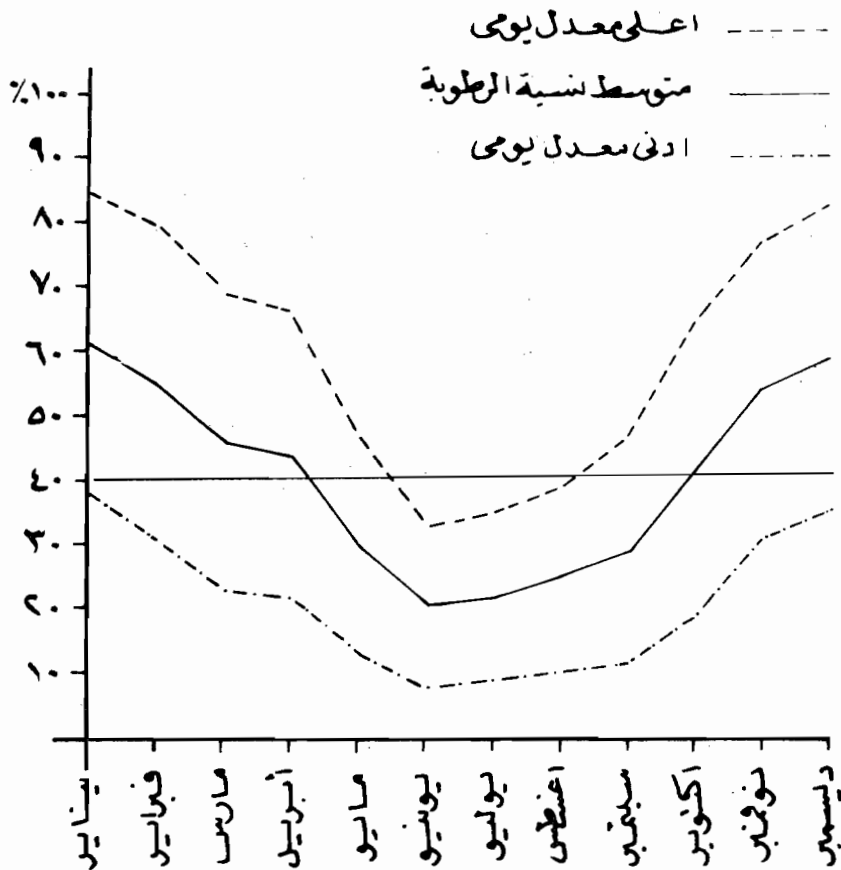
— تعتبر الفترة الممتدة من يوليو الى سبتمبر أكثر شهور السنة إنخفاضاً في نسبة الرطوبة حيث تتراوح النسبة فيها بين ٢٠ — ٣٠%، ويعتبر شهري يونيه ويوليو أقلها حيث يبلغ معدل كل منهما ٢٠ — ٢١% على التوالي.

— ولعل ما يجدر الاشارة اليه على ضوء ما ذكر سابقاً أن مدينة الكويت اسعد حظاً من مدن أخرى خليجية مثل ابوظبي أو المنامة في البحرين حيث ترتفع نسبة الرطوبة فيهما الى معدل أكبر مما يحدث في الكويت كثيراً في شهور الصيف. وإذا كانت اكثر شهور الصيف إرتفاعاً في الحرارة أقلها في نسبة الرطوبة فإن لذلك أثره في تقليل مضارها على حياة سكان المدينة، وإن كان هذا الاثر السيء يسود في شهري اكتوبر ونوفمبر نسبياً — حيث الحرارة لازالت على قدر من الارتفاع — يجعل السكان يحسون اكثر بمضايقة ارتفاع نسبة الرطوبة في هذه الفترة (١).

— يكاد يكون معدل التغير اليومي للرطوبة النسبية (الفرق بين أعلى وادنى معدل يومي) ثابتاً حيث يتراوح تقريباً على مدار شهور السنة جميعها بين ٢٠ — ٥٠% و يبلغ أقصى مداه في الفترة من أكتوبر الى إبريل حيث يصل مداه في هذه الفترة إلى حوالي ٥٠%.

(١) محمد متولي موسى، حوض الخليج العربي، القاهرة، الانجلو، الجزء الأول، ١٩٧١، ص ١١٣.

معدل الرطوبة النسبية في مدينة الكويت



شكل ٩

كما يلاحظ أن هناك تناسباً عكسياً بين نسبة الرطوبة وتغيرات درجة الحرارة على مدار اليوم حيث تزداد نسبة الرطوبة في ساعات النهار الأولى وتقل مع ازدياد حرارة الإشعاع الشمسي ثم تزداد مرة أخرى أثناء الليل.

ومن ناحية أخرى قد ترتفع نسبة الرطوبة إلى حد التشبع الكامل في كثير من الايام وفي اي شهر من السنة دون تميز واضح طبقاً لسيادة ظروف طقس معينة.

٥ - التساقط:

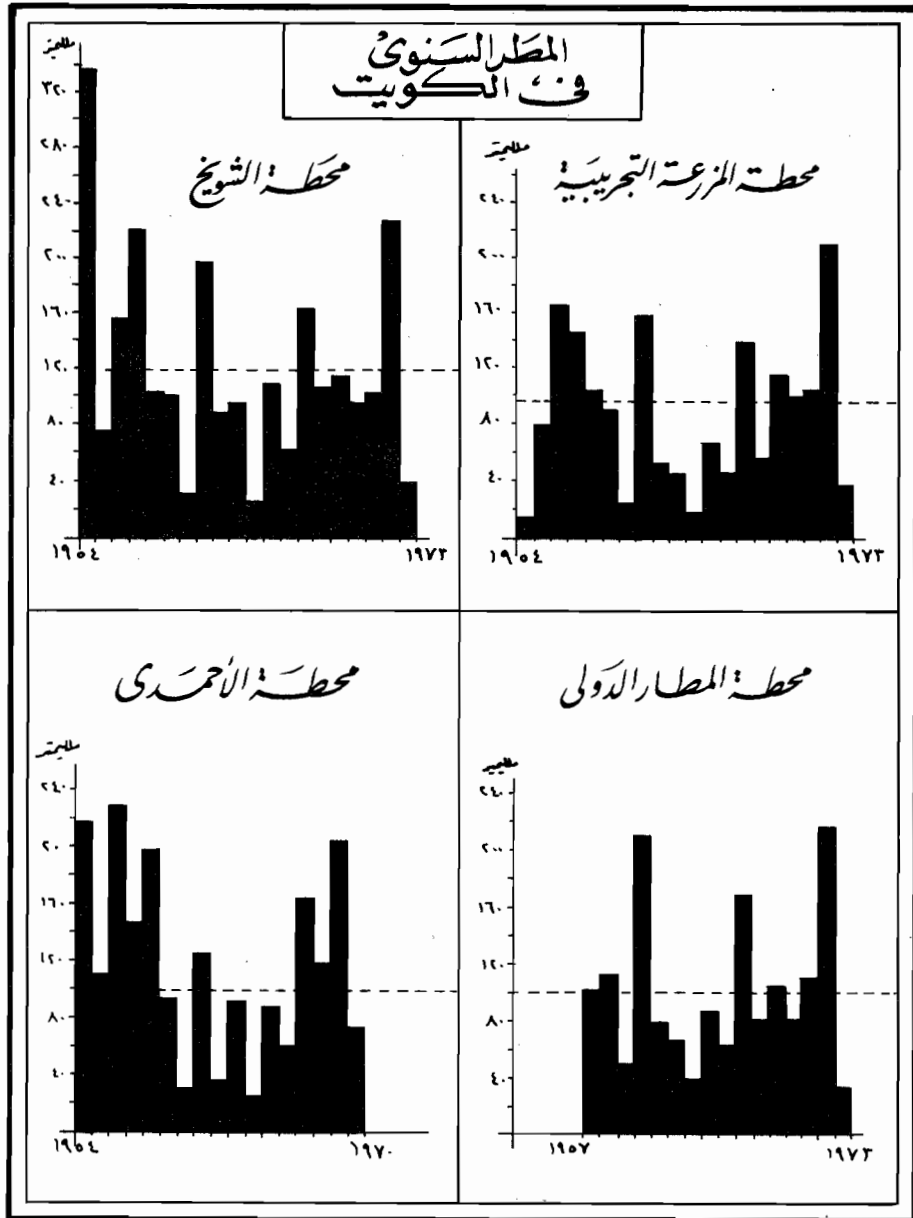
ربما كان للأمطار أثرها على العمران في الكويت قديماً أكثر منه الآن حيث كان سقوطها بوفرة نسبياً له أثره الضار على منازلها التي كانت تتهدم من جراء هذا المطول الوفير، ففي ديسمبر عام ١٩٣٤ مثلاً سقطت الأمطار بكميات غزيرة وأدت إلى هدم ثلثي مساكن المدينة في ذلك الوقت وسمى الأهالي هذه السنة بالهدامة. وحدث ذلك مرة أخرى في نوفمبر عام ١٩٥٤ حيث هدمت الأمطار الغزيرة أحياء كاملة (١).

أما الآن فيكاد يقتصر أثر الأمطار التي تسقط بشدة في فترة قصيرة على ما تسببه من فيضانات تغرق معها شوارع المدينة وتتوقف المواصلات في معظم اجزائها (٢). هذا بالإضافة إلى أثرها على المباني وتآكل جدرانها وهو امر يستحق العناية كما سيتضح فيما بعد.

(١) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، (الكويت، المطبعة العصرية، ١٩٧٠)، الجزء الثاني، ص ١٤٣٢.

(٢) تصاحب العواصف الرعدية التي تتعرض لها المدينة في بعض الحالات سقوط الأمطار بغزارة شديدة ففي يومي ١٦، ١٧ من مارس عام ١٩٧٢، سقطت خلال ٣٥ دقيقة في محطة المطار مامقداره ٣٨٢ مم، بينما سقط مامقداره ٣٩١ مم خلال ٢٥ دقيقة في العمرية أي بمعدل ١٩ مم في الدقيقة الواحدة.

المصدر: محمود عزو صفر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.



شكل ١٠

تتصف الكويت بقلة أمطارها حيث يبلغ المتوسط السنوي لها حوالي ١٠٠ مم في السنة، كما تمتاز أيضا بتفاوتها الشديد بين سنة وأخرى كما يتضح من (شكل رقم ١٠). يلاحظ التباين الواضح لكمية المطر الساقطة بين سنة وأخرى فبينما لم تتعد الكمية الساقطة في بعض السنوات ٢٥ مم، نجدها في سنة أخرى قد زادت حتى وصلت الى حوالي ٤٠٠ مم كما يحدث هذا التباين أيضا في موسم سقوط المطر حيث نجده في بعض السنوات لا تزيد عدد الايام الممطرة خلالها عن ثمانية أيام بينما تصل في سنوات أخرى إلى أربعين يوما (١).

ولا يقتصر التباين على موسم المطر وتذبذب الكمية الساقطة بين عام وآخر بل يتعداه الى تفاوتها من مكان لآخر، ويتضح هذا التباين بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية (٢). يتضح ذلك من مقارنة الامطار السنوية الساقطة في محطات الشويخ والمزرعة والمطار الدولي حيث يلاحظ زيادتها في الاولى عن الثانية والثالثة ويرجع ذلك الى أن موقع الشويخ الساحلي يمنحها المزيد من الامطار. وقد يكون التفاوت بين منطقة وأخرى حاداً، فقد لوحظ مثلاً أنه في خلال نصف ساعة في أحد الايام بلغ مجموع الامطار الساقطة في مدينة الاحمدى والفحيحيل ٣٣ مم بينما لم تسقط في مدينة الكويت إلا كمية قليلة لا تكاد تذكر، وفي اليوم السابق لذلك سقطت في الفحيحيل كمية مقدارها ٣١ مم بينما لم تسقط في الاحمدى — التي لا تبعد عنها أكثر من بضعة كيلومترات — سوى كمية قليلة جداً من الامطار (٣).

وإذا كان السبب في تفاوت الامطار اساساً هو القرب أو البعد عن البحر الا إنه يمكن أن نضيف أن امطار الكويت غالباً ما يصحبها العواصف الرعدية التي تؤثر على المناطق التي تقع في خط سيرها فقط مما يؤدي الى سقوط الامطار بتفاوت كبير من منطقة إلى أخرى تبعاً لمسار العاصفة الرعدية فكثيراً ما تسقط

(١) سجلت محطة ارساد الشويخ مدة مطر مقدارها ٤٥ يوماً في عام ١٩٥٧، بينما سجلت مدة مقدارها ثمانية أيام في عام ١٩٦٤.

(٢) فاطمة العبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.

(٣) Buchanan C & Partners, op. cit., P. 10.

الامطار الغزيرة في الصليبيخات بينما تكون منطقة أخرى مثل حولي خالية تماما من الأمطار (١).

أما عن موسم سقوط الأمطار هنا فهي تتبع نظام البحر المتوسط حيث تسقط شتاء غالباً في المدة من نوفمبر الى ابريل، إلا أنها قد تسقط في أكتوبر حيث تسمى أمطار «الوسم»، كما ينذر سقوطها في فصل الصيف وإن كان ذلك غير مستحيل فهي قد تسقط أحيانا في أواخر مايو كما حدث عام ١٩٧٦ حيث كان آخر هطول لها في الحادي عشر من مايو، ويعتبر شهرا ديسمبر ويناير أكثر الشهور مطرا. يبلغ متوسط عدد الايام التي تسقط بها الامطار ٢٥٤ يوما. ويعزى سقوط الامطار هنا إلى وصول المنخفضات الجوية الشتوية القادمة من البحر المتوسط المتجهة نحو الشرق. و يقدر عدد هذه المنخفضات بحوالي ثلاثة أو أربعة في الشهر الواحد خلال الشتاء ولكنها تقل في الربيع والخريف وتندر في الصيف. هذا بالإضافة إلى المنخفضات التي ترتبط بالزوايع الرعدية التي تمر في أواخر الربيع وأوائل الصيف وتعرف باسم السرايات (٢).

المناخ والعمران في مدينة الكويت:

من العرض السابق للظروف المناخية السائدة في الكويت. والتي اتضح من خلالها سيادة ذلك المناخ القاسي الذي لا بد وأن يترك أثره على حياة المدينة وسكانها. فقد تبين ان نسبة من حالات الوفاة إنما تعود بطريق مباشر أو غير مباشر الى ذلك المناخ والطقس القاسي الذي تسوده الزوايع الرملية والحرارة المرتفعة والرطوبة العالية التي تؤثر في الصحة وتؤدي الى ضيق التنفس، كما تسبب

— Al-Kulaib A.A. op. cit., P. 45.

(١)

(٢) عبد المجيد مصطفى وآخر، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦.

ومحمد علي الفراء، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

الاجهاد لكبار السن. بل قد يصل أثره الى حد تعطيل الحياة في المدينة حيث تعطل المدارس واحياناً الوزارات والهيئات الرسمية مع سيادة عاصفة رملية عنيفة أو سقوط امطار رعدية غزيرة كما حدث في يومي ١٥ - ١٦ مارس عام ١٩٧١ وفي الفترة من ١٧ - ١٩ يونيه ١٩٧٣ (١).

إذا كانت ظاهرة الغبار باشكاله المختلفة هي أحد الملامح الرئيسية كما اتضح عند دراستها سابقاً فإن هذه الظاهرة تؤدي إلى الاضرار بصحة سكان المدينة وإلى كثير من الازعاج لهم، فالتراب العالق بالهواء قد يكون الشرارة الاولى للاصابة بنوبات الربو لدى المصابين بهذا المرض. وقد تسبب هذه الظاهرة لدى البعض ما يعرف بحساسية العين. كما أن الذرات الدقيقة جداً تدخل مع الهواء عبر الشعب الهوائية إلى الانسجة الرئوية فتسبب الأمراض الرئوية أو قد تزيد من حدتها لدى المصابين بها (٢).

وإذا كان من الصعب وضع حد لتلك العواصف التي تنشأ على بعد مئات الاميال بعيداً عنها، إلا أنه يمكن جعل المدينة وضواحيها أقل عرضة لعواصف الغبار المحلية التي تثيرها الرياح القوية، وذلك بالاهتمام بعمليات التشجير داخل المدينة وفي اراضيها الفضاء وقد طبقت هذه الفكرة جزئياً في المنطقة المحصورة بين شارع السور والطريق الدائري الاول وهي المساحة التي كان يحتلها سور المدينة القديم والذي هدم عام ١٩٥٧ ورأى المسئولون إقامة حزام أخضر

(١) تصبح حالة الطقس قاسية وغير محتملة خاصة إذا اقترنت الحرارة المرتفعة بارتفاع نسبة الرطوبة، ففي صيف ١٩٥٦ استمرت الرطوبة النسبية مرتفعة من ٧/٢٤ الى ٨/٨ وكثيراً ما كان العمال يتوقفون عن العمل في الورش الخاصة وينصرفون حوالي التاسعة صباحاً أو بعدها بقليل بسبب الارهاق الذي يتعرضون له وهم يعملون تحت اشعة الشمس في وقت كانت فيه درجة الحرارة المؤثرة تزيد عن ٢٩ في ساعات الصباح.

المصدر: محمد عزوصفر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) Wilkinson W.M., "Development of allergy in the desert, Journal of Tropical Medicine, Vol. 67, 1964) P.P. 16-18.

يحيط بالمدينة يقبها شر العواصف الرملية و يلطف من مناخها، إلا أن الاهتمام به كان ضعيفا مما أدى الى تدهوره وتعرضه للدمار ولم يبقى حاليا منه سوى مساحة صغيرة امام منطقة المرقاب. من ناحية أخرى يمكن إحياء هذه الفكرة من جديد وتدارك ما بها من أخطاء لأن ذلك من شأنه أن يمنح المدينة بعض الوقاية من هذه العواصف.

ويمكن تعضيداً لذلك، العمل على زراعة الارض الرملية على حدود المدينة والتي لا تتماسك ذرات رملها — بالنبات الطبيعي — حيث يمكن لطائفة كبيرة من النباتات أن تنمو وتحيا في الصحراء حتى تؤدي إلى تماسك التربة وعدم تفتتها. والدليل على إمكانية نجاح ذلك واضح في منطقة جنوب المطار حيث نجد التربة في هذه المنطقة وقد تماسكت لانه يغطيها كساء كثيف من العشب الذي يبدو للعين كثيفا متواصلا يحافظ على تماسك التربة (١).

تلعب الأراضي الفضاء والمتسعة والمنتشرة داخل أجزاء المدينة بشكل واضح دورا كبيرا في زياد الآثار السيئة لتلك العواصف الرملية والترابية ولذلك يجب مراعاة استخدامها بشكل عملي يؤدي اولا الى التصاق المباني بعضها ببعض مما يقلل من اثر الاشعاع الشمسي على جدران هذه المباني و يقلل من درجة حرارة وحداتها السكنية.

كانت حياة الانسان العربي ساكن الكويت القديمة تمثل نموذجا لتكيفه مع بيئته الطبيعية بوجه عام وظروف المناخ السائدة بوجه خاص. كانت مدينته العربية القديمة (الكويت داخل السور) نموذجا للمدن العضوية الفطرية التي بناها ساكنوها لتلائم كافة الظروف الطبيعية السائدة والذي يمثل المناخ أكثر عناصرها وضوحا وتأثيرا في حياته بحرارته المرتفعة في موسم صيف طويل. فإن تجاور المنازل وحاراتها الضيقة المتلوية تتيح لها اتقاء هذا الحر اللافتح ويبعدها عن تأثير الاشعاع الشمسي، كما أن بناء هذه المنازل من الطين بجدرانها السمكة

— Buchanan C. & Partners, op. cit., P. 8.

(١)

وفتحاتها الضيقة و برجها المسمى «الباكدير» (١) في اعلاها. كل ذلك كان يمثل استجابة من هذا الانسان في سبيل تكييف بيئته لتلائم هذا المناخ الصعب.

أما الآن ومع ما جلبته حركة التقدم العمراني الهائلة في الكويت من طرز معمارية مختلفة لم يراع في معظمها ظروف المناخ السائد في المدينة من حيث هندستها المعمارية بقدر ما روعيت فيها الناحية الجمالية فقط ، مما يجب معه ضرورة القيام بدراسة شاملة عن المناخ والمنزل النموذجي الملائم له بداية من اختيار افضل انواع طوب البناء الذي يمتص اقل قدر من الحرارة بدلا من تلك الحوائط الاسمنتية السميكة في البنايات الحديثة والتي لا تتلاءم مع هذا الطقس الحار، كما يجب ان تهتم مثل هذه الدراسة باختيار افضل الظروف المعمارية على أرض المدينة حالياً (٢).

ولا يحتاج الفرد أن يكون ناقدا حاذقا في فن العمارة ليدرك أن هناك فرصاً كثيرة سنحت في الكويت لم تستغل عند انشاء بعض المباني الضخمة مثل مبنى البلدية ومجلس الامة ذي الواجهة الزجاجية الكبيرة. هذا على الرغم من وجود مبان اخرى راعى المعماري في انشائها عامل المناخ وظروفه الصعبة كما هو الحال مثلا في المجمع السكني الواقع امام سينما الاندلس في منطقة حولي.

وفي هذا المجال يمكن عند اعادة تخطيط بعض اجزاء من المدينة أو إنشاء

(١) الباكدير هو المكان المعد لتكييف الهواء الطبيعي حيث كان السكان الكويتيون قبل دخول اجهزة التكييف والمراوح الكهربائية يستعملون الباكدير. وهو عبارة عن برج بارز يبنى فوق اسطح المنازل له عدة ابواب لا تزيد عن اربعة تصطدم بها الرياح من اي اتجاه فيدخل في تجويف من البرج يصل به الى داخل المنزل فيلطفه. كما كان يوضع اسفل الباكدير قطعة من القماش حتى اذا ما هبت رياح «الطوز» المتربة فيقوم بتصفيتها من الرمال العالقة بها. والباكدير كلمة فارسية بمعنى برج الهواء البارد.

المصدر: حمد محمد السعيدان، مرجع سبق ذكره، ج ١ ص ١٥٤.

(٢) عبد الباقي ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

مناطق جديدة أن يراعى تقليل أثر الاشعاع الشمسي على الجدران سواء عن طريق تقليل مساحة النوافذ او الامتداد المحدد الارتفاع على محور شمالي شرقي جنوبي غربى يقلل من أثر الاشعاع من ناحية والاثر السيء للعواصف الترابية من ناحية أخرى.

كما يمكن — الى حد ما — التحكم في عمليات الاشعاع خلال النهار بواسطة اختيار مواد بناء مناسبة، وكذلك اختيار الاصباع الملائمة. فقد اثبتت الدراسات في هذا للمجال مثلاً أنه في خلال ساعات سطوع الشمس فان درجة حرارة الجدران والسقوف المعتمدة تزيد بين ١٥ — ٢٠ من حرارة الهواء، بينما السطوح العاكسة تزيد من ٣ — ٥ فقط من حرارة الهواء المحيط بها (١).

يعتبر استخدام أجهزة التكييف ذات النظام المركزي أو نظام الوحدات ذات أثر فعال في تلطيف درجة الحرارة داخل المنزل ولكنها — من ناحية أخرى — ذات أثر سيىء، فهي تلعب دورها في رفع درجة حرارة المدينة بصفة عامة. فان هناك مئات الالوف من وحدات التكييف هذه تعمل ليلاً ونهاراً في فصل الصيف تنفث هواءها الساخن في الجو الأمر الذي يزيد حرارة . ويلاحظ ذلك بصفة خاصة في المناطق التجارية الحديثة والقديمة (القيصرية) حيث تطل أجهزة التكييف على الساحة الداخلية شبه المغلقة تصب هواءها الساخن عليها فتجعل مناخها مزعجاً يضايق المشترين. وفي هذا المجال يمكن أن يعتبر نظام التكييف المركزي علاجاً جزئياً لذلك . ومن ناحية أخرى يمكن التقليل من استخدام هذه الاجهزة ومحاولة الاعتماد على توفير اكبر قدر ممكن من الهواء الطبيعي الملطف عن طريق محاولة إعادة تحديد مواقع النوافذ ومساحتها ونوعية وخصائص جدران المسكن واستخدام الحوائط المزودة، مما يتيح مناخاً أفضل داخل المسكن عما هو سائد الآن. وقد ظهرت الكثير من المعالجات لمثل هذه المشكلات في عمارتنا الاسلامية يمكن الاستفادة بها كما هو الحال في ملاقف الهواء والمشربيات والباكدير. كذلك هناك العديد من الدراسات والابحاث

(١) محمود عزو صفر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

العلمية التي تهتم وتعالج مشاكل المناخ في البيئات المختلفة والطرز المعمارية الملائمة لها.

يجب أن تأخذ خطة نمو المدينة في المستقبل — على ضوء المخطط الموضوع حالياً — في الاعتبار عامل المناخ في تحديد افضليات التنمية. أو بمعنى آخر هل يفضل للمدينة ان تنمو في محورها الجنوبي أم يفضل النمو على المحور الشرقي الساحلي أو المحور الغربي. ويلاحظ أن هناك اختلافات محلية بين هذه المناطق سواء في نسبة الرطوبة أو درجة الحرارة أو اتجاه الرياح وما يصاحبها من عواصف رملية. ومما يجدر ذكره هنا أنه من واقع تحليل المخطط الهيكلي الحالي يتضح أن أثر المناخ في اختيار افضليات النمو للمدينة في المستقبل لم يمنح الأهمية والعناية الكافية الجديرة به كعامل مؤثر وفعال في حياة المدينة حالياً ومستقبلاً بينما كان الاهتمام أكثر بالنواحي الجمالية.

إنه من الضرورة بمكان إعادة النظر في المحافظة على فكرة الامتداد والتوسع الأفقي للمدينة لأن ذلك يتيح لها تعرض جدران منازلها لكمية أكبر من الاشعاع الشمسي والغبار والرمال المتساقطة مع العواصف، كما أن بناء مجمعات سكنية عالية في أحياء المدينة على أطرافها المطلة على الصحراء وبنمط معماري محدد ومناسب من شأنه أن يقلل من نسبة تعرض المدينة لذلك الضرر الناشئ عن بعض الظروف المناخية الصعبة السائدة فيها.

على الرغم من أن المعدل الإجمالي لسقوط الامطار لا يتجاوز ١٢٠ - ١٥٠ ملميمتر في العام إلا أنه كثيراً ما تسقط الامطار الرعدية الغزيرة — كما أتضح سابقاً — ويسبب سقوطها هذا ازعاجاً شديداً في جميع أنحاء المدينة حيث تغرق شوارع المدينة وتتعطل المواصلات، ولذلك لابد من الإهتمام بصيانة وتطوير شبكة صرف مياه الامطار العاملة حالياً والتي أثبتت عدم كفاءتها أحياناً.

* * *

الفصل الثاني

النشأة والتطور العمراني

- نشأة المدينة
- الكويت قبل النفط وبعده
- محاور النمو العمراني

النشأة والتطور العمراني

تاريخ الكويت عربي الأصل والنشأة وهو جزء من تاريخ الجزيرة العربية، كما كان ارتباط الكويت بالبحر أقوى من شقيقاتها العربيات في شبه الجزيرة، مما كان له أثر كبير في تاريخها، وإذا كان من الممكن أن نتبع الاحداث التاريخية في نجد والحجاز على مدى ١٣٠٠ سنة أو ما يقرب، إلا أن معلوماتنا عن فترة ما قبل الاسلام قليلة ونادرة فليس هناك لدينا من المعلومات الكافية الواضحة التي تحدد مراكز الاستقرار الأولى في شبه الجزيرة العربية مع بداية قصة سام وحام (١).

ورغم ذلك فان ماترك من مصادر وكتابات عن تاريخ شبه الجزيرة العربية ومراكز الاستقرار الاولى بها اكثر بكثير مما ترك عن الكويت، حيث هنا العديد من التساؤلات التي لم يتفق حتى الآن على اجابة محددة لها كما سيتضح فيما بعد.

واذا كان هناك تصنيف للعواصم العربية تاريخيا يضمها فئات ثلاث: قديمة ومجددة وحديثة فانه يضع الكويت في الفئة الاخيرة منها (٢)، فهي حقا مدينة حديثة النشأة اذا قورنت بشقيقاتها من العواصم العربية، القاهرة التي تمتد جذورها الى الف عام ودمشق وبغداد، بل هي أيضا حديثة النشأة اذا قورنت بشقيقاتها العربيات في الخليج مثل الرياض والمنامة والهفوف.

— Freeze Z & Winstone V., Kuwait, prospect and reality (London, George Allen & Unwin, 1972) P. 22. (١)

(٢) جمال حدان، المدينة العربية، القاهرة، مطبوعات معهد الدراسات العربية، بدون تاريخ، ص ٣٨، ٣٩.

وهو الاسم الذي سميت به الكويت في كثير من كتابات الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة، كما ورد ذكره في سجلات البحارة وسجلات ووثائق شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي تلقي الضوء على تاريخ الكويت ونشأتها وتطورها في العصر الحديث (١).

أما عن العمران في فترة ما قبل الاسلام فإن البعض يحدده في البداية بما ذكر عن استقرار افراد من قبيلة آياد في ارض الكويت الحالية في فترة الجاهلية حتى صدر الاسلام، وانهم استقروا في المكان الذي عرف فيما بعد باسم «النباح» (٢).

ومع ظهور الاسلام وتوسع العرب في كل الاتجاهات وراء شبه الجزيرة يسجل التاريخ حادثة هامة تمت على أرض الكويت في مكان يدعى كاظمة حيث دارت معركة ذات السلاسل بين خالد بن الوليد والفرس والتي إنتصر فيها المسلمون (٣). ومع خضوع بلاد الرافدين التي كانت جزءاً من الدولة الساسانية الفارسية إلى النفوذ الاسلامي، والتي استقام الامر فيها لهم حتى نهاية الدولة العباسية كانت منطقة الكويت إبان تلك العصور تعد من المناطق التابعة للبحرين وكانت تعرف باسم كاظمة البحار (٤).

والواقع إن ذكر كاظمة ورد كثيراً في الكتابات التاريخية لتلك الفترة بل وحتى في أشعار العرب. كما ورد في تلك الكتابات أسماء لمناطق أخرى تقع في إطار دولة الكويت الحالية وغير بعيد عن مدينة الكويت الآن، ومن هذه المناطق جبل واره وجبل غضي والرحا والسيدان والجهراء (٥).

من العرض السابق يتضح أن المنطقة التي نشأت فيها مدينة الكويت

(١) حسن علي الابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

(٢) اسكندر معروف، الكويت لأولؤة الخليج، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ١٨.

(٣) سيد نوفل، الخليج العربي، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ١٦٣.

(٤) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، (بيروت، ١٩٦٢)، الجزء الأول، ص ١٢.

(٥) عبد المجيد مصطفى وآخر، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣-١٨٥.

الحالية لم تكن خلوا من العمران بل كانت مركزا من مراكز الاستقرار البشري الرئيسية في فترة بعيدة، أما الكويت نفسها بموقعها الحالي فهي مدينة حديثة العهد ولم تنشأ وتنمو إلا بعد ذلك .

١ - اصل التسمية:

يكاد يتفق معظم من كتبوا عن تاريخ الكويت على أن الكويت تصغير «كوت» وليس بغريب ان يكون الاسم تصغيرا للكوت حيث نجد ان تصغير الاسماء وارد وشائع بين سكان المنطقة يستدل على ذلك من التصغير الوارد في أسماء الاشخاص مثل سعدون وعريعر، وأسماء الاماكن مثل الفحيحيل والشويخ وعشيرج (١) .

أما معنى الكلمة فيرى معظم من كتب في ذلك أن الكوت تطلق على البيت المربع المبني ليقوم بدور الحماية أو الدفاع . وتبنى حوله مجموعة بيوت صغيرة بالنسبة إليه ، وقد يكون الجميع محاطين بسور (٢) . بينما يشترط البعض في هذا الكوت ان يكون قريبا من البحر حتى يكون مقصدا للسفن والبواخر ترسو عنده (٣) . ويرى فريق آخر أن الكلمة يطلقها أهل العراق ومن جاورهم على البيت المبني كالقلعة أو الحصن أو على عدة دور متجاورة لحزن السلاح وهي تطلق أيضا على مجموعة متجاورة من مخازن الفلاحين . وإن كان البعض يغير من وظيفة هذا الكوت ليجعله مخزنا للزاد والذخيرة (٤) .

أما اصل الكلمة فيتفق الكثيرون في انها ليست عربية، اذ يرى البعض انها كلمة بابلية انتقلت الى العراق عن طريق البابليين والكلدانيين والاشوريين ويستدل على ذلك بوجود إحدى المدن البابلية بالقرب من بابل تسمى كوت، بل

(١) عبد العزيز حسين، محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، (القاهرة، مطبوعات معهد

الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠)، ص ١٩ .

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧١)، ص ٣ .

(٣) محمد عبده موسى محبوب، الهجرة والتغير البنائي في المجتمع الكويتي (الكويت، ١٩٧١)، ص ٣ .

(٤) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، الجزء الاول، ص ٦٩٦ .

ويستمر في استدلاله بكتاب العهد القديم «سفر الملوك» واتي ملوك آشور من بابل وكوت وعوى وحماه وسفرايكم (١). ويذهب رأى اخر بعيداً فيرى أن الكلمة اصلها هندي ويستدل على ذلك بتسمية مدن كبيرة في الهند بهذا الاسم أو باسم قوت ومنها قلعة راج كالقوت (٢). ويرى اخرون انها برتغالية الاصل ومعناها الحصن او القلعة ويرجح رأيه استيلاء البرتغاليين على عمان و بلدان الخليج في فترة من تاريخ المنطقة وخاصة وانه لا تزال لهم بقايا قلاع وحصون في البحرين والقطيف ومسقط. ويرى البعض ان الكلمة من اصل فارسي اذ يرى انها مأخوذة من الكوه أي القرية الزراعية (٣).

ولكن هناك فريقاً من الكتاب يرد الكلمة إلى اصل عربي فيقول انها محرفة عن القوت وهو ما يقتات به كالتمر والشعير. ويرى ان اطلاق كلمة القوت على مخزن الاقوات وارد في المجاز العربي وأن استبدال القاف بالكاف كثيراً ما يحدث بين المتكلمين بالعربية (٤). يرى آخر انها محرفة عن كوتي بمعنى انها اطلقت على مخزن العتاد والزراد لأنه غالباً اقل إرتفاعاً عن بقية المساكن وإن حذف الياء وارد في لغتنا العربية (٥). اما الكتاب الأجانب من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا المنطقة في بداية نشأتها فيروا أن الكويت وارد اسمها في السجلات والكتب الانجليزية القديمة تحت اسم قرين Grane وأن هذا الاسم اطلق عليها نسبة الى جزيرة قرين التي تبعد مسافة غير بعيدة إلى الغرب من مدينة الكويت القديمة مواجهة لخليج الكويت في جزئه الشمالي الغربي (٦).

من العرض السابق يتضح أنه إذا كان الرأي لم يستقر بين الكتاب عن

- (١) حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.
- (٢) قدري قلعجي، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
- (٣) خليفة بن حمد آل نبهان، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، (القاهرة، المطبعة المحمودية، ١٩٤٩)، ص ١٢٢.
- (٤) سيف مرزوق الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.
- (٥) احمد الشرباصي، أيام الكويت، (القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٥٣)، ص ٦.
- (٦) زهرة ديكسون، الكويت كانت منزلي، مترجم، (بيروت، دار الكاتب العربي، بدون تاريخ)، ص ١٠.

أصل الكلمة هل هو عربي أم مقتبس من لغة من اللغات المحيطة بالمنطقة إلا أنه يبدو أن الكلمة مشتقة فعلا من إحدى اللغات المحيطة بالمنطقة مثل الفارسية. أما أصلها العربي فهناك شك في أصالته. أما عن معنى الكلمة فلعلها تعني الحصن أو القلعة المشيدة لتوفر عنصر الحماية مما يؤكد موقعها من ناحية وظروف نشأتها كما سيتضح فيما بعد.

٢ - متى نشأت ؟

يكاد يجمع المؤرخون على أن الكويت قد نشأت منذ ثلاثة قرون تقريبا. وإذا كانوا قد اختلفوا في سبب تسميتها كويت فإنهم أيضا لم يستقروا على تحديد السنة التي نشأت فيها المدينة والغرض الذي أنشئت من أجله ومن هو مؤسسها؟

يعتمد المؤرخون على أسانيد كثيرة بعضها روايات محلية لكبار السن من السكان الاوائل وبعضها يعتمد على رسائل متبادلة بين الحاكم وآخرين . فقد كتب الشيخ مبارك في إحدى رسائله الى والي البصرة التركي انها تأسست سنة ١٢٠٢ هـ . ويرى بان كلمة طف الماء الواردة في رسالته هو تاريخها التي يقابلها عام ١٠٨٣ هـ (١).

من الآراء الاخرى ما يعتمد على الاستنباط التاريخي، من هذه الآراء الاستنباطية رأى يحاول ان يحدد تاريخ الكويت على ضوء معرفة عدد الحكام الذين تولوا الحكم عليها من أسرة آل صباح . ويرى في ذلك حجة تمكنه من رفضه لبقية الآراء، حيث يرى أن صباح الأول وهو أول حكام هذه الاسرة توفي حوالي عام ١١٩٠ هـ (٢). وهو بذلك يفترض ان الكويت لم تكن قائمة قبل حكم آل الصباح وانهم هم مؤسسوها وليس هناك قبلهم احد.

ومن الآراء الاستنباطية الاخرى من يعتمد على روايات محلية حيث يقرر أنه طالع ورقة حجة شرعية مكتوب فيها أن مسجد ابن بحر جدد بناؤه عام ١٧٤٥م

(١) سيف مرزوق الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١١١.

(٢) عبد العزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩، ٣٠.

وذلك بعد ان أخذ إذن من قاضي الكويت ببيع دار كانت موقوفة للمسجد وأنه بعد أن ثبت قدم المسجد وخطورة تهدمه على المصلين أذن ببيع تلك الدار ليصرف منها على تجديد وتعمير المسجد و يرى من هذه الرواية ان المسجد يعمر بناؤه لفترة طويلة من الزمن يحددها بحوالي مائة عام و يقول مؤكدا أنه فهم من ذرية ابن بحر أن ذلك المسجد انشئ عام ١٠٨٠ هـ (١٦٧٠ م) ومعنى ذلك أن المسجد عمر وجدد بعد مضي نحو ٧٨ عاماً من بنائه الا ول فهو بذلك يرجع نشأة الكويت إلى حوالي ١٦٥٠ م (١).

ومن الكتاب من يستدل على نشأة المدينة ضمن حقائق تاريخية ذكرت في ثنايا كتب قديمة، ومثال ذلك الذي يحدد نشأة المدينة على ضوء رواية الشيخ عثمان بن سند في كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزمة الاسعد» الذي يقول في روايته مامعناه أن الكويت عند قدوم رزمة الاسعد اليها لم يكن مر على تأسيسها إلا بريهة من الزمان والذي كان يحكمها آنذاك الشيخ عبد الله بن الصباح وهو الذي تولى الحكم ١١٥٥ هـ، ويستطرد قائلاً أن الشيخ بن رزمة الاسعد قد توفي ١٢٧٤ هـ وله من الابناء خمسة يحدد تاريخ ميلادهم وأعمارهم، ويستدل من ذلك كله، بل يجزم بأن تاريخ تأسيس مدينة الكويت كان في «١١٢٥ هـ» (٢). من الكتاب من يستعرض كتابات وآراء الآخرين ويحاول من خلالها أن يصل لتقرير نشأة المدينة في سنة معينة فهو يتفق مع القناعي في تحديده لتاريخ النشأة في عام ١١٠٠ هـ - ١٦٨٨ م ولكنه يرى تقديم هذا التاريخ قليلا مستندا الى وفاة براك مؤسس الكويت الذي توفي عام ١١٠٠ هـ لأن حكمه امتد من (١٦٦٩ - ١٦٨٢ م) (٣).

وهناك من الكتاب من لم يستطع أن يجزم بتاريخ معين ويحاول أن يعلل عدم إمكانية هذا التحديد الدقيق لنشأة المدينة ووجود أكثر من تاريخ لنشأتها

(١) خليفة بن حمد آل نبهان، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.

(٢) عبد الله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، (دمشق، المطبعة الحكومية، بدون)، ص ١٠٩، ١١٠.

(٣) حسن سليمان محمود، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

البعض يرجعها الى عام ١٠٢٢ والآخر الى ١٠٨٣ وآخر ١١٢٥ م. بل ويرى أن هذا التعدد لا غرابة فيه لان نشأة مدينة وإقامة مجتمع مدني لا تتم في عام واحد وخصوصاً في منطقة مثل جزيرة العرب (١).

وهناك من يعرض لآراء الآخرين ويرى أن تضارب الآراء وعدم الاتفاق على تحديد وقت محدد لنشأة المدينة يرجع إلى الاختلاف في تقرير بناء الكوت أول مراكز الاستيطان بالمنطقة. ويضيف أن الكويت قد نشأت كقرية لصيادين من البدو في وقت من القرن السابع عشر، وربما قبل ذلك بمدة طويلة بل إنه يستطرد باحتمال ان المنطقة قامت بها مراكز استيطان قديمة وذلك لتمتعها بالعديد من المميزات (٢).

اما عن موقع ذلك الحصن أو الكوت الذي يعتبر نواة للاستقرار ونشأة المدينة، وعن ظروف نشأته ومؤسسه فإننا يمكن أن نجد هناك اتفاقاً أكثر من ذلك الاختلاف الذي بدا عند الحديث عن تاريخ تأسيس المدينة، حيث يرى الشرباصي أن المدينة نشأت حول كوت صغير بناه محمد بن عريعر زعيم بني خالد وجعله مستودعاً للذخيرة. وكانت قبائل بني خالد من أقوى القبائل العربية نفوذاً أو عدداً وتحكم المنطقة الممتدة من كاظمة شمالاً إلى الاحساء جنوباً، ثم تطور الكوت الصغير وكبر وتحول الى قرية صغيرة سكنها في أول الأمر جماعة من البدو وصيادي السمك، ساعد على قيامها وجودها في منطقة صحراوية ليس بها من عوامل الجذب ما يشجع الطامعين فيها (٣).

اما الرشيد فيرى ان المدينة نشأت على هيئة حصن صغير. وأن أحد زعماء بني خالد بناه واتخذهُ مستودعاً للزاد والذخيرة وما يحتاج اليه إذا أراد الغزو شمالاً أو الرعي قريباً من ذلك الحصن تزود بما يريد، وأنه بعد ذلك وهبهُ إلى آل صباح ومن كان معهم عندما نزلوا تلك الأرض ويحدد موقعه بقوله «إنه كان

(١) احمد الشرباصي، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

(٢) حسن سليمان محمود، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

(٣) عبد المجيد مصطفى وآخر، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

في النفوذ الصغير الذي أسس في أعلاه المستشفى الامريكاني الآن» (١).

و يصف البعض الكوت بأنه كان حصن من الطين والصخور بناه الأمير براك بن عريعر أول حكام بني خالد الذي تولى الحكم (١٦٦٩ حتى ١٦٨٢م) وأنه سمي بعد ذلك كوت بني عريعر نسبة إلى من امتلكه عقب تنازل اوبيعة أو وفاة مؤسسه محمد بن عريعر الذي بناه كمستودع للذخيرة والسلاح او كممنطقة للحراسة من المنتفك الى كاظمة عبر الجهراء. وآخر من ورث الكوت من أمراء بني خالد هو الشيخ سلمان بن احمد بن عريعر الذي حكم في الفترة من (١٧٣٦-١٧٥٢م) وعقب وفاته تولى الامارة بعده الأمير عريعر الذي سلم في الحال ذلك الكوت إلى صباح بن جابر العتيبي. كان ذلك بداية حكم آل صباح بالكويت (٢).

يرى الحاتم أن اول بناء شيد على أرض الكويت هو ذلك الحصن الذي شيده عقيل بن عريعر الذي استولى على امارة الاحساء عام ١٠٦٠ هـ، واتم بناؤه أخوه براك بن عريعر أمير الاحساء عام ١٠٧٠ هـ، يقع هذا الحصن على أكثر الاحتمالات بمواجهة الفرضة (دائرة الجمارك الحالية) فوق التل المستطيل المحاذي للساحل، وقرر عدم علمه بأن هناك بناء شيد قبله. أما عن وظيفة ذلك الحصن فقد شيد ليكون مستودعا للأطعمة ومايلزم جيوشهم عند الحاجة، بل انه يضيف وظيفة اخرى له في كونه مركزاً لاستقبال الحجاج الايرانيين ونقلهم إلى بيت الله الحرام في حراسة آل عريعر ذهاباً وعودة. ويضيف أن العمران في الكويت انطلق من حول هذا المبنى وبني حوله بعد ذلك اول مسجد وأول بيت وأول سوق بها (٣).

في نفس الوقت نجد من يعارض الرأي القائل بموقع الحصن فوق التل الصغير الذي تحتله المستشفى الامريكاني الآن، وأن تحديد ذلك الموقع ينقصه

(١) عبد العزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) عبد الله خالد الحاتم، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

الدليل والبرهان. أما الشيخ خزعل فيرى أن الكويت فيما سبق كانت من الاراضي المندمجة في إمارة الاحساء وواقعة ضمن حدودها الشمالية، ولما استخلص الامير براك بن عريعر إمارة الاحساء من يد الاتراك عام ١٠٨١هـ ١٦٦٩م أصدر أوامره بانشاء قصر كبير (كوت) في موقع مدينة الكويت الحالية. ويرجح ان ذلك الحصن قد شيد في موقع النفوذ الصغير على مسافة قريبة من موقع المستشفى الامريكي اليوم ليستخدمه ملجأ لقواته للمحافظة على الحدود وليودع فيه الذخيرة والزاد والتموين. بعد أن تم تشييد ذلك الحصن أخذت بعض القبائل العربية الأصل وقسم من الفرس صيادي الاسماك يتوافدون على اطراف ذلك الحصن و يقيمون حوله ثم يرتحلون، ثم شيدت حوله بعض البيوت الصغيرة أقام بها قسم منهم ثم شيدوا الدور واقاموا حولها الاسواق (١).

وهناك رأي يرى أن المدينة نشأت في منطقة من مناطق العزلة وليس هناك ضرورة لأن يقوم الكوت هنا بغرض الحماية والدفاع في هذه البيئة الموحشة البعيدة عن مراكز الاستقرار. هذا بالإضافة إلى عدم وجود موارد تتطلب هذه الحماية أو تجمع سكاني كبير يتطلب الدفاع عنه. ويعتقد ان الكوت لم يكن سوى برج من أبراج المراقبة، ويقرر أن الكوت نشأ في أطراف الارض تحت سيطرة بنى خالد وأنه ربما نما في هذه المنطقة وكبر كملجأ للجماعات التي تؤثر العزلة والحماية تحت ضغط الاحداث، كما أنه ايضا كان برجاً لمراقبة الجماعات التي تأوى وتحتمي فيه من العناصر المهددة لتجارة البحر المارة بالجزيرة وكاظمة والصببية او طريق البحر في الخليج متصلاً بالهند. ولكن أصحاب هذا الرأي لا يحاولون أن يجدوا من الادلة والاسانيد ما يؤكد و يؤيد رأيهم (٢).

(١) حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

(٢) أمل يوسف العذبي الصباح، سكان الكويت، (رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الكويت، ١٩٧٢)، ص ٤١، ٤٢.

ثانياً: الكويت قبل النفط وبعده

إذا كانت المرحلة الاولى في نشأة المدينة قد تمت حول ذلك الكوت الذي احتل موقعه على الساحل الجنوبي لجون الكويت والذي بناه احد امراء بني خالد ثم اجتذب بعد ذلك العدد الكبير من السكان البدو النازحين من شرق شبه الجزيرة العربية، كما قدم إليه بعض سكان المناطق المجاورة من العراق وإيران، وبذلك بدأت المدينة تكبر وتنمو ويبدأ رويدا وكان غوها في البداية يكاد يكون مقصوراً على طول واجهتها البحرية وكانت وظيفتها الاولى التجارة والصيد حيث لعب البحر دوراً هاماً في توجيهها تجارياً وكان أيضاً مصدراً لصيد اللؤلؤ. ولذلك وجدنا المدينة قد أخذت تزدهر بسرعة كبيرة في العقد السادس من القرن الثامن عشر ولم يكد العقد السابع ينتصف حتى جذبت المدينة انظار القوى المتصارعة في الخليج ويمكن ان تقسم مراحل تطور المدينة الى ثلاثة مراحل رئيسية:

المرحلة الاولى: وهي مرحلة النشأة المبكرة منذ منتصف القرن السابع عشر حتى ١٩٢٠م وهو تاريخ بناء السور الثالث للمدينة والمحدد تقريباً لنموها داخله.

المرحلة الثانية: وهي فترة ازدهار المدينة قبيل ظهور اثر البترول على الكيان الاقتصادي والعمراني للمدينة، وتمتد هذه الفترة من ١٩٢٠ — ١٩٥٠ م حيث كان دور المدينة ووظيفتها تجارياً أساساً.

المرحلة الثالثة: وهي فترة ما بعد اكتشاف النفط تمتد منذ ١٩٥٠ حتى الآن. وهي فترة النمو الحقيقي للمدينة بعد ظهور النفط والاستفادة من عوائده في تطوير مظاهر العمران بالمدينة. وهي الفترة التي طغى فيها العمران ليهدم السور وتمتد المدينة خارج سورها القديم لتصل الى الطريق الدائري السادس الذي يكاد يمثل سورها الحديث غير المبني — كما سيتضح فيما بعد — وفي هذه الفترة أيضاً بدأت المدينة تأخذ بمبدأ التخطيط لينظم امتداد عمرانها والذي لازال مستمراً حتى الآن.

وقد يرى البعض أن هناك عدم تناسب في ذلك التقسيم المرحلي لنمو المدينة حيث تطول الفترة الأولى لتصل إلى حوالي مائتي عام بينما لا تزيد المرحلة الثانية أو الثالثة زمنيا عن ثلاثين عاما. والواقع أن ذلك التقسيم يكاد يتناسب مع مقدار التغير الذي كان يحدث في كل فترة أكثر مما يتناسب مع الفترات الزمنية، ففي الفترة الأولى رغم طولها زمنيا إلا أن مقدار ما حدث بها من تغير في عمران المدينة كان بطيئا ومحدودا للغاية. أما الفترة الثانية فهي مرحلة انتقالية بدأت فيها شخصية المدينة تتبلور وتأخذ طابع المدن عمرانيا كما سيأتي ذكره فيما بعد، بينما تعتبر الفترة الثالثة فترة التغير الحقيقي نمت وتطورت فيها المدينة لتصبح أحد مراكز العمران الرئيسية في الخليج.

وقد يرى البعض من ناحية أخرى إن فترة ثلاثين عاما في حياة مدينة لا يوجد بها من التغيرات ما يجعل ذلك حدا فاصلا بين مرحلة وأخرى، ولكن من يلمس على الطبيعة في الكويت مقدار التغير الذي حدث في الفترة الأخيرة للنمو الحضري بها يدرك تماما أن الكويت تتغير بسرعة كبيرة بدرجة قد لا نجدها في كثير من مدننا العربية الكبيرة، بل إن من زارها في الخمسينات وعاد ليزورها في أواخر السبعينات نجده لا يكاد يتعرف على بعض مناطق منها لما تناولها من تغير وتعمير وتطور شمل معظم جوانب حياتها خاصة العمرانية منها.

١ - الكويت قبل النفط (١٧٥٠ - ١٩٢٠).

لا يجد الباحث من المصادر العلمية الموثوق بها ما يحدد له امتداد العمران والمنطقة المعمورة Built up Area تحديدا دقيقا فليست هناك خرائط مساحية أو صوراً جوية واضحة عن تلك الفترة باستثناء بعض خرائط قديمة منها خريطة نيبور. ولذلك لم يكن هناك من حل سوى الرجوع إلى ما كتبه الرحالة الذين زاروا المنطقة في فترات متباعدة، وبما يوجد في ثنايا ما كتبوا ما يحدد لنا نمو العمران في المدينة في هذه الفترة المبكرة من نشأتها (١).

بدأت الكويت مع بداية القرن الثامن عشر حين انتقل العتوب من وسط

(١) — "The first settlers," The Kuwait Digest (Kuwait, 1975) vol 3. P. 8.

ومرة أخرى يذكر لوريمر أنه في بداية القرن العشرين كانت مساحة المدينة حوالي ميل مربع (حيث بلغ طول واجهتها البحرية حوالي ٢ ميل أما اتساعها في العمق فكان يتراوح بين ربع ونصف الميل)، ولكن يرى الفيل أن هذا الرقم مشكوك فيه لأنه إذا كان لوريمر قد ذكر أن عدد المنازل بلغ حوالي ٣٠٠٠ منزل ومع افتراض أن مساحة المنزل ٢٠٠ م فإن مساحة المساكن فقط تبلغ في هذه الحالة ٦٠٠ ألف مترا مربعا هذا بالإضافة الى مساحة المناطق الأخرى، كالمدارس والأسواق (١).

ويذكر حاتم أنه في الفترة من ١٩٠٠ - ١٩١٠ بلغ عدد سكان المدينة حوالي ٣٥٩٠٠ نسمة وأن بها ٣٠٠٠ منزل و ٥٠٠ حانوت وثلاث حانات وست مقاه وثلاث مدارس وأربعة جوامع (٢).

وإذا كان ديكسون قد قدر مساحة المدينة داخل السور بحوالي ٤٥ ميل مربع كما قدر واجهتها البحرية بطول ٣٥ ميل وعمق حوالي ميل ونصف (٣)، فإنه يتفق مع ما ذكره الرحالة راونكير Raunkiaer في رحلته في أرض الوهابيين في عام ١٩١٢، إذ يذكر أن أقصى امتداد للمدينة لم يزد قليلا عن حوالي كيلومترين على طول الواجهة البحرية، بينما لا تزيد المسافة في العمق عن كيلومتر (٤).

مجمل القول أن العمران في بدايته في الكويت قد نشأ حول الكوت الذي يرجح أنه كان في المنطقة أمام الجمارك حاليا وحوله نما العمران طويلا بحذاء الساحل وكان ذلك أساسا لارتباط الحياة الاقتصادية بالبحر. ومع تقدم هذه الحياة وازدهارها وبالتالي زيادة السكان نما العمران وكبرت المدينة، حتى إن لوريمر يحدد إمتدادها بحوالي ٣٥ كم على طول الشاطئ ونصف كيلو في العمق. وعن حركة العمران يقول أن الشيخ كان يمنح رعاياه أراضي البناء مجانا ويحدد بعض

- (١) محمد رشيد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩٦.
- (٢) أحمد مصطفى ابوحاكمة، تاريخ الكويت (الكويت، لجنة تاريخ الكويت، ١٩٧٣) الجزء الأول ص ٤٦.
- (٣) Raunkiaer B., *Through Wahabi Land on Camel Back*, (London, Routledge & Kegan Paul, 1969) P. 33
- (٤) Dickson H.R.P., *op. cit.*, P. 34

المعالم الرئيسية العمرانية في المدينة حينئذ ، كما حدد مكانا كان يذهب السكان إليه للترفيه والنزهة في فترة الربيع ويقع جنوب المدينة. ويذكر أن المدينة كانت محاطة بسور وأنه منذ ٣٠ عاما كان بها سبع بوابات ثم يذكر عدم إمكانية تحديد أماكن هذه البوابات القديمة مع تضاعف حجم المدينة (٢). ويستوقفنا هنا قول لوريمر بأن المدينة كانت محاطة بجدار وسور حيث يلاحظ أن ذكر إحاطة المدينة بسور لحمايتها فكرة واردة في كثير من الكتب التي كتبت عن تاريخ الكويت. وإذا كان البعض يقول أنهم اثنان وآخر ثلاثة فانما يرجع ذلك إلى أن الأسوار الأولى لم يكتب عنها حين بنائها ومع مرور الزمن زالت ولم يبق لها اثر ولذلك لانجد في كتابات المؤرخين حديثاً مستطرداً سوى عن السور الثالث وبواباته ويرجع ذلك إلى أنه أحدثها كما أن بقاياها لازالت موجودة يمكن الاسترشاد بها في تحديد مسار السور حول المدينة.

ومن ناحية أخرى يمكن أن نجد في هذه الأسوار الثلاثة مراحل تطور لنمو العمران بالكويت ولذلك سوف يفرد لها جزء خاص بها.

أسوار الكويت:

تكاد تكون الأسوار المحيطة بالمدن إحدى صفات المدينة القديمة نجدها في القدس والقاهرة ودمشق كما نجدها في الكويت وفي الرياض وبغداد وفينا. وإذا كان بعض هذه الأسوار قد هدمت بسبب رداءة مواد بنائها التي كانت غالباً من الحجر واللبن، أو رزحت تحت عجلات الجرارات والبولدوزرات أثناء عمليات التوسع التي حدثت أخيراً في معظم بلاد العالم (٢)، وكذلك في عالمنا العربي فقد كانت مراكش مسورة وبيروت ودمشق والقاهرة وغيرهن كثيرات (٣). إلا أنه في بعض منها احتفظ بأجزاء مميزة من السور كجزء من التراث الحضاري

(١) لوريمر ج. ح. مرجع سبق ذكره، القسم التاريخي، الجزء الرابع، ص ١٧٠٦، ١٧٠٨، ١٧١٠ - ١٧١٥.

(٢) سابا جورج شبن، علم التنظيم وتطور الكويت، (الكويت، بلدية الكويت، ١٩٦٣)، ص ١٣.

(٣) نقولا زياده، مدن عربية، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥)، ص ٩، ١٦٣.

والمعماري لتاريخ المدينة في فترة من فترات تاريخها، كما هو الحال في احتفاظ مدينة الكويت ببوابات سورها الثالث، وكما هو الحال أيضاً في بقايا سور القاهرة القديم والذي لازالت بواباته الضخمة تمثل احد المعالم التاريخية القائمة حتى الآن بالمدينة. ويكاد يتشابه ما حدث في الكويت وسورها مع ما حدث في المدن الاوروبية منذ حوالي ١٠٠ سنة حيث هدمت أسوار العصور الوسطى ورصفت شوارع دائرية مكانها (١). وقد حدث ذلك أيضاً في بعض البلاد العربية ففي الكويت هدم آخر اسوارها واقيم مكانه طريق منحنى دائري اصبح احدى صفات المدينة المعاصرة وسمى شارع السور. ومن ناحية اخرى يمكن ان نجد في هذه الاسوار وسيلة توضح للباحث مراحل تطويرية في نمو عمران المدينة.

أما عن أسوار الكويت وعددها فمن المؤرخين من يقول إثنان ومنهم من يقول ثلاثة بل أن البعض يصل بعددها الى خمسة حيث يقول «عرفت الكويت بأربعة أسوار وقيل خمسة أشهرها ثلاثة» (٢)، ولا يقتصر الخلاف بينهم في عدد الاسوار التي احاطت بالمدينة خلال فترات نموها الاولى بل إنه يتعداه الى تاريخ هذه الاسوار وتحديد مساراتها فمنهم من يحدد التاريخ ولا يحدد من المسار سوى بعض المساجد التي لازال بعضها قائما وإن كان البعض يكتفي فقط بسرد اسماء بوابات السور دون تحديد مواقعها.

والواقع ان ذلك يرجع إلى ان الاسوار الاولى في تاريخ المدينة أي السور الاول والثاني إذا اعتبرت ثلاثة فقط لم يكتب عنها حين بنائها. ومع نمو سكان المدينة واتساع العمران هدمت هذه الاسوار ولم يبق منها أثر ولذلك لانجد في كتابات المؤرخين حديثاً مستفيضاً سوى الحديث عن السور الثالث وبواباته ويرجع ذلك الى حدائته، كما ان بقاياها لازالت موجودة ممثلة في بواباته الرئيسية ويمكن الاسترشاد بها في تحديد مسار السور حول المدينة.

(١) ديكسون، ه. ر. ب، الكويت وجاراتها، ترجمة جاسم مبارك الجاسم، (١٩٦٤)، ص ٦١.

(٤) حمد محمد السعيدان، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٧٦٨.

السور الاول :

بعد نشأة المدينة في منطقة الميناء والاراضي المحيطة بها ومع اتساع وكبر حجمها ورغبة من سكانها في حماية مدينتهم من الاطماع الخارجية خاصة بعد ضعف نفوذ بني خالد، انشأوا سورا حول مدينتهم ليوفر لهم الحماية.

أما عن تاريخ بناء هذا السور فقد تضاربت الآراء، يذكر السعيدان أن بناءه تم في ١٣ ديسمبر ١٧٩٨ (١)، بينما يحدد النبهاني بناؤه في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الأول ولكنه لا يحدد السنة التي بني فيها (٢)، ومن ناحية أخرى تشير سجلات شركة الهند الشرقية إلى أنه تم انشاء سور للمدينة في نحو ١٧٧٠ (٣).

والواقع ان تسمية ذلك الحائط الذي يبنى وقت الخطر للدفاع عن المدينة سورا فيه شيء من المبالغة، لان الاسوار هي التي تحيط بالمدينة أو القرية منفصلة عنها بابوابها وابراجها ووسائل دفاعها. فان معالم هذا السور تختلف في طبيعة بنائه عن بقية الاسوار الاخرى وعن الصورة المعتادة للأسوار في المدينة العربية. كما تختلف أيضا في سرعة انجازه وقلة تكاليف بنائه، فما أن يشعر السكان في المدينة بالخطر يتهدهدهم حتى يبادروا إلى اغلاق منافذ المدينة بالطين كل فريق من الاهالي يعمل من جانبه فلا تكاد تمر ساعات حتى تصبح المدينة وقد سدت منافذها واصبحت على أتم استعداد لمجابهة أي طارئ ويساعدهم في ذلك صغر حجم المدينة وتلاصق بيوتها وقلة سكانها (٤).

أما عن معالم هذا السور فيحدد النبهاني مساره من حي النصف في أقصى الشرق الى حي البدر في منطقة القبلة (٥). اما السعيدان فيحدد طوله بحوالي

(١) حمد محمد السعيدان، مرجع سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٧٦٨.

(٢) خليفة بن حمدان بنهان، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠.

(٣) حسن علي الابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

(٤) عبد الله خالد الحاتم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(٥) خليفة بن حمد آل بنهان، مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.

ميل ويحدد مساره على أساس وجود بعض المساجد حيث أن بقية المباني الأخرى التي يمكن الاسترشاد بها لتحديد هذا المسار قد أزيلت ولا يمكن تتبع مسار السور على أساسها وفي ذلك يقول «بما أنه لم يبق من المباني أو المواقع القديمة آنذاك سوى المساجد التي لم يؤثر على بقائها مرور السنين» لذا يقول أن المساجد التي كانت داخل السور هي مسجد السوق الكبير ومسجد الخليفة ومسجد ابن إبراهيم ومسجد العديسي ومسجد الحداد (١).

والواقع أن إحاطة المدينة بسور على هذا النمط قد أوضح النمط الحضاري للمدينة في ذلك الوقت المبكر من تاريخها كما كان بمثابة إطار محدد لها، ولكن مع اتساع حجم المدينة عمرانياً وزيادة سكانها من ناحية وزيادة الاطماع الخارجية فيها من ناحية أخرى، كل ذلك كان دافعاً قوياً لإنشاء السور الثاني.

السور الثاني:

يعتبر الكثيرون هذا السور هو السور الأول الذي بنى حول المدينة للسبب السابق ذكره عن طبيعة وطريقة بناء السور الأول. ورغم أن هذا هو السور الثاني في تاريخ حياة المدينة وبالتالي أحدثها تاريخياً من السور الأول إلا أن ما كتب عنه قليل من ناحية ويشوبه الكثير من التضارب من الناحية الأخرى، حيث يخلط الكثيرون في كلامهم بينه وبين السور الثالث.

وقد تعددت الآراء في تحديد تاريخ بناء هذا السور فيرى حاتم أنه تم في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الأول دون أن يحدد السنة التي بنى فيها (٢)، أما أبو حاكمه فيذكر أن المدينة كانت محاطة بسور في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في حوالي عام ١٧٦٠م (٣).

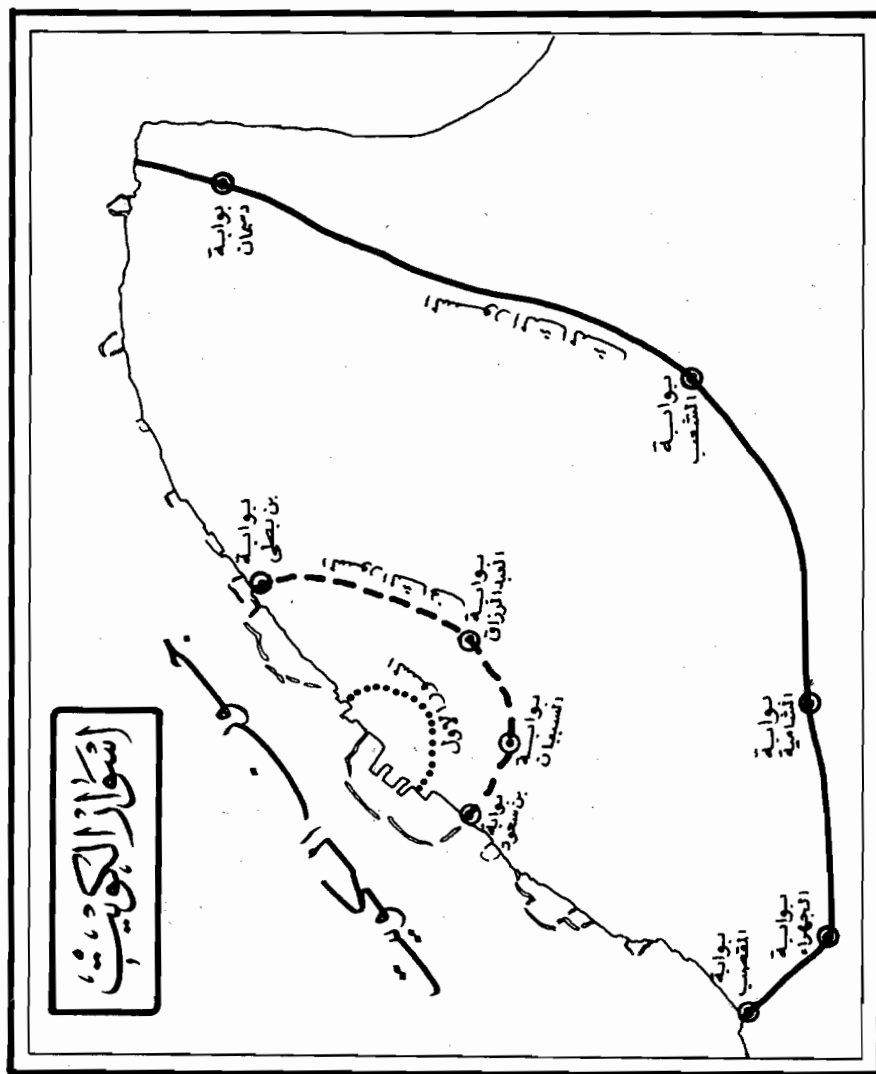
أما الفرحان فيقول أنه السور الأول وليس الثاني وأن بناءه تم فيما بين

(١) حمد السعيدان، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٧٦٩.

(٢) عبد الله خالد الحاتم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمه، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٦٥.

المصدر : بلدية الكويت ، التطور العمران في الكويت



شكل ١١

عامي ١٧٧١ - ١٧٨٩م (١)، بينما يحدد الشيخ خزعل تاريخ بنائه في عام ١٧٩٨ (٢). ولكن النيهاني يحدد تاريخاً لاحقاً لذلك فهو يحدد تاريخ بنائه بعام ١٨١٥م ويضيف مؤكداً أنه أدرك عملية تجديد البناء ١٨٤٧ (٣). مما ذكر سابقاً يمكن القول بأن السور قد بني في أواخر القرن الثامن عشر ووجد في بداية القرن التاسع عشر.

أما عن مسار هذا السور فيذكر أنه يبدأ من البحر غرباً عند بيت آل بدر ثم يمر بمسجد ملا سعيد حيث توجد البوابة الأولى من بوابات السور والتي كانت تسمى درواسة الفداغ، ومنها يتجه شرقاً إلى بركة السبعان حيث توجد البوابة الثانية والتي كانت تسمى درواسة عنزة ثم يواصل السور اتجاهه شرقاً إلى مسجد الصقر حيث توجد البوابة الثالثة بنفس الاسم ويحدد موقعها بالقرب من مسجد ابن فارس، أما البوابة الرابعة من بوابات هذا السور فهي تقع في بركة العبد الرزاق وأما آخر بواباته فقد كان يقع في الشرق في محلة المطبة (٤).

أما الشمالان فيقول عن رواية للشيخ سالم علي أبو قماز أن السور كان ممتداً من حي النصف في الشرق إلى حي البدر في القبلة ويتفق مع ما ذكره الحاتم في وجود خمسة أبواب للسور (٥).

ومن الذين كتبوا عن هذا السور أيضاً الشيخ خزعل الذي يحدد بدايته من جهة الشرق قرب نقعة بن نصف الشرقي وإن آخره في جهة الغرب في اتجاه نقعة سعود القبلي، ولكنه جعل للسور ستة أبواب، وهو نفس ما ذكره تقريباً القناعي الذي حدد أماكن البوابات على الوجه التالي، درواسة بن بطي وتقع شرق بيت ابن نصف ثم درواسة الفراونية مقابل محلة القناعات من جهة الجنوب يليها

(١) راشد عبد الله الفرحان، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥.

(٣) خليفة بن حمدان النيهان، مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.

(٤) حسين خلف الشيخ خزعل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(٥) المرجع السابق، ص ٦٦.

دروازة الشيخ وهي محل الصقر وتسمى محل السبعان أما البوابة الخامسة فهي دروازة السبعان وهي شرق بيت ابن بحر بحوالي مدرسة البنات الآن واخيرا دروازة البدر بالقرب من مسجد الصقر إلا أنه يضيف ايضا بابا سابعا اسماء دروازة الفداغ الى الجنوب من بيت عثمان الراشد (١).

أما من كتب عن السور الثاني من الكتاب الأجانب فيذكر ديكسون أن السور ظن موجوداً حتى عام ١٨٧٤م ولكنه لم يحدد تاريخ بنائه وأن له سبعة أبواب (٢). اما لوريمير فيقول أن المدينة منذ ثلاثين سنة كانت محاطة بسور ذي سبعة ابواب، كما يضيف انه مع اتساع حجم المدينة هدم السور ولا يعرف أما كن البوابات القديمة الا القليلون ولم يبق لها أي أثر باستثناء واحدة منها فقط هي دروازة الجناعات (٣).

السور الثالث :

بنى هذا السور عام ١٩٢٠م وتكاتف سكان الكويت في اتمام بنائه بسرعة حيث يذكر أنه بنى في مدة لا تتجاوز شهرين، وقد بنى من الطين الخالص الا ان ابراجه بنيت من الطين واللبن معا (٤).

كان هذا السور يحيط بالمدينة يبدأ أحد طرفيه عند الشاطئ الشرقي لجون الكويت وينتهي طرفه الآخر عند الشاطئ الغربي لهذا الجون و يبلغ طوله ثمانية كيلومترات (٥).

أما عن معالم هذا السور فيذكر الفرحان أن إرتفاعه كان حوالي ١٤ قدما وكانت له خمسة منافذ وبوابات يسمى كل منها (دروازة) هي بترتيب وجودها

(١) يوسف عيسى القناعي، مرجع سبق ذكره، ص ١٢، ١٣.

(٢) ديكسون، الكويت وجاراتها، ص ٣٥.

(٣) لوريمير، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الرابع ص ١٧٠٧.

(٤) محمد الفرجاني، مرجع سبق ذكره ص ٢٧.

(٥) عبدالعزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره ص ٢١٣.

من الشرق الى الغرب: دروازة بنيد القار — دروازة البريعصي — دروازة الشامية — دروازة الجهراء — دروازة المقصب (١).

أما ديكسون فقد أضاف الى ما أورده الفرحان محدد مسار السور من رأس عجوزة الى الجنوب الغربي لمسافة حوالي أربعة كيلومترات، ثم يسير غرباً حوالي كيلومترين ثم يواصل اتجاهه غرباً فشمالاً حتى ساحل البحر. يحدد نهايته على بعد حوالي ٤٠٠ متر من المقر الرئيسي للبعثة الأمريكية. يختلف ديكسون مع الفرحان في عدد أبواب السور فيذكر أنها أربعة ناقصة دروازة المقصب، ويضيف فيما أورده عن معالم هذا السور بأن أبوابه الأربعة كانت محمية بالابراج، بالإضافة الى وجود قلاع صغيرة على مسافة كل ٢٠٠ ياردة في السور. يذكر أيضاً ان ارتفاع السور حوالي عشرة اقدام وسمكه يتراوح بين ٣ — ٤ اقدام (٢).

أما الحاتم فقد اتفق ما ذكر سابقاً من حيث امتداد السور أو عدد ابوابه، الا أنه اضاف قائلاً إن سمكه كان يبلغ من اسفل حوالي ١٥ متر، وان هذا السمك كان يأخذ في التناقص كلما ارتفع البناء أي أنه كان يأخذ الشكل الهرمي (٣). ويلاحظ من الصورة الجوية لعام ١٩٥٢ التي تحدد مسار السور بوضوح دون اختلاف كبير مع ما ذكر سابقاً فقد بني السور على شكل قوس يحصر العمران داخله، كما كانت هناك بينه وبين نهاية عمران المدينة مساحة من الارض الفضاء، ويذكر الفيل ان لهذا الفراغ بين نهاية عمران المدينة والسور وظيفتين، الاولى لتسهيل مهمة الدفاع عن المدينة خلال الحرب، والثانية لكي يكون مناخاً للابل أو محطة للقوافل التجارية (٤). الا ان الكثير من المصادر تؤكد وجود منطقة لحرق الطين (الخص) في الجزء الشرقي ومقبرة قرب نهايته غرباً.

من العرض السابق يتضح أن المدينة بعد أن نشأت حول كوت بني خالد

(١) راشد عبدالله الفرحان، مرجع سبق ذكره ص ٩١.

(٢) ديكسون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(٣) عبدالله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص ٢٠٣.

(٤) محمد رشيد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٦١١.

في موقعها بمنطقة الفرضة على جون الكويت كان ارتباط العمران في هذه الفترة شديداً بالواجهة البحرية، فقد نما على هيئة شريط ضيق بحذاء الساحل من الغرب الى الشرق وبعمق لم يزد عن كيلومترين.

لعل أيضاً مما يميز هذه الفترة من تاريخ المدينة أنها كانت مدينة مسورة بلغ عدد أسوارها ثلاثة تمثل مراحل تطويرية لعمران المدينة. كان آخرها هو السور الثالث الذي أحاط بها وحصر عمرانها داخله حتى الخمسينات من هذا القرن.

٢ - الكويت قبيل النفط:

هذه هي الفترة التي بدأت فيها المدينة تتضح معالمها العمرانية لتمييزها عن قرى الصيادين التي كانت تنتشر على ساحل الخليج في تلك الفترة. أصبحت المدينة في هذه الفترة تتشابه مع كثير من مدننا العربية القديمة سواء في الخليج أو خارجه. في خلال هذه الفترة زحف العمران حتى كاد يغطي معظم أجزاء المدينة التي كان يحدها سورها المحيط بها وتعددت إستخدامات الأرض بها.

أما عن تطور الحياة العمرانية في تلك الفترة، فإن النظر الى الصورة الجوية لعام ١٩٣١ والصورة الجوية لعام ١٩٥٢ يعطي صورة واضحة عن مدى نمو العمران في المدينة. ومن تحليل هاتين الصورتين يمكن ان نستنتج الآتي :-

(أ) لعل القاسم المشترك الذي يجمع بين الصورتين - رغم اختلاف تاريخ كل منهما - ان العمران في تلك الفترة كان لازال محصوراً داخل سور المدينة ولم يخرج عنه باستثناء بعض عيش البدو وخيامهم التي تبدو في صورة عام ١٩٥٠، وقد تركزت على محور طولي قصير أمام بوابة نايف (الشامية جالياً)، هذا بالإضافة الى بعض مساكن مفردة هي قصور لأفراد من الأسرة الحاكمة.

(ب) كان العمران كما توضحه الصورة الجوية للمدينة في عام ١٩٣١ ضيق المساحة يلتزم الى حد كبير بالواجهة البحرية خاصة قطاعها الأوسط أمام



شكل ١٢

قصر السيف. ربما يرجع ذلك الى قدم هذه المنطقة عمرانيا، كما أن التفاف العمران حول قصر الحاكم كان شيئا طبيعيا في معظم مدن المنطقة العربية الصغيرة الحجم مثل الكويت. أما امتداد العمران إلى الداخل فيكاد يكون محصورا على طول محور يمتد من قصر السيف على الواجهة البحرية إلى المنطقة المواجهة لبوابة نايف، أي أن كتلة العمران تمتد على هيئة مثلث صغير قاعدته على طول الواجهة البحرية حول قصر السيف أما رأسه فكانت تمثلها ساحة الصفاة.

ومما تجدر الإشارة اليه أيضا أن العمران في هذه الفترة لم يكن نسيجه كثيفا إلا في المنطقة الوسطى من الواجهة البحرية، أما في الداخل فكانت تتخلله الكثير من المساحات الفضاء.

بدأت حدود العمران في عام ١٩٥٠ أكثر اتساعا، وإن كان لا زال ملتزما بالواجهة البحرية إلا أنه زحف في اتجاه السور إلى الداخل بصورة أكثر وضوحا حتى وصل إلى حدوده على طول المحور الأوسط السابق ذكره. يلاحظ أيضا أنه في تلك الفترة كانت انتشار العمران متجها ناحية الغرب أكثر من الشرق، أما عن المساحات الفضاء فلا زالت كثيرة وتمتد على طول السور من الغرب إلى الشرق وإن كانت متصلة كبيرة المساحة في الجزء الشرقي.

(ج) يبدو من مقارنة الصورتين أثر زيادة السكان ونموهم و بالتالي نمو العمران وزيادة كثافة المساكن حيث تبدو المساكن في الصورة الثانية (١٩٥٠) وهي أكثر التحاما والتصاقا، كذلك يبدو أثارها ممثلة في قلة مساحة الأراضي الفضاء التي كانت تتخلل المناطق المبنية من المدينة في الصورة الأولى لعام ١٩٣١.

بدأ شكل شبكة الطرق الموصلة بين أجزاء المدينة يتضح معالمها، حيث يلاحظ أن معظم الطرق الرئيسية كانت تلتقي في منطقة ساحة الصفاة التي كانت تمثل قلب المدينة التجاري في تلك الفترة، كما كانت



مَدِينَةُ الْحَرِثِ
عام ١٩٥٢

شكل ١٣

تربط بين أجزاء المدينة عدة شوارع رئيسية معظمها يتجه الى الواجهة البحرية للمدينة.

وفي هذا المجال يمكن من الصورة الجوية لعام ١٩٥٠ أن نميز مجموعة من الشوارع الرئيسية وأخرى فرعية. فهناك ذلك الشارع الممتد بحذاء الساحل من أقصى الشرق الى أقصى الغرب، حيث يمتد العمران على جانبه المواجه للبحر. وتزداد كثافة المساكن وتزاحمها في قطاعه الأوسط حول القصر شرقا وغربا، ثم هناك شارع آخريكاد يتوازي مع الشارع الأول يبدأ غربا من بوابة الجهراء ويتجه شرقا حتى يصل إلى ساحة الصفاة ثم يواصل سيره في اتجاه الشرق حتى ينتهي بالقرب من نهاية السور شرقا.

إذا كان هذان هما الشارعان الرئيسيان اللذان يقطعان المدينة من الشرق الى الغرب فإن هناك شارعا آخر يتعامد عليهما من الشمال الى الجنوب. يبدأ هذا الشارع من بوابة الشامية ويسير من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي حتى يصل الى الواجهة البحرية. ويلاحظ إنتشار العمران وكثافته على الجانب الشرقي من هذا الشارع بينما يكاد يندرج وجود مساكن في جانبه الغربي خاصة عند بدايته قرب البوابة حتى ساحة الصفاة ثم يتفرع الى فرعين ينتهيان امام قصر السيف. كما كانت هناك مجموعة أخرى من الشوارع الأقل أهمية التي تكمل شكل شبكة الطرق في المدينة في تلك الفترة.

إذا كان هذا ما توضحه الصور الجوية عن العمران في مدينة الكويت في تلك الفترة، فهناك أيضا بعض الكتابات التي قد تزيد من معرفتنا عن هذه الناحية. ولعل في تلك الخريطة التي أرفقها ديكسون في كتابه بعض المعلومات عن العمران خارج السور حيث لانكاد نجد في هذا النطاق سوى بعض القصور التي بنيت في مناطق بعيدة عن العمران الكثيف في داخل المدينة بعضها على طول الساحل قرب منطقة رأس الأرض وبعضها في منطقة حولي أو جنوبها حيث بنيت بعض القصور على تلال صغيرة.

كما يشير الكتاب في ثنايا صفحاته الى ذلك الشارع العام غير المهد

الذي يصل بين رصيف الميناء وساحة الصفاة، وبه أيضا وصفا شيقا للسوق واتساعه بالإضافة الى وجود مطار صغير خارج السور (١).

أما زهرة وونستون فانهما قد يكونا من القلائل الذين تكلموا عن تلك المناطق الخالية داخل المدينة والتي سبق الحديث عنها عند تحليلنا للصورة الجوية، حيث يشير الى انه في النهاية الغربية من المدينة كانت هناك مناطق لزراعة الحدائق، وفي مناطق أخرى كانت هناك حفر لحرق الجبس والطفل (الخص)، كما يشير الى وجود مقبرتين للمسلمين وأخرى للمسيحيين. هذا بالإضافة إلى بوابتي نايف والجهراء كمحاور للحركة عبر الصحراء حيث يتقابل سكان المدينة مع البدو. اما ساحة الصفاة فتمثل المركز الرئيسي يقدم إليها البدولبيع منتجاتهم لسكان المدينة حيث كانت تنتهي القوافل الداخلة إلى المدينة محملة بالبضائع. وأشار الى أنه الى الشمال من هذه الساحة كان هناك تجمع لمجموعة الدكاكين التي تباع حاجيات البدو. أما في وصفه العام للمدينة فقد قدر سكانها بحوالي ٣٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٣٠ يعيشون في مدينة تنمو بطريقة عشوائية غير منتظمة الشوارع ذات حارات رملية توجد طالما كان هناك حاجة لمرور الدواب التي تروح وتجيء حاملة قرب المياه والحطب والطمى، وكانت البلدة ذات لون اصفر داكن تبنى منازلها من الطين المجفف في الشمس (٢).

٣ - مدينة الكويت بعد ظهور النفط (١٩٥٢ - ١٩٨٠)

في هذه الفترة نمت المدينة بشكل لم يحدث من قبل ويمكن أن نلاحظ ذلك اذا قارنا بين الصورة الجوية لعام ١٩٥١ والتي اعتمد عليها في المرحلة السابقة وبين الصورتين اللتين التقطتا للمدينة في عامي ١٩٦٢، ١٩٧٢، فان من ينظر إلى هاتين الصورتين دون أن يرى تاريخ التقاط كل منهما، فانه يحدد لكل للاخيرة تاريخاً لاحقاً لما ذكر عليها بكثير. فقد فاق ما شهدته المدينة في تلك الفترة من نمو عمراني ما حدث في أي من مراحل نموها السابقة بل منذ نشأتها حتى هذه الفترة.

— Dickson H.r:p. op. cit., pp. 34 - 36. (١)

— Freeze Z. & Winstone V., op. cit., P. 16. (٢)

فالفرق بين صورة عام ١٩٥٢، وصورة عام ١٩٧٢ شاسع وكبير يحكي قصة تطور ونمو كبيرين، ليس فقط من حيث اتساع مساحة هذا العمران بل أيضا من حيث وجود خطة منظمة تم على أساسها هذا النمو. نمت المدينة القديمة كما توضحها الصورة الجوية الأولى بطريقة عشوائية لتلبي حاجة سكانها دون تنظيم أو تخطيط مسبق، فهي بحق مدينة عضوية من نمط المدن ذات الخطة العشوائية.

أما الصورة الجوية لعام ١٩٦٢ (شكل رقم ١٤) فتبدو من خلالها المدينة وقد خضعت في نموها — خارج سورها القديم — لخطة منظمة تبدو في شكل شوارعها الدائرية الأربعة والطرق الاشعاعية التي تتعامد عليها وتصب في المدينة القديمة.

غطى العمران في تلك الفترة كما توضحه الصورة الجوية لعام ١٩٦٢، معظم أجزاء المدينة القديمة داخل السور خاصة القطاع الشرقي منها، والذي كان خالياً تقريباً في الفترة السابقة، كما يلاحظ أيضاً ذلك التغير الواضح في شكل شبكة الطرق التي شيدت وفق مخطط منظم وإن كان معظمها اتبع في سيره الحالي مساره القديم.

قلت مساحات الأراضي الفضاء كثيرا واقتصر وجودها في معظمه على المقابر القديمة الموجودة بالمدينة. أما خارج السور فقد امتد العمران خارج حدود المدينة القديمة، إلى حدود الطريق الدائري الرابع جنوبا وإلى منطقة السالمية شرقا وإلى الصليبخات غربا، فمع ظهور النفط وجذبه للعمالة ومع الاستفادة من عائداته في توفير الخدمات للسكان كان طبيعياً أن يتسع العمران متناسبا مع ما حدث من تطور في عدد سكان المدينة ومواكبا في نفس الوقت لتلك النهضة التي شهدتها البلاد والتي شملت كل ناحية من نواحي حياة المدينة وسكانها.

لم يكن العمران في المدينة بحدوده السابقة متصلا وإنما تخللته بعض المساحات الكبيرة من الأراضي الفضاء، ففي المنطقة المحصورة بين الطريقين الدائريين الأول والثاني كان العمران فيها قاصرا على أجزائها الشرقية والغربية، أما الجزء الأوسط والذي تحتله الآن منطقتا المنصورية وضاحية عبد الله السالم



شكل ١٤

فقد كان خاليا من المساكن تماما لوجود المطار القديم والذي كان يمتد شاملا أيضا منطقة النزهة الحالية. ومما تجدر الإشارة اليه ان العمران في بقية أجزاء هذا القطاع كان كثيفاً الى حد كبير حيث قلت كثيراً مساحات الاراضي الفضاء فيه.

أما النطاق المحصور بين الطريقين الدائريين الثاني والثالث فقد كان العمران فيه أكثر تخلخلًا وأقل كثافة من النطاق السابق، حيث يلاحظ الجزء المحصور بين الساحل وشارع الاستقلال أمام منطقة الدعية خاليا تماما من العمران بالإضافة الى منطقة النزهة لوجود جزء من المطار القديم بها.

اما المناطق الاخرى الموجودة داخل هذا النطاق فيلاحظ عدم اكتمال أعمال البناء فيها، فمثلا يلاحظ عدم بناء المركز التجاري الذي يحتل وسط كل منطقة منها وذلك في مناطق القادسية والفيحاء وكيفان، كما يلاحظ كثرة المساحات الفضاء التي لم تكن قد بنيت بعد.

وفي النطاق الثالث المحصور بين الطريقين الثالث والرابع نجد مساحات كثيرة ومتصلة من الاراضي الفضاء حيث تظهر منطقتي العدلية والروضة وهما خاليتان تماما من العمران، كما يلاحظ أن العمران في الجزء الشرقي من هذا القطاع في اتجاه ساحل البحر في منطقتي الشعب وميدان حولي كان مغلخلا جدا. أما منطقة حولي — الحالية — فقد اقتصر عمرانها على جزئها الاوسط بينما كثرت المساحات الفضاء في اجزائها الشرقية والجنوبية والغربية، كذلك كانت منطقة الخالدية لم تكتمل اعمال البناء فيها وظهر الجزء الاوسط منها (المركز التجاري) كأرض فضاء غير مبنية. أما الشويخ الصناعية فقد نما العمران فيها متصلا في جزئها الشمالي المواجه لمينائها مرتبطا بحركته بينما كانت الأجزاء الجنوبية منها في اتجاه الطريق الدائري الرابع مغلخلة البناء إلى حد كبير.

وأما خارج نطاق الطريق الدائري الرابع فلم يكن هناك من مظاهر العمران المتصلة سوى ما يبدو في منطقتي الفروانية وأبرق خيطان على الطريق الموصل بين المدينة والمطار الدولي. وتبدو في الصورة أبرق خيطان وهي أكثر

ازدحاما وأكثر اتساعا من الفروانية، كما تبدو بعض المساكن المبعثرة في منطقة السالمية — حاليا — تركّز جزء منها في الغرب في مواجهة طريق الفحيحيل — بينما تناثرت بعض المساكن على طول الساحل الشمالي، كما كانت هناك بعض المساكن القليلة في منطقة الجابرية الحالية إلى الجنوب من منطقة حوي.

من العرض السابق يمكن القول انه حتى عام ١٩٦٢ لم يكن العمران قد خرج بعيدا عن حدود المدينة القديمة إلى الطريق الدائري الرابع جنوبا وإلى السالمية شرقا وإلى الشويخ الصناعية غربا.

يلاحظ ان كثافة العمران كانت تقل كلما بعدنا عن المدينة القديمة فكما اتضح من العرض السابق لنمو العمران بين كل طريق دائري وآخر كان العمران في كل منها يقل كلما بعدنا عن المدينة وذلك أمر متوقع حيث ان ساكن المدينة القديمة الذي خرج ليسكن بعيدا عن مسكنه القديم كان يحاول دائما أن يكون قريبا منه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تركّز وظائف الإدارة والحكم والخدمات في المدينة القديمة كان له أثره في نمو العمران وكثافته بالقرب منها أولا

أما عن نمو العمران في الوقت الحالي فمن خلال الصورتين الجويتين لعامي ١٩٧٢، ١٩٧٦ وما هو كائن حاليا على ضوء مشاهدات الباحث الميدانية في المدينة فانه يمكن ان نحدد ملامح هذا النمو في النقاط الآتية:

١ — يلاحظ ان العمران شمل تقريبا كل مساحة المدينة داخل السور وليس هناك بها سوى مساحات قليلة من الاراضي الفضاء نجدها في بعض مناطق من حي الشرق والصالحية في اجزائها القديمة والتي لازالت محتفظة بمساكنها العربية القديمة التي تم ازالة جزء كبير منها. هذا بالاضافة الى المنطقة التي تحتلها المقبرة المطلة على الجزء الغربي من شارع السور والتي لم تزل حتى الآن.

بدأ العمران يغزو الجزء الشرقي من المدينة والذي كان حتى الستينات أرضا فضاء أو مغلخا عمرانيا حيث ظهرت به العديد من

مَدِينَةُ الْحَوِيتِ
عَامَ ١٩٧٢



شكل ١٥

المجمعات السكنية التي تبنى حالياً لتمثل نمطا عمرانياً جديداً يضاف إلى أنماط البناء الأخرى بالمدينة.

أما المسافة المحصورة بين شارع السور والطريق الدائري الأول — والتي كان يحتلها سور المدينة القديم — فليس بها أي من مظاهر العمران سوى وجود إحدى محطات التموين بالمياه العذبة والكائنة في الجزء الشرقي من هذا النطاق، ومن ناحية أخرى نجد الحزام الأخضر والذي كان مخططاً ليشمل هذا النطاق قد اضمحل كثيراً ولم يبق منه سوى بعض الأشجار الكبيرة في جزئه الشرقي بجوار محطة المياه سابقة الذكر.

٢— المناطق المحصورة بين الطريقين الدائري الأول والرابع والتي كانت غير معمورة في الفترة السابقة يلاحظ أن منطقة بنيد القار والتي كانت مازالت بها بعض المساحات من الأراضي الفضاء خاصة في جزئها الغربي قد بدت في الوقت الحاضر أقل مما كانت عليه في الصورة السابقة، حيث بدأت تبنى فوق أراضي هذه المنطقة نمطاً سكنياً جديداً على المدينة تمثل عدداً من المجمعات السكنية المتعددة الطوابق الكبيرة المساحة. هذا بالإضافة إلى بعض المنشآت الأخرى والتي تضيف على خريطة استغلال الأرض بهذه المنطقة صورة مختلفة عما كان سائداً فيها كما سيتضح عند دراسة التركيب الوظيفي للمدينة.

أما مناطق المنصورية والضاحية والنزهة والتي كان يحتل أرضها المطار القديم، فقد قسمت إلى قسائم سكنية تم توزيعها على السكان الكويتيين بالمدينة. ويلاحظ أن العمران بدأ في هذه المناطق متتالياً وليس في وقت واحد ولذلك نجد أن المنصورية أكثر كثافة سكانية وسكنية من ضاحية عبد الله السالم التي تعتبر من أحدث المناطق السكنية في المدينة حتى حدود طريقها الدائري الرابع. ولكن بوجه عام نجد أن العمران قد غطى معظم هذه المناطق ولو بدرجات متفاوتة.

٣— مع اكتمال العمران في المناطق الثلاث السابقة والتي كان يحتلها مطار

المدينة فانه يمكن القول إن عمران المدينة يمتد دون انقطاع تقريبا من المدينة القديمة وحتى حدود الطريق الدائري الرابع من ميدان حولي شرقا حتى الشويخ الصناعية غربا.

إذا كان العمران حتى منتصف السبعينات ظل محصورا في معظمه داخل حدود الطريق الدائري الرابع — كما اتضح سابقا — فإنه في الفترة التالية (١٩٧٥-١٩٨٠) قد بدأ يتجه خارج حدود هذا الطريق متجها جنوبا حتى حدود الطريق الدائري السادس آخر الطرق الدائرية المحيطة بالمدينة. امتد العمران هنا على طور محاور ثلاثة، أولها عرضي بين الطريقين الدائريين الرابع والخامس، وثانيها على طول محور طريق الفحيحيل، وأخرها على طريق المطار.

بدأ العمران في أولى مراحل نموه في هذه الفترة يتجه الى المنطقة المحصورة بين الطريقين الرابع والخامس في مناطق الجابرية والسرّه وقرطبه واليرموك ملتحما مع عمران منطقتي الري والعمرية. كانت آخر مراحل نموه في هذا القطاع متمثلا في مناطق الرقعى والاندلس وعين بغزى الى الجنوب من منطقتي الشويخ والصليبخات. يلاحظ هنا أن العمران في مناطق الجابرية وقرطبه واليرموك والاندلس وعين بغزى قد خصص لإسكان الكويتيين، بينما خصصت منطقتي السرّه والرقعى لإسكان غير الكويتيين. وبوجه عام فإن نمو العمران في هذا النطاق لازال مغلخلا في دور الاعمار تنشط به حركة البناء والتشييد.

فما العمران على طول طريق الفحيحيل وكان اسبق في نموه على ضفته الشرقية في مناطق السالمية وسلوى والمسيلة، فقد اكتمل عمران المنطقة الاولى وقلت — أو ندرت — بها تلك المساحات من الأراضي الفضاء والتي كانت تتركز في قطاعها الجنوبي باتجاه الرميثية. أما العمران في منطقتي سلوى والمسيلة فقد نما فيهما بشكل واضح خلال النصف الثاني من العقد السابع رغم موقعهما الهامشي نسبيا بالنسبة لكتلة عمران المدينة. نشطت حركة البناء والتشييد فيهما في هذه الفترة لكونهما يمثلان منطقة سكنية تلائم من يعمل بالمنطقة الصناعية

بالشعبية والأحمدي من السكان غير الكويتيين وبعد أن تعذر الحصول على مسكن بسهولة داخل المدينة.

بدأ العمران ينمو في أواخر السبعينات على الضفة الغربية من طريق الفحيحيل والتي كانت خالية تماماً من العمران بعد أن وزعت قوائم الاراضي على السكان الكويتيين في منطقتي بيان ومشرف اللتان تعدان من أحدث المناطق السكنية للكويتيين بالمدينة والتي يصل بهما العمران الى حدود الطريق الدائري السادس. أما المحور الثالث فقد اكتمل فيه نمو العمران على طول طريق المطار واتصل ذلك الانقطاع الذي كان موجودا بين منطقتي الفروانية وبارق خيطان وكتلة المعمور من المدينة. تأثر النمو على طول هذا المحور بامتداد شارع الرياض من تقاطعه مع الطريق الدائري الرابع حتى الدائري السادس (شارع الملك فيصل)، فقد ادى مد هذا الطريق الى نمو العمران على ضفته الغربية وفتت بالتالي منطقة ابرق خيطان فيما سمي بخيطان الجديدة واصبح العمران متصلاً بين طريق الملك فيصل وطريق المطار حتى حدود الطريق الدائري السادس.

٤ — امتداد العمران غرباً حتى حدود منطقة اسكان البادية والتي يطلق عليها السكان هنا منطقة الدوحة الجديدة لقربها من منطقة الدوحة. ويلاحظ ان العمران في هذا القطاع التزم الى حد كبير بالساحل لا يكاد يبتعد عنه كثيراً فهو يسير بحذاء الساحل شمالاً وطريق الجهراء جنوباً، ومن ناحية اخرى يلاحظ أن العمران في منطقة الصليبخات غير كثيف تكثر فيه المساحات المتصلة من الاراضي الفضاء حيث يكاد يقتصر العمران فيه على منطقتين هما منطقة سكن الاطباء على الساحل يواجهها الى الجنوب معسكر الجيوان المطل على امتداد الطريق الدائري الرابع.

اما العمران في بقية الجناح الغربي للمدينة في منطقتي قرية الصليبخات والدوحة فانه متصل دون انقطاع وساعد على ذلك كونه من نمط منازل ذوي الدخل المحدود التي تبنيها الحكومة وتمنحها لبعض الأسر غير القادرة على بناء مساكن لها في المناطق الاخرى من المدينة.

امتد عمران المدينة بطريقة سريعة، ويمكن أن نشبه عمران المدينة الحالية بطائر ضخم رأسه يمثل مدينة الكويت القديمة نواة العمران الحالي لمدينة الكويت الكبرى بمفهوم جغرافية المدن.

أما الجسم فتمثله مناطق المدينة الوسطى والتي تنتهي بالذيل ممثلاً في مناطق الفروانية وبارق خيطان والعضيلية وجليب الشيوخ المطلة على مطار الكويت الدولي والتي تمثل أقصى امتداد لعمران المدينة في اتجاه الجنوب.

أما الجناحين فيمثل الشرقي منها مثلث مناطق السالمية والرميثية وسلوى والمسيلة بينما تمثل مناطق الصليبخات والدوحة والرقعي والاندلس وعين بعزي جناحه الغربي.

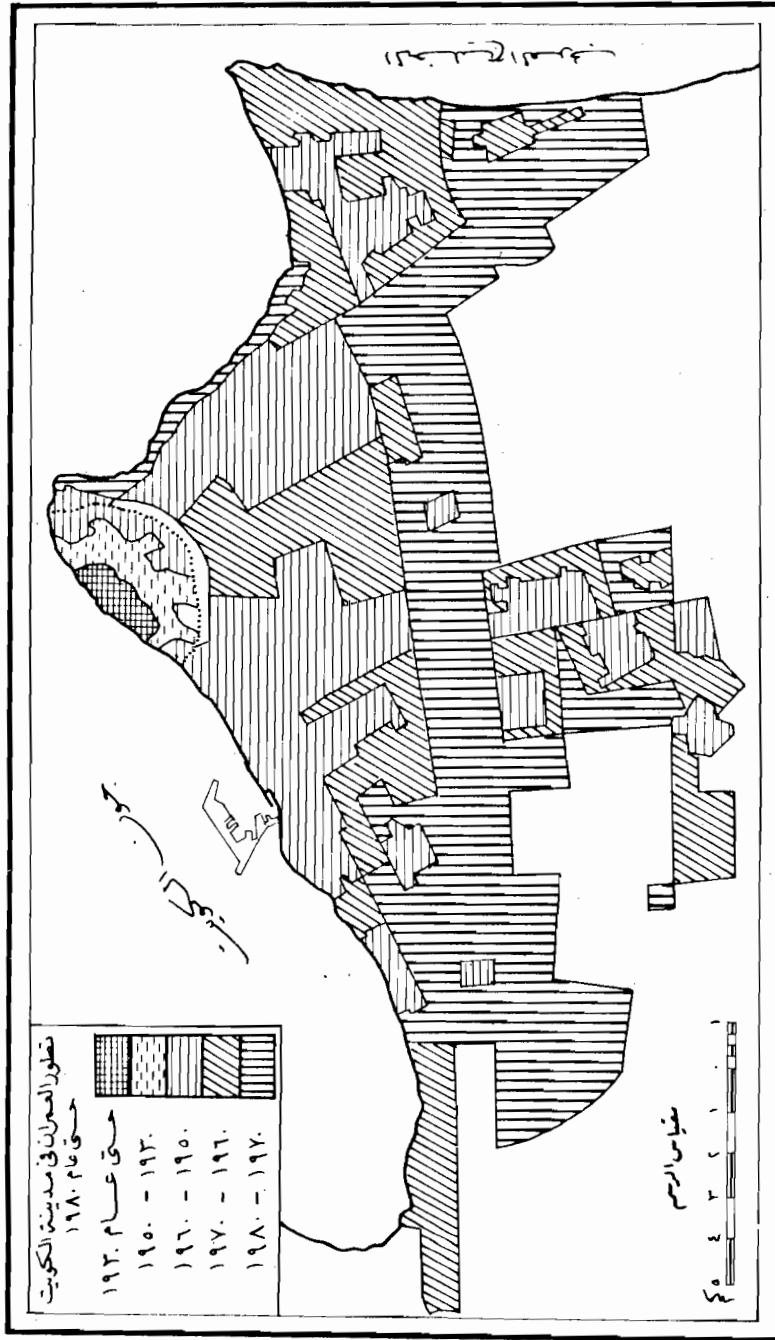
ثالثا : محاور نمو العمران في مدينة الكويت

من خلال العرض السابق لتطور العمران في المدينة منذ نشأتها المبكرة حول الكوت الذي بناه سكانها الأوائل في منطقة «الفرضة» بالقرب من الجمارك وقصر السيف حاليا، أو في منطقة النفوذ بالقرب من المستشفى الأمريكي حتى حدود العمران الحالي الذي وصل بعيدا عن نواتها كثيرا. يلاحظ أن نمو عمران المدينة — رغم كونه موجها طبقا لخطة صارمة في الفترة الأخيرة — إلا أنه نما في مناطق دون أخرى وبسرعات متفاوتة حيث يمكن أن تحدد النقاط الآتية في هذا الصدد وكما يتضح من خريطة شكل (رقم ١٦)

٣ — مع نشأة المدينة على جون الكويت حول ذلك الكوت التزم العمران في توسعه في تلك الفترة المبكرة من تاريخ المدينة بالواجهة البحرية، فقد نما في اتجاه شرقي غربي على طول الساحل. كانت المدينة في هذه الفترة أكثر ارتباطا بالبحر الذي دفعها إليه فقر ظهيرها وقلة مواردها — خاصة موارد المياه — وكان هذا الارتباط والتوجيه البحري سببا في اتخاذ العمران هذا المحور، كان أسرع واكتشف في الجانب الشرقي منه في الجانب الغربي كما اتضح سابقا عن دراسة موقع المدينة.

٢ — بدأ العمران بعد نمو المدينة على طول واجهتها البحرية في الاتجاه إلى الداخل في محور أوسط لاشرقي ولاغربي من قصر السيف تقريبا إلى ساحة الصفاة وبوابة نايف. فقد كان هذا المحور يمثل مركز النشاط التجاري وقلبها النابض. في هذه الفترة كان الشكل النصف الدائري للمدينة قد بدأ يتضح وكان النصف الغربي منه في اتجاه منطقة الشويخ اسبق في عمرانه من النصف الشرقي في اتجاه قصر دسمان.

١ — مع بداية النهضة الاقتصادية وما واكبها من نهضة عمرانية خرجت المدينة خارج سورها الذي حدد عمرانها داخله حتى الخمسينات من



شكل ١٦

هذا القرن. بدأ العمران في الاتساع والتمويعدا عن السوروفي اتجاهات متعددة وفق خطة مرسومة وطبقا لطريقة منح القسائم الحكومية لسكان المدينة القديمة في ضواحي مخططة تعويضا عن مساكنهم التي استولت عليها الحكومة أثناء عملية اعادة تخطيط المدينة. و يوضح الجدول التالي تطور انشاء الضواحي الملحقه بالمدينة.

جدول (٢): تاريخ توزيع القسائم السكنية في مناطق ضواحي مدينة الكويت

المنطقة	تاريخ الانشاء	المنطقة	تاريخ الانشاء
الشامية	١٩٥٦	الحالدية	١٩٦٤
الشويخ	١٩٥٦	العديلية	١٩٦٤
الدسمة	١٩٥٦	الصليبيخات	١٩٦٥
كيفان	١٩٥٨	الرميثية	١٩٦٥
الدعية	١٩٦٢	الروضة	١٩٦٥
الفيحاء	١٩٦٢	العمرية	١٩٦٦
القادسية	١٩٦٢	المنصورية	١٩٦٦
الشعب	١٩٦٣	عبد الله السالم	١٩٦٨
_____		النزهة	١٩٦٨

المصدر: محمد رشيد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، ص ٦٦٦

يلاحظ من الجدول السابق أن العمران قد بدأ في المناطق القريبة من المدينة في مناطق الشامية والشويخ والدسمة، ثم اتجه الى الداخل في معظم الاتجاهات باستثناء المنطقة التي كان يشغلها المطار القديم والتي لم توزع قسائمها السكنية إلا في أواخر الستينات. الا أنه يمكن بوجه عام أن نتبين محاور رئيسية امتد عمران المدينة على طولها :

— المحور الشرقي الذي امتد بالعمران على طول الساحل الشرقي للمدينة من

بنيد القار والدسمة والدعية ثم الشعب الى الجناح الشرقي للمدينة ممثلا في مناطق السالمية والرميثية وسلوى واشرف وبيان.

— المحور الأوسط الذي أمتد العمران على أساسه من قلب المدينة عند ساحة الصفاة متجها الى الجنوب وملتزما في مساره تقريبا بطريق الجهراء وامتداده طريق المطار الذي يؤدي الى مطار الكويت الدولي وهو الذي نمت ونشأت حوله مناطق الفروانية وابرق خيطان والمناطق التي حولهما.

— المحور الغربي وحوله نما العمران ممتدا من الشويخ ملتزما بالساحل الى حد كبير شاملا مناطق الشويخ السكنية والصناعية ثم الصليبخات و ينتهي مع اقصى امتداد غربي لعمران المدينة في منطقة الدوحة.

في هذا المجال تجدر الإشارة الى أن نمو العمران على طول المحور الأوسط كان أكثر كثافة وأكثر سرعة حيث امتد حتى حدود الطريق الدائري السادس على بعد حوالي ١٥ كيلومترا من نواتها في فترة لا تتجاوز خمسة وعشرون عاما. أما المحور الغربي فرغم انه ابتعد بالمدينة بعيدا عن قلبها الا أن عمرانه ضيق ينحصر بين الساحل شمالا وطريق الجهراء جنوبا، كما أنه متقطع غير مستمر بطيء النمو.

أما المحور الشرقي فهو يكاد يمثل أحدث محاور نمو عمران المدينة التي دفع بعمرانها على طول الساحل الشرقي حتى يكاد يتصل بمجموعة مراكز الاستقرار الواقعة عليه الى الجنوب من المدينة. وقد تميز نمو العمران على هذا المحور بسرعته وكثافة عمرانه كما أنه مستمر وليس متقطع.

٤ — يلاحظ أيضا أن المحاور الثلاثة الرئيسية لنمو المدينة التزم كل منها بأحد الطرق الرئيسية في المدينة، فالمحور الشرقي يمثله طريق الفحيحيل الخارج من المدينة متجها الى مراكز الاستقرار على طول الساحل الشرقي ومعها أيضا مدينة الاحمدي. هنا توجد أيضا أحد مناطق العمل الرئيسية لعدد غير قليل من سكان المدينة سواء في منطقة الشعبية الصناعية أو في منشآت انتاج النفط وتصديره في الاحمدي ومواني التصدير الأخرى.

أما المحور الأوسط فكما اتضح — يرتبط بالطريق الخارج من المدينة الى مطارها الدولي، بينما المحور الشرقي يرتبط أساسا بطريق الجهراء الذي يمثل احد الطرق الهامة والخارجة من المدينة المؤدية الى العبدلي حيث نقطة التقاء الحدود العراقية — الكويتية.

عقبات نمو العمران في المدينة :

إذا كان نمو عمران المدينة سريعا وسهلا في كافة الاتجاهات وهي تخرج من حدود سورها القديم إلى حدود الطريق الدائري الرابع، فإنها في نموها بعد هذا الطريق لم تتخذ هذا النمط السهل في كل الاتجاهات وإنما تحدد هذا النمو في محاور ثلاث سبق الإشارة إليها، حيث بدت هناك مجموعة من العقبات تقف حائلا أمام النمو في بعض المناطق، ولعل أهم هذه العوائق ما يأتي:

(أ) تمثل أوجه استغلال النفط والأنشطة التابعة له أحد العوائق الهامة التي تقف أمام نمو عمران المدينة في المستقبل وأكثرها قربا من العمران الحالي للمدينة حقل نفط البرقان ومناطق حقوقه السطحية وحفريات البحث عن البترول في نطاق هذه الحقوق.

(ب) تعتبر حقول المياه الجوفية خاصة أقربها الى المدينة وهو حقل مياه الصليبية الذي يمتد بين الجناح الغربي للمدينة والجهراء وهو عبارة عن مجمع للآبار ومنشآت التخزين وخطوط الأنابيب الممتدة فوق سطح الأرض ولذلك فإن النمو الحضري لا يمكن ان يتم هنا الا بتكلفة أعظم بكثير من التكلفة المقبولة.

(ج) إذا كانت حقول النفط شرقا والمياه الجوفية غربا قد حددت نمو عمران المدينة في هذين الاتجاهين، فإن هناك وجهان من أوجه التطوير والتنمية حاليا سوف يحددان كثيرا من الاستفادة والانتفاع ببعض المواقع المجاورة للمنطقة الحضرية فهناك أولا المطار الدولي الذي أوجد منطقة كبيرة تحيط به وتعاني كثيرا من الضجيج والضوضاء وذلك فيما بين الطريق الدائري الرابع

والسادس، وثانيا منطقة الصناعات الثقيلة القائمة في الشعبية حيث تبينت وزارة الصحة ان مستوى تلوث الجو قد بلغ حدا يشكل خطرا على الصحة العامة، ومن ثم فانه يقف حائلا امام مزيد من التطوير في المستقبل (١).

(د) تمثل المناطق الزراعية القائمة الآن والقابلة لها والتي جرى تحديدها في المنطقة التي تمتد شمال حقل مياه الصليبية وشبه جزيرة الدوحة، وكذلك الحفر التي خلقتها الحفائر الخاصة باستخراج الرمل والحصى على هيئة حفر عميقة يمكن أن تعيق بشدة من النمو في المستقبل. كذلك الحال بالنسبة للمناطق المحجوزة العسكرية والتي يقترب بعضها من العمران الحالي.

(١) كولن بوكانن. وشركاه، المخطط الهيكل للمناطق الحضرية، دراسات للخطة الطبيعية القومية لدولة الكويت، التقرير الأول، الجزء الثاني (الكويت ١٩٧٠) ص ٦٥ - ٧٣.

الفصل الثالث

سُكَّان مَدِينَةِ الْكُوَيْتِ

- نموُّ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ
- تَوْزِيعُ السَّكَّانِ وَكُثَافَتُهُمْ
- الْخَصَائِصُ الدِّيمُوغَرَفِيَّةُ

سكان مدينة الكويت

أولاً : نمو سكان مدينة الكويت

شهدت الكويت خلال تاريخها القصير نموا اقتصاديا سريعا منذ عام ١٩٤٦ عقب اكتشاف النفط بها حتى الآن، بصورة لانكاد نجد لها مثيلا في كثير من دول العالم العربي حتى البترولية منها. صاحب هذا النمو طفرة سكانية لا تقل أهمية عن طفرتها الاقتصادية، فقد تزايد عدد سكانها من حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٤ الى ٢٠٦,٤٧٣ نسمة عام ١٩٥٧، ثم واصلوا زيادتهم حتى أصبحوا ١٣٥,٥٨٢٧ نسمة في عام ١٩٨٠، وهي زيادة كبيرة يزيد من أهميتها قصر المدة التي حدثت بها. ولذلك نجد الكويت تتمتع بمعدل نمو سكاني يعد من أعلى المعدلات في العالم.

إذا ما حاولنا أن نتتبع الطريقة التي زاد بها سكان مدينة الكويت حتى وصلوا إلى عددهم الحالي نجد انه ليس هناك من البيانات الدقيقة ما يفيد في معرفة اعداد السكان ونموهم في الفترة ما قبل ١٩٥٧. وكل ماورد في هذه الفترة هو عبارة عن تقديرات وأرقام تقريبية تركها لنا مجموعة من الرحالة والمؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الكويت أو عن زيارتهم لها وهي ارقام لم تقم على أساس علمي احصائي، بل هي في الواقع مجرد مشاهدات عابرة أو استنتاجات سطحية. وإذا عرضت هنا بايجاز فان ذلك لمجرد استكمال الصورة التي كان عليها سكان المدينة في الماضي.

ولعل مما يجدر الإشارة اليه هنا أن ماورد من ارقام في هذه الدراسات ينطبق على المدينة فقط في كثير من الاحيان حيث كانت الكويت المدينة تمثل مركز الاستقرار الرئيسي بل يكاد يكون الوحيد في تلك الفترة.

١ - نمو سكان الكويت في فترة ما قبل النفط:

لايكاد يوجد بين من كتبوا عن تاريخ الكويت من يذكر لنا رقما تقريبا عن عدد سكان المدينة عند نشأتها الأولى في أواخر القرن السابع عشر مع هجرة العتوب واستقرارهم حول كوت بني خالد. وإذا كان البعض قد أشار إلى حدوث تناقص في عدد سكان الكويت حينئذ نتيجة لرحيل آل خليفة إلى قطر واستقرارهم بها (١).

و يعتبر نيبور Neibuhr أول من ترك لنا رقما تقديريا لسكان المدينة حيث قدر عدد سكانها في عام ١٧٤٧ م بحوالي ١٠٠٠٠ نسمة (٢)، وهو رقم يشك في صحته لأنه ذكر أنه في نفس الوقت كانت بالكويت حوالي ٨٠٠ مركبا شرعيا، ولو افترضنا أن متوسط عدد العاملين على كل مركب هو ٢٠ بحارا فإن ذلك يعني أن سكان الكويت حينئذ كانوا حوالي ١٥ ألف نسمة وهو رقم يبدو كبيرا على ضوء ما يجيء في التقديرات التالية، إذ يقرر لوريمر أن عدد سكان المدينة في عام ١٨٢٠ كان يتراوح بين ٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠ نسمة (٣)، بينما يقدرهم ستوكلر Stockqueler الذي زار المدينة عام ١٨٣١ بحوالي أربعة آلاف نسمة. ويرجع ذلك النقص الشديد في السكان إلى تعرض المدينة لوباء الطاعون، الذي يذكر أنه قضى على أكثر من ثلاثة أرباع سكان المدينة (٤).

و يذكر الغربلي أيضا أن نقص السكان في هذه الفترة إنما يعود إلى استقرار الأوضاع السياسية في العراق، حيث يلاحظ أن هناك علاقة عكسية بين استقرار الوضع السياسي في العراق وعدد سكان الكويت (٥).

— Hill A.G., *Aspects of the Urban Development of Kuwait*, (Thesis (١) submitted for the Ph.D. degree, Durham Univ., 1969), p. 61.

— Neibuhr C., *Travels Through Arabia and the Countries in the East*, (٢) translated by Heron R., (London, 1972), vol. 2, p. 127.

(٣) لوريمر ج. ج، مرجع سبق ذكره، القسم الجغرافي، الجزء الرابع، ص ١٧٠٦.

(٤) حسن علي الابراهيم، مرجع سبق ذكره، ٣٩.

(٥) محمود الغربلي، اقتصاديات الكويت، (الكويت - بدون) ص ٢٧٠.

بعد تخلص المدينة من وباء الطاعون بدأت تستعيد مركزها السكاني حيث بلغ عدد سكان المدينة حسب تقدير لوشر الذي زارها عام ١٨٦٨ بحوالي ١٥ - ٢٠ ألف نسمة (١) ثم واصل سكان المدينة تزايدهم الى حوالي ٢٥ ألف نسمة في عام ١٨٣٣ حيث يذكر هذا الرقم مدحت باشا عند زيارته للمدينة في ذلك التاريخ (٢).

و يعود لوريمر ليعيد أن عدد سكان المدينة وصل في عام ١٩٠٨ الى ٣٥٠٠٠ نسمة، وهو رقم فيه كثير من المبالغة (٣)، فهو يذكر أنه في نفس السنة كان بالمدينة حوالي ٣٠٠٠ منزلا ومعنى هذا أن كل مسكن كان يسكنه في المتوسط حوالي عشرة أفراد وهو رقم مبالغ فيه الى حد كبير، خاصة وقد ذكرت تقارير المخابرات البحرية البريطانية تقديرها للسكان عام ١٩١٦ بما يتراوح بين ٣٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠ نسمة (٤). في نفس الفترة تقريبا قدر الكولونيل مور More سكان المدينة بحوالي ٥٠٠٠٠ نسمة (٥).

في سنة ١٩٣٠ بلغ عدد سكان المدينة - كما ذكرت زهرة فريز حوالي ٦٠٠٠٠ نسمة، ووصلوا الى ١٠٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٠ (٦)، وكان آخر التقديرات التي لدينا حديثا هو ما ذكره ديكسون حيث قدر سكان المدينة عام ١٩٥٢ بحوالي ١٦٠٠٠٠ نسمة (٧).

وعلى ضوء ماورد من أرقام لتقدير عدد سكان الكويت في هذه الفترة، كما وردت في ثنايا ماكتب عنها، يمكن أن تقسم مراحل نمو سكان المدينة في تلك الفترة الى المراحل الآتية: -

-
- (١) لوشر. أ.، الكويت عام ١٩٦٨ ترجمة عبدالله ناصر الصانع (الكويت، ١٩٥٩) ص ٥.
 - (٢) عبدالله خالد الحاتم، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.
 - (٣) لوريمر ج. ج، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦٣، ١٧٦٤.
 - (٤) Hill A.G., op. cit., P. 62.
 - (٥) Freeze Z. & Winstone V., op. cit., p. 9.
 - (٦) Freeze Z., Kuwait was my Home, (London, 1965), p. 41
 - (٧) Dickson H.R.P., op. cit., p.40.

المرحلة الاولى : (حتى عام ١٩٠٨)

وهي مرحلة النشأة المبكرة، كان عدد سكان المدينة في بداية هذه الفترة يتراوح بين ١٠ر٠٠٠ نسمة — ١٥ر٠٠٠ نسمة، ثم تعرض هذا الرقم لنقص شديد ليصل الى ٤٠٠٠ نسمة بعد أن اجتاحت وباء الطاعون المدينة وقضى على معظم سكانها. يلاحظ بوجه عام أن سكان المدينة كان يتراوح عددهم بين عامى ١٨٦٨ و١٩٠٨ بين عشرة آلاف الى خمسة عشر ألف نسمة (١).

المرحلة الثانية : (عام ١٩٠٨ — عام ١٩٣٠)

وهي مرحلة انتقالية بدأت فيها المدينة تزدهر اقتصاديا مع اعتمادها على نشاط أسطولها التجاري من ناحية وتجارة صيد اللؤلؤ من ناحية أخرى. وصل عدد سكان الكويت في بداية هذه المرحلة الى ٢٠٠٠٠ نسمة، بينما وصلوا في نهايتها في عام ١٩٣٠ حوالي ٦٠٠٠٠ نسمة.

المرحلة الثالثة : (١٩٣٠ — عام ١٩٥٧)

وهي المرحلة التي بدأت فيها الكويت تجذب الكثير من سكان المناطق المحيطة بها. في هذه الفترة لعبت الهجرة هنا دورا كبيرا في نمو سكان المدينة خاصة بعد اكتشاف البترول عام ١٩٤٦ وفتحه مجال العمل أمام كثيرين من سكان المناطق المحيطة. ويقدر عدد سكان المدينة حينذاك بحوالى ٧٠٠٠٠ نسمة وصلوا في عام ١٩٥٧ الى حوالى ١٥٥ الف نسمة وهو ما توضحه لنا بيانات أول تعداد للكويت أجرى في تلك السنة.

٢ — نمو سكان المدينة في فترة ما بعد النفط :

من الجدول الآتي والذي يوضح تطور عدد سكان دولة الكويت مقارنا بعدد سكان المدينة بحدودها الحالية والمدينة القديمة داخل السور يمكن أن نستنتج الآتي:

(١) محمد عبدالرحمن الشرنوبى، التركيب السكاني لدولة الكويت (القاهرة، الانجلو، ١٩٧١) ص ٥

جدول (٣): نمو سكان دولة الكويت ومدينتها
(عام ١٩٥٧ — عام ١٩٨٠) (١)

السنة	عدد سكان الدولة	الرقم القياسي	سكان المدينة الحالية	الرقم القياسي	النسبة من جملة السكان	المدينة القديمة	الرقم القياسي	النسبة من جملة السكان
١٩٥٧	٢٠٦٤٧٣	١٠٠	١٥٤٥٣٩	١٠٠	%٧٥	١٠٤٥٥١	١٠٠	%٦٨
١٩٦١	٣٢١٦٢١	١٥٦	٢٣٤٤٣٨	١٥٢	%٧٣	٩٦٨٦٠	٩٣	%٤١
١٩٦٥	٤٦٧٣٣٩	٢٢٦	٣٨٠٨٨٧	٢٢٢	%٨٠	٩٩٦٠٩	٩٥	%٢٦
١٩٧٠	٧٣٨٢٢٦	٣٥٨	٥٥٦٩٠٤	٣٨٣	%٦٨	٨٠٤٠٥	٧٧	%١٤
١٩٧٥	٩٩٤٨٧٣	٤٨٢	٧٠١٣٨٧	٤٥٤	%٧١	٧٧٩٨٩	٧٥	%٨
١٩٨٠	١٣٥٥٨٢٧	٦٥٧	٩٤٥٢٦٦	٦٦٨	%٧٦	٦٠٣٦٥	٥٨	%٦

• يتضح من الجدول السابق أن كلا من الكويت المدينة والدولة قد شهدتا نموا سكانيا هائلا قد لا نجد له نظيرا آخر في كثير من دول عالمنا العربي (٢)، فقد زاد عدد سكان المدينة من ١٥٤٥٣٩ نسمة في عام ١٩٥٧ ليصلوا الى ١٠٣٢٤٨٧ نسمة في عام ١٩٨٠ أي انهم تضاعفوا حوالي سبع مرات في فترة زمنية لا تزيد عن ثمانية عشر عاما.

• اذا كان سكان المدينة قد تضاعفوا سبع مرات في الفترة من (عام ١٩٥٧ — عام ١٩٨٠) فان سكان المدينة القديمة على العكس من ذلك تعرضوا

(١) جمعت الأرقام الواردة في هذا الجدول من بيانات التعدادات السكانية للكويت، أما الأرقام القياسية والنسبية فهي من حساب الباحث.

(٢) بلغ المعدل السنوي في مدينتي القاهرة ودمشق (٣٩%) في الفترة من ٦٠ — ٦٦ وفي عمان ٦١ (١٩٦٦ — ١٩٦٦) وفي طرابلس ٤٧% (١٩٦٤ — ١٩٦٤) والرياض ١٠% (١٩٦٨ — ١٩٦٨) والخرطوم ١٠,٨% (١٩٦٦ — ١٩٦٦) وفي الكويت ١٨% (١٩٦٥ — ١٩٦٥).

المصدر: UNESCO, Studies on Selected Development Problems in Various Countries in the Middle East, 1970, p. 76.

للتناقص حيث ان عدد سكانها سنة ١٩٥٧ كانوا ١٠٤٥٥١ نسمة وصلوا الى ٦٠٣٦٥ عام ١٩٨٠. يرجع ذلك أساسا الى حركة انتقال سكان المدينة بعد أن ضاقت بهم من ناحية، ونتيجة لاستملاك الحكومة لأراضيهم أثناء تنفيذها مشروع تخطيط المدينة وخروجهم الى المناطق الجديدة التي أعطيت لهم خارج المدينة وسيادة الوظيفة التجارية على مناطقها المختلفة.

• إرتباطا بالنتيجة السابقة يلاحظ انخفاض نصيب كل من المدينة الحالية والمدينة القديمة من جملة سكان الدولة. ولكنها أوضح بالطبع في حالة المدينة القديمة الذي انخفض نصيب مشاركتها في سكان الدولة من ٦٨٪ عام ١٩٥٧ ليصلوا الى ٦٪ سنة ١٩٨٠. بينما تراوحت نسبة سكان المدينة بحدودها الحالية الى جملة سكان الدولة لنفس الفترة السابقة مايتراوح بين حوالي ٧٠٪ - ٨٠٪ وذلك يعني ارتفاع نصيب مشاركة ضواحي المدينة التي بدأ انشاؤها في أواخر الستينات. ومن ناحية أخرى يعني ثبات نسبة مشاركة المدينة الحالية تقريبا ظهور تجمعات سكنية زاد نصيب مشاركتها مثل الجهراء التي وصل عدد سكانها سنة ١٩٨٠ حوالي ١٠٠٠٠٠ نسمة يمثلون ٧٥٪ من جملة سكان الدولة، أو زيادة نصيب مجموع مراكز استقرار الساحل الشرقي (الفرنطاس والفنيطيس والمنقف وابو حليفة والاحمدي والفحيحيل والشعبية) التي وصل نسبة مشاركتها الى حوالي ١٥٪ من جملة سكان الدولة.

• على ضوء الجدول السابق الذي يوضح تطور عدد سكان الدولة والمدينة معا يلاحظ أن المدينة في الفترة الاخيرة من (عام ١٩٦٥ - عام ١٩٨٠) قد شهدت زيادة سكانية كبيرة لا يمكن ارجاعها الى عامل الزيادة الطبيعية، بل تلعب الهجرة الدور الرئيسي في هذه الزيادة، خاصة بعد أن أصبحت الكويت مع تقدمها الاقتصادي والحضاري وتوفر الخدمات بأنواعها بدرجة كبيرة مركزا يجذب السكان من الدول المحيطة، ساعد على ذلك ما تعرضت له بعض دول العالم العربي من ظروف سياسية كان لها اثرها الواضح في ازدياد اعداد المهاجرين منها الى الكويت.

ومن الجدول التالي الذي يوضح معدل نمو سكان المدينة والدولة مميزا بين السكان الكويتيين والسكان غير الكويتيين يتضح الآتي :

جدول (٤) معدل نمو سكان الكويت (١٩٥٧ - ١٩٨٠)

المدينة (٢)			الدولة (١)			معدل النمو الفترة التعدادية
جملة	ك . غ	ك	جملة	ك . غ	ك	
١٢٣	١٩٨	٧١	١١	١٣٦	٨٦	١٩٦١ - ٥٧
١٠٧	١٢٦	٨٧	١٠	١١٨	٨١	١٩٦٥ - ٦١
٧٨	٩٧	٥٥	٩٦	٩٦	٩٥	١٩٧٠ - ٦٥
٤١	٥٥	٢٥	٦١	٥٩	٦٣	١٩٧٥ - ٧٠
٥٨	٨٤	٢٢	٦٣	٨٧	٣٥	١٩٨٠ - ٧٥

المصدر : (١) وزارة التخطيط - الادارة المركزية للاحصاء، النتائج الاولى للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، الكويت، مايو ١٩٨٠، ص ٢
(٢) الارقام من حساب الباحث

لعل اهم مايتضح من الجدول السابق إرتفاع معدلات النمو لسكان كل من الدولة والمدينة معا طوال الفترة من (٥٧ - ١٩٨٠ م) بدرجة يتضح معها أثر الهجرة في رفع هذه المعدلات. يبدو ذلك واضحا عند مقارنة معدل النمو لكل من السكان الكويتيين والسكان غير الكويتيين حيث يرتفع المعدل بحددة في الفئة الثانية الوافدة والمهاجرة التي يبلغ حجمها حوالي ٥٠% من جملة سكان الدولة أو المدينة والتي تراوح فيها المعدل الخاص بالمدينة بين حوالي ٨٥ - ٢٠% سنويا طوال الفترة السابقة بينما تراوح المعدل بين حوالي ٧ - ٢% سنويا للسكان الكويتيين بالمدينة بها في نفس الفترة.

اذا كانت الهجرة تلعب دوراً هاماً في رفع معدل نمو السكان الوافدين فان الزيادة الطبيعية لها اثرها ايضاً في ارتفاع معدل نمو سكان من الفتيين، هذا

بالإضافة الى عملية التجنيس التي كانت تضيف اعدادا جديدة في كل عام لمجتمع السكان الكويتيين عن طريق حصولهم على الجنسية الكويتية (١).

يبدو من الجدول السابق على طول الفترة الزمنية (٥٧ — ١٩٨٠) ان هناك اتجاهاً عاماً لانخفاض معدلات النمو لسكان كل من المدينة والدولة معاً، فقد انخفض معدل نمو السكان في الأولى من ١٢٣٪ سنوياً في الفترة من ٥٧ — ١٩٦١ ليصل الى ٥٨٪ في الفترة من (٧٥ — ١٩٨٠)، بينما انخفض في الدولة من ١١٪ الى ٦٣٪ لنفس الفترتين. وتسجل ارقام الجدول انخفاضاً ملحوظاً لمعدلات النمو في العشر سنوات الاخيرة خاصة في الفترة من (٧٠ — ١٩٧٥)، وربما يرجع ذلك الى عدم مشاركة الهجرة في نمو السكان بنفس الطريقة التي كانت تساهم بها في الفترات السابقة مع فرض قيود على الهجرة ثم الى عملية «تكويت» الوظائف. وكذلك ظهور مناطق جذب اخرى في الخليج ادت الى حدوث تيار هجرة معاكسة من الكويت الى دول خليجية اخرى منافسة للكويت في جذب العمالة اليها مثل دولة الامارات العربية المتحدة.

تختلف معدلات النمو السكاني بين المدينة والدولة من ناحية كما اختلفت بين السكان الكويتيين وغير الكويتيين، يلاحظ ان المدينة سجلت معدلات نمو أعلى من الدولة في الفترة من (٥٧ — ١٩٦٥) بينما حدث العكس في فترة مابعد عام ١٩٦٥ حيث انخفضت معدلات النمو في المدينة عن الدولة في هذه الفترة.

أما المقارنة بين معدلات النمو للسكان الكويتيين في كل من المدينة والدولة فانها لا توضح اختلافاً بينهما، هذا على العكس مما يحدث في حالة السكان غير الكويتيين حيث سجلت معدلات نموهم ارتفاعاً عما كان سائداً في الدولة وان تقاربا في الفترة الاخيرة مما يمكن ان يفسر ذلك الاختلاف بين معدل النمو لجملة سكان المدينة والدولة على ضوء الاختلاف بينهما لفئة السكان غير الكويتيين.

— El-Sheikh. R., Kuwait; Economic Growth of the State problems and (١) policies, (Kuwait Univ. Puplic. 1972 P. 3.

من ناحية أخرى يمكن القول ان انخفاض المعدل في المدينة عن الدولة في
العشر سنوات الاخيرة يرجع الى ظهور تجمعات سكانية كبيرة خارج المدينة الحالية
بصورة لم تكن سائدة قبل ذلك ، فبعد ان كانت مدينة الكويت هي دولة
الكويت ظهرت الجهراء في الغرب ثم مجموعة مراكز الساحل الشرقي والاحدي
جنوبا لتؤثر في اختلاف المعدلات بين المدينة والدولة.

اذا كان الجدول السابق قد اوضح وجود اختلاف في معدل النموين
كل من السكان الكويتيين والسكان غير الكويتيين من ناحية وبين المعدل في
بداية الفترة ونهايتها، فانه يمكن ان يتضح اختلافات اقليمية في معدل نمو السكان
بين اجزاء المدينة المختلفة ولكن محاولة التعرف على مظاهر هذا الاختلاف يعتبر
أمراً غير يسير، حيث كانت التغيرات في الحدود الادارية لمناطق المدينة المختلفة
بين التعدادات السكانية الست كثيرة ومتغيرة بقدر كبير، مما يجعل محاولة التعرف
على مقدار التغير السكاني أمراً صعباً. فهناك على سبيل المثال مناطق تبدو وقد
نقص سكانها وهي المدينة داخل السور التي بلغ عدد سكانها عام ١٩٥٧ حوالي
١٠٥ الف تناقصوا حتى وصلوا الى حوالي ٦٠ الف نسمة عام ١٩٨٠، و يرجع
سبب هذا التناقص الى عملية اعادة توزيع سكان المدينة التي شهدته مع خروجها
خارج سورها القديم وانشاء مناطق سكنية جديدة ومنح الكويتيين من السكان
قسائم للسكن فيها.

يتضح من العرض السابق وجود اختلافات بين السكان الكويتيين وغير
الكويتيين يرجع الى طبيعة اختلاف كل من المجتمعين الأول يؤثر فيه الزيادة
الطبيعية بالاضافة للتجنيس، بينما الثاني يؤثر فيه الهجرة والزيادة الطبيعية معا.
ربما كانت دراسة محصلة نمو السكان بشقيها الزيادة الطبيعية الناتجة عن ما يضاف
إلى عدد السكان من مواليد وما ينقص منهم بالوفاة، وما يضاف اليهم مرة أخرى
بزيادة غير طبيعية تمثلها الهجرة اكثر ايضاحا لارتفاع معدلات النمو، وفيما يلي
عرض موجز لشقي محصلة نمو السكان، الزيادة الطبيعية والهجرة حتى يمكن تبين
اثرهما في نمو سكان مدينة الكويت.

٣ - النمو الطبيعي لسكان المدينة :

إذا كانت مدينة الكويت قد شهدت - خاصة في الفترة الاخيرة- زيادة هائلة في أعداد سكانها أمكن ردها إلى عامل الهجرة التي تلعب دوراً أساسياً في زيادة السكان بالمدينة والدولة معاً، إلا أن ذلك لا يعني التقليل من أثر الزيادة الطبيعية للسكان خاصة إذا كانت هذه الزيادة هي محصلة لمعدل مواليد مرتفع مصحوباً بمعدل وفيات منخفض للغاية كما سنرى فيما بعد . تعتبر الزيادة الطبيعية عامل فعال بالنسبة للسكان الكويتيين الذين لا يتأثرون في نموهم بعامل الهجرة، كما تتأثر بها سكان المدينة بوجه عام، هذا بالإضافة إلى ارتفاع معدلها بينهم، كما يلاحظ أن الهجرة لم يبدأ أثرها بفعالية في نمو السكان إلا في الفترة الاخيرة عقب ظهور النفط وزيادة عائداته بدرجة كبيرة. أما قبل ذلك فقد كانت الزيادة الطبيعية هي العامل الأساسي في نمو سكان المدينة.

تجدر الإشارة هنا الى أن دراسة معدلات المواليد والوفيات في الكويت يقابلها مجموعة من المشكلات المتعلقة اساساً بالمادة الاحصائية التي يمكن ان تبني عليها هذه الدراسة سواء في تعدد مصادر نشر البيانات في فترة ما قبل ١٩٦٨ قبل ان يتولى الجهاز المركزي للاحصاء نشرها، أو عدم توفر سلسلة زمنية طويلة يمكن أن تعطى الصورة العامة المستقرة غير المتأثرة بأية عوامل طارئة. هذا بالإضافة الى عدم دقة بيانات الاحصاءات الحيوية التي تظهر من مجرد تحليل بعض المعدلات الخاصة ببعض المناطق في المدينة في بعض السنوات إذ تبدو ارقامها بعيدة تماماً عن الواقع وتدخل في نطاق الارقام الخاطئة لتعديدها أعلى المعدلات الممكنة حيث يتم تسجيل معدل وفيات اقل من نسمة لكل الف من السكان ومعدل مواليد اكثر من ٧٥ لكل الف من السكان. ومن عدم إمكان توفر السلسلة الزمنية على مستوى المدينة الحالية فقد اعتمدت دراسة تطور الزيادة على منحني المواليد والوفيات على مستوى الدولة خاصة والاختلاف ليس جوهرياً في الخصائص الديموغرافية لكل من الدولة والمدينة.

ولدراسة الزيادة الطبيعية للسكان في المدينة فانه يحسن في البداية القيام بدراسة محصلة هذه الزيادة وهما المواليد والوفيات، كما قد يكون من الضروري أيضا التفرة عند الدراسة بين كل من السكان الكويتيين وغير الكويتيين لما لكل منهما من خصائص ديموغرافية، كما أن لكل منهما ظروفه الاجتماعية والاقتصادية الخاصة به.

(١) المواليد :

تعد الكويت من أكثر دول العالم ارتفاعا في معدل المواليد فقد بلغ فيها هذا المعدل ٤١٥ مولوداً لكل الف من السكان عام ١٩٧٧ وهو معدل مرتفع اذا قورن بنظيره لنفس العام في دول أخرى متباعدة مثل مصر ٣٥ والهند ٣٤٫٥ واسبانيا ١٧٫٧ .

ومن الرسم البياني (شكل رقم ١٧) الذي يوضح تطور معدل المواليد لكل من السكان الكويتيين وغير الكويتيين وجملة السكان في الفترة من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٧٨ يتضح الآتي:

- ارتفاع المعدل الخاص بجملة السكان فهو لم ينخفض طوال هذه الفترة عن ٣٠ لكل الف من السكان، كما أنه وصل الى قمة ارتفاعه في عام ١٩٦٨ إلى حوالي ٥٥ ، واذا كان المعدل قد ارتفع إلى هذا القدر في هذه الفترة فان ذلك يعزى الى زيادة المعدل بين السكان غير الكويتيين مع حدوث تيار هجرة كبير عقب الظروف السياسية التي المت بالمنطقة في اعقاب حرب ١٩٦٧ . يلاحظ أيضا ان المعدل بعد ان وصل الى هذه القمة بدأ يهبط تدريجيا منذ عام ١٩٧٠ ولازال يواصل هبوطه حتى الآن.

- اذا مهد المنحنى البياني لكل من السكان الكويتيين وغير الكويتيين فان الفئة الأولى تبدو وقد قرب فيها المنحنى من أن يأخذ شكل خط افقي ليدل عل استقرار النسبة وعدم تعرضها للهبوط ثم الصعود الحاد حيث يتراوح المعدل بين ٤٥-٥٠ في الالف تقريبا، وان كان من الممكن ملاحظة هبوط

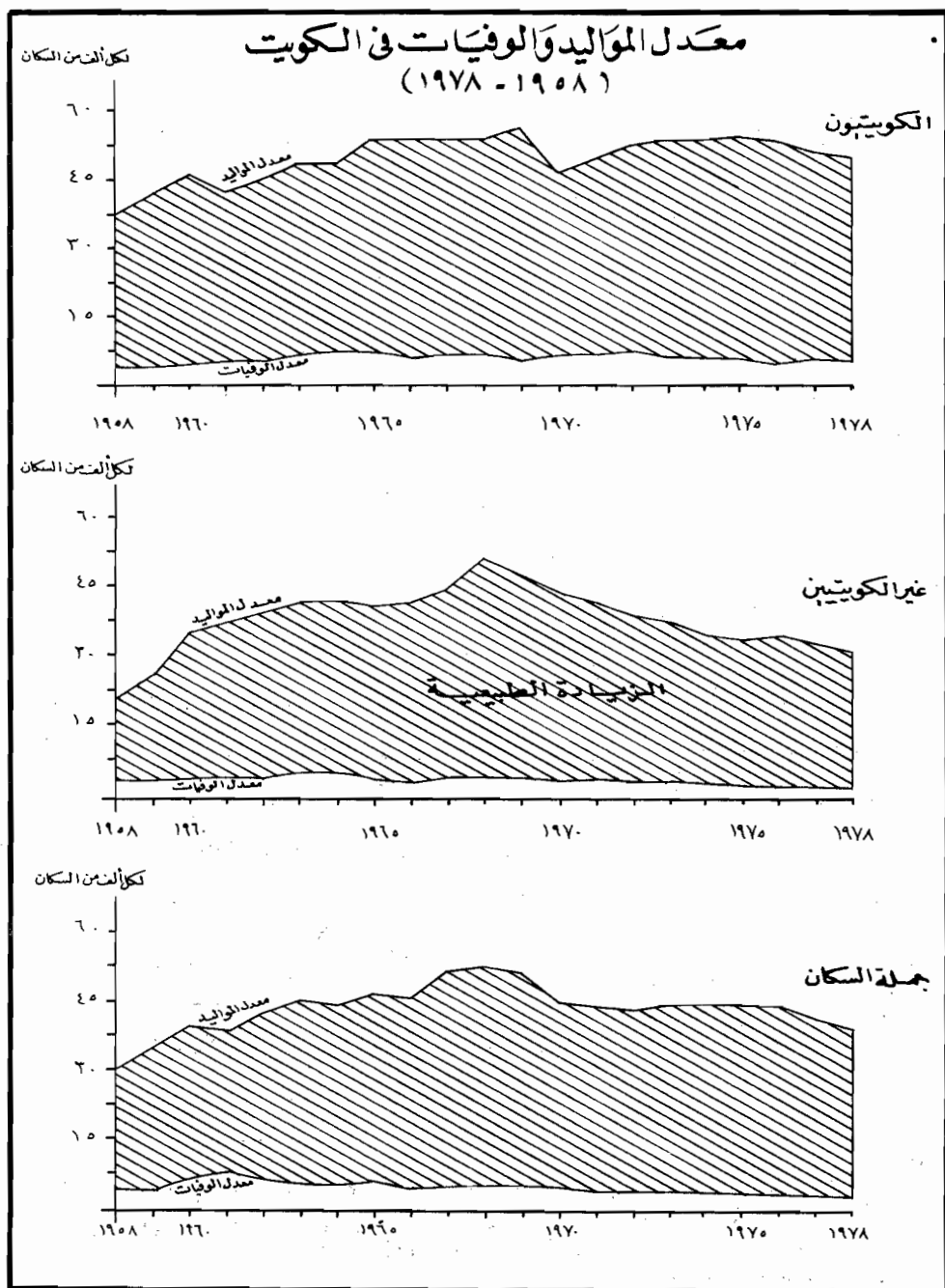
تدريجياً بطيء في السنوات الأخيرة هبط بالمعدل من ٥١١ لكل الف من السكان في عام ١٩٧٥ الى ٤٦ في عام ١٩٧٧.

أما منحني غير الكويتيين فإنه يأخذ شكل قوس محدب بدأ في الارتفاع التدريجي حتى وصل إلى أعلى حد له في عام ١٩٦٨ حيث بلغ المعدل في هذا العام ٥٢٧ لكل الف من السكان، ثم بدأ يواصل هبوطه الواضح بداية من السبعينات من هذا القرن حتى وصل في عام ١٩٧٨ الى حوالي ٣٧ لكل الف من السكان وهو رقم يكاد يستقر حوله المعدل في الفترة الأخيرة.

● يعتبر التكوين العمري والنوعي للسكان في الكويت عاملاً هاماً من عوامل زيادة معدلات المواليد، حيث نجد مثلاً أن حوالي ٤٩% من جملة السكان الكويتيين تتراوح اعمارهم بين (صفر - ١٤ سنة) وذلك يعني زيادة سريعة في عدد السكان في المستقبل. ومن ناحية أخرى تتراوح نسبة السكان البالغين في فئة العمر (١٥ - ٤٩ سنة) بين حوالي ٤٢ - ٤٥% بينما إنخفضت نسبة كبار السن (٦٠ سنة فأكثر) من ٦١% عام ١٩٥٧ الى ٣٨% في عام ١٩٧٨ وذلك يعني أننا حيال مجتمع فتي شاب.

ولعل مما يجدر الإشارة اليه ان هناك مجموعة اخرى من العوامل التي تؤدي الى ارتفاع معدلات المواليد في الكويت خاصة بين فئة السكان الكويتيين ويمكن حصر هذه العوامل في الآتي:

— توفر العناية والرعاية الصحية لكل أفراد المجتمع، فان الكويت تعد من أكثر دول العالم التي تيسر هذه الرعاية لسكانها مجاناً، حيث تنتشر بها مراكز رعاية الامومة والطفولة، هذا بالإضافة الى مستشفى ولادة متخصص يعد من أولى مستشفيات العالم في هذا المجال. كان لذلك أثره الواضح في انخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع فقد انخفضت هذه النسبة إلى قدر يتراوح بين ٤٠ - ٤٥ في الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٧٨ بعد أن كانت



شكل ١٧

تتراوح بين ١٠٠ - ١٢٥ في الفترة من (عام ١٩٠٩ - عام ١٩٤٦). (١)

— اذا كانت معظم دول العالم تحاول أن تدعو وتنتشر بين سكانها فكرة تنظيم النسل، بل إن بعضها يتدخل بشتى الطرق من أجل ذلك، فاننا نجد على العكس من ذلك في الكويت ليس هناك أية دعوة من أجل تحديد النسل، بل يوجد بين قوانين الدولة ما يشجع على الانجاب ممثلا في زيادة مرتب رب الاسرة في حالة انجابه للأطفال عن طريق حصوله على علاوة مالية تحققها الدولة له مهما بلغ عدد المواليد. هذا بالإضافة الى النزعة الدينية السائدة بتحريم تحديد النسل.

— هناك بعض العادات والتقاليد التي لها أثرها في زيادة عدد المواليد، حيث تجد هنا ظاهرة تعدد الزوجات، وتدل الاحصاءات الحيوية على أن بين كل ١٠٠٠ حالة زواج نجد هناك ٢٦٥ حالة تعدد زيجات (٢). كذلك من العادات والتقاليد ذات النتائج الايجابية على حجم المواليد في الكويت شيوع ظاهرة الزواج المبكر، حيث تدل الاحصاءات الأخيرة على أن هناك ٥٣٧ حالة زواج بين كل ١٠٠٠ حالة زواج يتراوح عمر الزوجة بين (١٥ - ١٩) سنة. هذا بالإضافة الى أن نسبة الزواج للفتيات دون الخامسة عشر بلغ ٢٦% من مجموع حالات الزواج سنة ١٩٧٠، كما أن هناك نحو ٥٦% من حالات الزواج كانت لفتيات تتراوح أعمارهن بين (١٥ - ١٩) سنة أو أقل عام ١٩٧٠. وطبيعي أنه كلما انخفض سن الزواج كلما أسهم ذلك في زيادة معدل المواليد (٣).

— يلعب العامل الاقتصادي دورا ايجابيا في زيادة المواليد خاصة بالنسبة للسكان الكويتيين، فمع ارتفاع مستوى المعيشة أصبح اضافة طفل جديد

— Hill A.G., *Aspects of the Urban Development of Kuwait*, op. cit., p. 62. (١)

— El Farra M.A., "Some Aspects of Kuwait Populations", *The Journal of Social Sciences*, No. 1, 2nd Year, March 1974, p. 52. (٢)

— El Farra M.A., op. cit., p. 62. (٣)

للأسرة لا يعني مزيداً من الأعباء الاقتصادية على الأسرة بنفس الدرجة التي تحدث في المجتمعات التي يعاني أفرادها من انخفاض مستوى المعيشة، كما أن زيادة عدد أفراد الأسرة هنا يعني في معظم الأحيان مركزاً اجتماعياً أفضل. هذا بالإضافة إلى أن الدولة تساهم في تقليل هذه الأعباء عن طريق كفالتها برعاية الطفل صحياً ثم توفر التعليم المجاني له وأخيراً توفر فرص العمل بمرتبة عال في النهاية وهو أمر لا يحدث في كثير من دول عالمنا اليوم (١).

أما عن التباين الإقليمي لتوزيع معدلات المواليد في مناطق المدينة المختلفة، فإنه يحسن في البداية الإشارة إلى أنه بعد حساب هذه النسب في عامي ١٩٧٥، ٧٠ لوحظ أن هناك أرقاما تبدو غريبة يمكن تعليل البعض منها بينما لا يمكن تعليل البعض الآخر، فمثلاً يلاحظ أن معدل المواليد في منطقتي ضاحية عبد الله السالم والنزهة في عام ١٩٧٠ كانتا ٢،٣٢ لكل ألف من السكان على الترتيب، وهو ما لا يمكن تصديقه ويرجع ذلك إلى أن هذه المناطق كانت في دور الإنشاء والتعمير يعمل بها عمال بناء وتشديد ليس بها سكان مستقرين مما خفض من نسبة الإناث إلى حد كبير وبالتالي عدد المواليد (٢). حدث ذلك مرة أخرى في تعداد ١٩٧٥ مع المناطق الجديدة جنوب الدائري الرابع مثل منطقتي قرطبه واليرموك في محاولة لتقليل فرص الخطأ في الأرقام ثم حساب متوسط معدل المواليد للسنوات ٧٤، ٧٥، ١٩٧٦ لعمل خريطة توزيع معدلات المواليد والوفيات لعام ١٩٧٥. وعلى ضوء نتائج ذلك فإنه من خلال خرائط توزيع متوسط معدلات المواليد في المدينة يمكن أن يتضح الاتي:

-
- (١) فوزية يوسف النفيسى، تقييم وتقدير المقاييس الديموغرافية لدولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإحصائية بجامعة القاهرة، ١٩٧٣، ص ٦٤.
- (٢) بلغ عدد سكان ضاحية عبد الله السالم ١٨٤٧ نسمة في عام ١٩٧٠ منهم ١٧٩٢ ذكراً يمثلون حوالي ٩٧% من جهة سكان المنطقة يعمل منهم ١٤٧٢ ذكراً بحرفة البناء والتشييد يمثلون ٨٥% من جملة العمالة بالمنطقة وتكاد تتكرر نفس الصورة في منطقة النزهة.

تبدو مناطق الصليبخات والدوحة والرميثية وأبرق خيطان والفروانية والعضيلية وجليب الشيوخ والسرة والرابية أكثر مناطق المدينة ارتفاعاً في معدل المواليد حيث لا يقل المعدل في أي منها عن ٤٥ لكل ألف من السكان، بينما تبدو مناطق حديثة مثل المنصورية وضاحية عبد الله السالم وقرطبة واليرموك والري والشويخ اقل مناطق المدينة في معدل المواليد حيث لا يزيد المعدل في أي منها عن ٢٥ لكل ألف من السكان.

أما منطقتي الصليبخات والرميثية فيعود ارتفاع المعدل في الأولى الى وجود مستشفى الولادة حيث يتم تسجيل كثير من المواليد بها مما يرفع كثيراً من معدلها خاصة وانها منطقة غير سكنية ويصل فيها المعدل الى ٧٦٫٤ ، أما منطقة الرميثية فهي الأخرى بها مركز لرعاية الامومة والطفولة يتم به تسجيل الكثير من الولادات مما يرفع الأرقام المسجلة بها عن الواقع الفعلي لها، حيث يصل المعدل فيها الى ٩٠ ٪. أما المناطق الأخرى ذات المعدل المرتفع فهي إما مناطق سكنى لغير الكويتيين مثل منطقتي الفروانية وأبرق خيطان أو مناطق لسكنى البدو كما هو الحال في منطقتي العضيلية وجليب الشيوخ.

أما المناطق ذات المعدل المنخفض فيلاحظ أن معظمها مناطق حديثة السكنى لم يكتمل عمرانها بعد فهي مناطق في طور التكوين الديموغرافي المستقر مما يجعل أرقامها حالياً في وضع غير حقيقي كما هو الحال في منطقتي قرطبة واليرموك، أما منطقتي الشويخ والري والتي يقل المعدل فيهما عن ١٥ لكل ألف من السكان فإن ذلك يرجع الى كونهما منطقة غير سكنية حيث الصناعة والتخزين هما نمطا استخدام الأرض السائدان فيهما.

ب - الوفيات :

يبدو أثر الوفيات ذو فعالية كبيرة في نمو سكان مدينة الكويت اذ يرتبط بمعدل المواليد المرتفع بمعدل وفيات منخفض للغاية مما كان له أثره الواضح في ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية.

تشير أرقام الاحصاءات الحيوية بالدولة إلى أن معدل الوفيات لجملة السكان قد وصل الى أدنى حد له في الفترة الاخيرة حيث وصل المعدل الى ٤١ لكل الف من السكان عام ١٩٧٨. وهو معدل منخفض ليس فقط على المستوى العربي بل حتى على المستوى العالمي اذا قورن بالدول التي تسجل معدلات الوفيات بها ادنى معدلاتها في العالم مثل السويد (٧) اليابان (٦٤)(١).

والواقع أن انخفاض معدل الوفيات في الكويت يرجع الى طبيعة التكوين العمري والنوعي خاصة للسكان غير الكويتيين، هذا بالإضافة الى توفر قدر كبير من الرعاية الصحية للمواطنين بصفة عامة وللأطفال الرضع بصفة خاصة مما كان له اثره الواضح في خفض المعدل كما سيتضح فيما بعد .

يتضح من خلال منحنى الوفيات لكل من الكويتيين وغير الكويتيين وجملة السكان في الفترة من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٧٨ أن المنحنى يكاد يتخذ مساراً افقياً ليدل على استقرار النسبة خاصة في العشر سنوات الاخيرة حيث يتراوح المعدل بها بين ٤-٥ لكل الف من السكان. يلاحظ أيضاً أنه إذا كان قد امكن التفرقة بين طبيعة منحنى المواليد الخاص بكل من الفئتين فإنه لا يمكن أن نجد مثالا لهذا الاختلاف في حالة منحنى الوفيات، حيث هناك قدر كبير من التشابه بينها، ولكن يكاد ما يمكن ملاحظته هو أن معدل وفيات السكان غير الكويتيين أكثر انخفاضاً من نظيره للكويتيين، سجل معدل وفيات عام لجملة السكان ٤١ لكل الف من السكان بينما نجده وصل الى ٣ للسكان غير الكويتيين بينما هو ٤١ للسكان الكويتيين، و يكاد يحتفظ المعدل بهذا الفارق طوال العشر سنوات الاخيرة.

(١) انخفاض المعدل الى هذا القدر بالكويت ليس حقيقياً وذلك لأن هناك نقص وعدم دقة في تسجيل الوفيات، حتى ان أحد التقارير الرسمية ينص على ذلك قائلاً... من ٣٦٠٣ حالة وفاة سجلت عن طريق البلدية في ابريل (٦٦ - ١٩٦٧) هناك ٧٨ حالة فقط هم الذين حصلوا على الشهادة الضرورية.

المصدر Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., p. 86.

يلاحظ أيضاً أن معدلات الوفيات النوعية لفئات السن من الاناث أقل من نظيرها لدى الذكور بوجه عام وفي فئات السن المتوسطة بوجه خاص، حيث يبلغ المعدل في جانب الذكور ضعف نظيره في جانب الاناث وربما أكثر.

يرجع انخفاض المعدل بين السكان غير الكويتيين الى طبيعة التكوين العمري والنوعي لهم كمجتمع مهاجر ترتفع فيه نسبة السكان من فئات السن الوسطى، هذا بالإضافة الى تمتعهم بمستوى صحي عال يكفل لهم خفض معدل الوفيات بينهم.

وربما كانت معدلات الوفاة النوعية لفئات السن اكثر ايضاحاً لآثر اختلاف فئات السن على معدلات الوفيات حيث من المعروف أن نسبة وفيات الاطفال الرضع وكبار السن تزيد على نسبة وفيات الاعمار المتوسطة، ولذلك نجد المعدلات تزداد في احد المجتمعات عن مجتمع آخر مماثلة في المستوى الصحي، ولكن يختلف عنه في طبيعة تكوينه العمري والنوعي حيث تزيد فيه نسبة الاطفال وكبار السن ويقل به فئات السن المتوسطة.

ومن الشكل البياني الذي يوضح منحني معدل الوفيات النوعية لفئات السن لفئتي الذكور والاناث لعام ١٩٧٥. يتضح ارتفاع حاد لمعدل وفيات الاطفال اقل من سنة، حيث تصل الى ٦٠٤ لكل الف من السكان من الذكور، ٥٤ في حالة الاناث وهي ترتفع كثيراً عن المعدل العالمي (٣٧٣). يرجع ارتفاع المعدل هنا الى الظروف البيئية القاسية السائدة في الكويت خاصة مناخها هذا بالإضافة الى ظروف بعض الأسر الاجتماعية حيث يتمتع سكان مناطق البدو في اطراف المدينة بمستوى حضاري متخلف نسبياً (١).

وترتفع أيضاً المعدلات في فئات السن المتأخرة (٦٠ عاماً فأكثر) حيث لا تقل في أي منها عن ٢٥ لكل الف من سكان الفئة. وهي تسجل أعلى معدلاتها في فئة السن (٧٠ عاماً فأكثر) حيث تصل إلى ١٣٨٩ في جانب الذكور، بينما تبلغ ١٢٦١ في جانب الاناث وهي ترتفع أيضاً عن المعدل العالمي. أما معدلات الوفاة لفئات السن المتوسط (٢٥ - ٤٥ عاماً) فهي تتراوح بين حوالي ٢ - ١٢ في الالف لكل من الذكور والاناث.

(١) محمد علي الفراء، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨.

تؤثر معدل وفيات الاطفال المرتفعة على المعدل العام للسكان ففي الكويت بلغت نسبة الاطفال الذين لا يتمون العام الأول عمرهم حوالي ٣٥% من حملة الوفيات في عام ١٩٧٧، وهم نسبة عالية جداً إذا قورنت بمجموعات تتمتع

التشوهات الخلقية تسبب ما يقرب من ١٠٪ من مجموع هذه الوفيات وتسبب الحوادث والاسباب الخارجية حوالي ١٪ من هذه الوفيات، من ناحية اخرى يلاحظ انه رغم قصر الفترة الزمنية لتحليل البيانات لتحديد اتجاه عام الا انه من الواضح ان مجموعتي الامراض المعدية وامراض الجهاز التنفسي تتجه نحو الانخفاض بينما تتجه امراض الجهاز الدوري الى الارتفاع. اما عن موسمية وفيات الاطفال فانها تتبع موسمية الوفيات بصفة عامة حيث ترتفع شتاء وتقل صيفا كما اتضح سابقا.

وأما عن التوزيع الاقليمي لمعدلات الوفيات فيلاحظ ان هناك قدراً كبيراً من التجانس على خريطة توزيع معدلات الوفيات فهي تتراوح بين حوالي ٤ - ٨ لكل ألف من السكان في مناطق المدينة المختلفة، ولكنها قد ترتفع عن هذا المعدل كما هو الحال في منطقة الصليبخات وتنخفض عن الحد الأدنى في مناطق بنيد القار والدوحة. والواقع ان محاولة التعرف على قدر من التباين في التوزيع الاقليمي لمعدلات الوفيات على مناطق الكويت يمكن تعليله أمر غير يسير نظرا لتجانس توزيع هذه المعدلات وعدم وجود فروق كمية جوهرية بين مناطق المدينة المختلفة.

(ج) الزيادة الطبيعية:

إذا كانت الزيادة الطبيعية تمثل المصدر الرئيسي لنمو السكان الكويتيين فهي أيضا تؤثر بوضوح في نمو السكان غير الكويتيين خاصة وكلا المجتمعين يسجلان معدلات مواليد مرتفعة ومعدلات وفيات منخفضة للغاية و يوضح (شكل ١٧) حجم الزيادة الطبيعية واثره في نمو سكان الكويت، كما يوضح الجدول التالي نمو السكان في الفترة من (٧٠-١٩٧٥).

جدول (٥) الزيادة السكانية في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٧٥
(الارقام توضح المعدلات لكل الف من السكان)

العنصر	الفترة		١٩٦٥ - ١٩٦٠		١٩٧٠ - ١٩٦٥		١٩٧٥ - ١٩٧٠	
	ك	غ . ك	ك	غ . ك	ك	غ . ك	ك	غ . ك
المواليد	٤٨٥	٣٩٢	٥١٨	٤٥١	٤٧٨	٤٠٠	٤٧٨	٤٠٠
الوفيات	١١٥	٧٢	٦٤	٤١	٦٣	٣٣	٦٣	٣٣
الزيادة الطبيعية	٣٧٠	٣٢٠	٤٥٤	٤١٠	٤١٥	٣٦٧	٤١٥	٣٦٧
الزيادة غير الطبيعية	٤١٢	٨٠٣	٤٩٦	٤٩٢	٢١٥	٢٢٣	٢١٥	٢٢٣
الزيادة الاجمالية	٧٨٢	١١٢٣	٩٥٠	٩٠٢	٦٣٠	٥٩٠	٦٣٠	٥٩٠

المصدر : وزارة التخطيط - الادارة العامة لشئون التخطيط، تطور المجتمع السكاني وتوزيعه الجغرافي، الكويت، ١٩٨٠، ص ٢٨ - ٩٨

يتضح من الجدول السابق مدى تأثير الزيادة الطبيعية في نمو السكان بفئتيهم، وان كانت اكثر تأثيرا في حالة السكان الكويتيين حيث وجد أن نسبة زيادتهم الطبيعية في الفترة من (٦٥ - ١٩٧٠) بلغت حوالي ٧٥% من جملة الزيادة في هذه الفترة. اما عن الزيادة غير الطبيعية للسكان الكويتيين فهي تتمثل في تلك الاعداد التي تضاف للمجتمع الكويتي عن طريق التجنيس، حيث تسمح قوانين البلاد بمنح اعداد ممن هم بدون جنسية من البدو والمقيمين بالدولة الجنسية الكويتية وفقا لشروط محددة. هذا بالاضافة إلى ما يمكن أن يتضمنه هذا الرقم من مبالغة حقيقية نتيجة لادعاء بعض الوافدين من غير الكويتيين الانتماء إلى جنسية البلاد اثناء جمع البيانات وهناك من الدلائل ما يشير إلى ذلك.

أما عن غير الكويتيين فيتضح من الجدول السابق مدى تأثيرهم بعامل الزيادة غير طبيعية والتي تتمثل في وفود أعداد متعاقبة من المهاجرين لتضاف

الى هذه الفئة عاما بعد عام. يتضح ذلك من مقارنة معدل زيادتهم الطبيعية وزيادتهم غير الطبيعية. ومن ناحية أخرى يتضح انه بينما تتجه معدلات الزيادة غير الطبيعية للانخفاض التدريجي من ٨٠ر٣ لكل الف في الفترة من (١٩٦٥-١٩٦٥) الى ٢٢ر٣ في الفترة الاخيرة (٧٠-١٩٧٥) بينما تتراوح الزيادة الطبيعية لهم (بين ٣٢ - ٤٥) في الفترة من (١٩٦٥ - ١٩٧٥). الواقع ان اختلاف معدل الزيادة الطبيعية للسكان غير الكويتيين انما يحدث متأثراً بمعدل الوفيات اكثر من معدل المواليد.

٤ - الهجرة وأثرها في نموسكان المدينة :

إذا كانت الهجرة الداخلية هي العامل المؤثر والفعال في نموسكان وعمران معظم مدن العالم ومظهرها السائد هو هجرة سكان الريف الى المدينة، فان ذلك يختلف بالنسبة لمدينة الكويت حيث الهجرة الخارجية - وليست الداخلية - هي المؤثرة بفعالية في نموسكان الكويت المدينة والدولة معاً.

تمثل الهجرة في مدينة الكويت ملمحاً ذي بعدين، ديموغرافي لمجتمع ينقسم الى مجموعتين: السكان الكويتيين والسكان الوافدين لكل منهما خصائصه الديموغرافية الخاصة به، وبعد عمراني يمثله ذلك الفصل الواضح بين مناطق سكنى الكويتيين وغير الكويتيين، يختلف كل منهما في مظهره العمراني عن الآخر كما سيتضح فيما بعد.

اما عن المصادر الاحصائية التي يمكن أن نستمد منها بيانات واحصاءات الهجرة، فهي تتوافر في ثلاث مصادر أولها ماتمدنا به مجموعة التعدادات السكانية في جداولها عن مدة الاقامة للسكان غير الكويتيين حسب الجنسية، وثانيها ماينشر عن حركة القادمين والمغادرين عبر الموانئ ونقاط الحدود وثالثها ما تنشره وزارة الداخلية عن عدد الاقامات الممنوحة لغير الكويتيين من الوافدين الى الكويت سنوياً. وتمثل التعدادات السكانية أفضل هذه المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الهجرة بين الفترات التعدادية المختلفة.

وإذا كان من مشكلات الاعتماد على هذا المصدر عدم امكانية تحديد حجم الهجرة إلى المدينة وحدها حيث ينشر البيان على مستوى الدولة فقط. وهي مشكلة يشاركه فيها بقية المصادر الاخرى، الا أن الاعتماد عليه يمكن أن يعد مؤشراً جيداً لدراسة الهجرة خاصة إذا علم أن عدد السكان غير الكويتيين الموجودين في المدينة عام ١٩٥٧ كانوا يمثلون حوالي ٧٥٪ من جملة غير الكويتيين بالدولة ولم تقل عن ذلك كثيراً في التعدادات التالية مما يجعل استخدام البيان على المستوى الدولة ليس فيه من الخطأ الكثير.

١ - الهجرة الى الكويت (١٩١٧ - ١٩٥٧)

إذا كانت التعدادات الاربعة لسنوات ٥٧، ٦٥، ٧٠، ١٩٧٥ يمدنا كل منها ببيان عن اعداد المهاجرين الى الكويت يمدنا التعداد الأول باعداد المهاجرين في الفترة ما قبل ١٩٥٧، ويمدنا التعداد الثاني ببيان عن اعداد المهاجرين في الفترة ما قبل ١٩٦٥، بينما يمدنا التعداد الثالث باعداد المهاجرين في الفترة ما قبل ١٩٧٠ وهكذا، الا انه يفضل أن يقتصر استخدام الفترة مابين التعدادين لتكون نتائج الدراسة أفضل حيث الاعتماد مثلاً على تعداد ١٩٧٥ مصدراً لدراسة الهجرة الى الكويت في الفترة من ١٩٥٧ حتى ١٩٧٥ يعيبه عدم حصره الشامل للمهاجرين في هذه الفترة لأنه يقتصر على غير الكويتيين الذين قدموا الى الكويت واستقروا فيها حتى اجراء التعداد الاخير أما القادمين اليها والذين رحلوا قبل عام ١٩٧٥ فلا يضمهم البيان الاحصائي. ولذلك سوف تتم دراسة الهجرة في الفترات ما بين كل تعدادين.

لم تلعب الهجرة دورها في حياة الكويت سكانيا في الفترة الحديثة — مابعد الحرب وظهور البترول — فقط بل إن لها أثرها في تكوين سكان المدينة ونموهم في فترات مبكرة من تاريخها، وكما اتضح عند دراسة تاريخ المدينة فقد كانت الكويت ملجأ لبعض الجماعات من المناطق المحيطة بها، وأن هذه الجماعات جاءت إليها طلباً للحماية أو الاستقرار والرعي حول الآبار. يؤيد ذلك

جدول (٦) الهجرة الى الكويت في الفترة من (١٩١٨-١٩٥٧)

الجنسية	١٩٥٧-٤٨			١٩٤٧-٤٣			١٩٤٢-٣٨			١٩٣٧-١٨		
	جمله	اناث	ذكور	جمله	اناث	ذكور	جمله	اناث	ذكور	جمله	اناث	ذكور
عراقي	١٢٦١٢	٢٨٢٩	٩٧٨٣	٨١٧	٢٤٥	٢٧٢	١٩٠	٦٤	١٢٦	١٠٣	٢٧	٧٦
عماني ومسطي	٤٧٣٢	٣٦٧	٤٣٦٥	٤٦٥	٧١	٣٩٤	١٤٣	٢٧	١١٦	٨٠	١٦	٦٤
سعودي	٨٢٤	٢٢٩	٧٩٥	٢٠٤	٣٧	١٦٧	١٠٣	٢٩	٧٤	١٢٤	٢٦	٩٨
سوري	١٨٥٢	٤٤٧	١٤٠٥	٨	١	٧	٤	١	٣	١	—	١
لبناني	٦٠٠٦	٢٤٠	٤٧٦٦	٢٠	٤	١٦	٤	١	٣	١	١	—
فلسطيني	١٢٤١١	٢٨٨١	٩٧٢٦	٦٦	١٦	٥٠	٧	١	٦	١	١	١
مصري	١٥٤٢	٣٨٨	١١٥٤	٢	١	١	١	١	—	١	—	١
ايراني	٢١٤٣	٥٨٧	١٥٦١	٦٢٢	١٤	٦٠٨	٣٣٧	٨٥	٢٤٢	٢٨٥	١٠٧	١٧٨
هندي	٣٠٠٥	٨٠١	٢٢٠٤	٤٤٤	٥١	١٢١	٢٤	٥	٩١	٦	٢	٤
باكستاني	١٩٣١	٤٩١	١٤٤١	٤٨١	٣٧	١١١	١٦	٥	١١	١٨	٤	١٤
انجليزي	١٨٥٤	٨٢٦	١٠٢٨	٢٧	٢	٢٥	—	—	—	٢	١	١
جمله	٤٤٦٤٢	١١٦٣٧	٣٣٠٠٥	٢٧٧٥	٦٠١	٢١٧٤	٨٧٩	٢٣٥	٦٤٤	٦٤٩	١٩٤	٤٤٥

المصدر : وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل — مراقبة الاحصاء، تعداد سكان دولة الكويت ١٩٥٧. جدول ٥٠، ص ٣٤٦-٣٥١

ما جاء في كتابات لوريمر الذي وصف تركيب سكان الكويت في بداية القرن العشرين، ذاكرة أن معظم سكان المدينة ينتمون الى ثمان قبائل عربية قدمت اليها من شبه الجزيرة العربية، وفي حديثه عن سكان المدينة يقول ان بها حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة من أصل إيراني وأكثر من مائة أسرة من منطقة نجد وما لا يقل عن ٤٠٠٠ زنجي (١) و يقدر هل Hill عدد السكان الاجانب في المدينة قبل ظهور النفط بحوالي ١٦% من جملة سكان المدينة (٢).

يتضح أثر الهجرة في تكوين الكويت سكانيا وعمرانيا في فترات تاريخها المبكر إذا علمنا ان كل مجموعة من السكان المهاجرين كانت تجتمع لتحتل جزء من المدينة، فمثلا تركز معظم المهاجرين من وسط الجزيرة العربية من نجد أو الاحساء أو البلاد الواقعة على ساحل الخليج في حي القبلة، بينما تركز الإيرانيون وبعض الاسر القديمة في حي الشرق، كما تركز النجديون بصفة خاصة في حي المرقاب. (٣)

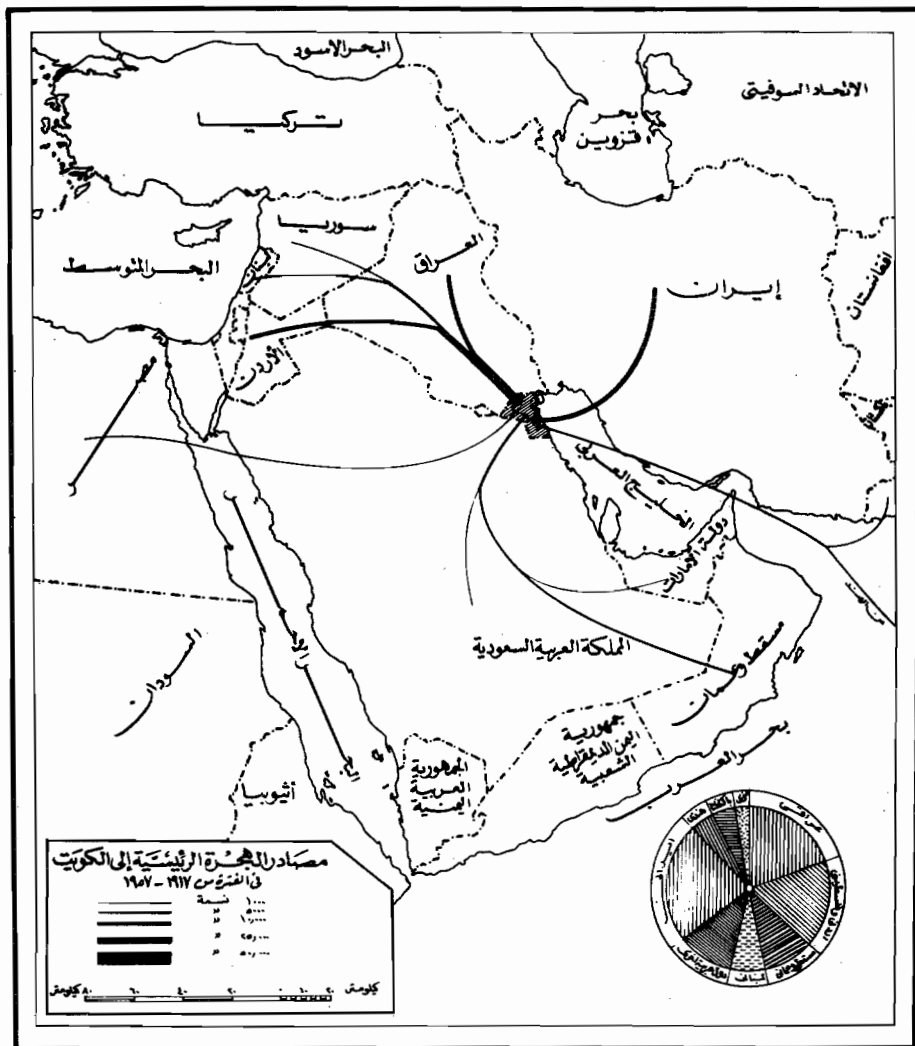
وعموما فان محاولة دراسة الهجرة الى الكويت في فترة ما قبل الحرب أمر صعب، خاصة مع عدم وجود قوانين تنظم الحصول على الجنسية والاقامة، هذا بالإضافة إلى قلة ماورد في ثنايا الكتب التي كتبت عن تاريخ الكويت في تلك الفترة، ويعتبر تعداد عام ١٩٥٧ أول مؤشر احصائي على درجة من الدقة يعطي فكرة واضحة عن تدفق تيار الهجرة الى الكويت في فترة ما قبل عام ١٩٥٧ والفترة ما بعد ظهور البترول بوجه خاص.

(١) لوريمر ج. ج، مرجع سبق ذكره، الجزء الرابع ص ص ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١٣.

(٢) Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, Op. cit., P. 86.

(٣) سيف مرزوق الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

وعبد العزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.



شكل ١٨

على ضوء ما يوضحه الجدول السابق ومن خريطة (شكل رقم ١٨) يمكن أن نستنتج الآتي:

١- يلاحظ قلة عدد المهاجرين الى الكويت حتى عام ١٩٣٧، اذ لم يزد عدد المهاجرين اليها عن ٦٤٩ نسمة معظمهم من ايران التي كانت تساهم وحدها بحوالي نصف عدد المهاجرين الى الكويت في تلك الفترة، يليها كل من العراق والسعودية ليحتلا المرتبة الثانية.

٢- بدأت أعداد المهاجرين في الفترة من عام ١٩٤٣ الى عام ١٩٤٧ في الزيادة السريعة فقد فاقت أعداد المهاجرين التي وفدت إلى الكويت في هذه الفترة القصيرة التي لا تتعدى الثلاث سنوات ما وفد إليها في فترة الخمس والثلاثين عاما السابقة لها (عام ١٩١٨ - عام ١٩٤٢) حيث بلغ عدد المهاجرين إليها ٢٧٧٥ نسمة معظمهم من الايرانيين (٣٧٪) والعراقيين (٣٢٪) والعمانيين (١٦٪) والسعوديين (١٢٪) والهنود والباكستانيين (٣٪) ويعني ذلك ظهور تغير في تركيب المهاجرين حيث تعددت مصادر الإمداد هنا وأدى ذلك بالتالي الى زيادة اعدادهم بدرجة كبيرة.

٣- اذا كانت الفترة السابقة (عام ١٩٤٣ - عام ١٩٤٧) قد شهدت زيادة كبيرة في اعداد المهاجرين الى الكويت فان الفترة من (عام ١٩٤٨ - عام ١٩٥٧) وهي فترة ظهور البترول، تدفقت خلالها موجات من المهاجرين فاقت كل الاعداد التي وصلت في فترات سابقة، حيث بلغ عدد المهاجرين الى الكويت منذ انشائها حتى عام ١٩٥٧، او حوالي أربعة أمثال جملة المهاجرين إلى الكويت في تلك الفترة ٦٤٦٤٢ نسمة يمثلون حوالي ٨٥٪ من جملة المهاجرين، وذلك يعني أنه منذ ذلك التاريخ بدأت الهجرة تلعب دورها الكبير في تكوين سكان الكويت ونموهم كما بدأت من ناحية اخرى تتضح صورة تعدد مصادر الهجرة ونوعيتها كما سيتضح فيما بعد.

٤- يتضح من الجدول السابق أن الموجات الأولى من المهاجرين الى الكويت

كانت ترتفع فيهم نسبة الذكور بشكل واضح، وربما كان ذلك بسبب صعوبة الحياة وظروفها القاسية، ومن ناحية أخرى طبيعة الهجرة والهدف منها ومدى قرب المصدر الاصلي من الكويت. يتضح ذلك بشكل خاص في ارتفاع النسبة بشكل واضح بين المهاجرين من سكان دول الخليج الاخرى، من ايران وعمان ومسقط والسعودية. مع تطور الحياة الاقتصادية وتوفير ظروف معيشية افضل بدأت نسبة الاناث ترتفع في موجات الهجرة التالية خاصة في الفترة الاخيرة (عام ١٩٤٨ - عام ١٩٥٧) حيث بلغت جملة عدد الاناث المهاجرات الى الكويت في تلك الفترة ١١٦٣٧ يمثلن حوالي ٢٠٪ من جملة المهاجرين حينئذ.

٥- مما يوضحه الجدول يبدو هناك اختلافا في طبيعة المهاجرين إلى الكويت من منطقة الى أخرى حيث يوضح الجدول ارتفاع نسبة الاناث بين المهاجرين من العراق والسعودية ولبنان وفلسطين ومصر، بينما تقل النسبة بشكل واضح بين المهاجرين من إيران. ويمكن أن نفسر ذلك اذ علمنا ان المهاجر الإيراني غير مستقر يأتي ليكسب من عمله ما يمكنه من العودة الى موطنه مرة أخرى والاقامة به وقد يعود مرة أخرى.

ومن ناحية أخرى تتضح طبيعة المهاجر العربي حيث ترتفع نسبة العراقيين والسعوديين وذلك بسبب وجود صلات قرابة ونسب بين الكثير من سكان الكويت وسكان هاتين الدولتين خاصة اذا علمنا ان الكثير من الأسر الكويتية الآن من أصل عراقي أو سعودي. أما بالنسبة للمهاجرين من مصر فإن ارتفاع نسبة الاناث في تلك الفترة إنما تمثله بداية وصول موجات من المدرسات والعاملات في التمريض مما يعوض ارتفاع نسبة الذكور بينهم.

— منطقة الهند وباكستان وهما من مصادر الهجرة الرئيسية الى الكويت منذ فترة كبيرة، ويساهمان معا بحوالي ١٥% من جملة المهاجرين. وكان وفودهم اليها قديما مع نشاط التجارة بين الكويت والهند فالعامل التاريخي له أثره هنا. (١)

(٢) يبدو واضحا مدى مساهمة الأردن وفلسطين بالنصيب الاكبر في إمداد الكويت بالمهاجرين، فقد بلغ عدد المهاجرين الى الكويت منها في هذه الفترة حوالي ٦٧٤٠٧ يمثلون ٣٢٢٤% من جملة المهاجرين اليها، وذلك يعني زيادة مقدارها خمسة أمثال ما أمدت به الكويت في الفترة السابقة (ما قبل ١٩٥٧). وترجع هذه الطفرة والزيادة الكبيرة في أعداد المهاجرين من الأردن وفلسطين إلى الكويت إلى الظروف السياسية التي سادت المنطقة والمتربة على حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ومتبعها من ظهور الكيان الاسرائيلي ونزوح أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى خارج فلسطين، حيث اتجه جزء كبير منهم إلى الكويت في تلك الفترة مع توفر فرص عمل وظروف معيشية أفضل من الدول العربية الاخرى.

(٣) اذا كان سمك السهم الخاص بكل من العراقيين والسوريين لم يختلف عما كان في الخريطة الخاصة بالفترة السابقة (ما قبل عام ١٩٥٧) فان ذلك يعني تدفق الهجرة منها الى الكويت بأعداد ثابتة تقريبا. أما بالنسبة لدولة لبنان فقد زاد سمك سهمها مما يدل على زيادة في أعداد المهاجرين منها إلى الكويت وذلك أمر طبيعي بالنسبة للشعب اللبناني المهاجر بطبيعته باحثا عن ظروف حياة افضل في مواطن الهجرة الجديدة. وربما كانت الكويت في تلك الفترة تفضل الهجرة الى بلاد بعيدة غير عربية سواء في غرب افريقيا أو استراليا أو دول امريكا اللاتينية.

— Al-Awadi A.M., Foreign Man-power in Kuwait, (Kuwait, Kuwait Institution of Education and Social Planning, un-published Research, 1968) p. 8. (١)

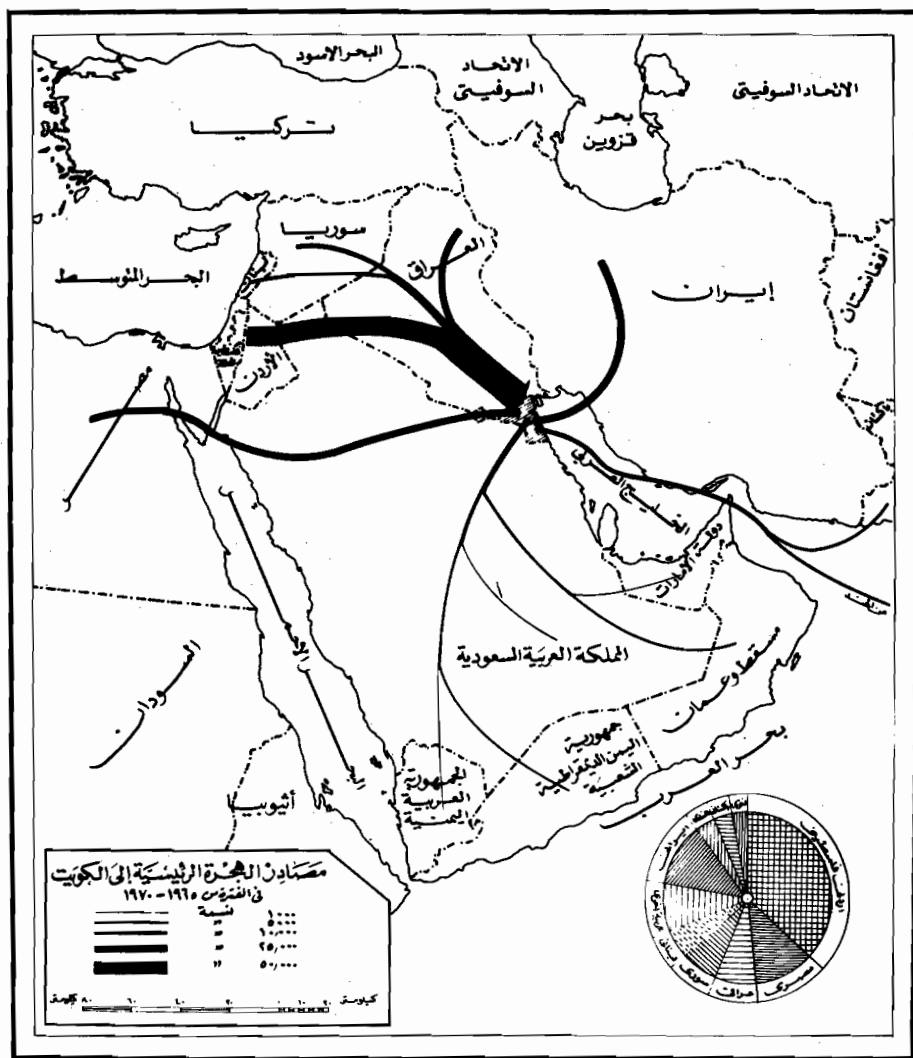
٤) اذا كانت معظم الأسهم المتجه الى الكويت في هذه الخريطة قد زاد سمكها عما كانت عليه في خريطة الفترة السابقة مما يعني زيادة في اعداد المهاجرين من الدول المختلفة، الا انه لازالت العراق والأردن وإيران هم المصدر الرئيسي لامداد الكويت بالمهاجرين اليها.

(ج) الهجرة الى الكويت (١٩٦٥ - ١٩٧٠)

يمكن على ضوء ماتوضحه خريطة مصادر الهجرة الرئيسية الى الكويت في تلك الفترة (شكل رقم ٢٠) ان يتضح الآتي:

١- لازالت مجموعة دول الشمال أهم مصادر الهجرة الرئيسية الى الكويت هي العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وتساهم جميعها معا بحوالي ٦٠٪ من جملة المهاجرين اليها في تلك الفترة. وتمثل الاردن وفلسطين المصدر الرئيسي حيث يخرج منها أكثر الأسهم سمكا الى الكويت، فهي تساهم وحدها بحوالي ٣٧٪ من جملة المهاجرين اليها في تلك الفترة. ويرجع ارتفاع نصيبها الى تلك الظروف السياسية التي سادت المنطقة عقب حرب يونية عام ١٩٦٧، والتي كانت من أهم آثارها نزوح مجموعة أخرى من الفلسطينيين خارج الاراضي المحتلة واستقرارهم في بعض الدول العربية الأخرى وعلى رأسها الكويت.

٢- لعل أبرز ماتوضحه هذه الخريطة هو ذلك السهم المتجه من مصر الى الكويت بسمك يختلف عما ظهر في الخريطين السابقتين، ويعني ذلك زيادة في أعداد المهاجرين منها إلى الكويت حيث تقدمت لتحتل المركز الثالث بين الدول المساهمة في الهجرة إليها بنسبة تصل إلى ١٠٪ بعد أن كانت في الفترة السابقة ٥٪ وترجع هذه الزيادة الى الظروف السياسية التي سادت مصر عقب حرب ١٩٦٧، ورغبة العمالة المصرية في البحث عن ظروف أفضل عقب الحرب.



٣- اذا كان من الممكن ان يلاحظ زيادة في أعداد المهاجرين من مصر فانه يمكن بالمقابل أن يلاحظ تناقصا في عدد المهاجرين الى الكويت من مسقط وعمان واليمن وايران. فقد بدأت أعداد المهاجرين من كل منهم تقل عما كان سائدا في الفترات السابقة. يرجع ذلك أساسا إلى ظهور فرص عمل أخرى في دولة الامارات التي بدأت تمثل قطبا جاذبا جديدا في المنطقة فهي تمر حاليا بنفس الدور الذي مرت به الكويت منذ حوالي عشرين عاما عقب اكتشاف النفط بها، كما يشاهد بها حركة عمرانية كبيرة توفر فرص عمل لعدد كبير من المهاجرين اليها، كما يمكن أن نضيف أن عامل المسافة يلعب دورا هنا في هذا التفضيل بالنسبة لدول هذه المجموعة.

٤- يلاحظ في هذه الخريطة استقرار نصيب الهند وباكستان في امداد الكويت بالمهاجرين اليها، حيث يلاحظ أن نصيبهما من المهاجرين لم يزد أو يقل في أي من الفترات السابقة عن حوالي ٨٪ من جملة المهاجرين.

د- الهجرة الى الكويت (١٩٧٠ - ١٩٧٥)

لازال تيار الهجرة متدفق الى الكويت بأعداد كبيرة فقد بلغ مجموع الوافدين الى الكويت في هذه الفترة حوالي ٢٢٠ ألف نسمة. أما عن تيارات الهجرة الرئيسية التي امتدت الكويت بالمهاجرين في تلك الفترة فانه على ضوء بيانات تعداد ١٩٧٥ يتضح الآتي:

— أن هناك تشابها كثيرا مع الصورة السائدة في الفترة السابقة ما بين تعدادي ٦٥ - ١٩٧٠، فلا زالت دول الشمال هي المصدر الرئيسي للمهاجرين الى الكويت حيث يمثل مجموع المهاجرين من هذه الدول حوالي ٥٠٪ من جملة المهاجرين الى الكويت في هذه الفترة. ومن ناحية أخرى يلاحظ انخفاض نصيب هذه المجموعة عما كان سائدا في الفترة السابقة. ويرجع ذلك بالطبع الى زيادة مساهمة دول أخرى مثل مصر كما سيتضح فيما بعد. أما الاردن وفلسطين فلا زالت هي المصدر الرئيس للامداد بين دول الشمال بينما انخفض نصيب

العراق وزادت مشاركة سوريا في الإمداد عن الفترة السابقة، ويرجع ذلك الى تحسن الظروف الاقتصادية في الاولى. أما سوريا فان حرب عام ١٩٧٣ كان لها أثرها المباشر في هجرة الكثير من الشباب عقب الحرب إلى الكويت ومناطق أخرى.

تمثل مصر أحد المصادر الرئيسية لامداد الكويت بمهاجرين اليها بصورة لم تحدث من قبل حيث يمثل نصيبها من جملة المهاجرين إلى الكويت في هذه الفترة حوالي ١٧٥٪ وهو معدل لم تسجله هجرة العمالة المصرية إلى الكويت قبل ذلك. ويرجع ذلك الى الظروف الاقتصادية التي تعيشها مصر بعد حرب ١٩٧٣. هذا بالإضافة الى تشجيع الحكومة لهجرة الشباب وهي سياسة لم تكن متبعة من قبل كما هو الآن.

بدأت صورة توزيع مصادر الهجرة في الاستقرار نسبيًا في الفترة الاخيرة فقد زاد تقلص نصيب دول الخليج بصفة عامة ومن الامارات العربية بصفة خاصة وكذلك الهجرة من إيران واصبحت مصادر الهجرة الرئيسية كما توضحها الارقام هي على الترتيب: الاردن وفلسطين (٣٠٪)، مصر (١٧٥٪)، سوريا (٩٪)، الهند (٨٥٪)، العراق (٨٪)، باكستان (٦٪) ثم لبنان (٣٢٪).

تمثل الهجرة إلى مدينة الكويت عاملا فعالا ومؤثرا في نمو سكان المدينة. والتي يمثل السكان الوافدون اليها حوالي نصف سكانها. وتمثل الدول المحيطة بالكويت مناطق الإمداد الرئيسية لها بالمهاجرين. وتمثلها شرقا الهند وباكستان وشمالا ايران وسوريا والاردن وفلسطين وغربا مصر. هذا بالإضافة الى مايفد اليها من بعض دول شبه الجزيرة العربية خاصة من اليمن والجنوب العربي.

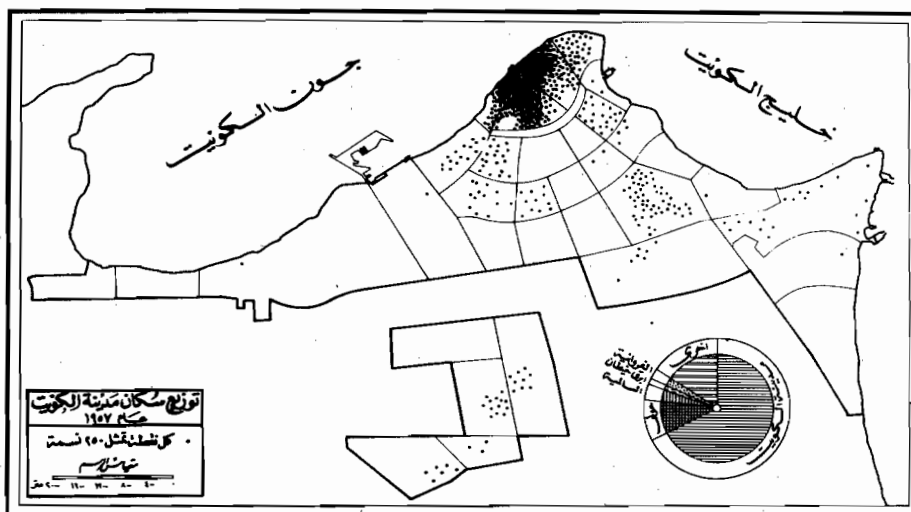
أما عن العوامل المؤثرة في الهجرة فلعل العوامل السياسية في مناطق الامداد الرئيسية تمثل احد الاسباب الهامة، يبدو هذا بوضوح في تلك الموجات الكبيرة من الفلسطينيين الذين يمثلون حوالي ٣٥٪ من جملة

المهاجرين اليها والذين وفدوا اليها في موجتين رئيسيتين أحدهما عقب قيام دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ ثم عقب هزيمة يونيه ١٩٦٧. من العوامل المؤثرة ايضا في الهجرة تلك الروابط الاجتماعية التي تربط بين الكويت وبعض جيرانها، مثل ايران والعراق وسكان اقليم نجد والاحساء من ناحية أخرى، حيث التزاوج والتصاهر يمثل ظاهرة تربط بين الكثير من الأسر الكويتية وسكان هذه المناطق. أما عامل المسافة فلعل أثره أكثر وضوحا على طبيعة الفئات المهاجرة فإذا كان المصريون يقدون الى المدينة بعائلاتهم في معظم الاحوال، نجد الايرانيون واليمنيون يقدون اليها ذكورا فقط.

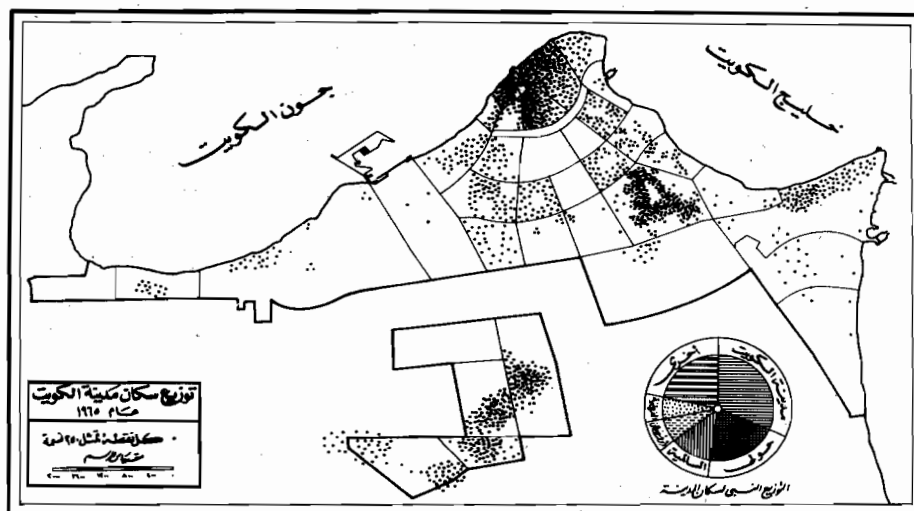
ثانياً: توزيع سكان مدينة الكويت وكثافتهم

تغيرت صورة توزيع السكان في المدينة عما كان سائدا في عام ١٩٥٧، وتكاد هذه الصورة أن تبدو أكثر استقرارا في الفترة الاخيرة. يمكن إيجاز أبرز التغيرات التي حدثت مع عملية إعادة توزيع سكان المدينة على اجزائها المختلفة ونمو عمرانها كما توضحها خرائط توزيع السكان في أعوام ٥٧، ٦٥، ١٩٧٥ واخيرا عام ١٩٨٠ في الآتي:

(١) امتد توزيع السكان وانتشارهم فوق اجزائها المختلفة وفي كافة الاتجاهات، فقد وصل عمران المدينة ومعه توزيع السكان حتى حدود الدائري السادس كما توضحه خريطة توزيع السكان عام ١٩٨٠، والتي غطت نقاط توزيع السكان فيها كافة اجزاء المدينة بصورة لم تكن تحدث من قبل. اختفت المناطق الحالية من السكان داخل المدينة كما هو الحال في مناطق المنصورية وضاحية عبد الله السالم والنزهة، كما كان سائدا في خريطة توزيع السكان عام ١٩٦٥. ويرجع ذلك الى زيادة اعداد السكان الكويتيين وانتشارهم خارج المدينة القديمة في المناطق الكويتية الجديدة، إلا أن انتشارهم فوق هذه المناطق ليس بدرجة متساوية حيث تبدو المناطق الاقدم عمراناً أكثر ازدهاراً كما هو الحال في مناطق بنيد القار والدسمة والقادسية والفيحاء وكيفان والروضة والرميثية والتي لا يقل عدد السكان في أي منها ١٠ر٠٠٠ نسمة، بل إنه يصل الى حوالي ٣٦ الفا في منطقة الرميثية. أما المناطق الحديثة العمران فهي قليلة السكان تقع معظمها على اطراف عمران المدينة كما هو الحال في مناطق قرطبه واليرموك والسره ومشرف وبيان والعارضية والاندلس والرقعي والتي لا يزيد عدد سكان كل منطقة منها عن خمسة آلاف نسمة بل يقل عن ذلك كثيراً كما هو الحال في منطقة قرطبه التي لم يزد عدد سكانها عن حوالي ١٧٠٠ نسمة طبقاً للبيانات الأولية لتعداد عام ١٩٨٠.



شكل ٢١



شكل ٢٢

(٢) تمثل المناطق السكنية لغير الكويتيين اكثر مناطق المدينة إزدحاماً بالسكان حيث يمثل محور حولي وميدان حولي والسالمية أحد مناطق هذا الإزدحام الرئيسية بالمدينة ففي المناطق الثلاث يعيش حوالي ٣٥% من سكان المدينة، بينما تمثل مناطق السكن غير الكويتية على طول محور طريق المطار والتي يمثلها مناطق الفروانية وابرق خيطان والعضيلية وجليب الشيوخ منطقة الإزدحام الثانية على خريطة توزيع السكان حيث يعيش في هذه المناطق حوالي ٢٧٥% من جملة سكان المدينة عام ١٩٨٠. ولعل مما تجدر الإشارة اليه هنا أن مناطق السالمية وأبرق خيطان والعضيلية وجليب الشيوخ قد طفر فيها عدد السكان بدرجة واضحة، فقد تضاعف العدد فيها تقريبا في فترة عشر سنوات، فعلى سبيل المثال كان عدد سكان ابرق خيطان طبقا لبيانات تعداد ١٩٧٠ حوالي ٣٨ ألف نسمة ووصلوا إلى حوالي ١٠٥ ألف نسمة في عام ١٩٨٠، وبالمثل زاد عدد سكان السالمية من حوالي ٧٦ ألف نسمة عام ١٩٧٠ الى حوالي ١٤٦ ألف نسمة عام ١٩٨٠ وهي زيادة لا يمكن ان تلحظها في أي من مناطق المدينة الاخرى. ويرجع ذلك الى طفرة وتنمية عمرانية كبيرة شهدتها المنطقتين حيث اضيفت لمنطقة ابرق خيطان منطقة سكنية حديثة بنيت معظمها في السبعينيات بلغ عدد سكانها وحدها حوالي ٧٦ ألف نسمة عام ١٩٨٠. أما السالمية فقد نما عمرانها بصورة لم تشهد لها هذه المنطقة من قبل وسيوضح ذلك فيما بعد.

(٣) إذا كان السائد في معظم مدن العالم تناقص اعداد السكان وكثافتهم كلما ابتعدنا عن مركز المدينة يتبع ذلك انخفاض في كثافة الاستخدام السكني دون المدينة (١)، فان هذا لانجده الوضع السائد في مدينة الكويت، فكلما بعدنا عن المدينة القديمة وابتداء من الطريق الدائري الأول وفي اتجاه الجنوب حتى الدائري الخامس بل وحتى الدائري السادس يلاحظ انه كلما انتقلنا بين طريق دائري وآخر بعيدا عن مركز المدينة يزداد عدد السكان. يبلغ عدد سكان المناطق

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., P. 171.

إذا كانت الكثافة هي عبارة عن معامل يوجد العلاقة بين السكان ومساحة الأرض التي يعيشون فوقها، فإنه في حالة سكان الحضر يصبح من الضروري ان تركز مقاييس الكثافة على التعامل مع المساحات المستغلة استغلالاً حضرياً. وفي هذا المجال نجد ان هذه المساحات لا يمكن ان تخرج عن كونها إحدى هذه المساحات: المساحة الحضرية Urban Area أو المساحة الحضرية العامة أو الاجمالية ثم المساحة الحضرية المستغلة Developed Urban Area أو المساحة السكنية أو المساحة السكنية المستغلة أو المبنية. (١) ولقد تعددت المقاييس الخاصة بالكثافة ولكن اكثرها شيوعاً هو كثافة المساكن ودرجة التزاحم.

أما في دراسة كثافة السكان بمدينة الكويت فإنه لا تتوافر لدى الباحثين المادة الاحصائية اللازمة لذلك، بل ان مساحة مناطق المدينة المختلفة والتي تحسب على أساسها الكثافة العامة ليست بالوضوح الكاف الذي يجعل الاعتماد عليها فيه شيء من التحفظ (٢).

ومن ناحية أخرى يصعب الحصول على الكثير من البيانات اللازمة على مستوى هذه المناطق مثل عدد المساكن او عدد الغرف فهي لا تتوافر، وان توفرت فهي على مستوى الدولة أو المحافظات فقط. وهي تقسيمات لا يمكن ان تكون مؤشراً يوضح ما بين مناطق المدينة من اختلافات اقليمية تساعد على ابراز خصائص توزيع السكان وكثافتهم بالمدينة (٣).

— Ludlow W.H., "Measurement and Control of Population Densities", in, (١) Gibbs J.B. (eds.), Urban Research Methods, (London, D. Van Nostrand, 1976), pp. 88-92.

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., p. 77. (٢)

(٣) لا يحتوى تعداد ١٩٧٠ بيان بعدد غرف المسكن على مستوى المناطق او حتى المحافظات، ولكنه يحتوى في جدول ٦٦ في جزئه الأول بيان بعدد غرف المسكن حسب نوعه على مستوى الدولة. وبالتالي فليس هناك اى بيان بالتعداد على مستوى المناطق يمكن الاستفادة منه في حساب كثافة المساكن او درجة التزاحم.

لذلك سوف تقتصر دراسة الكثافة في المدينة على الكثافة العامة وهي ان كانت غير معبرة في مدينة كالفاهرة مثلا حيث تتعدد فيها صور السكن، الا أنه في الكويت ومع تشابه الوحدات السكنية مساحة وارتفاعا بل والى حد قريب من حيث عدد السكان في الوحدة السكنية السائدة هنا وهي البيت العربي أو الفيلا يصبح الاعتماد على الكثافة العامة ممكناً.

من ناحية أخرى فان إنتشار العمران فوق اجزاء المدينة المختلفة وقلة المساحات الفضاء بها يجعل الاعتماد على الكثافة العامة أمراً ممكناً في التعبير الصادق عن طبيعة العلاقة بين السكان ومساحة الارض التي يعيشون عليها خاصة في مناطق السكن الكويتية.

اذا كانت خرائط توزيع السكان قد عكست عملية إعادة توزيعهم وانتشارهم فوق اجزاء المدينة حتى حدود الطريق الدائري السادس بعد أن كان توزيعهم يكاد يكون مقصوراً على المدينة داخل السور، فان خرائط كثافة السكان تعكس هي الاخرى مدى ديناميكية صورة توزيع السكان من فترة الى اخرى. ويمكن ان تحدد مظاهر التغير التي شهدتها صورة توزيع الكثافة السكانية في المدينة في الآتي:

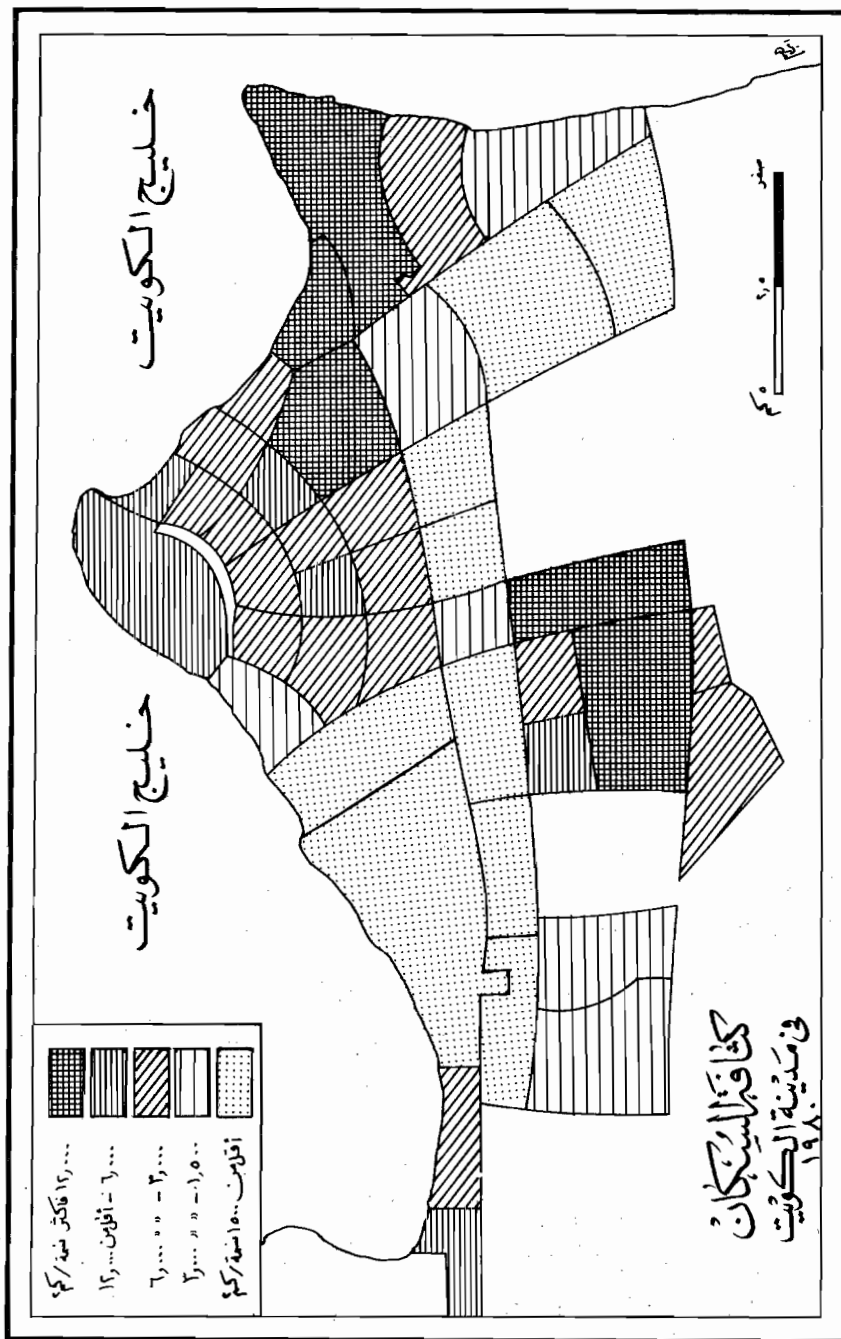
اولاً : مناطق لم تشهد تغيراً في مستوى كثافتها أي حافظت على مستواها سواء كان مرتفعاً أو منخفضاً. تمثل هذه المناطق: حولي والشويخ السكنية والفيحاء وكيفان والشامية والشعب والدعية والقادسية والدسمة والمنصورية. و يكاد يكون العامل المؤثر في استقرار مستوى الكثافة بكل منها على مدار العشر سنوات الاخيرة هو قدم العمران في هذه المناطق واكتماله مما لا يسمح بعمران جديد او شغل لارض فضاء. ويلاحظ ذلك بجلاء في مناطق مدينة الكويت القديمة والمناطق الكويتية مثل الشويخ السكنية والشمالية والقادسية.

ثانيا :

مناطق تعرضت فيها الكثافة للارتفاع، هنا نجد أن بعض هذه المناطق قد شهدت ارتفاعا حادا في كثافتها كما هو الحال في مناطق النزهة والفروانية وأبرق خيطان وميدان حولي والسالمية، وهناك مناطق أخرى كان ارتفاعها معتدلا وتمثلها مناطق بنيد القار وضاحية عبد الله السالم والصليبيخات والروضة والعديلية والخالدية والرميثية. ويمكن ان يمثل اتساع العمران أو اكتماله في مناطق إرتفاع الكثافة الحاد السبب المباشر والمؤثر بفعالية في هذا الارتفاع. ويلاحظ ذلك بوضوح في النزهة التي لم يكن عمرانها قد اكتمل في عام ١٩٧٠ لحدائته، فقد كان عدد سكانها عام ١٩٧٠ لا يزيد عن ٦٠٠ نسمة بينما بلغ عددهم ٦٠٨٢ نسمة في عام ١٩٨٠ وكذلك الحال أيضاً في ضاحية عبد الله السالم والمنصورية.

ثالثا:

أما النمط الثالث من أنماط التغير فتمثله مناطق شهدت انخفاضا في كثافتها في الفترة الاخيرة وهي مناطق العضيلى وجليب الشيوخ ومدينة الكويت داخل السور. والواقع إن المنطقتين الأولى والثانية لم تشهدا انكماشا في حدود مساحتهما ولكن في عدد سكانها أيضا. ويرجع ذلك الى انهما كانا يمثلان احدى مناطق العشيش الرئيسية التي يسكنها البدو الذين تبنت الحكومة توطينهم في مناطق اخرى مما ادى الى قلة سكانهما، فقد انخفض عدد سكان العضيلى مثلا من حوالي ٧٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ الى حوالي ٣٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٥. أما المدينة القديمة داخل السور فقد فقدت الكثير من سكانها الذين خرجوا منها إلى مناطق أخرى، هذا بالإضافة الى تقلص المساحة السكنية بها، كما سيتضح عند دراسة خريطة استخدام الارض بالمدينة فقد انخفض عدد سكانها من ١٠٤٥٥١ نسمة عام ١٩٥٧ الى ٦٠٣٦٥ نسمة عام ١٩٨٠.



شكل ٢٥

يتضح من العرض السابق مدى التغير الذي أصاب خرائط توزيع كثافة السكان في المدينة على مدار التعدادات المختلفة فانه يمكن القول إن خريطة كثافة السكان في المدينة لعام ١٩٨٠ (شكل رقم ٢٥) تمثل أحدث صورة لتوزيع للكثافة بالمدينة وأكثرها تمثيلاً للواقع الحالي ولذلك سوف تقتصر الدراسة على تحليل ما جاء بها عن توزيع كثافة السكان في المدينة. تعتبر مناطق السكن لغير الكويتيين أكثر مناطق المدينة ارتفاعاً في كثافتها السكانية حيث تزيد الكثافة في مناطق حولي والسالمية وميدان حولي وأبرق خيطان والفروانية عن ١٢٠٠٠ نسمة في الكم^٢، وتسجل منطقة حولي أعلى كثافة في المدينة إذ وصلت بها إلى حوالي ٢٤ ألف نسمة في الكم^٢. لعل إرتفاع الكثافة إلى هذا الحد في المناطق الخمس المذكورة امر يمكن تحليله لو علم أن هذه المناطق يعيش بها حوالي ٤٨٨ ألف نسمة يمثلون حوالي ٥١% من سكان المدينة بينما لا تزيد مساحة هذه المناطق على حوالي ١٥% من مساحة المدينة.

تمثل مناطق الاندلس والرقعى وبيان ومشرف وقرطبه والسره والصليبيخات والري والشويخ الصناعية أقل مناطق المدينة في مستوى الكثافة بكل منها حيث تنخفض الكثافة هنا عن ١٥٠٠ نسمة/كم^٢، وهي تقل عن ذلك كثيراً في المناطق الثلاث الأخيرة حيث لا تزيد الكثافة بأي منهم عن حوالي ٧٠٠ نسمة/كم^٢، الصليبيخات تكاد تخلو من المناطق السكنية إذ يشغل معظم مساحتها مجمع المستشفيات ومعسكر الجيوان وسوق الخضروات والجامعة، كما تكثر بها المساحات من الأراضي الفضاء كما يتضح من خريطة استخدام الارض بالمدينة ولا يكاد يوجد بها سوى عدد محدود للغاية من المساكن. أما منطقتي الشويخ الصناعية والري فهما يمثلان المنطقة الصناعية بالمدينة ومن الطبيعي ان تنخفض بها الكثافة الى هذا الحد.

تتراوح الكثافة في مناطق السكن للكويتيين بين ٣٠٠٠ - ٦٠٠٠ نسمة/كم^٢ أي حول المعدل العام للكثافة في المدينة التي تصل إلى حوالي ٥٠٠٠ نسمة/كم^٢ حيث أنها مناطق خططت وبنيت وفقاً لخطة الاسكان العامة التي

تبنتها الدولة منذ أوائل الستينات. وإذا كانت الخطة في تقسيمها لكل «بلوك» سكني قد حددت استعمالات الارض وعدد المساكن وارتفاعها مما أدى إلى سيادة سكن الأسرة الواحدة التي لا يزيد متوسط عدد أفرادها عن عشرة اشخاص في معظم الاحوال وان كان يقل عن ذلك كثيراً خاصة في الأحياء الجديدة مثل الضاحية أو النزهة، فقد ترتب على ذلك سيادة مستوى كثافي مستقر متجانس الى حد كبير كما يتضح من خريطة كثافة السكان بالمدينة.

تقل الكثافة في بعض المناطق الكويتية عن المعدل السابق إذ تتراوح بها بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ نسمة/كم^٢ كما هو الحال في مناطق الجابرية واليرموك وعين بغزى وسلوى. ويلاحظ أنها جميعاً مناطق حديثة العمران نسبياً من المرجح أن ترتفع بها الكثافة عن هذا المعدل في الفترة المقبلة. من ناحية أخرى ترتفع الكثافة في بعض المناطق الكويتية عن المعدل العام لها أي تتراوح بها الكثافة بين ٦٠٠٠ - ١٢٠٠٠ نسمة/كم^٢ كما هو الحال في مناطق الفيحاء والقادسية والدوحة ومدينة الكويت القديمة وبنيد القار. يلاحظ أن المناطق الثلاث الأولى يمثل قدم العمران أو نمط السكن السائد فيها عاملان مسيبان لارتفاع الكثافة، هنا يسود المسكن العربي المطور الذي بنته الحكومة ووزعته منذ بداية الستينات والذي تسكنه في معظم الاحوال عائلات كبيرة الحجم بالنسبة لما يسود في مناطق أخرى حديثة مثل الضاحية أو النزهة، فبينما يبلغ عدد الأسر الكويتية القاطنة في منطقة الفيحاء ١٠١٨ أسرة تمثل الأسر التي يزيد عدد أفرادها عن ثمانية أفراد ٦٩% من جملة عدد الأسر بها، وفي القادسية تبلغ هذه النسبة ٧٠% بينما نجدها لاتزيد عن حوالي ١٧% في كل من النزهة والضاحية وذلك طبقاً لبيانات تعداد سنة ١٩٧٠. أما مدينة الكويت فيلاحظ أن الكثافة فيها توالي إنخفاضها المستمر مع فقدانها للكثير من سكانها وتحول الكثير من أراضيها من الاستخدام السكني إلى الاستخدام التجاري فقد هبطت فيها الكثافة من حوالي ١٤٠٠٠ نسمة/كم^٢ في عام ١٩٥٧ الى ١٠.٥٠٠ نسمة/كم^٢ عام ١٩٧٠ ثم واصلت هبوطها حتى وصلت في عام ١٩٨٠ الى حوالي ٨٠٠٠ نسمة/كم^٢.

واذا كان بيرري قد أخذ نظرية كلارك وحاول تطبيقها على مدن العالم وخاصة في الجزء الغربي منه، فقد حاول هل Hill تطبيق هذه النظرية على مدينة الكويت والمناطق الحضرية المحيطة بها ولكنه لم ينجح في تطبيقها، ويرى السبب في ذلك ان خطة الكويت نمت من قبل هيئات استشارية أجنبية طبقت ما يوجد في المدن الغربية مع سكان شريون لهم تقاليدهم وحياتهم المختلفة (١). وقد قام أبو عياش ايضا بمحاولة تطبيق النموذج النظري الذي قدمه «كولن كلارك» لتفسير تباين التوزيع السكاني وكثافته في المدينة وانخفاضها كلما بعدنا عن مركزها في اتجاه الاطراف، وقد وجد أن العلاقة بين المتغيرين المسافة عن المركز والكثافة ليست بالقوة المتوقعة حيث وجد بها الكثير من الانحرافات وضرب لذلك مثالا بارتفاع الكثافة فجأة في الدسمة ثم انخفاضها في الشامية ثم عودتها للارتفاع في القادسية (٢). ويمكن أن نضيف ان مدينة الكويت الحديثة لم تنمو نموا طبيعيا وانما نمت وفق مخطط مرسوم مما أدى الى ارتباط الكثافة بقدوم العمران من ناحية ونمط السكن السائد من ناحية أخرى. كما يمكن أن نضيف أن مجمعات السكن لغير الكويتيين والتي خصص لها مناطق محددة تمثل مناطق ذات كثافة مرتفعة جدا بالنسبة لما يسود في الاحياء الكويتية ومعظمها في اطراف المدينة، السالمية وميدان حولي في الشرق وحولي وابرق خيطان والفروانية في الجنوب قد ساعدت على عدم امكان تطبيق هذه النظرية على مدينة الكويت.

ويمكن بعد الفصل بين مناطق السكن الكويتية وغير الكويتية ان نتبين أن الاحياء الكويتية يسود بها مستوى كثافي معتدل تتراوح الكثافة في مناطقها القديمة التي وزعت في بداية الستينات بين اكثر من (٦٠٠٠ نسمة/ كم^٢ الى أقل

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., pp. (١) 173-176.

(٢) عبد الله أبو عياش، نموذج نظري واختبار علمي لبيئته حضرية: الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت - كلية التجارة والاقتصاد بجامعة الكويت، العدد الثاني، ١٩٧٥) ص ٤٥ - ٦٥.

من ١٢٠٠٠ نسمة/كم^٢)، كما هو الحال في الفيحاء والقادسية بينما تتراوح بين (٣٠٠٠ - ٦٠٠٠ نسمة/كم^٢) في المناطق الأخرى. ومن ناحية أخرى يلاحظ العلاقة بين المستوى الاقتصادي للسكان كما يعكسه نمط السكن السائد، ففي المناطق الكويتية التي وزعت أراضيها قسائم على السكان وقاموا ببنائها حسب رغباتهم كانت الفيللا الحديثة هي النمط السائد بمستوى كثافي منخفض بينما في الأحياء الأخرى القديمة التي يسود فيها المنزل العربي المتطور الذي بنته الحكومة ووزعته على السكان ترتفع الكثافة عن هذا الحد بكثير.

ثالثاً: الخصائص الديموغرافية لسكان المدينة

١- التركيب النوعي للسكان:

تلقى دراسة التركيب النوعي للسكان الكثير من الضوء على الملامح الديموغرافية للمجتمع، فعلى التوازن بين النسبة النوعية تتوقف القدرة على الانجاب، كما تكشف دراسة هذا التركيب عن طبيعة الهجرة والفئات المهاجرة. ويوضح الجدول التالي تطور النسبة النوعية لسكان المدينة في الفترة بين عامي (١٩٥٧ - ١٩٧٠)

جدول (٨) النسبة النوعية في مدينة الكويت
(١٩٥٧ - ١٩٨٠)

السكان	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
جملة السكان	١٧٣	١٦٢	١٣٥	١١٧	١١٠
السكان الكويتيون	١٠٦	١٠٤	١٠١	١٠٠	٩٨
السكان غير الكويتيين	٤٢١	٣٦٦	١٦٨	١٤٥	١٦٤

١- من الجدول السابق يتضح أن الذكور يتفوقون عدداً على الإناث على مدار التعدادات الثلاثة، وذلك أمر طبيعي في مدينة تمثل الفئات المهاجرة نصف

عدد سكانها. ربما كانت ملاحظة أرقام ونسب الذكور بين كل من السكان الكويتيين وغير الكويتيين أكثر ايضاحاً للفرق الواضح بين طبيعة كل من الفئتين. فاذا كانت النسبة النوعية للذكور في المجتمعات المستقرة والتي لا تتأثر بعامل الهجرة تتراوح فيها النسبة بين ١٠٠-١٠٥ (١)، فإن ذلك يمكن أن نجده واضحاً في حالة السكان الكويتيين على مدار التعدادات الثلاثة. وإن كانت النسبة قد بدت أكثر توازناً في التعدادات الأخيرة وذلك أمر طبيعي لانهم كمجموعة سكانية في المدينة يمثلون المجموعة المستقرة المغلقة غير المتأثرة بعامل الهجرة.

٢- يلاحظ بالنسبة للسكان غير الكويتيين ان النسبة النوعية ترتفع بينهم بحده لتصل في عام ١٩٨٠ الى ١٦٤ ذكراً لكل مائة أنثى. بينما كانت ٤٢١ في عام ١٩٥٧. وذلك يعني أن الفئات المهاجرة الى المدينة تغد الى المدينة باعداد من الذكور تفوق كثيراً مايفد اليها من الاناث. وقد كان ذلك يتم بصورة أوضح في بداية تدفق المهاجرين إلى المدينة بينما قلت أعدادهم نسبياً في الفترة الاخيرة.

٣- تعرضت النسبة النوعية لجملة سكان المدينة للهبوط التدريجي على مدار التعدادات الثلاثة، فقد هبطت النسبة من ١٧٣ في عام ١٩٥٧ الى ١٣٥ في عام ١٩٧٠، ثم الى ١٠٠ في عام ١٩٨٠. الواقع ان هذا الهبوط انما هو انعكاس لتغير في طبيعة السكان غير الكويتيين أكثر منهم لدى الفئة الاخرى من سكان المدينة. فقد انخفضت النسبة بحده بين المجموعة الاولى من ٤٢١ في عام ١٩٥٧ لتصل الى ١٦٨ في عام ١٩٧٠، يناظرها هبوط النسبة بين السكان الكويتيين من ١٠٦ الى ١٠١ لنفس الفترة السابقة وذلك يعني ان المهاجرين الاوائل كان معظمهم من الذكور نظراً لصعوبة الحياة في بداية تلك الفترة بينما في الفترة الاخيرة ومع توفر

(١) محمد عبدالرحمن الشرنوبى، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

ظروف معيشية أفضل تمكن من الاستقرار الاسري عمل الوافدون الى المدينة على اصطحاب أسرهم معهم. ومن ناحية أخرى فان اختلاف تكوين السكان حسب الجنسية بين هذه الفئات ربما كان له اثره على هذا التغير كما سيتضح فيما بعد.

نسبة النوع في الفئات العمرية:

ربما كانت دراسة النسبة النوعية على مدار فئات السن المختلفة لكل من السكان الكويتيين وغير الكويتيين اكثر ايضاحاً لطبيعة كل منهما. يوضح الجدول التالي النسبة النوعية لهؤلاء السكان حسب فئات السن وفقاً لبيانات عام ١٩٧٥ ومنه يمكن أن يلاحظ التالي:

جدول (٩) النسبة النوعية لفئات السن لسكان مدينة الكويت ١٩٧٥ *

فئات السن	الكويتيون	غير الكويتيين	فئات السن	الكويتيون	غير الكويتيين
أقل من سنة	٩٨	١٠٤	٣٥-٣٩	٧٥٧	١٩٢
١-٤	١١٢	١٠٥	٤٠-٤٤	٧٦٢	٢٤٢
٥-٩	٩٨	١٠٦	٤٥-٤٩	٨٦٤	٢٣٢
١٠-١٤	١٠٤	١٠٣	٥٠-٥٤	٩٥٢	٢٠٨
١٥-١٩	٩٥	٩٧	٥٥-٥٩	١١٦٢	١١٩
٢٠-٢٤	١٠٢	١٠٤	٦٠-٦٤	١٠٨٥	١٠٥
٢٥-٢٩	٩٥	١١٣	٦٥ فأكثر	١١٦٤	٦١
٣٠-٣٤	١٠٤	١٥١			

* الأرقام من حساب الباحث اعتماداً على بيانات التعداد

إذا كان هناك اضطراب في نسبة النوع يشاهد في بعض فئات السن للسكان الكويتيين، فان هذا يمكن ارجاعه إلى عدم دقة تسجيل بيانات السن اذ

يجهل الكثيرون - خاصة كبار السن - سنهم الحقيقي، كذلك هناك الحرج من ذكر معلومات عن الإناث في أسرهم (١) وربما يفسر ذلك ما يشاهد من ارتفاع في النسبة في فئات السن المتقدمة.

أما بالنسبة لغير الكويتيين فلعل أهم ما يوضحه الجدول السابق هو تمتعهم بأعلى النسب النوعية خاصة في فئات السن الوسطى إذ يبلغ أقصى معدل لهذه النسبة لديهم في فئة السن (٤٠ - ٤٤ سنة) ٢٤٢ ذكرا لكل مائة أنثى، هذا بينما تصل النسبة لنفس الفئة لدى السكان الكويتيين إلى ٧٦ ذكرا لكل مائة أنثى. ويعتبر هذا الارتفاع الواضح في النسبة النوعية لفئات السن الوسطى بين السكان غير الكويتيين أمرا طبيعيا فهم كمجتمع مهاجرتتاح فيه فرص العمل للذكور أكثر من الإناث مما يرفع نسبتهم فيه.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أيضا التوازن في النسبة النوعية للسكان غير الكويتيين في فئات السن الأولى، وهو ما لم يكن سائدا في التعدادات السابقة، ويعني ذلك أن هناك فئة كبيرة من هؤلاء السكان قد بدأت تستقر في المدينة وتكون أسرا منجبة مما أدى إلى أحداث هذا التوازن.

وكما تختلف نسبة الذكور بين السكان غير الكويتيين على مدار فئات السن فإنها تختلف بين مجموعة جنسية وأخرى حيث لوحظ أنه يمكن تقسيم الفئات المهاجرة من حيث نسبة الذكور بينهم إلى أربع مجموعات:

* المجموعة الأولى وهي التي تصل نسبة الذكور فيها إلى أقصى حد لها، حيث تزيد فيها النسبة عن ٧٠٪ من جملة سكانها وتمثلها الجنسيات الإيرانية والعمانية والسورية ومهاجري دولتي الإمارات وقطر.

* المجموعة الثانية وتتراوح النسبة فيها بين ٦٥ - ٧٠٪ وهي نسبة لازالت مرتفعة وتمثل هذه المجموعة الهنود والباكستانيين وذلك يعني أن جنسيات

(١) فوزية النفيسي، تقييم وتقدير بعض المقاييس الديمغرافية لدولة الكويت، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد الدراسات الاحصائية بجامعة القاهرة، بحث غير منشور، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٢.

المجموعتين الاولى والثانية أنما يغلب وفودهم الى المدينة ذكوراً و باعداد قليلة جدا من الاناث.

* المجموعة الثالثة وهي التي تتراوح فيها النسبة بين ٦٠-٦٤٪ وتشمل هذه المجموعة معظم الجنسيات الوافدة الى الكويت من دول العالم العربي خاصة من الاردن وفلسطين المحتلة والسعودية ولبنان والعراق.

* المجموعة الرابعة: هذه المجموعة يتعادل فيها عدد الذكور مع عدد الاناث تقريبا حيث تتراوح النسبة فيها بين ٥٠-٥٥٪ ويمثلها الجنسيات الاوروبية والامريكية والمصرية. والواقع ان وقوع المصريين بين سكان هذه المجموعة إنما يعود الى وفود عدد كبير من الاناث المصريات حيث يعمل معظمهن بالتدريس أو في مهنة التمريض مما يؤدي الى حدوث ذلك التوازن النسبي بين ذكور واثاث هذه الجنسية.

ومما تجدر الاشارة اليه ان المجموعة الاخيرة هذه لا تمثل من حيث عدد سكانها سوى نسبة قليلة من الوافدين إلى المدينة بما يعزز ارتفاع نسبة الذكور المهاجرين بصفة عامة.

والواقع ان هناك علاقة بين مستوى العمالة والاجور التي يحصل عليها المهاجر من ناحية، ورغبته في احضار أسرته معه. كما ان هناك علاقة واضحة بين التوازن في النسبة وبين مستوى العمالة والاجور والحرف التي يعملون بها، حيث يلاحظ ان الاوروبيين يتقاضون اجورا عالية لأن معظمهم يقوم بأعمال فنية تمكنهم من احضار اسرهم مما يؤدي الى توازن النسبة بينهم. وذلك عكس ما يحدث في حالة المهاجرين من الخليج خاصة من ايران حيث يغلب عليهم العمل في مهن غير فنية و بأجور منخفضة لا تمكنهم من القيام باعباء اعالة أسرهم بالكويت، ولذلك يفدون الى المدينة وحدهم معتمدين على قرب موطنهم الاصلي وامكانية العودة من وقت لآخر. ويكاد ينطبق ما قيل عن الايرانيين على الهنود والباكستانيين بصفة عامة.

أما عن التوزيع الاقليمي للنسبة النوعية للذكور على مناطق المدينة المختلفة فكما يبدو من خريطة توزيع النسبة عام ١٩٨٠ بين السكان الكويتيين، يلاحظ أن النسبة تتراوح في معظم اجزاء المدينة بين ٩٥-١٠٥ ذكرا لكل مائة انثى ولكنها تزيد عن ذلك في مناطق الصليبخات والري والرقعي وسلوى، والمنطقتين الاولى والثانية غير سكنية بينما تمثل المنطقتين الاخيرتين مناطق حديثة الاعمار ومعظم سكانها من عمال البناء العاملين فيها. وتنخفض النسبة النوعية في مناطق الفجاء والمسيلة والدسمة وكيفان والشويخ السكنية وقرطبه.

وتختلف صورة توزيع النسبة النوعية للسكان غير الكويتيين عن الصورة السابقة فهي لا تقل في أي من أجزاء المدينة عن ١٠٥ ذكرا لكل مائة أنثى، وهي ترتفع عن ذلك كثيرا في بعض مناطق المدينة حيث تزيد النسبة بها عن ٣٠٠ ذكرا لكل مائة أنثى كما هو الحال في مناطق الشويخ الصناعية والري وعين بغزي والاندلس والعارضية وبيان والمسيلة وسلوى.

يلاحظ أن النسبة تعادل في مناطق السكن لغير الكويتيين حيث لا تزيد في معظمها عن ١٣٠ ذكرا لكل مائة أنثى وذلك في مناطق حولي والسالمية وميدان حولي والفروانية والرقعي. وذلك يؤكد التغير الذي حدث في طبيعة الفئات المهاجرة الى الكويت واتجاهها الى الاستقرار في المدينة.

يلاحظ أن ارتفاع النسبة بين السكان غير الكويتيين يحدث في بعض مناطق المدينة بطريقة شاذة غير طبيعية حيث تدل الارقام على أن المجتمع يكاد يتكون من الذكور فقط، حيث تصل النسبة النوعية إلى أكثر من ألف ذكر لكل مائة أنثى، كما هو الحال في مناطق الشويخ الصناعية والري وعين بغزي وبيان والمسيلة، ويرجع ذلك الى ظروف العمران وطبيعته في هذه المناطق كما سبق الإشارة الى ذلك. من ناحية أخرى يلاحظ ارتفاع النسبة النوعية قليلا في مناطق السكنى الكويتية بمدى يتراوح بين ١٢٥-٢٠٠ ذكرا لكل مائة أنثى وذلك أمر

طبيعي لأن معظم الموجودين في هذه المناطق من غير الكويتيين يلتحقون بأعمال الخدمات لدى الأسر الكويتية ومعظمهم من الذكور غير المصطحبين لأسرهم.

٢ - التركيب العمري لسكان المدينة :

إذا نظرنا الى اهرام سكان مدينة الكويت على مدار التعدادات المختلفة لكل من السكان الكويتيين وغير الكويتيين فانه يلاحظ لأول وهلة أن لكل من المجتمعين خصائصه الديموغرافية الخاصة به في مجال التركيب العمري لسكانه مما يكمل الصورة التي لوحظت في ملامح ديموغرافية سابقة ولتؤكد من ناحية أخرى ثنائية تكوين مجتمع سكان المدينة.

أما عن التكوين العمري للسكان الكويتيين وغير الكويتيين، فكما يتضح من (شكل رقم ٢٦) نجد ان السكان الكويتيين يكاد يتقاسم تكوينهم العمري فئتي سن الطفولة والعمل، حيث تمثل الفئة الاولى حوالي ٥٠% في جانبي الذكور والاناث، بينما تمثل الفئة الثانية حوالي ٤٧% في الجانبين ايضا وبالتالي تنخفض الى حد كبير نسبة فئات السن المتأخرة حيث لا تزيد عن حوالي ٤% لكل من الذكور والاناث. يمثل ذلك نموذجا للاحوال الطبيعية لمجتمع مستقر لا يتأثر بعوامل غير طبيعية مثل الهجرة، في هذا تتشابه الكويت مع كثير من الدول التي تمر بمرحلة الفتوة والشباب مثل سوريا والمغرب ولكنها تختلف كثيرا عن دول تمر بمرحلة الاستقرار مثل اليابان او الولايات المتحدة او فرنسا حيث تنخفض نسبة فئات السن الاولى (٠ - ١٤) في هذه الدول وترتفع نسبة فئات السن المتأخرة (٤٥ فأكثر) (١). ومن ناحية أخرى يلاحظ ارتفاع طفيف في نسبة مشاركة فئات السن الأولى (٠ - ١٤) وذلك في مقابل انخفاض طفيف ايضا لنسبة مشاركة فئات السن الاخرى للشباب أو فئات العمر الكبيرة، ويرجع ذلك الى ارتفاع معدل الخصوبة وانخفاض معدل الوفيات في الفترة الاخيرة بشكل واضح.

(١) الادارة العامة لشئون التخطيط، التركيب العمري للمجتمع السكاني في الكويت، بحيث غير منشور، الكويت، ١٩٨٠ ص ٥.

أما عن المتغيرات في شكل أهرامات سكان هذه الفئة على مدار التعدادات السكانية المختلفة، فإنه لا يكاد يلحظ تغير واضح بينها. يكاد نفس الاستقرار في هذا التركيب عبر البعد الزمني أن نجده عبر البعد الاقليمي عند توزيع اهرام السن للسكان الكويتيين في مناطق المدينة المختلفة، حيث يلاحظ اعتدال معظم درجات هذه الأهرام وتناسقها وانتظام شكلها وتدرجها من قاعدة عريضة إلى قمة ضيقة، ويؤكد ذلك طبيعة سكان هذه الفئة وكونهم نموذجاً لمجتمع مستقر لا يتأثر بعوامل خارجية مثل الهجرة.

ولعل مما يجدر الإشارة إليه أن هذا النمط من الأهرام المتناسقة المعتدلة التركيب يسود في معظم الأحياء الكويتية باستثناء بعض منها التي يسود بها هرم ذو شكل شاذ معتل التركيب. يمكن أن تجد مثل هذا النوع من الأهرامات في المناطق الحديثة العمران مثل قرطبه واليرموك وبيان ومشرف والاندلس حيث تختفي درجات كاملة من الهرم لتعني عدم وجود سكان في فئة سن معينة وذلك أمر طبيعي لمناطق حديثة في دور الأعمار لم تكتمل فيها الصورة المستقرة لتركيب سكانها.

أما التكوين العمري والنوعي للسكان غير الكويتيين فكما يتضح من خلال أهرام السن الخاصة بهم في الشكل المشار إليه سابقاً، نجدها نموذجاً لطبيعة المجتمع المهاجر الذي ترتفع فيه نسبة مشاركة فئات السن الوسطى (١٥-٤٥ سنة) في مقابل انخفاض الفئات الأخرى، حيث تمثل هذه الفئة أكثر من نصف سكان هذا المجتمع خاصة في جانب الذكور.

من ناحية أخرى إذا كان هرم السكان الكويتيين لم يشهد تغيرات أساسية في تركيبه على مدار التعدادات المختلفة، فإن هرم السكان غير الكويتيين قد شاهد بعض التغيرات التي يمكن أن نلاحظها ممثلة في إتساع قاعدة الهرم من تعداد إلى آخر، فبينما كانت نسبة فئة السن الأولى (٠-٤ سنوات) من الذكور تمثل حوالي ١٠٪ والانات حوالي ١٧٪ من جملة سكان كل فئة وذلك عام ١٩٥٧، نجدها قد زادت لتصل إلى حوالي ١٧٪ للذكور، ٢٢٪ للانات في عام ١٩٧٥،

ويكاد ينطبق ما ذكر سابقا على فئات السن الثلاث التالية (٥-١٤ سنة). من التغيرات التي يمكن ملاحظتها أيضا الزيادة في عدد الإناث بصفة عامة وفي سن الحمل بصفة خاصة (١٥-٤٥ سنة) حيث إرتفعت نسبة مشاركتهم في أهرام سكان الفترة الأخيرة عما كان سائدا في بداية الخمسينات.

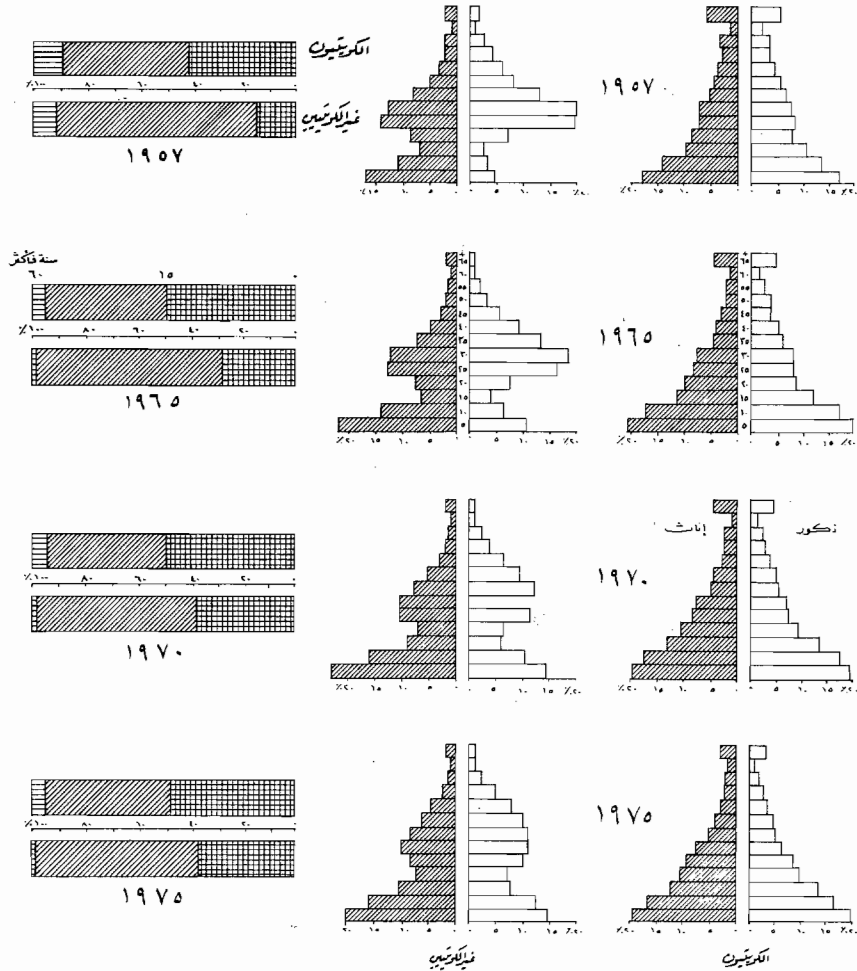
توضح هذه التغيرات مدى ما أصاب هذا المجتمع من تغير في تكوينه العمري والنوعي وفي ملامح ديموغرافية أخرى مثل ارتفاع معدل خصوبته وتحول جزء كبير من هذا المجتمع إلى الاستقرار في المدينة ولعل ما يؤكد ذلك إطراد الزيادة في نسبة المتزوجين من الذكور التي ارتفعت من ٥٥.٩% من جملة الذكور البالغين (١٥ سنة فأكثر) في عام ١٩٦٥ إلى ٦٢% في عام ١٩٧٠، ثم إلى ٦٥.٩% في عام ١٩٧٥.

أما عن التوزيع الإقليمي لأهرام السن للسكان غير الكويتيين فإنه يمكن ان نميز بوجه عام ثلاث أنماط من هذه الأهرام في مناطق المدينة المختلفة:

النمط الأول: وتمثله أهرام سن يمكن اعتبارها نموذجا لأهرام المجتمعات المهاجرة في الكويت بصورتها الحالية وتمثلها أهرام مناطق حولي والسالمية وميدان حولي وبارق خيطان والفروانية ومدينة الكويت القديمة، يلاحظ أن معظم هذه المناطق مناطق مخصصة لسكنى غير الكويتيين.

النمط الثاني: وهي أهرام معتلة التركيب وغير منتظمة الدرجات وهذه نجدها في مناطق السكن الكويتية بصفة عامة حيث نجد ان الفئات غير الكويتية والتي تقيم بهذه المناطق ملتحقه بسكن الأسر الكويتية تمثل مجتمعا مختارا ومنتخبا سواء من حيث المهنة أو العمر أو النوع، حيث تقل بينهم وبحدة نسبة الأطفال وكبار السن، كما تزداد بهم الإناث عن الذكور، وهو أمر غير معتاد في أهرام المجتمعات المهاجرة حيث يحدث فيها العكس. ويرجع ذلك الى أن كثير من الأسر الكويتية يعتمدون في خدمتهم المنزلية على نساء يعملن مربيات للأطفال أو في مهن

التركيب العمري والنوعي لسكان مَدِينَةِ الْكُوَيْت
١٩٥٧-١٩٧٥



شكل ٢٦

خدمات أخرى، ومعظم هؤلاء من جنسيات معينة. ويمكن أن نجد نماذج لاهرام السن من هذا النمط في مناطق المنصورية والشامية وكيفان والفيحاء والعديلية والحالدية.

النمط الثالث: وتمثله مجموعة من الأهرامات الشاذة التركيب التي قد يكون هناك نوع من الخطأ في ان نطلق عليها اسم هرم سكاني لانها لا تعطي ذلك الشكل الهرمي لتكوين السكان. وتعتبر مناطق المسيلة وقرطبة واليرموك والشويخ الصناعية والري مثالا لهذه الأهرام الشاذة حيث تحتفي الكثير من الفئات من الهرم، كما هو الحال في هرمي منطقتي قرطبة واليرموك، لا يوجد من النساء سوى عدد محدود يتركز في فئة معينة وكما هو الحال في هرم سكان منطقة قرطبة، يرجع ذلك الى ظروف تلك المنطقة وقت اجراء التعداد كما اتضح، حيث معظم سكانها هم من عمال البناء والتشييد وهي مهن يندر اشتغال النساء بها هنا. يلاحظ أن أعداد هذه المجموعات السكانية قليلة والرجوع الى الأرقام المطلقة يلقي مزيدا من الضوء على السبب في اعتلال أهراماتها كما اتضح عند دراسة أهرامات سكان بعض المناطق عند الحديث عن التركيب العمري والتنوعى للسكان الكويتيين.

٣ - تركيب السكان حسب نشاطهم الاقتصادي :

تهتم كثير من الدراسات، ومنها الدراسات المدنية، عند دراستها لسكان المدينة بابرار تكوينهم حسب نشاطهم الاقتصادي، لما في ذلك من اهمية في مجال الدراسة نفسها حيث تلقى هذه الدراسة الكثير من الضوء على طبيعة الكيان الاقتصادي للمدينة وحجم العمالة بها، فكل نشاط اقتصادي له ما يرتبط به من الأنشطة الاخرى فمثلا نجد أن التجارة كنشاط اقتصادي رئيسي في المدينة يرتبط بوجودها أنشطة اخرى تابعة Ancillary Activities مثل النقل وصيانة وسائله والتخزين والشحن والتفريغ والتأمين والخدمات (١).

Alexander J.W., "The Basic, Non-basic Concept of Urban Economic Functions", in, Mayer, H. & Kohn C.F., (eds.), Readings in urban Geography, (Chicago, The Univ. of Chicago Press, 1965), p. 87.

كما يستفاد من دراسة هذا التركيب في التقسيم الوظيفي للمدن حيث تعطى المدينة وظيفة تبعاً لزيادة نصيب مشاركة هذه الوظيفة من العمالة بها بين الأنشطة الاقتصادية المختلفة (١). من الناحية العملية تفيد كثيراً دراسة تكوين السكان حسب نشاطهم الاقتصادي في مجال التخطيط لمستقبل المدينة وحجم عمالتها وبرامج التعليم والتدريب اللازمة لها في المستقبل وأمور أخرى كثيرة.

وتقسم الكثير من الدراسات في هذا المجال الأنشطة الاقتصادية إلى أنشطة رئيسية وأخرى ثانوية Basic and non-basic activities تمثل الأولى الأنشطة التي ترتبط أساساً بالسوق الخارجي أي الواقع خارج حدود المدينة حتى ولو كانت خدمات يؤديها الأفراد إلى سكان الأقاليم المجاورة للمدينة. أما الأنشطة الثانوية فهي التي تلبي الاحتياجات المحلية لسكان المدينة وبالتالي تشمل الصناعة من أجل السوق المحلي مثلاً ويعتمد هذا القطاع بالتالي على ما يجلبه جهد الأنشطة الرئيسية من أموال إلى المدينة (٢).

في دراستنا للتكوين الحرفي للسكان في مدينة الكويت سوف يكون من الصعب اتباع التقسيم السابق للأنشطة، ففي هذه المدينة تمثل حرفة الخدمات حرفة يعمل بها السواد الأعظم من سكانها وبالتالي لا يمكن اعتبارها — تبعاً للتقسيم — حرفة ثانوية، وفي نفس الوقت تأخذ حرفة التجارة العابرة كحرفة رئيسية، لذلك سوف تتم دراسة الأنشطة حسب حجم العمالة بكل منها كوسيلة للفرقة بين ماهو رئيسي وماهو ثانوي.

لعل أول ما يمكن أن يلاحظ على النشاط الاقتصادي لسكان المدينة هو زيادة نصيب مشاركة السكان غير الكويتيين في العمالة حيث تبلغ نسبتهم حوالي ٧٥٪، بينما تبلغ النسبة حوالي ٢٥٪ للسكان الكويتيين، وهي نسبة تكاد تكون ثابتة ومستقرة في التعدادات الأربعة السابقة، وإن كان قد طرأ عليها انخفاض

— Johnson J.H., Urban Geograph, Oxford, Pergamon, 1973, pp. 72-75. (١)

— Roterus, Victor & Calef, "Notes on Basic and Non-basic Employment", (٢) in, Mayer & Kohn, op. cit., p. 101.

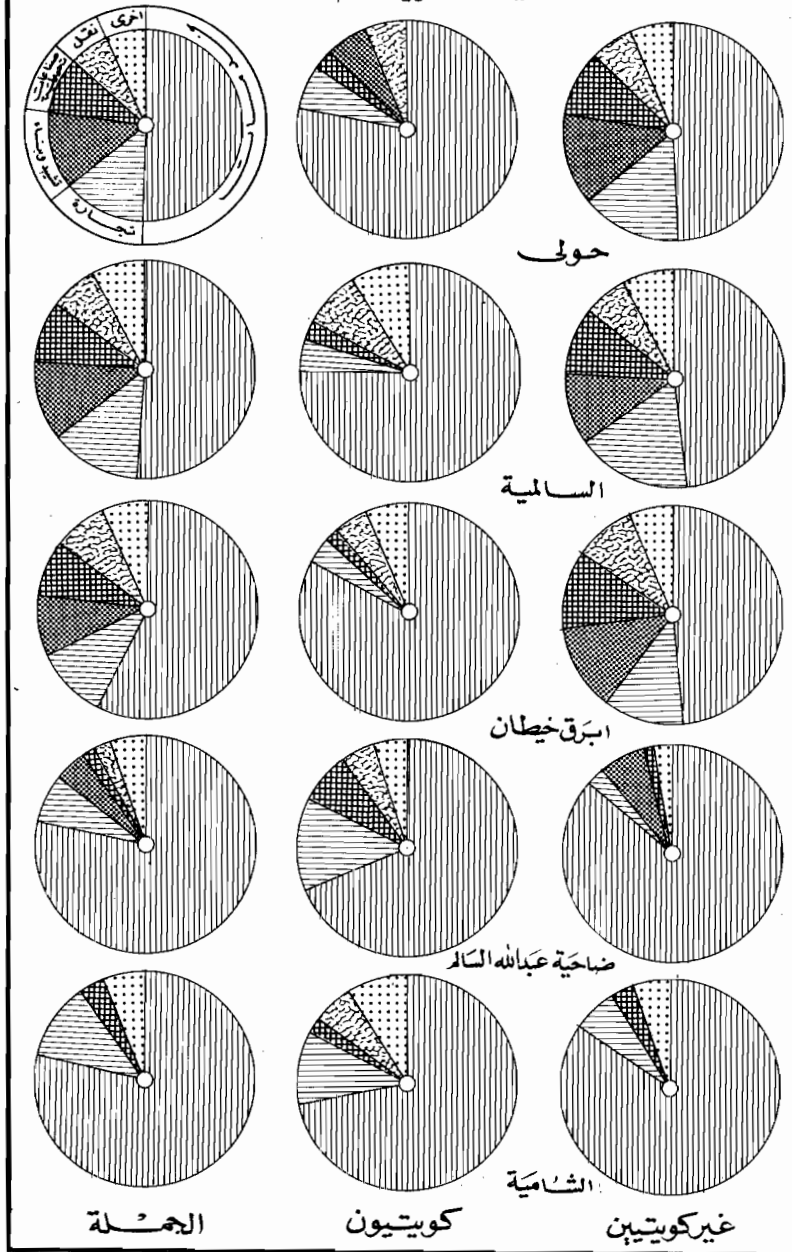
طفيف في نسبة مشاركة غير الكويتيين، وذلك نتيجة لعملية «تكويت» الوظائف وهي سياسة تتبناها الدولة في محاولة منها لايجاد نوع من التوازن في التركيب السكاني للدولة.

تمثل الخدمات الحرفة الرئيسية التي يعمل بها معظم سكان المدينة حيث تصل نسبة مشاركتها بين الانشطة الاخرى حوالي ٥٠٪ من جملة العمالة بالمدينة، وتكاد تستقر هذه النسبة في المشاركة على مدار التعدادات المختلفة ايضاً وذلك يجعل مدينة الكويت مدينة الكويت خدمات. يلي قطاع الخدمات قطاع التجارة ويعمل بهذا النشاط الكويتيون اكثر من غير الكويتيين، وربما كان هذا عكس ما يحدث في حرف اخرى مثل حرفة البناء والتشييد التي يقل — بل ينذر — مشاركة السكان الكويتيين بها الى درجة كبيرة، أما الحرفة التالية لذلك فهي حرفة الصناعات التحويلية والتي يتراوح نصيب مشاركتها ١٠ — ١٥٪ من جملة العمالة بالمدينة.

أما عن التوزيع النسبي لسكان مدينة الكويت حسب نشاطهم الاقتصادي فكما يتضح من خلال بيانات تعداد عام ١٩٧٥ وما يوضحه (شكل رقم ٢٧) فانه يلاحظ الاتي:

١ — تمثل الخدمات — كما ذكر سابقا — النشاط الرئيسي لمعظم سكان مناطق المدينة ولا تكاد تقل نسبة من يعملون بها عن نصف العمالة بكل منطقة باستثناء بعض المناطق، وذلك لمنافسة أنشطة أخرى أو نتيجة لظروف خاصة بها، كما هو الحال في مناطق سلوى والجابرية وقرطبة التي يقل بها عدد العاملين بحرفة الخدمات وتزيد بها نسبة العاملين بقطاع البناء والتشييد لأنها كانت مناطق في دور التعمير والانشاء وقت اجراء التعداد، كذلك الحال في منطقتي الشويخ الصناعية والري نتيجة لزيادة نصيب العاملين بها في قطاع الصناعات التحويلية مع تركيز هذه الصناعة فيها. أما

التوزيع النسبي للسكان حسب نشاطهم الاقتصادي في بعض مناطق
مدينة الكويت عام ١٩٧٥



شكل ٢٧

في مناطق حولي وميدان حولي ومدينة الكويت داخل السور والعمرية فتقل نسبة العاملين بالخدمات هنا نتيجة لمنافسة أنشطة أخرى مثل التجارة أو حرف أخرى.

٢- تحتل حرفة التجارة المرتبة الثانية في معظم مناطق المدينة بعد حرفة الخدمات وإن كان ينافسها في بعض المناطق حرفتي التشييد والبناء والصناعات التحويلية، ولكن يلاحظ أن هذه الأنشطة جميعا تبلغ نصيب مشاركة عمالتها في النشاط الاقتصادي بما يتراوح بين ١٠-١٥٪ لكل منها، ولا تزيد هذه النسبة عن هذا المعدل إلا في مناطق مدينة الكويت القديمة وبنيد القار وميدان حولي والسالمية حيث تصل النسبة في كل منهم إلى حوالي ٢٥٪، ويمكن أن نعلل ذلك بأن معظم هذه المناطق بها نشاط تجاري كبير خاصة مدينة الكويت داخل السور وحولي والسالمية.

ومن ناحية أخرى تكاد تختفي مشاركة هذه الحرفة بين الأنشطة الأخرى في المنصورية والسرة والعمرية وقرطبة والجابرية وسلوى والرميثية والعديلية ومناطق ضاحية عبد الله السالم والنزهة والدوحة وذلك لكونها إما قليلة السكان لم تستقر أحوالها لحداتها كما هو الحال في منطقتي قرطبة والجابرية أو لمنافسة أنشطة أخرى خاصة الخدمات. ولعل الصورة السكانية بها سوف تتضح في التعداد الأخير الذي أجري في إبريل عام ١٩٨٠ ولم تظهر نتائجه النهائية بعد.

٣- أما بالنسبة للصناعات التحويلية فلا تزيد نسبة مشاركتها في أي من مناطق المدينة عن حوالي ٢٠٪ من جملة عمالتها وذلك باستثناء وحيد في منطقتي الشويخ الصناعية والري، حيث تصل النسبة هنا إلى حوالي ٥٠٪، ويرجع ذلك إلى أن هذه المنطقة صناعية الوظيفة، إذ توجد بها معظم مراكز الصناعات التحويلية كمصنع الطابوق، ومصنع مطاحن الدقيق والصناعات التابعة له، ومصانع المياه الغازية ومحطة تقطير وتحلية مياه البحر، بالإضافة إلى العديد من مراكز الخدمات الصناعية خاصة ورش إصلاح

السيارات يلاحظ هنا ترفع نسبة من يعملون بهذا القطاع الى حوالي ٢٠٪ في مناطق السالمية والفروانية وأبرق خيطان والعمرية والصليبخات وكلها مناطق سكن غير الكويتيين الذين يحترفون هذا النشاط دون الكويتيين كما سيتضح فيما بعد، أما الصليبخات فقربها من الشويخ الصناعية كان سببا في ارتفاع النسبة الى هذا الحد .

٤- تعد حرفة البناء والتشييد من الحرف الهامة بين سكان مدينة الكويت وليس هذا بغريب على مدينة تشهد نهضة عمرانية ملموسة، حيث يلاحظ ان حرفة البناء بين الحرف النشطة في المدينة. و يعمل بهذا القطاع عدد كبير نسبيا من العاملين، وكما يبدو من الخريطة يتركز معظم المشتغلين بهذه الحرفة في مناطق حولي والسالمية وميدان حولي والفروانية وأبرق خيطان والعمرية والصليبخات. ومن ناحية أخرى تزيد نسبة مشاركة هذه الحرفة بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى فتصل الى حوالي ٥٠٪ من جملة الأنشطة في مناطق قرطبه والجابرية، ويرجع ذلك الى أن هذه المناطق كانت وقت اجراء التعداد قد وزعت قسائمها على السكان الكويتيين الذين بدأ الكثير منهم في بنائها مما رفع النسبة الى هذا الحد .

٥- اذا كانت هذه هي الحرف الرئيسية للسكان العاملين بمدينة الكويت فان هناك حرف أخرى ثانوية يعمل بها عدد قليل تمثلها حرفة النقل والمواصلات والكهرباء والغاز والمياه التي يتركز معظم العاملين بهما في مناطق السكن غير الكويتية، وتتراوح نسبة مشاركتها بين الأنشطة الاقتصادية في أي منهم بين ٥ - ٦ من جملة العمالة بها.

ولعل من أهم ما يميز تكوين سكان مدينة الكويت حسب نشاطهم الاقتصادي تلك الثنائية في توزيع هذه الأنشطة بين السكان الكويتيين وغير الكويتيين إذ نجد أن لكل من هاتين الفئتين بعض الحرف الخاصة بها، وربما كانت حرفة البناء والتشييد أكثر الحرف وضوحا في هذا المجال.

ومن تحليل بيانات تعداد عام ١٩٧٥ والخاصة بالنشاط الاقتصادي بين السكان الكويتيين وغير الكويتيين ومحاولة ايضاح اوجه التشابه والاختلاف بينهما يمكن أن نستنتج الآتي :

● يتشابه ترتيب الحرف الرئيسية بينهما حيث تمثل أنشطة الخدمات والتجارة والصناعات التحويلية الحرف الرئيسية لكل منهما، ولكن يلاحظ من ناحية أخرى أن حرفتي التجارة والصناعات التحويلية يختلف ترتيب كل منهما في مختلف مناطق المدينة حيث تتقدم إحداها عن الأخرى في بعض المناطق. وتجدر الإشارة الى أن ذلك الترتيب ليس قائما في كل مناطق المدينة بل يلاحظ اختلاله تماما في بعض الاحيان كما سيتضح فيما بعد .

● اذا كانت الخدمات هي الحرفة الأولى التي يعمل بها نسبة اكبر من العمالة بين كل من الفئتين في معظم مناطق المدينة ، الا انه يمكن القول ان هذه الحرفة هي حرفة الكويتيين اكثر منها لغير الكويتيين. ويتضح ذلك عند مقارنة مشاركتها في المناطق السكنية لكل منهما، فهي تحتل مكانا بارزا لا تقل نسبة مشاركتها عن ٦٠٪ وتصل في بعض الاحيان الى اكثر من ذلك بكثير من مناطق سكنى الكويتيين، كما هو الحال في مناطق الدسمه والدعية والشامية والفيحاء وكيفان والروضة والعديلية والخالدية. ومن ناحية أخرى يلاحظ ان نصيب مشاركة قطاع الخدمات بين الأنشطة الأخرى ينخفض عن الحد السابق كثيرا فهو يصل في معظم مناطق سكن غير الكويتيين إلى حوالي ٣٠٪ كما هو الحال في مناطق مدينة الكويت والشويخ الصناعية وحولي والسالمية والفروانية.

ولعل ما يبدو متناقضا لذلك هو ارتفاع النسبة إلى حد كبير بين السكان غير الكويتيين في مناطق السكن الكويتية بحيث تصل النسبة إلى اكثر من ٧٠٪ كما هو الحال في مناطق الدسمه والمنصورية والشمالية والقادسية والفيحاء والشويخ والخالدية. وارتفاع النسبة هنا انما يعود الى ان معظم هؤلاء ممن يعملون بالخدمة المنزلية لدى الاسر الكويتية ولكن يلاحظ من

ولكن يلاحظ من ناحية أخرى قلة عددهم بالنسبة لمن يعمل بهذا القطاع في مناطق السكن غير الكويتية (١) .

تعتبر التجارة الحرفة التالية لحرفة الخدمات وهي حرفة الكويتيين أيضا حيث تتراوح نسبة من يعملون بها بينهم في مختلف مناطق المدينة ما بين ١٠-١٥% وان ارتفعت عن هذا القدر في بعض المناطق كما هو الحال في بنيد القار والمنصورية والعدلية. ويلاحظ أن هذه النسبة لا تمثل الواقع فهي أعلى من ذلك بكثير وقد تصل الى حوالي ٣٠% ويرجع ذلك الى أن معظم السكان الكويتيين يعملون بالتجارة بالإضافة الى التحاقهم بالعمل الحكومي الا أنهم عند ادلائهم بالبيان الاحصائي يعتبرون العمل الحكومي هو النشاط الرئيسي ولا يذكرون التجارة (٢).

أما عن نصيب مشاركة هذه الحرفة بين السكان غير الكويتيين فأن النسب لا تزيد عن ٥% في معظم مناطق المدنية وان ارتفعت قدرا اكثرا من ذلك في مناطق الفروانية وأبرق خيطان والمدينة والسالمية وحولي ومعظم هؤلاء يعملون في تجارة التجزئة في محلات البقالة التي تنتشر في هذه المناطق والتي لانجد لها نظير في الاحياء الكويتية من المدينة.

إذا كان نشاطي الخدمات والتجارة هما حرفتي السكان الكويتيين فان حرفة الصناعات التحويلية هي حرفة غير الكويتيين فلا تزيد نصيب

(١) بالرجوع الى جدول رقم (٩) بالجزء الثاني من تعداد سكان الكويت عام ١٩٧٠ والتي يوضح السكان غير الكويتيين موزعين حسب أقسام المهن الرئيسية في مناطق المدينة يمكن ان تتضح هذه الحقيقة.

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد سكان دولة الكويت عام ١٩٧٠ الكويت ١٩٧٢، الجزء الثاني جدول رقم ٩، ص ص ٩٢-١٠١.

(٢) يذكر تعداد عام ١٩٧٠ في مقدمته ان البيان يخص النشاط الاقتصادي الرئيسي، ورغم انه عند اخذ البيان من الافراد احتوت استمارة التعداد على بيان بالمهنة الثانية، الا انه لم ينشر في التعداد، ولونشر لا يمكن تحقيق هذه الظاهرة.

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء، المرجع السابق، الجزء الاول ص ١٩.

مشاركتها في معظم أجزاء المدينة بين السكان الكويتيين عن ١٠٪، بينما ترتفع هذه النسبة بين السكان غير الكويتيين إلى حد كبير، حيث تمثل الحرفة الرئيسية للعاملين بمنطقة الشويخ الصناعية و يعمل بها نصفهم تقريبا، كما ترتفع النسبة في مناطق السكن غير الكويتيين كما هو الحال في حولي والسالمية والفروانية مثلا. ويرجع ذلك الى عزوف الكويتيين عن العمل في المهن الفنية او التي تحتاج الى مجهود بدني وهي إحدى المشاكل التي تعاني منها الدولة وتعمل على حلها بانشاء معاهد تدريب الفنيين.

تقل كثيرا نسبة من يعملون بقطاعات النقل والمواصلات والكهرباء والغاز والمياه والبناء والتشييد بين السكان الكويتيين حيث يتراوح نصيب مشاركة أي من هذه القطاعات بينهم في مناطق المدينة المختلفة بين ٢-٥٪. كما لا يكاد يعمل أي منهم بحرفتي الزراعة والصيد والمناجم والمحاجر. أما غير الكويتيين فان حرفة البناء والتشييد تعتبر إحدى الحرف الهامة التي يعمل بها الكثيرين من العاملين بينهم مما يرفع من نسبتها الى مايزيد عن ٥٠٪ في المناطق الحديثة العمران مثل ضاحية عبد الله السالم والنزهة والجارية.

يبدو الاختلاف واضحا بين الفئتين لو أخذ في الاعتبار بيان من ليس لهم نشاط حيث يلاحظ انخفاض نسبتهم بين السكان غير الكويتيين إلى حوالي ٢٥٪ في معظم مناطق المدينة بينما ترتفع النسبة لتتراوح بين ٦٠-٧٥٪ في معظم أجزاء المدينة للسكان الكويتيين. ويمكن أن يفسر ذلك حسب طبيعة كل من المجتمعين فالأول مجتمع مهاجريأتي إلى الكويت وهي بالنسبة اليه معسكر عمل، وبالتالي نجد أن معظم أفراد الأسرة يعملون. هذا بالإضافة الى إرتفاع من لم يتزوج منهم وهو ما لانجده في المجتمع الكويتي المستقر حيث يكون من الطبيعي أن ترتفع بينهم نسب من ليس لهم نشاط حيث تبقى الزوجة في المنزل و يذهب الابناء إلى مراحل التعليم المختلفة ولا يشارك في الغالب في النشاط الاقتصادي سوى الزوج والأبناء الكبار الذين اتقوا تعليمهم.

٤ - تركيب سكان المدينة حسب الجنسية :

يتكون سكان مدينة الكويت من مجموعتين، سكان المدينة الأصليين من السكان الحاصلين على الجنسية الكويتية يشاركونهم في الحياة في مدينتهم السكان الوافدين إليها بقصد العمل أساسا وهم مدرج على تسميتهم بغير الكويتيين.

ولدراسة تركيب المجموعة الثانية من سكان المدينة أهمية بالغة، حيث يوضح هذا التركيب الكثير من الملامح الديموغرافية والعمرانية في حياة المدينة مثل كثافة السكان ونوعية النشاط الاقتصادي والتركيب العمري والنوعي، بل ان له انعكاسه على التركيب الوظيفي لمناطقهم السكنية التي تختلف كثيرا عن نمط سكني الكويتيين في مناطقهم المحددة لسكنائهم.

وقد يكون من المفيد أن نبدأ دراسة تكوين السكان حسب جنسياتهم في المدينة بعرض تطور توزيع هؤلاء السكان ونسبتهم حتى يتضح رقميا مدى أهمية هذا القطاع من سكانها ومدى مشاركتهم في حياة المدينة.

لأنجد في المصادر الإحصائية المتاحة أرقاما دقيقة تدلنا على عدد ونسبة هؤلاء السكان في بداية نشأة المدينة وخلال تاريخها القصير إلا منذ عام ١٩٥٧، وهو تاريخ اجراء أول تعداد بالكويت، وذلك باستثناء ما ذكر في ثنايا كتابات الرحالة الذين زاروا المنطقة أو الأرقام الخاصة بالعمالة المشتركة في عمليات الحفر والتنقيب عن البترول والتي أصدرتها شركات البترول العاملة بالكويت في ذلك الوقت.

ومن الأرقام التي ذكرت في هذا الصدد ما ذكره More J. C. في تقريره عن عائدات التجارة في ١٩٢٦ والذي قدم للحكومة الهندية ملخصا إحصائيا مختصرا عن سكان المدينة إذ يقدر عدد سكانها بـ ٥٠.٠٠٠ نسمة منهم ١٠.٠٠٠ إيراني و٤٠٠ زنجي وعدد قليل من الهنود وواحد أو اثنين من مسيحي العراق ويذكر الباقي عربا (١).

— Freeze Z. & Winstone, op. cit., p. 193.

(١)

ويذكر لوريمر أن معظم سكان المدينة كانوا في بداية القرن العشرين ينتمون إلى ثمان قبائل من الجزيرة العربية. ويقرر أن السكان كانوا يتكونون من ١٠٠ أسرة من نجد وأكثر من ١٠٠٠ إيراني ومايتراوح بين ١٠٠—٢٠٠ يهودي و٤٠٠ زنجي أي كانوا حوالي ٣٥٠٠٠ نسمة. (١) ويقدر هل Hill نسبة السكان الاجانب في الكويت قبل اكتشاف النفط بها بحوالي ١٦٪ من جملة سكانها (٢).

بدأت اعداد المهاجرين مع اكتشاف النفط تتدفق على المدينة بكثرة وتعددت مصادر امدادها بالمهاجرين حتى وصل صافي الهجرة الى المدينة حتى عام ١٩٥٧ حوالي ٩٣.٠٠٠ مهاجر، كما يلاحظ أنه مع توالي صدور القوانين المنظمة للقدوم والخروج وشروط منح الجنسية قد قلل كثيرا من ذلك الخلط الذي كان سائدا بين السكان الكويتيين وغير الكويتيين.

أما عن الهجرة إلى المدينة في فترة الخمسين سنة الاخيرة، فالجدول التالي يلقي مزيدا من الايضاح على حجم السكان غير الكويتيين في كل من الدولة والمدينة ومنه يتضح أن:

جدول رقم (١٠) تطور عدد السكان غير الكويتيين في الكويت الدولة والمدينة (عام ١٩٥٧—١٩٨٠)

السنة	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
السكان غير الكويتيين بالدولة	٩٢٨٥١	٢٤٧٢٨٠	٣٩١٢٦٦	٥٢٢٧٤٩	٧٩٣٧٦٢
نسبتهم	— ٥٠ ر	٥١ ر٩	— ٥٣ ر	٥٢ ر٥	٥٨ ر٥ ٪
السكان غير الكويتيين في مدينة الكويت	٦٤٤٣٤	٢٠٨٢٦٢	٣٣١٠١٠	٤٤٠٨٣٤	٦٦٥٢٦٥
نسبتهم	٤١ ر٧	٥٤ ر٧	٥٩ ر٤	٦٢ ر٧	٦٩ ٪

(١) لوريمر ج. ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الرابع ص ١٠٥١—١٠٥٢.

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., p. 86.

في بداية الخمسينات كان المجتمع ينقسم بالتساوي بين المجموعتين، السكان الكويتيين والسكان غير الكويتيين ثم بدأ نصيب الفئة الثانية الوافدة الى الكويت في الزيادة التدريجية حتى وصلت في الفترة الاخيرة إلى حوالي ٦٠٪ من جملة سكان الدولة. يعني ذلك استمرار تيار الهجرة واثره في إضافة اعداد جديدة للسكان غير الكويتيين، هذا بالإضافة إلى أن جزءا كبيرا من المهاجرين قد استقروا واصبح لهم زيادة طبيعية تشارك في نمو أعدادهم بدرجة واضحة كما اتضح عند دراسة نمو السكان.

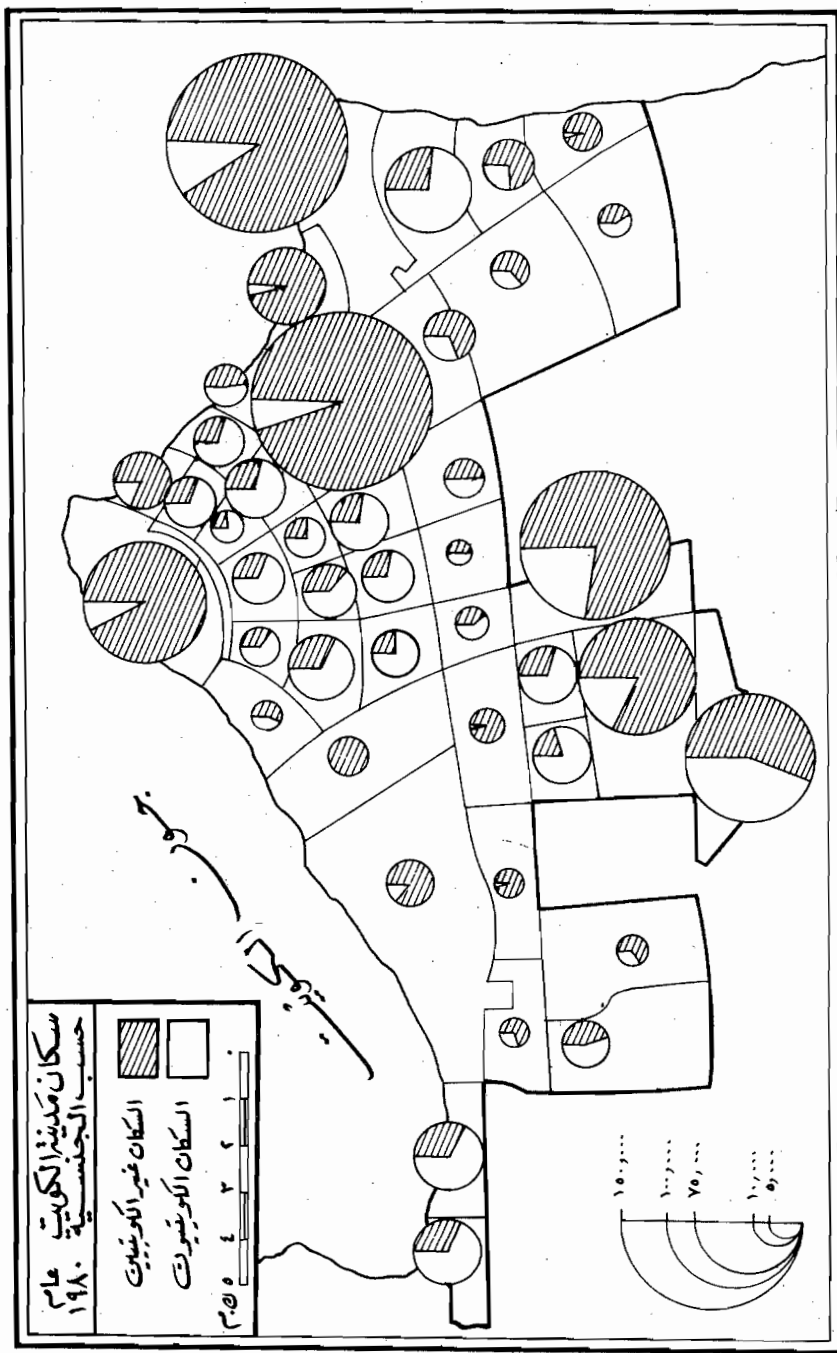
ومن ناحية أخرى تشارك المدينة الدولة في ارتفاع نسبة السكان غير الكويتيين الى جملة السكان، هذا بالإضافة الى أن نسبة تواجد غير الكويتيين في المدينة اعلى من نظيرها في الدولة فقد ارتفع نصيبهم من حوالي ٤٢٪ عام ١٩٥٧ الى حوالي ٧٠٪ عام ١٩٨٠، وذلك يعني تركيز واضح لسكنى غير الكويتيين في المدينة دون مراكز الاستقرار الاخرى سواء في الجهراء شمالا التي يصل نسبة غير الكويتيين بها الى حوالي ١٥٪ فقط، أو في الصحيل جنوبا حيث تصل نسبتهم الى حوالي ٢٥٪ من جملة سكانها. ومن الطبيعي ان يتركز السكان غير الكويتيين في المدينة مركز النشاط الاقتصادي وتوفر فرص العمل بالدولة كلها. يتركز السكان غير الكويتيين في المدينة كما يتضح من (شكل رقم ٢٨) في مناطق تركيز رئيسية تمثلها مناطق حولي وميدان حولي والفروانية وبارق خيطان والسالمية والرقعي والمدينة القديمة داخل السور، حيث لا تقل نسبة تواجدهم في اي من هذه المناطق عن ٩٠٪ من جملة سكان كل منطقة. فقد ترك السكان الكويتيون مدينتهم القديمة داخل السور وانتشروا في الاحياء الكويتية مثل الشامية والضاحية والفيحاء وكيفان، أما غير الكويتيين فقد خصص لسكانهم مناطق محددة هي المناطق التي سبق ذكرها حيث لايسمح لغير الكويتيين بتملك الاراضي أو البناء، ولذلك يقل كثيرا تواجد غير الكويتيين بمناطق السكن الكويتية، حيث لا تزيد نسبة تواجدهم في أي منها عن ٣٠٪ من جملة السكان وهي لا تقل في معظمها عن ٢٠٪ من جملة سكان كل منطقة حيث يقيم هؤلاء مع الأسر الكويتية التي يعملون لديهم في سكن خاص ملحق بالمسكن الكويتي.

إذا كانت الخريطة توضح ارتفاع نسبة السكان غير الكويتيين في بعض مناطق السكن الكويتية مثل مناطق سلوى والمسيلة والعارضية وعين بغزى فأنما يعزى هذا الارتفاع إلى أن هذه المناطق كانت وقت اجراء التعداد في دور البناء والتشييد مع حداثة عمرانها، ومعظم هؤلاء هم من عمال البناء الذين يقيمون في مواقع عملهم، ويكاد ينطبق ذلك أيضا على مناطق اليرموك وقرطبة وبيان ومشرف.

أما منطقتي الشويخ الصناعية والري فكل سكانهما من غير الكويتيين من العمال غير المتزوجين العاملين في المنطقة الصناعية بالمدينة والمقيمين في نفس مقار اعمالهم. وإذا كانت الخريطة توضح مشاركة السكان غير الكويتيين والسكان الكويتيين في مناطق الشعب وبنيد القار والسرة والجابرية حيث تصل النسبة هنا الى ٥٠% لكل منهما فإن ذلك يرجع الى نمط السكن المشترك بين الفئتين حيث يسود السكن الخاص للكويتيين والسكن الاستثماري للفئة الثانية والدعية والفيحاء والدسمة والمنصورة والروضة والعديلية والخالدية، ويلاحظ من ناحية أخرى ان نسبة السكان غير الكويتيين في اي من مناطق المدينة - حتى الكويتية منها - لا تقل عن حوالي ١٠% من جملة سكانها.

تتميز الصورة التوزيعية للسكان الاجانب بالمدينة بالاستقرار النسبي على مدار التعدادات الثلاثة الاخيرة مما يعني ثبات ثنائية توزيع كل من المجموعتين.

وإذا كانت دراسة الهجرة سابقا قد اعطت فكرة عن التركيب الجنسي لسكان المدينة من غير الكويتيين اتضح من خلالها ان الجنسيات الرئيسية او السائدة في المدينة معظمها من الدول المحيطة بالكويت، من ايران والعراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومسقط وعمان ومصر واليمن، وان اختلفت اعداد كل جنسية منها بين تعداد وآخر - كما اتضح سابقا - إلا أن الصورة قد بدأت في الاستقرار اخيرا حيث يمكن حصر الجنسيات الرئيسية بالمدينة مرتبه



شكل ٢٨

حسب أعدادهم في عام ١٩٧٥ كالتالي:—

جدول (١١) التوزيع النسبي للسكان غير الكويتيين حسب جنسياتهم
عام ١٩٧٥

الجنسية	عدد السكان	النسبة %
اردني وفلسطيني	٢٠٤١٧٨	٣٩
مصري	٦٠٥٣٤	١١٦
عراقي	٤٥٠٧٠	٨٦
سوري	٤٠٩٦٢	٧٨
ايراني	٤٠٨٤٢	٧٨
هندي	٣٢١٠٥	٦١
لبناني	٢٤٧٧٦	٤٧
باكستاني	٢٣٠١٦	٤٤
سعودي	١٢٥٢٧	٢٤
يميني شمالي	١٢٣٣٢	٢٤
مسقطي عماني	٧٣١٣	١٤
يميني جنوبي	٤٨٣١	٩

هذا بالاضافة الى تواجد جنسيات أخرى باعداد قليلة نسبيا مثل
السودانيين والانجليز والامريكيين .

و يلاحظ أيضا في هذا المجال أن هذه هي الجنسيات الرئيسية
السائدة منذ عام ١٩٥٧ حتى الآن، وان اختلف ترتيبها الى حد ما من تعداد الى
آخر كما هو الحال بالنسبة للمصريين الذين لم يحتلوا مركزهم المتقدم في
التعداد الاخير ولم يكونوا قد ظهوروا بعد بين الجنسيات الرئيسية بالمدينة في تعداد
عام ١٩٥٧، وفي نفس الوقت تراجعت جنسيات كانت تحتل مراكز متقدمة مثل
الايرانيين والعمانيين والسعوديين.

أما عن التوزيع الاقليمي لهذه الجنسيات على مناطق المدينة فقط لوحظ نوع من التركيز الاقليمي لهؤلاء السكان على مستوى المدينة في خمس مناطق رئيسية نظرا لظروف اسكانية واجتماعية خاصة ورد ذكرها قبل ذلك . يلاحظ أيضا أن السكان الاجانب من غير الكويتيين يتركزون في مناطق محددة فمثلا يتجمع معظم الهنود والباكستانيين في منطقة الشرق والمراقب بالكويت داخل السور، والفلسطينيون في حولي والمصريون في السالمية.

يلاحظ أيضا أن تكوين السكان غير الكويتيين حسب جنسياتهم في المناطق الكويتية يختلف عنه في المناطق غير الكويتية ويرجع ذلك الى تخصيص مناطق خاصة لسكان كل فئة منهما والى نوع النشاط الاقتصادي الذي يسود بين كل جنسية كما سيتضح فيما بعد .

من خلال ماتوضحه ارقام بيانات تعداد عام ١٩٧٥ عن توزيع السكان غير الكويتيين حسب جنسياتهم، وما يوضحه (شكل رقم ٢٩) يمكن أن نستنتج الآتى:

١ - يحتل الايرانيون المركز الأول بين السكان غير الكويتيين في معظم مناطق السكن الكويتية، كما هو الحال في مناطق الكويت القديمة وبنيد القار والمنصورية والدعية والعديلية حيث تتراوح نسبتهم بين ٢٠-٢٥% من جملة السكان غير الكويتيين بكل منها، ويرجع السبب في ارتفاع نسبة هؤلاء في هذه المناطق الى أن كثير من الأسر الكويتية تنحدر من أصل إيراني ثم حصلت على الجنسية الكويتية مع طول استقرارها بالمدينة. لذلك يزيد نسبة هؤلاء بينهم نتيجة لالتحاقهم بسكن الأسر الكويتية أو العمل لديها.

ب - يتبادل السكان العراقيين المركز الاول مع الايرانيين فهم يمثلون أحد الجنسيات الرئيسية في مناطق السكن الكويتية حيث تصل نسبتهم في بعض المناطق الى أكثر من ٢٥% من جملة السكان غير الكويتيين بالمنطقة

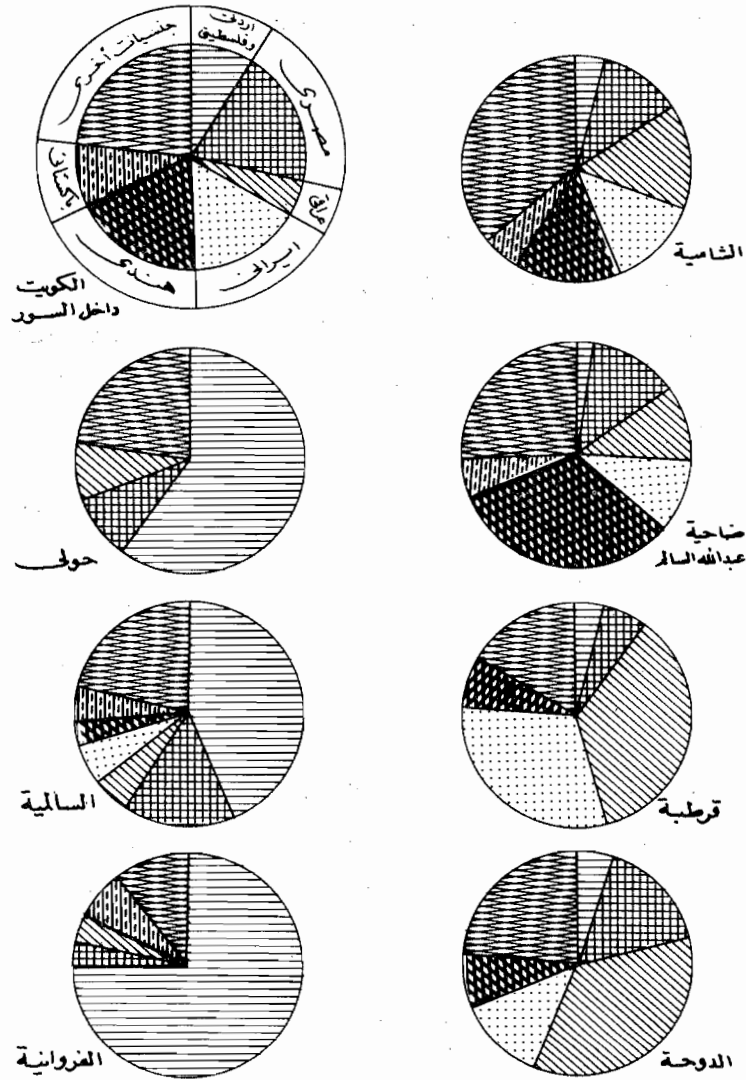
كما هو الحال في مناطق الضاحية والقادسية والفيحاء والعمرية، يرجع السبب في ذلك الى أن كثيراً من الاسر الكويتية لها صلات اجتماعية بأسر عراقية، حيث يعتبر العراقيين من أكثر سكان المنطقة العربية ارتباطاً بالكويت، خاصة جنوب العراق.

جـ - يعتبر الهنود والباكستانيون من الجنسيات الرئيسية الذين يتواجدون بنسبة كبيرة - الى حد ما - في مناطق السكن الكويتية، يلاحظ تركيز اعداد كبيرة منهم في بعض هذه المناطق مثل العدلية والخالدية والشويخ السكنية والشامية والفيحاء، حيث تتراوح نسبة تواجدهم بين ٥ - ١٠% من جملة سكان كل منطقة، بل قد تزيد النسبة عن ذلك قليلاً في بعض المناطق، ويرجع ذلك الى أن معظمهم يلتحق بالعمل في منازل الاسر الكويتية حيث لا تكاد اسرة كويتية كبيرة لا يلتحق بها أحد افراد هذه الجنسية كما يعمل عدد كبير منهم بقيادة السيارات لدى هذه الاسر.

د - إذا كان التركيب الجنسي في مناطق السكن الكويتية يسود به الجنسيات الايرانية والعراقية والهندية والباكستانية فإن الأردنيين والفلسطينيين يمثلون اكبر جالية سكانية في الكويت المدينة والدولة. يتركزون بصفة خاصة في مناطق حولي وأبرق خيطان والفروانية والسالمية وميدان حولي، لا تقل نسبة تواجدهم في أي من هذه المناطق عن ٤٠% من جملة السكان غير الكويتيين بها. تعتبر المناطق الثلاث الاولى مناطق تركيزهم الرئيسية حيث يمثلون حوالي نصف السكان الاجانب بهذه المناطق.

هـ - يعتبر المصريون أحد الجنسيات الرئيسية التي تتركز في بعض مناطق المدينة فهم يتركزون في مناطق الشيوخ السكنية والصليبخات وحولي والسالمية. يلاحظ أن تواجدهم في هذه المناطق أقل بكثير من نسبة تواجد الاردنيين والفلسطينيين وان كانت ترتفع - نسبياً - نسبة وجودهم في الشويخ والصليبخات اللتان تتركز فيهما أعدادا كبيرة من المساكن الحكومية نتيجة لأن عدداً كبيراً من سكان هذه الجنسية يأتون الى المدينة طبقاً لنظام إعارة

السكان غير الكويتيين حسب الجنسية في بعض مناطق مدينه الكويت (١٩٧٥)



متفق عليه مما يسمح لهم بالحصول على سكن حكومي في هذه المناطق ويرفع نسبة تواجدهم بها.

أما السوريون فلا نكاد نلمخ وجودهم بأعداد كبيرة نسبيا سوى في مناطق الكويت داخل السور والسالمية وميدان حول وابرق خيطان والفروانية ويكاد يشاركونهم في هذا التوزيع اخوانهم اللبنانيون.

و— يمكن بوجه عام ان نحدد العوامل المؤثرة في توزيع السكان غير الكويتيين بالمدينة في الاتي:

نظام الاسكان القائم على الفصل بين مناطق سكن الكويتيين وغير الكويتيين حيث خصص لكل منهما مناطق محددة هذا بالإضافة الى عدم امكانية امتلاك الاجانب الأرض والعقار.

العامل التاريخي حيث يربط البعض بين التاريخ المبكر لقدم جنسية معينة عن غيرها في سكنى مناطق المدينة القديمة ومع توالي وصول جنسيات أخرى سكنت حولهم وبعيدا عن المدينة ويتضح هذا العامل عند مقارنة توزيع السكان الهنود والباكستانيون المتمركزين في المدينة القديمة خاصة في منطقة الشرق والأردنيين والفلسطينيين المتمركزين في حولي والمناطق الأخرى البعيدة عن مدينة الكويت القديمة (١).

الظروف الاجتماعية والتي تتمثل في انتماء الكثيرين من السكان الكويتيين الى أصل إيراني أو عراقي أو سعودي، كذلك كثرة التضايف بين سكان هذه الدول وخاصة أجزائها القريبة من الكويت مما يؤدي الى كثرة تواجدهم في مناطق السكن الكويتية.

* * *

(١) محمد عبدالرحمن الشرنوبى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

التركيب الوظيفي للمدينة

- تركيب المدينة القديمة داخل السور
- التركيب الحالي لمدينة الكويت

11/11/1918

11/11/1918

التركيب الوظيفي للمدينة

المدينة كظاهرة جغرافية، مثلها كمثل غيرها من هذه الظواهر لها جانبان منهما ذو صلة بالآخر. الاول هو الموقع والثاني هو الشكل والتركيب الداخلي، يمكن ان نلاحظ كلاهما بوضوح اذا نظرنا الى المدينة على خريطين يختلفان في مقياس رسمهما، الاولى خريطة اطلسية تبدو فيها المدينة في صورة رمزية لا تكاد توضح سوى موقعها، والثانية خريطة بمقياس كبير تظهر فيها المدينة وقد اتضح امتدادها وتفصيلها وشوارعها ومجمعاتها السكنية.

كل هذا حتى الآن لا يوضح سوى بعدين من أبعادها، أما على الطبيعة فان للمدينة بعدها الثالث الذي تمثله ارتفاعات مبانيها وأنماطها المعمارية وملاحظها الاخرى، كما يمثل تاريخها — منذ نشأتها — بعدا رابعا، لان كثيرا من اشكال المدن وتراكيبها انما ورثتها عبر تاريخها الطويل (١).

اذا كان تركيب المدينة الداخلي عنصرا متحركا دائم التغير يحل فيه الجديد محل القديم من خلال تغير صورة استخدام الارض، مع تحرك نمط الاستخدام من موقع لآخر او اختفائه، كما أن هناك قوى جذب تعمل على جذب أنشطة معينة الى مركز المدينة وأخرى طاردة تدفع بها خارجها، وفي مناطق اخرى يلاحظ غزو أنماط معينة من استخدام الارض لأنماط أخرى. والجغرافي في دراسته يحرص على أن يبرز هذه الاختلافات والتغيرات ويحرص على رصدها بواسطة دراسته للتعاقب الموقعي Concept of Sequent Occupance فهو مثلا يدرس التغيرات في المنطقة التجارية من نوع السوق وسلعه والتغيرات التي تحدثها التكنولوجيا في تجارة التجزئة كما يسجل التغيرات الاخرى في نمو مراكز التسويق خارج المدينة (٢).

ورغم أن كل مدينة لها تركيبها الداخلي الخاص بها، الذي يندر أن يتكرر بنفس الصورة في مدينة أخرى، الا أن هناك خطوطا عريضة — بشيء من

— Carter H., The Study of Urban Geography, (London, Edward Arnold, 1973), p. 7. (١)

— Ibid P. 7. (٢)

التعميم — تجعل من الممكن أن تتشابه المدن مع بعضها البعض في اقسامها التركيبية الداخلية، ولذلك فقد ظهرت الكثير من النظريات التي تفسر هذا التركيب (١).

ولا تقتصر اهمية دراسة خريطة استخدام الارض على ابراز هذه الاختلافات الاقليمية بين مدينة واخرى وداخل المدينة نفسها، بل انها تتعدى ذلك الى الواقع العملي حيث تمثل هذه الخريطة حجر الزاوية والاساس الذي تبنى عليه عملية تخطيط المدينة لان أية خطة ناجحة لابد وأن تقوم على توفير المعلومات الاساسية عن انماط وأنواع الاستخدام السائدة، كما تعكس الكثير عن النسق الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع المدينة بما تشغله الارض من الأنشطة المختلفة (٢).

وتعد مدينة الكويت نموذجاً للمدن المخططة التي عمد المخطط ان يبنى خطته فيها على اساس خريطة لانماط الاستخدام السائدة، ولذلك احتوت دراسته لمستقبل المدينة على الكثير من الافكار المتأثرة بما كان يسود في المدينة وقت اعداد هذا المخطط كما سيتضح عند الحديث عن مستقبل المدينة.

والكويت ايضاً نموذجاً للمدن التي تعرضت فيها خريطة استخدام الارض لكثير من التغير الذي طرأ على مجتمع مدينة ما قبل النفط وما بعده، ولعل أهم هذه التغيرات هو نموها واتساع مساحتها وزيادة عدد سكانها وما تبع ذلك من تغير واضح في تركيب المدينة الداخلي.

(١) تحدد معظم الدراسات المدنية هذه النظريات بثلاث هي : نظرية القطاعات Sector Theory

ونظرية النويات المتعددة Multiple Nuclei Theory واخيراً نظرية الحلقات المركزية

Concentric Theory للمزيد من التفاصيل أنظر،

— Johnson J.H., op. cit., pp. 170-179.

— Herbert D., Urban Geography, (London, David & Charles, 1972), pp. 70-78. (٢)

— Bartholomew H., The Land-use Survey, in, Mayer H.M. & Kohn C.F., (eds.), op. cit., p. 265.

أولاً : التركيب الوظيفي لمدينة الكويت القديمة

تمتد جذور التركيب الوظيفي لمدينة الكويت الحالية الى الماضي البعيد، حيث كانت تقع اقدم المناطق التي انطلق منها العمران على امتداد خليج الكويت وعلى طول واجهته البحرية نظرا لارتباط حياة سكانها بالبحر في هذه الفترة من تاريخها، ثم امتد العمران الى الداخل حتى وصل الى السور المحيط بها في مساحة تقدر بحوالي ثمانية كيلومترات مربعة (١).

ولقد نمت المدينة في بداية نشأتها وحتى الخمسينات من هذا القرن تقريبا محتفظة بطابع المدينة الصحراوية العربية الواقعة على الشاطئء داكنة اللون متلاصقة المباني، مدينة عضوية نشأت وتطورت لتلبي حاجات سكانها بعددهم الصغير. (٢) ويشبه الكثيرون مدينة الكويت في تلك الفترة بمدن العصور الوسطى الاوروبية شكلا وغطا، هنا يحل المسجد وهو النمط المعماري السائد والمميز محل الكاتدرائية بمئذنته بدلا من برج الكنيسة وساحته بدلا من فنائها. هذا بالاضافة الى سورها النصف دائري الذي يزيد من تشابهها مع هذه المدن (٣)، وبالرغم من التغيرات الكثيرة التي طرأت على التركيب الوظيفي للمدينة القديمة فلا زالت هناك بعض من ملامح الحياة القديمة التي لازالت تحتفظ بها المدينة، مثل منطقة السوق القديم وبعض البيوت العربية القديمة التي تتواجد جنبا الى جنب مع مظاهر المدينة الحديثة لتمثل امتداد جذور التركيب الحالي للمدينة الى الماضي البعيد (٤).

(١) كولن بوكانن وشركاه، تقديرات اوليه لنمو السكان والعمالة ١٩٦٩ — ١٩٩٠، دراسات للخطة الطبيعية القومية لدولة الكويت والمخطط الهيكل للمناطق الحضرية، تقرير فني ٤، (الكويت، ١٩٦٩) ص ٢.

(٢) سابا شبر، علم التنظيم وتطور الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٣) — Al-Naqeeb R., op. cit., p. 10.

(٤) — Freeth Z., A New Look at Kuwait, (London, George Allen & Unwin, 1972), p. 17.

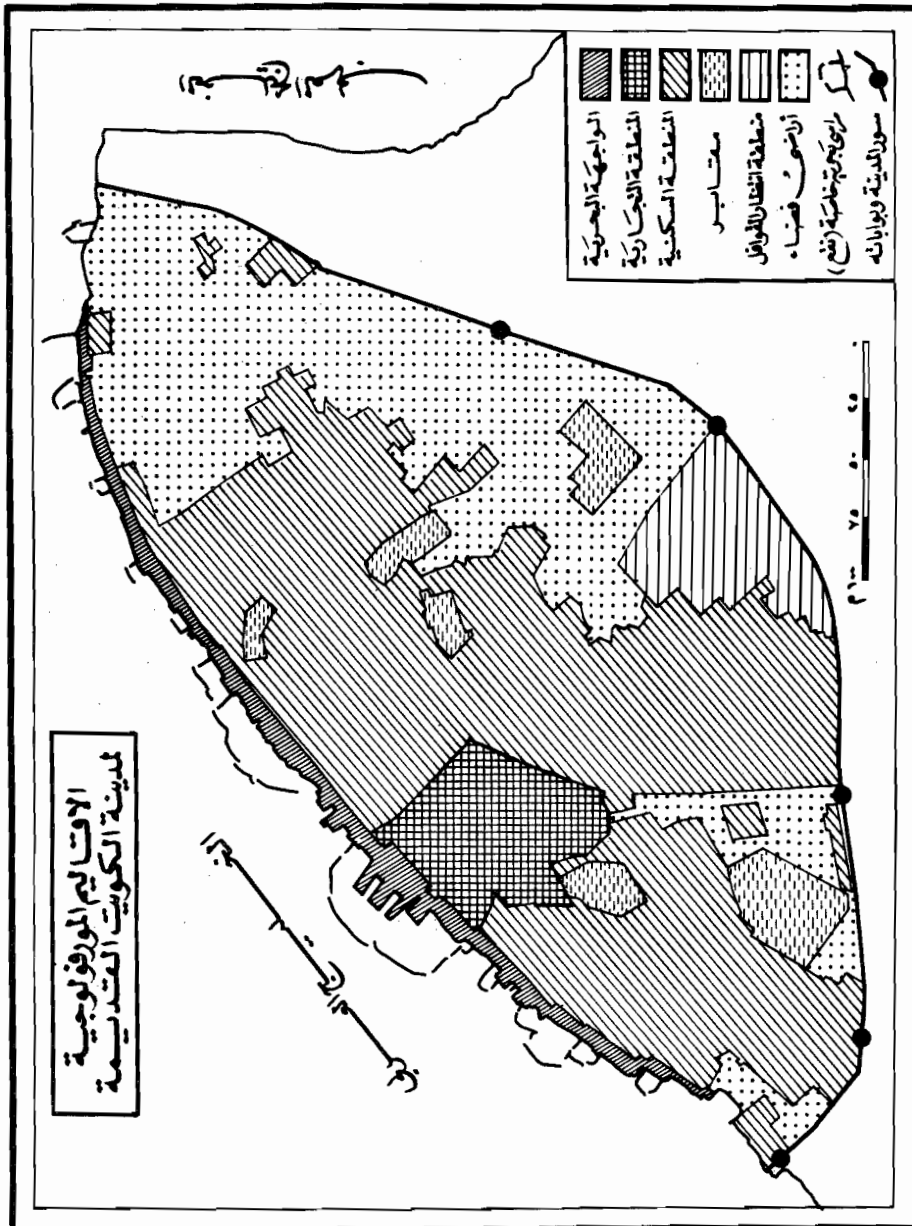
يمكن ان نقسم المدينة القديمة وظيفيا على ضوء ما كتب في ثنايا وصف المؤرخين والكتاب العرب والاجانب للحياة داخل المدينة، بالاضافة الى ما يمكن الحصول عليه من تحليل الصور الجوية القديمة لها، وعلى ضوء خريطة (شكل رقم ٣٠) إلى الاقسام الوظيفية الرئيسية الآتية:

(١) الواجهة البحرية :

تمتد على طول ساحل المدينة المطل على جون الكويت من قصر دسمان شرقا حتى منطقة المسلخ غربا، و يبلغ طولها حوالى ستة كيلومترات، بينما تصل الى الداخل لعمق قليل لايزيد عن بضع مئات من الامتار، وان كان يصل في بعض المناطق الى اكثر من ذلك خاصة في الجزء الاوسط المواجه لساحة الصفاة. كانت — ولا زالت — المنطقة الممتدة من الميناء والجزء المحيط به من قصر السيف الى ساحة الصفاة مركز النشاط التجاري بالمدينة. ويعتبر ذلك الشريط الساحلي من ارض المدينة محور حياتها مع ظهورها في الداخل ومع العالم الخارجي كما سيتضح فيما بعد.

أما عن الدور الوظيفي الذي كانت تقوم به هذه الواجهة البحرية، فمن البديهي أنه مع توجيه المدينة البحري نجده تجاريا بالدرجة الاولى، فلقد كان للكويت في ذلك الوقت دور تجارى هام تلعبه في تجارة المنطقة عن طريق مينائها، الذي وصفه بعض الرحالة — الذين زاروا المنطقة في اواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر — بأنه كان يعد من اكبر مواني الخليج خاصة على شاطئه الغربي، كما كان يجتذب المئات من المراكب التجارية (١). ولم يكن هذا فقط بما تملكه من أسطول للسفن التجارية قدره البعض بحوالى ألفى سفينة، بل كانت تجارة اللؤلؤ وصيده أحد ملامح نشاطه البحرى الرئيسية حيث قدر أسطول صيد اللؤلؤ في عام ١٩٢٢ بحوالى ٨٠٠ سفينة يعمل عليها حوالى

(١) عبدالعزيز عريقات، الكويت بقلم نخبة من الكتاب العرب (بيروت، بدون) ص ١٥٠.



شكل ٣٠

١٠٠٠٠ بحار، (١) كما كان ميناء الكويت دوره الهام بحكم موقعه في الركن الشمالى الغربى من الخليج فى تجارة الترانزيت لكل من اقليمى شرق شبه الجزيرة العربية وجنوب بلاد الرافدين، وقد اتضح ذلك عند دراسة موقع المدينة.

أما عن حدود المنطقة التى تؤدى الواجهة من خلالها دورها التجارى فقد كان مركزها الرئيسى ممثلا فى منطقة الميناء القديم والذى يقع حاليا الى الغرب مباشرة من قصر السيف والذى لازال يقوم بدور جزئى فى تجارة الكويت الخارجية.

ورغم هذا الدور التجارى للواجهة البحرية الا انه يصعب أن نحدد وظيفه واحدة كانت تقوم بها هذه الواجهة، فقد اختلطت وتعددت الوظائف فيها بشكل معقد، لم يكن هناك تخصيص لاجزاء منها لوظائف دون أخرى، الا أنه يلاحظ بصفة عامه أن هذه الواجهة قد حملت فى تلك الفترة سمات وخصائص الانشطة التى كان يقوم بها سكان المدينة من تجارة او صيد وغوص وبناء سفن واصلاحها ومهن اخرى لها ارتباطها بالنشاط التجارى لهذه الواجهة مثل صناعة شباك الصيد والاشرعة . كما كانت المنازل والاسواق التى أقيمت فى مواجهة الساحل بمثابة ظهير مباشر له.

لم يكن الميناء وحده مركز النشاط التجارى والملاحى فى الواجهة، بل كانت هناك أعداد كبيرة من المراسى الصغيرة المنتشرة على طول ساحل المدينة من الشرق الى الغرب تسمى «نقع» وهى مراسى خاصة كان كبار التجاريينونها لاستقبال سفنهم كما كانت بعضها تمثل احواضا لبناء السفن واصلاحها، (٢) ولا زالت بقايا بعض هذه «النقع» قائمة للآن. مع وصول السفن إلى الميناء أو النقع المختلفة كانت الحياة تدب فى المدينة فى ظهيرها القريب منه، حيث كانت تنقل البضائع من السفن الى مخازن أعدت لهذا الغرض غالبا ماتحمل بواسطة

(١) راشد الفرعان، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨ .

(٢) محمد رشيد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، ص ص ٣٨٠ - ٣٨٢.

العربات التي تجر باليد أو الخيل أو الحمالين الى السوق مارة بتلك الطرق الضيقة حتى تصل الى السوق (١)، وبعيداً عن الميناء مع وصول السفن اليه كانت تفد الى المدينة القوافل الاتية من الصحراء والتي كانت تتراص في مناخ خاص أعد لها يشبه ساحة الصفاة الحالية. كان يقع بالقرب من مسجد السوق الحالى وفيها يبيع البدو سلعهم في اسواق الكويت ويحملون ما يحتاجون من سلع اخرى وادوات خاصة بهم (٢).

وارتباطا بذلك النشاط التجارى البحرى خاصة تجارة اللؤلؤ، نشأت صناعات تعتمد على المهارة الفنيه عن طريق ممارسة العمل اليدوى وهى صناعات بناء مراكب الصيد وسفن نقل البضائع الخشبية واعمال الحداده المتممه لصناعة السفن، هذا بالاضافة الى صناعة شباك الصيد وصناعة شراع السفن والخيام. كانت عملية بناء هذه السفن تتم في «النقع» المنتشرة على طول ساحل المدينة بعد اغلاق منافذ حواجزها حتى تصبح بمثابة احواض لاصلاح السفن أيضاً، فقد كانت هذه الصناعة احدى الصناعات التى اشتهر بها سكان المدينة في الخليج وخارجه أيضاً (٣).

كانت صناعة بناء السفن حكراً لسكان بعض أحياء المدينة حيث يذكر القطامى أن معظم سكان حى الشرق كانوا من العاملين بهذه الحرفة و يذكر أيضاً أسماء صناع هذه السفن الذين كانت لهم شهرة كبيرة في المدينة كلها. ولقد تدهورت هذه الصناعة الآن تماماً وان كانت قائمة حالياً بصورة محدودة في منطقة عشيرج (٤). كما كانت تنتشر على طول شارع السيف حرفة صناعة الاشرعة الخاصة بالسفن التى كانت تبسط عندما يزداد عرض الشارع ليقوم الحرفيون بحياكتها. أما قرب الساحل فكانت هناك مناطق بيع الجملة لتجار الارز والبن والشاى والسكر والمواد الغذائية الاخرى، حيث كانت تباع في مخازن كبيرة في

Dickson H.R.P., op. cit., p. 62.

(١)

Raunkiar B., op. cit., p. 48.

(٢)

(٣) راشد الفرحان، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧

(٤) عيسى القطامى، دليل المختار في علم البحار (الكويت، بدون) ص ٦٤.

نفس المكان الذي تحتله الان المنطقة التجارية الأولى (١).

(٢) المنطقة التجارية :

كانت التجارة من الحرف الرئيسية لسكان مدينة الكويت القديمة ومع نشاط تجارة «الترانزيت» التي كانت تقوم بها من ناحية اخرى، فقد انعكس ذلك كله على التركيب الوظيفي لاجزاء المدينة المختلفة، اذ اقيمت الاسواق في مناطق خاصة منها. وامتد النشاط التجارى على طول شوارع هذه المناطق دون غيرها.

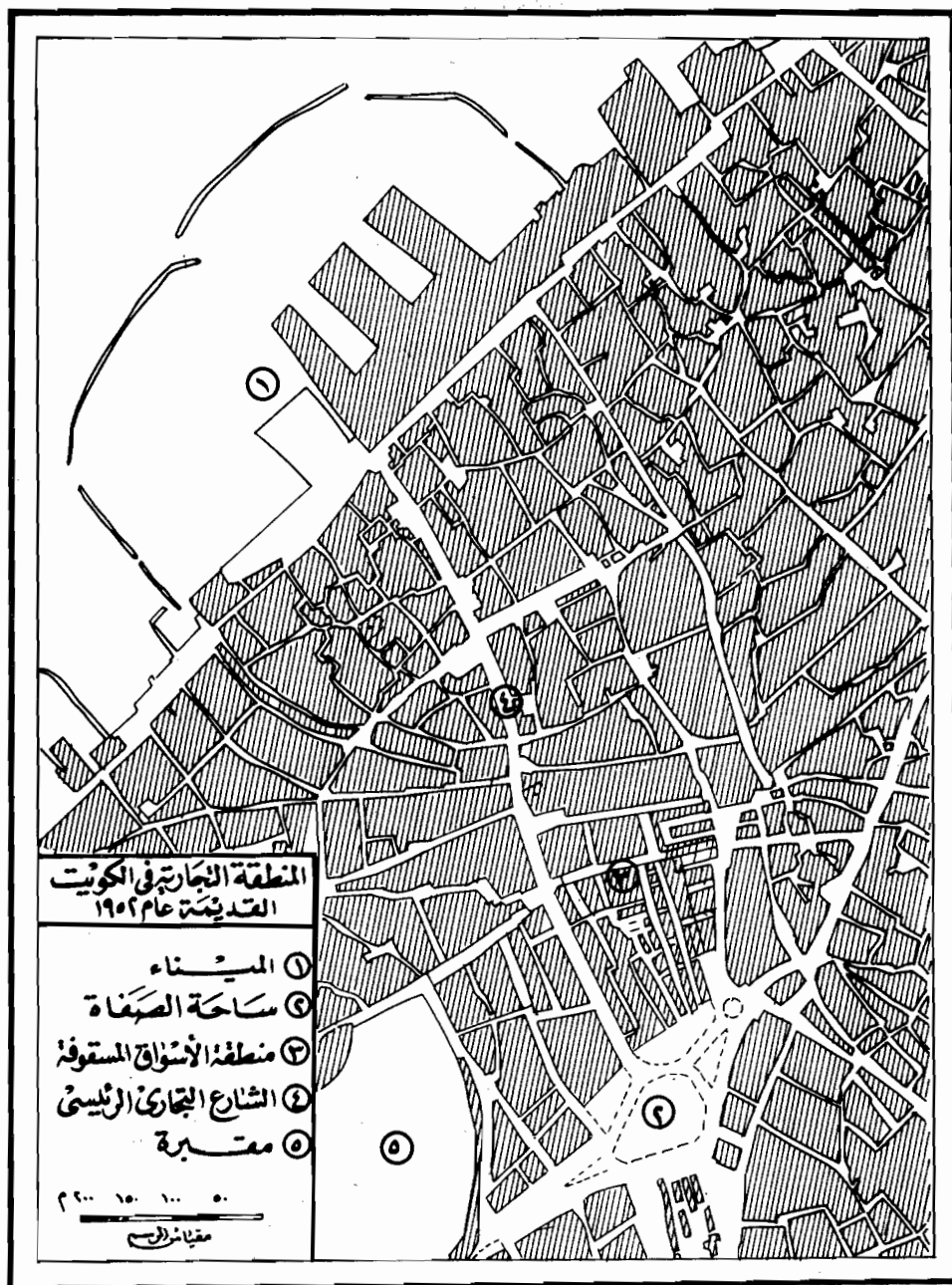
هنا يجدر الفصل بين الاسواق التي تحوى النشاط التجارى الموسمى أو المتنقل، وبين المناطق التجارية الثابتة. كانت هناك منطقة تصب فيها القوافل القادمة من خارج المدينة ليقوم البدو بعملية الشراء الخاصة بهم، وهى في ذلك تختلف كثيرا عن السوق التجارية الثابتة. وتشارك مدينة الكويت معظم مدننا العربية القديمة في أن شوارعها التجارية وأسواقها بشكلها العربي التقليدي، تعد من اهم العناصر المكونة للتراث الحضارى والحضرى لها لما كان لها من صفة الاستمرار والنمو العضوى في نطاق الكيان الطبيعى للمدينة (٢).

اذا نظرنا الى خريطة الاقسام الوظيفية الرئيسية لمدينة الكويت القديمة نجد ان المنطقة التجارية تمثل ظهيرا تجاريا للواجهة البحرية الممثلة في شارع السيف والميناء والتي سبق الحديث عنها. وهى بالتالي تكاد تمثل امتدادا طبيعيا لهذه الواجهة، فهى تحتل قلب المعمور من المدينة تقريبا تمتد من ساحة الصفاة الى الميناء حول محور يمثل الشارع الرئيسى الواصل بين هاتين المنطقتين والذي لازال يمثل احد مراكز المدينة التجارية النشطة حاليا (شارع عبد الله السالم). وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالى ٥٦٢ مترا مربعا وهى بذلك تمثل حوالى ٧٪ من جملة

— Freeze Z. & Winstone V., op. cit., p. 93.

(١)

(٢) . عبد الباقي ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨ .



شكل ٣١

فدانة الاشغال العامة -
المصدر: الخريطة الجغرافية عام ١٩٥١

الظروف البيئية السائدة (١). تلاصقت مبانيها ذات الطابق الواحد المبنية من الطين وبدون نظام، بحوائطها السميكة ذات النوافذ التي كانت نادرا ماتبدو على الحائط الخارجي للمنزل، بفتحاتها الضيقة وساحاتها الوسطى وقاية من العواصف الرملية والحر الشديد وأشعة الشمس الحارقة في فصل الصيف. ولم يكن هناك نظام عام تتواجد فيه هذه المنازل فكثيرا ما كان يبرز احد المنازل في وسط الطريق لجعل الشارع ضيقا ملتويا عنده (٢).

أما شبكة الطرق والشوارع فقد نمت نمو طبيعيا دون اية خطة هندسية فهي متعرجة كثيرة الالتواءات والانحناءات يتراوح عرضها بين ٢ - ٤ أمتار، أما شوارعها الرئيسية فيلاحظ أن معظمها كان يسير متعامدا على الشارع التجاري الرئيسي، بينما كان البعض الآخر يحاول ان يصل الى الواجهة البحرية من ناحية اخرى، (٣) كما يتضح من خلال الخريطة.

وتنقسم المنطقة السكنية الى أربعة أحياء رئيسية، لازالت بعض أسمائها تطلق عليها في الوقت الحاضر، وكان هناك نوع من الطبقة الاجتماعية في توزيع هذه الاحياء تمثل الاحياء المطلة على الواجهة البحرية والشارع الرئيسي أحياء الطبقة الموسرة لأن قرب المسكن من البحر كان معيارا للشراء في ذلك الوقت. وقد انعكس ذلك على الوحدة السكنية نفسها حيث اتسعت مساحتها وتمتعت مبانيها بنوع من الفخامة لا تشاهد في الاحياء الأخرى. (٤) من ناحية أخرى كانت الاحياء الداخلية القريبة من السور هي أحياء الطبقة الفقيرة. كما كان هناك نوع من التقسيم القبلي حيث تركزت العائلات من مصدر واحد في حي خاص بها. كان للسكان الذين ينحدرون من اصل نجدى حيهم الخاص بهم، وللسكان الآخرين ذوى الأصل الفارسي حي آخر خاص بهم، وكان كل حي من الاحياء الرئيسية

(١) ساباتين العلم وتنظيم المدن العربية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٢) Al-Naqeeb R., op. cit., p. 10.

(٣) Freeze Z. & Winstone V., op. cit., p. 65.

(٤) سيف مرزوق الشملان، الالعاب الشعبية الكويتية، (الكويت، ١٩٧٠) ص ص ٢٤ - ٢٧.

الأربعة يقسم داخلها الى مجموعة من الاحياء الصغيرة التي كان الأهالى يطلقون عليها اسم «فريج»، وأهم الاحياء الرئيسية التي كانت تقسم اليها المدينة هي (١) :-

- **حى القبلة** و يضم الجزء الغربى من المدينة ويمتد من المستشفى الامريكى غربا حتى قصر السيف شرقا ومعظم سكانه من الاسر العربية التي هاجرت من أواسط وشرق شبه الجزيرة العربية من اقليمى نجد والاحساء.
- **حى الشرق** ويمتد من الجزء الشرقى في المدينة على طول ساحل الجون من منطقة بهيته أمام قصر السيف الى نهايته في الشرق، (ومعظم سكانى هذا الحى) ينحدرون من اصل فارسي، ولعل ذلك يعود الى ان مقدم هؤلاء كان من ناحية البحر وكانت منطقة الشرق هى أول يابس قابلهم هذا بالاضافة الى بعض الاسر الخليجية التي هاجرت مع آل صباح - عند قدومهم الى الخليج. ومعظم سكان هذا الحى هم من صيادي اللؤلؤ وتجاره، ويعتبر كل من حى الشرق وحى القبلة اكبر الاحياء مساحة كما ان سكانهما من الطبقات الموسرة.
- **حى الوسط** يقع كما هو واضح من التسمية بين كل من حى القبلة غربا وحى الشرق شرقا. كان هذا الحى نواة المنطقة السكنية والنشاط التجاري، تكثر به بيوت الامراء وقصورهم، كما كانت توجد به بعض الدوائر الحكومية مثل دائرة الجمارك، و يضم داخله منطقة الاسواق والشارع الرئيسى وساحة الصفاة والمدرسة المباركية والمكتبة الأهلية.
- **حى المرقاب** يقع جنوب المدينة مطلا على سورها وبعيدا عن البحر وهو من الاحياء الكبيرة المساحة القليلة سكانا، كما كانت تسكن فيه معظم الطبقات الفقيرة نسبيا ومعظم سكانه من النجديين.

(١) عبدالعزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥، ٣٦.

أما الفراغات البينية والموجودة داخل المناطق السكنية فغالبا ما كانت تشغلها المقابر أو ساحات الحفلات ومناطق حرق الطين (١). كانت المقابر — كما هو واضح من الخريطة — بعضها قائم في وسط المنطقة السكنية تماما وبعضها الآخر على أطرافها قرب السور، والواقع أن الأولى منهما استخدمت في فترة كان العمران لا يمتد أكثر من حدودها وبالتالي كان موقعها على أطراف المدينة، ولكن مع اتساع العمران ونموه أصبحت — حتى المقبرتان الواقعتان على أطرافها داخل السور المحيط بها — تكاد تحتل قبل المدينة الكبرى اليوم.

أما الساحات فقد كانت تقام فيها حفلات الغناء في المناسبات الاجتماعية المختلفة و يلعب فيها الأطفال فهي أشبه بنوداي ومراكز ملاهى للأطفال ذات طابع ترفيهي (٢).

(١) عبدالله خالد الحاتم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨.

(٢) سيف مرزوق الشملان، الألعاب الشعبية في الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

ثانيا : التركيب الوظيفي الحالى لمدينة الكويت

تعرضت خريطة استخدام الارض في الكويت لكثير من التغير، يختلف هذا الاستخدام في المدينة في فترة ما قبل النفط كثيرا عن فترة ما بعده. فقد شهدت المدينة نموا هائلا في مساحتها وامتدادها بعيدا عن نواتها القديمة، وارتبط بذلك تزايد في مساحات انماط الاستخدام المختلفة، كما يلاحظ أيضا ظهور تغير في أنماط الاستخدام نفسه، بتأثير التحضر وحضارة القرن العشرين التي تعيشها المدينة حاليا، كما هو الحال في منطقة الأسواق الجديدة مثل شارع فهد السالم، أو من حيث ظهور الكثير من انماط الاستخدام التي لم تكن موجودة من قبل مثل معظم أنماط الاستخدام في الاغراض الترفيهية من سينما ومسرح وملاعب .

ولعل مما يميز خريطة استخدام الأرض في مدينة الكويت الحالية عن الكثير من شقيقاتها العربيات مثل القاهرة أو دمشق، هو ذلك التجانس الذي يبدو واضحا على الخريطة من خلال المنطقة السكنية في معظم الضواحي الكويتية — وحتى غير الكويتية ايضا — يتوسط كل منها المركز المحلى بأقسامه المختلفة بينما تنتشر المرافق التعليمية في اجزاء متفرقة من الضاحية (شكل رقم ٣٢) تكاد تتكرر هذه الصورة في معظم هذه الضواحي مما يعطي خريطة استخدام الأرض ذلك التجانس المميز لها. والواقع ان نمو المدينة الحالية وفق خطة مرسومة حددت شكل وأنماط الاستخدام وبعدت به عن العشوائية التي نمت بها المدينة القديمة، كان هو السبب في ذلك التجانس الذي يبدو على خريطة الاستخدام الحالية.

يمكن أن نقسم أنماط الاستخدام الرئيسية في المدينة كما توضحه خريطة استخدام الارض بها (شكل رقم ٣٦) الى المناطق الوظيفية السبع الرئيسية التالية :-

١ - المنطقة التجارية:

تمثل الوظيفة التجارية أحد الوظائف الهامة التي تمارسها مدينة الكويت. وهى من الوظائف القديمة التي مارستها من خلال السوق القديم التي نشأ في المحور الممتد بين الساحل عند الميناء تقريبا وساحة الصفاة. وإذا كانت الكويت قد مارست دورا تجاريا هاما بين دول الخليج العربي والعالم الخارجي - خلال فترة من تاريخها القصير - كانت فيه التجارة هي عصب الحياة وأحد أسباب استمرارها في المدينة والدولة معا، فإن ذلك قد انعكس على التركيب الوظيفي للمدينة القديمة بما كانت تمثله المنطقة التجارية كعمود فقرى نمت حوله حياة المدينة في ذلك الوقت، كما اتضح ذلك عند دراسة التركيب الوظيفي للمدينة القديمة.

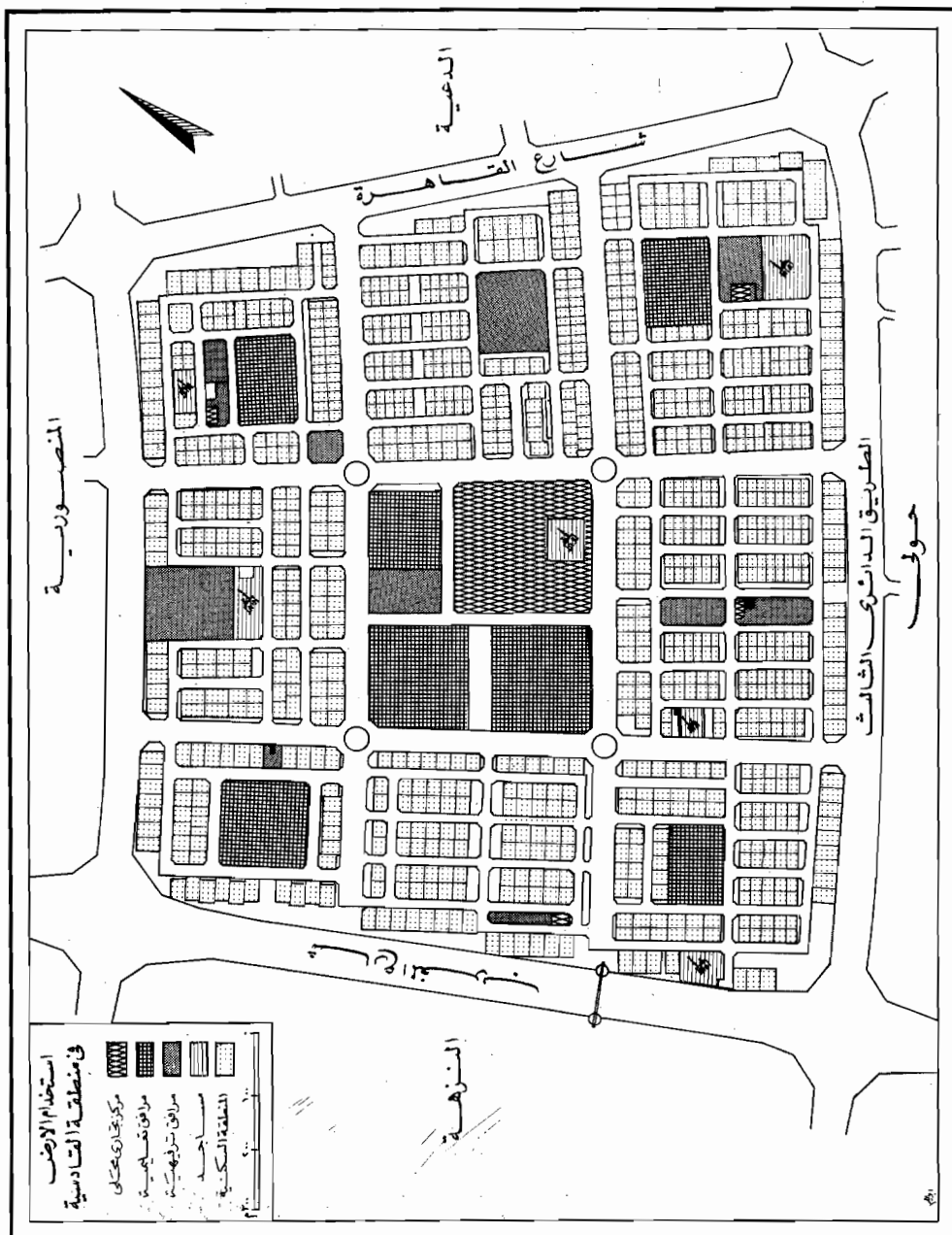
لقد صاحب ذلك التطور الحضري الكبير الذى عاشته المدينة في الفترة الاخيرة عقب ظهور النفط تطورا هائلا شهدته المنطقة التجارية سواء في تضاعف مساحتها او تغير نمط تركيبها، لقد تغير شكل السوق العربى القديم المسقوف وتعددت أنماطه وأصبح يمارس دورا هاما في حياة المدينة. وتمارس المدينة هذا الدور التجارى من خلال عدة مناطق يمكن تحديدها في:

منطقة الاعمال المركزية: تضم داخلها منطقة الاسواق القديمة التي كانت قائمة في المدينة القديمة والتي نمت حول الشارع الرئيسي الموصل بين الميناء وساحة الصفاة (شارع عبد الله السالم)، بالإضافة الى شارع فهد السالم والمنطقة المحيطة به.

المنطقة التجارية في حوى والتي نمت حول شارع تونس والشوارع المحيطة به.

المنطقة التجارية في السالمية والتي نمت حول شارع سالم المبارك.

المراكز التجارية المحلية المنتشرة في ضواحي المدينة خاصة في الاحياء الكويتية.



شكل رقم ٣٢

الاسواق وهذه تشمل بعض الاسواق الموجودة في المدينة والتي تمارس دورها التجاري المتخصص، مثل سوق الخضروات وسوق الماشية وسوق الحراج الخاص بالسيارات، بالإضافة الى مجموعة الاسواق القديمة في المدينة داخل السور مثل سوق السلاح.

مجموعة المحلات الصغيرة (الدكاكين) التي تنتشر بكثرة في الاحياء السكنية لغير الكويتيين بصفة خاصة والتي تمارس دوراً تجارياً هاماً في هذه المناطق.

وبطريقة اخرى يمكن أن تضم هذه المناطق السابقة في انماط اربعة محددة:

- القطاعات او المناطق التجارية Zones ويمثلها منطقة الاعمال المركزية.
- المراكز التجارية ذات النمط الشريطي Linear وهذه نجدها ممثلة في شارعى تونس في حولى وسالم المبارك في السالمية.
- المراكز المحلية Local Centres تشمل جميع المراكز المحلية في الضواحي الكويتية بالمدينة.
- الاسواق Markets مثل سوق اللحم وسوق الخضروات وسوق الماشية وسوق الحراج.

أما منطقة الاعمال المركزية CBD فسوف يفرد لها دراسة خاصة، لان هذه المنطقة تعد نواة النشاط التجارى بالمدينة وأحد الاعمدة الفقرية التي نمت حولها المناطق الوظيفية الاخرى، كما تمثل الان بما تحويه من اسواق حديثة واخرى قديمة مظهراً حضرياً يمثل أحد خصائص المدينة عمرانياً، كما تمثل منطقة التسوق الرئيسية ليس فقط لسكان المدينة ولكنه لكل سكان الدولة.

(أ) المراكز التجارية ذات النمط الشريطي:

مع نمو عمران المدينة وابتعاده كثيراً عن نواته بعدت المنطقة التجارية

الرئيسية بالمدينة بأسواقها التقليدية القديمة عن مناطق السكن مما أطل رحلة التسوق. ولقد أدى تركيز حوالى ثلث سكان المدينة في منطقتي حولى والسالمية - نتيجة لذلك الفصل الواضح بين مناطق السكن للكويتيين وغير الكويتيين - الى قيام نوع من المراكز التجارية المحلية في كل منهما تمثل نمطا مختلفا عما يشاهد في مناطق السكن الكويتية كما سيتضح فيما بعد. تمت المنطقة التجارية هنا في هاتين المنطقتين على هيئة واجهات تجارية لمحلات صفت على جانبي شارع رئيسي واحد بالمنطقة يمثلها شارع تونس في حولى وشارع سالم المبارك في السالمية ليمثلا نمطا شريطيا للمراكز التجارية الحديثة بالمدينة (١).

يعتبر شارع سالم المبارك بالسالمية نموذجا لهذا النمط من المراكز التجارية، فقد نما طوليا بحذاء الساحل الشمالي لمنطقة السالمية، وكان سببا رئيسيا في نمو العمران في هذه المنطقة. الذى التزم - الى حد كبير - في امتداده بالمحور الشرقي الغربي حول هذا الشارع.

ويعد هذا الشارع أيضا نموذجا للأسواق التجارية ذات النمط الغربي الحديث مما يجعله ينافس شارع فهد السالم في المدينة القديمة والذي يمثل جزءا من منطقة الاعمال المركزية، فهو يستقطب اليه الكثير من رحلات التسوق من مناطق المدينة المختلفة خاصة الغربية منها. أما شارع تونس في حولى فلعله أقدم في نشأته من نظيره بالسالمية مع قدم العمران في منطقته، وقد أدى هذا الى صعوبة تحديد حدوده. فإذا كان قد امكن تحديد ذلك النمط الشريطى الواضح في السالمية فان شارع تونس في حولى قد تمت حوله المنطقة التجارية على هيئة تفرعات لهذا الشارع، تمت مناطق الواجهات التجارية في مباني قديمة من طابق او طابقين ذات متاجر صغيرة بالقرب منه كما هو الحال في شوارع: العثمان وابن خلدون وموسى بن نصير وبيروت (٢).

(١) كولن بوكان وشركاه، المخطط الهيكل للمناطق الحضرية، الخطة قصيرة المدى، التقرير الثانى، الجزء الثانى (الكويت، ١٩٧١) ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٧.

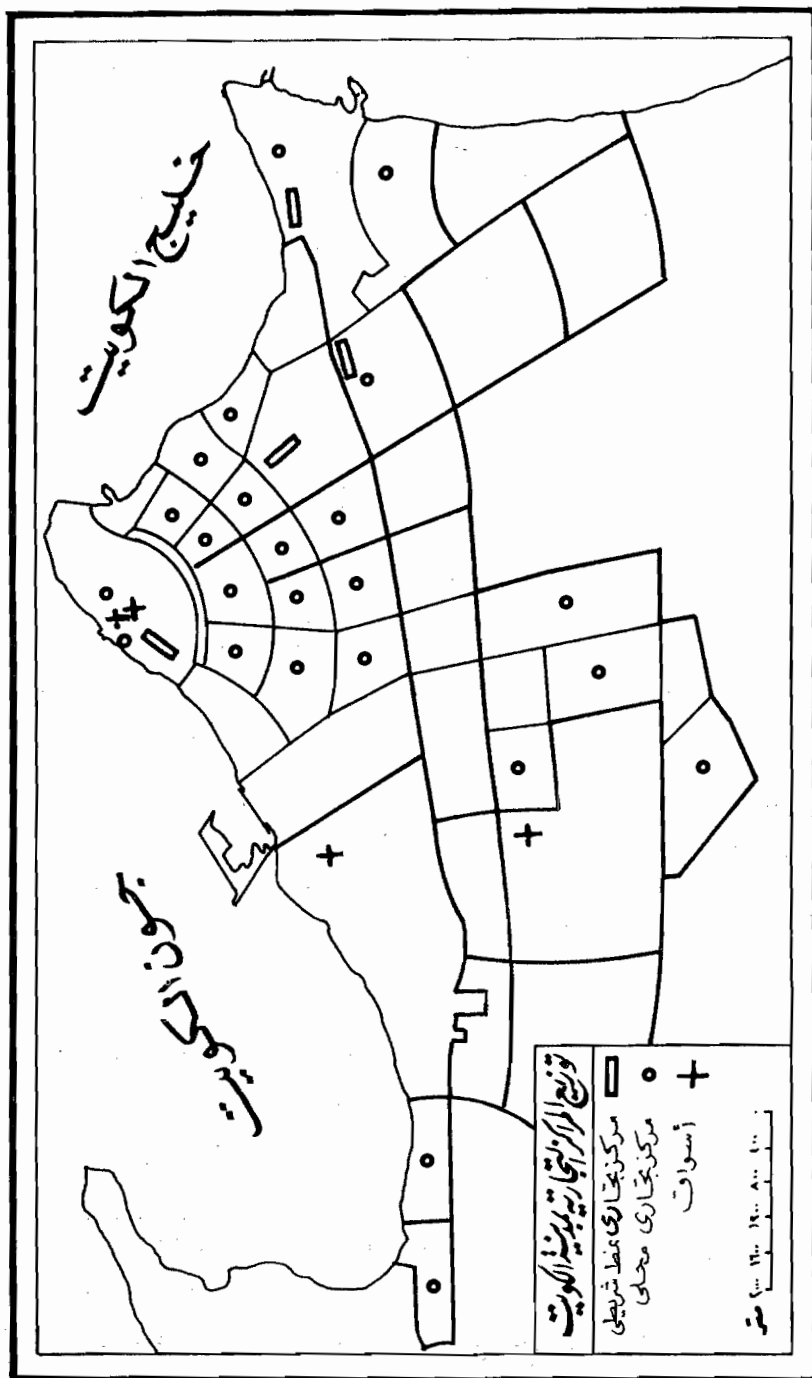
ومن ناحية اخرى لا يمثل شارع تونس منافسا لمراكز تجارية اخرى فهو ذو طابع محلي اكثر منه مركزي للمدينة عكس ما يحدث في شارع سالم المبارك وذلك لانه يخدم المنطقة المحيطة به. ولقد ساعد على نموه هكذا وجوده في اكثر مناطق المدينة ازدهاما بالسكان وارتفاعا في الكثافة. هذا بالاضافة الى صغر حجم معظم محلاته التجارية، ولقد زاد من طابعه المحلي انشاء بعض الاسواق المجمعمة في مبني واحد مثل سوق النقرة الشمالى. أما خارج منطقتي حولى والسالمية فانه يمكن ان نجد ذلك النمط الشريطى من المراكز التجارية في منطقتي الفروانية وأبرق خيطان خاصة المنطقة الاخيرة ولكن على نطاق اكثر محلية وبشكل محدود من حيث المساحة ونمط ونوع السلع فيه. يلاحظ ذلك في الشارع التجاري الذى يحتل وسط كل منهما ليؤدى دورا هاما اذ يستقطب اليه جزءا كبيرا من رحلات التسوق المحلية في منطقة وجوده. (١)

(ب) المراكز التجارية المحلية :

انشئ هذا النمط من المراكز التجارية طبقا لما تضمنته خطة سبنسلى وما كفارلين لتنسيق حركة العمران في المدينة في اوائل الخمسينات من هذا القرن (٢)، فقد خصصت الخطة مركزا محليا لكل ضاحية تقريبا ليقوم بتقديم الخدمات لسكانها ومن بينها الخدمات التجارية.

ويتكون المركز التجاري في الضاحية من السوق المركزى التجاري الذى يقدم مجموعة السلع الاستهلاكية التي يحتاجها السكان خاصة المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية اليومية، هذا بالاضافة الى عدد من المحلات المجاورة له التى تقدم مجموعة السلع التي لا يقدمها السوق المركزى مثل محلات بيع اللحم والخضروات والاسماك وحياسة الملابس ومخبز ومطعم وصيدلية. كما تحتوى أيضا — في معظم الاحيان — على فرع لاحد البنوك التجارية بالمدينة، هذا بالاضافة

- (١) درج سكان المدينة على اطلاق اسماء لبعض الشوارع تعبر عن وظيفتها، فهناك شارع السوق يمثل الشارع التجارى الرئيسى في المنطقة، وهناك شارع المدارس الذي تتركز به معظم مدارس المنطقة
- (٢) قدمت هذه المؤسسة مخطط هيكل للمدينة في عام ١٩٥٢. سيرد ذكر تفاصيله عند الحديث عن مراحل تخطيط المدينة.



(شكل ٣٣)

الى بعض الخدمات الاخرى مثل مكتب البريد ومستوصف صحي ومخفر للشرطة. و يبلغ عدد هذه المراكز بالمدينة عشرون مركزاً. وهي تستقطب عددا كبيرا من السكان بما تقدمه لهم من خدمات وتسهيلات تجارية مثل البيع بأسعار اقل من مثيلها في الاسواق الاخرى، هذا بالاضافة الى تركيزها لعدد كبير من السلع في مكان واحد مما يسهل عملية الشراء و يقلل من حركة التنقل داخل المنطقة التجارية و يوفر الجهد والوقت. وتقع معظم هذه المراكز في وسط الضاحية بعيدا عن شوارعها الرئيسية، هذا بالرغم من أن معظم تعاملها يتم مع سكان من خارج الضاحية. فقد اتضح من خلال دراسة اجرتها ادارة التعاون بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لتقييم الحركة التعاونية في هذه المراكز أن حوالى ٥٠% من المشترين من هذه المراكز يعيشون خارج الضاحية، واتضح ايضا أن هذه النسبة قد ترتفع الى ٧٥% في المراكز التجارية التي توجد بجوار مناطق سكن غير الكويتيين والتي لا تتمتع بوجود مثل هذه المراكز التجارية المحلية كما هو الحال في مركزى الروضة والقادسية بالقرب من حولى (١). وتزداد النسبة ايضا في منطقة الشامية التي تعد أولى هذه المراكز والذي انشئ سوقها المركزى في عام ١٩٦٢. أما المراكز التجارية في اطراف المدينة فهي تكاد تقتصر بحكم بعدها على خدمة سكانها فقط كما هو الحال في مناطق الفروانية وأبرق خيطان والصليبخات، تقل هنا بشكل واضح نسبة رواد هذه المراكز من غيرسكانها.

(ج) الاسواق :

عرفت المدينة هذا النمط من المراكز التجارية ممثلا في الاسواق المتخصصة قديما (٢) ولعل اقدم هذه الاسواق هو ما كان يسميه الاهالي سوق الصحراء الذي كان يقع حول ساحة الصفاة الحالية، يقد اليه البدو بما لديهم من

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل - ادارة الشؤون الفنية بادارة التعاون، تقييم الحركة التعاونية في الكويت (الكويت، تقرير غير منشور، ١٩٧٤)، ص ١١٣.

(٢) محمد رشيد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٢٠ - ٦٢٥.

* سلع كالأخشاب والوقود وبعض النباتات الصحراوية مثل الكمأة والحيوانات لبيعونها ويشترون من حصيلة البيع حاجياتهم من الأقمشة والتمر والسكر والشاي (١).

تنتشر الاسواق الحالية الاخرى في المدينة باعداد قليلة في مناطق متفرقة منها، بعضها قديم مثل سوق حراج السيارات، وبعضها قديم استبدل بآخر حديث في مكان جديد بدلا من مكانه القديم الذي أصبح لايفي باحتياجات السكان الحاليين كما هو الحال في سوق الخضروات والفاكهة بالشويخ. وفيما يلي نبذة موجزة عن اهم الاسواق بالمدينة :

سوق الخضروات والفاكهة :

كان هذا السوق يشغل المنطقة المواجهة للميناء القديم على الواجهة البحرية للمدينة ومع اتساع العمران ونموه وزيادة عدد السكان ضاق المكان ولم يعد كافيا لتلبية حاجة السكان، هذا بالإضافة الى وجوده في منطقة شديدة الازدحام، ولذلك فكر المسئولون في انشاء بديل له على نظام افضل بعيدا عن العمران حتى لا تضطر قوافل السيارات - التي تأتي بالخضروات والفاكهة من الخارج عن طريق العراق والسعودية والأردن - من التوغل الى قلب المدينة لتصل الى مكان السوق القديم مما يسبب ازعاجا كبيرا لحركة المرور بها.

أقيم السوق الجديد فوق مساحة تبلغ نحو ٢٧ الف متر مربع في منطقة الشويخ في اقصى الطرف الغربي منها جنوب مجمع المستشفيات على طريق الجهراء. يتلاقى السوق الجديد في موقعه هذا مشاكل الموقع القديم بالإضافة الى موقعه المناسب للامتداد الحالى لعمران المدينة. وهو يمتاز أيضا بوجود مكان متسع لوقوف السيارات، ويتكون من مظلتيْن مستطيلتيْن أحدهما للبيع بالجملة والاخرى للبيع بالقطاعي، وهو يمتاز ايضا بتوافر الشروط الصحية والفنية وهو مالم

— Daniel J., *Kuwait Journey*, (London, White Crescent Press, 1971) p. 25. (١)

يكن موجودا في السوق القديم، هذا بالإضافة الى وجود امكانية توسعته في المستقبل اذا دعت الحاجة.

سوق السيارات المستعملة «حراج السيارات» :

يطلق السكان المحليون على الاسواق التي تباع السلع القديمة بطريق المزاد العلني اسم اسواق «الحراج»، وهى كثيرة أقدمها في منطقة الاسواق التقليدية المسقوفة في الكويت القديمة. وقد نقل سوق الحراج من المدينة القديمة الى أرض فضاء مظلة على الطريق الدائرى الرابع جنوب منطقة الشويخ الصناعية. وهو من الاسواق التى تستقطب اعداداً كبيرة من المتسوقين من انحاء المدينة خاصة في يوم الجمعة حيث يطلق عليه البعض «سوق الجمعة».

أما سوق «حراج السيارات» فهو أحد الاسواق تباع فيه السيارات المستعملة. يوجد مطلا على طريق الجهراء في الطرف الغربى من المدينة جنوب معسكر الجيوان. يعقد هذا السوق عصر كل يوم حيث يتوافد عليه الراغبين في بيع سياراتهم وكذلك المشترين ويستمر حتى مغيب الشمس. ومما يجدر ذكره أن حركة البيع والشراء هنا موسمية تنشط في يوم الجمعة وكذلك قبيل موسم السفر في الاجازة الصيفية. ويمثل هذا السوق نمطا من الاسواق التجارية نجده سائدا في معظم مدن دول الخليج.

سوق «السكراب» :

يمثل هذا السوق نموذجا للاسواق التي لانجد لها نظيرا في دول اخرى من عالمنا العربى حيث تجمع فيه السيارات المهشمة أو القديمة التي بطل استعمالها لنقدمها، ويتم بيع اجزاء هذه السيارات بعد فكها من السيارات القديمة. كان السوق قائما أمام سوق «حراج السيارات» على طريق الجهراء، وكان موقعه في مدخل المدينة البري يقابل القادم اليها معطيا انطباعا سيئا عن المدينة، ولذلك تم أخيرا نقله بعيدا عن الطريق بالقرب من الجهراء.

المحلات التجارية والخوانيت:

تمثل هذه نمطا يكاد يقتصر في توزيعه على المناطق السكنية لغير الكويتيين في حوى والسالمية والفروانية وأبرق خيطان، كما تنتشر في ارجاء اخرى من المدينة خاصة في المنطقة السكنية بالكويت القديمة في منطقتي الشرق والمرقاب. لعل السبب في تركيز هذا النمط من المحلات التجارية في المناطق غير الكويتية هو أن المخطط هنا لم يخصص عند تحديده لاستعمالات الارض بها منطقة تجارية محلية كما جرى في مناطق الضواحي الكويتية. ولذلك فإن هذا النمط من المحلات والخوانيت التجارية يعد مظهرا عمرانيا يميز الطابع العمراني في هذه المناطق (١). وتقدم هذه المحلات الصغيرة الكثير من الخدمات التجارية بما تقدم من سلع متنوعة للسكان، ومعظمها تباع المواد الغذائية في صورة محلات للبقالة، كما تكثر بها ايضا المخازن ومحلات حياكة الملابس واصلاح الادوات الكهربائية والقصابين (٢).

(د) منطقة الاعمال المركزية بمدينة الكويت :

إذا كانت منطقة الاعمال المركزية CBD تعد من اكثر المناطق الوظيفية وضوحا في المدينة، فإن لها طابعها الخاص والمميز في مدنا العربية بصفة عامة ممثلا في السوق العربية التقليدية كجزء من تكوين هذه المنطقة. رغم اهمية هذه المنطقة من المدينة التي يتم حولها بناء النسيج العمراني للكتلة المبنية منها، إلا ان الدراسات الحضرية لم تولها العناية الكافية الا حديثا (٣)، فقد أفردت لها

(١) لم يعد وجود هذا النمط قاصرا على احياء سكنى غير الكويتيين فقط، فقد قام الكثيرون من سكان الاحياء الكويتية بتحويل جراجات سياراتهم الى محلات من هذا النمط، يشغلها حاليا محلا للبقالة أو مخبز أو حياكة الملابس.

(٢) قام هل Hill في دراسته الميدانية بمحاولة حصر هذه المحلات، وذلك في عام ١٩٦٧ ووجدها تبلغ ١١٢٥٧ محل. وهورقم يشك في صحته لصعوبة الحصر الشامل لكل مناطق الكويت.

— Hill A.G., *Aspects of the Urban Development of Kuwait*, op. cit., p. 226.

— Carter H., *op. cit.*, p. 193.

الكثير من الدراسات جزءا خاصا بها. ولعل من المحاولات الرائدة في مجال دراسة منطقة الاعمال المركزية بالمدينة ما قام به Prond Foot في دراسة مورفولوجية مدينة فلادلفيا عام ١٩٣٧. ودراسة Olson لمدينة استوكهولم والذي قدم من خلالها بعض الطرق التي صارت فيما بعد تقليدية في دراسة منطقة الاعمال المركزية (١).

لقد ارتبطت المحاولات الاولى في دراسة هذه المنطقة بالمشكلة الجغرافية التقليدية لتحديد الاقاليم. استخدمت في بداية الامر معايير اولية لتحديد هذه المنطقة تعتمد على الفحص والاستخبار موضحة على خرائط استخدام الارض. ويعتبر مورفي Murphy وفانس Vance من أوائل من اهتموا بمشاكل تحديد هذه المنطقة، وقد اعتبروا معدل الاستخدام للارض ومعدل الاجار المرتفعين معيارا لتحديد هـا (٢). ومع توالى الدراسات بعد ذلك تعددت المعايير، فقد وضع ديفز Davis D.H. في دراسته لمدينة الرأس — Town Cape قائمة من ستة عشر معيارا لتحديد هذه المنطقة (٣)، وظهرت من خلال هذه المعايير الكثير من المعدلات وطرق الدراسة المختلفة.

إن خريطة استخدام الارض تعتبر نقطة البداية والاساس الذي يجب أن تبني عليه أية محاولة لتحديد اقليم منطقة الاعمال المركزية بالمدينة يدعمها مجموعة اخرى من المعايير التي تؤكد ما تمادنا به هذه الخريطة (٤).

ومما هو جدير بالاشارة اليه أن صعوبة الحصول على المادة الاحصائية لتطبيق العديد من المعايير لتحديد هذه المنطقة تعتبر العقبة الرئيسية التي تواجه الباحث عند التنفيذ، ولعلها هنا ايضا في الكويت حيث لا تتوافر البيانات

-
- (١) Herbert D., op. cit., p. 81.
(٢) Murphy R.E. & Vanoo J.E., "Delimiting the CBD", Econ. Geog., Vol. 30, 1954, pp. 189-222.
(٣) Davis D.H., "Boundary Study as a Tool in CBD Analysis, Econ. Geog., Vol. 35, 1959, pp. 322-345.
(٤) Carter H., op. cit., p. 193.

التفصيلية على مستوى المناطق الصغيرة، كما أن تحديد هذه المنطقة بخط يحدد حدودها أمر غير عملي لوجود منطقة انتقال بينها وبين ما يحيط بها من اقاليم وظيفية أخرى. (١)

وفي هذه الدراسة لمدينة الكويت سوف يتم الاعتماد — رغم صعوبة التطبيق — على عدد من المعايير وهي، عدد المؤسسات وأنواعها، عدد رحلات التسوق ومناطق الاجتذاب، وأخيرا قيمة الارض.

رحلات التسوق ومناطق الاجتذاب :

إذا كانت منطقة الاعمال المركزية تعتبر بما لديها من امكانات وتنوع في مؤسساتها وسهولة الوصول اليها قطبا جاذبا للسكان في رحلاتهم للتسوق، فإنه يمكن إستخدام هذا المعيار في تحديد هذه المنطقة. من خلال الدراسات التي أجريت عن طبيعة رحلات التسوق واتجاهاتها (٢)، فقد اتضح ان الكويت داخل السور وبالتحديد منطقة الاسواق القديمة تعتبر مركز الاستقطاب الرئيسي لمعظم رحلات التسوق بالمدينة، وتعتبر منطقة اجتذاب لمعظم ضواحيها. أما عن عدد هذه الرحلات فقد تبين أن مجموع رحلات التسوق في اليوم العادي تصل الى حوالي ٥٠.٠٠٠ رحلة أى ما يعادل (٤٢) رحلة للأسرة الواحدة او أقل من رحلة واحدة كل يومين للأسرة الواحدة وهو معدل مرتفع اذا قورن بنظيره في الدول الاوروبية (٣).

ولا يختلف معدل رحلات التسوق اختلافا واضحا بين منطقة وأخرى، ولكن يلاحظ أنه إذا كان المعدل الخاص بضواحي السكن الكويتية يبلغ ٦١ رحلة للأسرة الواحدة فإن أدنى معدل هو الخاص بالكويت داخل السور فلم يزد

(١) — Herbert D., op. cit., p. 84.

(٢) كولن بوكانن وشركاه، رحلات التسوق ومناطق الاجتذاب، دراسات الحظلة الطبيعية والقومية لدولة الكويت، البحث الفنى رقم ٢٢، (الكويت، ١٩٦٩).

(٣) المرجع السابق، ص ٥.

المعدل فيها عن ٢٢ رحلة للأسرة الواحدة وذلك امر طبيعي مع تواجد معظم مراكز العمل والتسوق بها.

تهيمن مدينة الكويت داخل السور على معظم رحلات التسوق بالمدينة فهي تجتذب نصف عدد هذه الرحلات وتتفوق بذلك على المركز التالى لها وهو المركز التجاري بالسالمية والذي لم تزد نسبة الرحلات المتوجهة اليه عن ٦٠٪ من جملة رحلات التسوق بالدولة. وان كانت هذه النسب آخذة في الازدياد التدريجي على غير المتوقع فان المركز التجاري في حول يجتذب اعداداً اصغر من الرحلات لا تزد نسبته منها عن ٣٪ فقط (١)، وربما يرجع السبب في ذلك الى صغر حجم المركز التجاري، والى عدم توفر اماكن انتظار السيارات به، بالإضافة الى عدم تنوع السلع المعروضة به.

واذا كانت الكويت داخل السور تجتذب معظم رحلات التسوق في الدولة. الى أى الاجزاء تتجه اليها هذه الرحلات؟

تستأثر منطقة السوق — التى يحدها شوارع مبارك الكبير وواحد الجابر وحديقة البلدية — بالنصيب الأكبر من الرحلات المتجهة الى الكويت داخل السور اذ يبلغ نصيبها منها حوالى ٧٠٪ من جملة هذه الرحلات. وتزيد هذه النسبة كثيراً في ايام الجمع والعطلات الرسمية وقيل موسم السفر في اشهر الصيف. يتفق ذلك كثيراً ما جاء في دراسة هل Hill لسلوك المستهلك وحركة الشراء بالمناطق التجارية ودراسته لرحلات التسوق الى محلات البقالة وملابس السيدات، والتى اكدت اهمية منطقة السوق القديمة في كونها مركز الاستقطاب والجذب الرئيسي لمعظم رحلات التسوق الى الكويت داخل السور. (٢)

اما شارع فهد السالم الذي يمثل جناحاً غربياً لمنطقة الاسواق، رغم

(١) المرجع السابق ص ٥، ٦.

(٢) Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., pp. 269-277.

أهميته بما يضم من محلات حديثة مكيفة الهواء وتوافر اماكن الانتظار به وتنوع سلعه وجودتها، كلها عناصر توفر الراحة للمتسوق وتجذبه، لا يجذب سوى حوالى ٢٥% من جملة رحلات التسوق الى الكويت داخل السور. ويلاحظ أن جزئه الشرقى من ناحية ساحة الصفاة هو الجزء الأكثر جذبا لهذه الرحلات، إذ تتم اليه وحده ثلثا الرحلات المتجهة الى هذا الشارع.

أما منطقة الاسواق التجارية الحديثة التى انشئت بعد اعادة تخطيط المدينة والتى تمثلها المناطق التجارية الثانية والثالثة — امام الميناء القديم — والمنطقة التجارية التاسعة الى الشرق من منطقة الاسواق القديمة، فلعل ماثير الانتباه انه رغم حداثتها وتوفر الكثير من التسهيلات للمشتري منها الا انها أيضا لا تستأثر بنسبة تتفق وتناسب مع تلك التسهيلات، حيث لا يتجه اليها سوى ٧% من جملة رحلات التسوق الى الكويت داخل السور. ولعل السبب في ذلك هو عدم تنوع السلع ومنافسة السوق القديمة التقليدية سواء في مستوى الاسعار او في جاذبيته التقليدية لسكان المدينة.

تؤكد دراسة نفوذ المنطقة التجارية مرة أخرى أهمية مركز منطقة الاسواق القديمة والجديدة بالكويت داخل السور، فكلما اقتربنا من هذه المنطقة كلما زادت نسبة الرحلات المتجهة اليها. ويتضح ذلك بالمقارنة بين كل دائري وآخر حيث تتراوح النسبة بين (٨٥ — ٧٠ — ٥٠%) بين الطرق الدائرية الاربع على التوالي بينما تبلغ النسبة لسكان الكويت داخل السور منها ٩٠% من جملة الرحلات الناشئة فيها (١). أما نفوذ المنطقتين التجاريتين في السالمية وحول فكل منها ذات نفوذ محلي حيث تنشأ رحلات التسوق داخل كل منها. ومن ناحية أخرى لا تزيد عدد الرحلات التي تنتهى في حولى مثلا عن نصف الرحلات الناشئة في اية منطقة سكنية أخرى. ومما تجدر الإشارة اليه ان للمركز التجاري في حولى تأثيره على الرحلات الناشئة خارج المنطقة المحيطة به أكثر من تأثير السالمية وربما يرجع السبب في ذلك الى ارتفاع الكثافة السكانية في منطقة وجوده.

(١) كولن بوكانن وشركاه، رحلات التسوق ومناطق الاجتذاب، مرجع سبق ذكره ص ٨.

من العرض السابق يبدو بوضوح أن الكويت — داخل السور — تعتبر مركز التسوق الرئيسي لسكان المدينة. وتعتبر منطقة السوق القديمة وما بنى حولها من اسواق حديثة ممثلة في المنطقتين الثانية والثالثة جنوبا والتاسعة شرقا وشارع فهد السالم غربا هي منطقة الاستقطاب الرئيسية لرحلات التسوق لسكان المدينة. وقد تجدر الإشارة الى ان المركز التجاري بالسالمية والذي يمثله شارع سالم المبارك يتطور بسرعة فائقة ليظهر كمنافس قوى لمنطقة الاسواق الحديثة في المدينة القديمة وقد بدأ يأسر جزءاً كبيراً من حركة التسوق.

قيمة الارض :

تعتبر قيمة الأرض أحد المعايير التي استخدمت في كثير من الدراسات الحضرية لتحديد منطقة الاعمال المركزية بالمدينة. كما تعتبر أيضاً مؤشراً هاماً لتحديد ما أظهره مورفي وفانس Murphy And Vance، فقد اتضح لهما أن هناك قمة لارتفاع قيمة الأرض عند تقاطع الشوارع الرئيسية مع الشوارع الهامة الأخرى في منطقة الاعمال المركزية وهو ما أطلقا عليه Peak Land — Value Intersection ولعل هذا ما أوضحه أيضاً بيرى Perry في دراسته لمدينة شيكاغو (١).

لقد صاحب الاهتمام بهذا الموضوع في الدراسات الحضرية الجغرافية ظهور العديد من المعدلات لقياس قيمة الأرض (٢). وعند محاولة تطبيق أحد هذه المعايير على مدينة الكويت فإنه لا يعطى نتائج فعالة ومحددة، وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها:

- قامت الحكومة في العقدين الخامس والسادس من هذا القرن في محاولة منها لتوزيع عائدات النفط ليستفيد منها قطاع عريض من السكان لتحسين

(١) Everson J.A. & Fitzgerald B.P., *Inside the City*, (London, Longmans, 1972), p. 58.

(٢) من هذه المعدلات : Rate index, Shop-rent index, Average front-foot rentable index.

المصدر : Carter H., *op. cit.*, p. 194.

أحواهم المعيشية، وفي محاولة منها لاعادة تخطيط المدينة على نمط حديث، قامت باستملاك معظم أراضي المدينة القديمة من السكان بأسعار تفوق كثيرا قيمتها الحالية ولذلك فان قيمة الارض هنا لا تعطى صورة حقيقية عن القيمة الفعلية لقيمة الارض بمناطق المدينة المختلفة.

● من خلال الملكية الخاصة للأراضي ترتفع قيمة الارض في المنطقة المركزية من وقت لآخر ومن مكان لآخر. اما في مدينة الكويت ومع استملاك الحكومة لمعظم أراضي المدينة القديمة فقد قامت البلدية بتأجير معظم المحلات التجارية وثبتت إيجارها منذ انشائها في اوائل الستينات، مما لا يجعلها أيضا تصلح لأن تكون مؤشرا لتحديد القيمة الفعلية للأرض.

الا أنه في محاولة لاستخدام قيمة الارض وفقا لمشروع تملك الأراضي من قبل الحكومة ليكون مؤشرا، ورغم ان هذا المشروع لم يأخذ في الاعتبار الفرق بين الانواع المختلفة من استخدامات الارض. فقد وجد من خلال دفاتر البلدية عن أسعار الأراضي أن المدينة القديمة تمثل أراضيها أعلى قيمة سواء في المدينة أو الدولة معا. من خلال ما توضحه خريطة تطور قيمة الأرض في الفترة من عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٥ (شكل رقم ٣٤)، يتضح أن الجزء الغربي يتمتع بأعلى معدل لقيمة الأرض، حيث تفوق فيه أي من أجزاء المدينة الأخرى. وفي محاولة أولى لتطبيق ما وضعه مورفي وفانس، فانه يمكن تحديد منطقة الاعمال المركزية وفقا لقيمة الأرض فيما شملته المنطقة ذات أعلى معدل لتشمل السوق القديم والحديث وشارع فهد السالم.

واذا كانت محاولة استخدام قيمة الارض كمعيار للتحديد لم تلق — للأسباب السابق ذكرها — الضوء الكاف على التباين في قيمتها بين منطقة وأخرى، فانه يمكن استعمال مؤشر آخر وهو ما يسمى في عالمنا العربي «خلو الرجل» أو ما يسمى هنا «القفلية» الذي نجح كلارك Clarke في استخدامه ليكون مؤشرا لتحديد قيمة الارض (١)، وبالتالي تحديد المنطقة

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., pp. (١) 241-242.

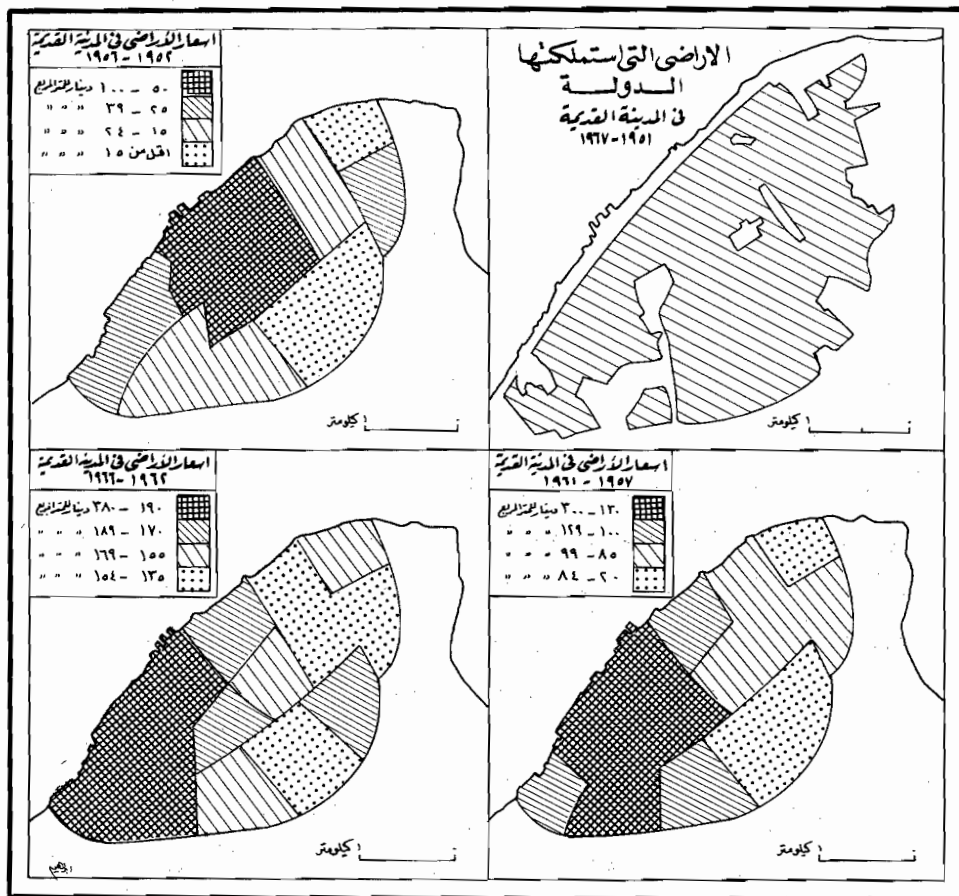
المركزية، إلا انه في حالة مدينة الكويت يختلف الامر وذلك للملكية البلدية معظم محلات المنطقة التجارية بالمدينة وتأجيرها لهذه المحلات بايجار منخفض منذ مدة طويلة. هذا بالإضافة الى أن المناطق التجارية الحديثة التي أنشئت في الستينات قد أجرتها البلدية بايجار منخفض جداً، كما ان تحديد خلو الرجل في المناطق التجارية بالضواحي قد جرى تحديده بعيداً عن الاسعار السائدة في السوق الحرة.

ولكن اعتماداً على الدراسات السابقة وعلى ما جمع عن معدلات «خلو الرجل»، يلاحظ أن قيمته تتأثر باعتبارات منها سنة التأجير ونوع السلعة المباعة وحالة المبنى الموجود به المحل ونوع ملكيته وموقع المحل بالنسبة للشارع والمناطق المحيطة به. وبوجه عام تعتبر المحلات التجارية بالمدينة القديمة من أكثر المواقع ارتفاعاً في القيمة المدفوعة نظير اخلاء محل تجارى، حيث تصل هذه القيمة في المحل الموجود بالمنطقة القديمة من السوق «سوق واجف» مثلاً حوالى ٥٠.٠٠٠ دينار (١)، وهو رقم كبير بالنسبة لحالة المباني في هذه المنطقة ولكن نشاط الحركة التجارية فيه ترفع من قيمته الى هذا الحد. ومن ناحية أخرى يلاحظ الانخفاض النسبى لما يدفع نظير اخلاء محل خارج المدينة القديمة سواء في المنطقة التجارية في حولى أو السالمية حيث بلغ المتوسط فيها ١٠.٠٠٠، ٢٠.٠٠٠ دينار لكل منهما على التوالي. بينما تنخفض هذه القيمة بحدة بالغة لاي من مناطق المدينة الأخرى (٢).

من العرض السابق يمكن القول بوجه عام أن المدينة القديمة هي أكثر مناطق المدينة ارتفاعاً في قيمة أرضها بالنسبة لمناطق أخرى من المدينة خاصة في

(١) سوق واجف أحد الأسواق القديمة الكائنة ضمن منطقة الأعمال المركزية، بتفرع من شارع عبدالله السالم وله عدة أفرع تنتهي في مناطق متفرقة بعضها الى ساحة الصفاة وهو متخصص في بيع الملابس الجاهزة.

(٢) جمع الباحث هذه الأرقام من أفراد ومكاتب عقارية بمنطقة السوق وذلك خلال فبراير ١٩٧٤. ومن الطبيعي أن تضعف هذه الأرقام في أواخر السبعينات وقد فاقت الأرقام ذلك كثيراً في أوائل الثمانينات لتتراوح بين ١٥.٠٠٠ دينار في سوق المناخ و ٤٠.٠٠٠، ٥٠.٠٠٠ للمنطقة التجارية في حولى والسالمية وقد واصلت ارتفاعها أخيراً لتصل في بعض الأحيان الى عدة ملايين.



شكل ٣٤

المنطقة التجارية الممتدة من ساحل البحر عند الميناء القديم الى ساحة الصفاة شاملة شارع عبد الله السالم الذي بلغت فيه قيمة الايجار ١٢٩ دينار لكل محل ونفس القيمة تقريبا في المباركية. اما شارع فهد السالم فهي تتراوح بين ٧٠ - ١٢٠ دينار وان كانت تصل في بعض المحلات ذات المساحة الكبيرة الى ٥٠٠ دينار وهي قيمة لانجد لها نظير آخر في اى من مناطق المدينة الاخرى باستثناء المنطقة الحديثة من شارع سالم المبارك في السالمية. وتتساوى القيمة التجارية لمحلات شارع فهد السالم مع السوق القديم وذلك يعنى قلة الاقبال على محلات هذا الشارع نتيجة لتخصصه في بيع السلع والبضائع المتخصصة الحديثة والملابس الجاهزة والسلع الكهربائية بينما لا تزال للسوق القديم جاذبيته لجمهور المتسوقين من سكان المدينة.

ومن ناحية اخرى يلاحظ ان أعلى قيمة للأرض في مدينة الكويت تبلغ اعلاها في منطقة السوق وساحة الصفاة (٥٤٠ دينار للمتر المربع) وتنخفض اجمالا كلما زاد البعد عن المركز التجارى حيث تبلغ قيمة الأرض في منطقة الشرق حوالى ١٠٠ دينار للمتر المربع. وفي نفس الوقت يلاحظ ان المناطق المثمينة من قبل الحكومة في الخمسينات بسعر يعد من أعلى ماذفع في المدينة لازالت محتفظة بهذا المستوى فمثلا نجد أن الاراضى السكنية في القبلة تبلغ قيمتها حوالى ٢٠٠ دينار حاليا بينما تبلغ قيمة ارض مشابهة على نفس المسافة في الشرق حوالى ١٠٠ دينار للمتر المربع (١).

يصل معدل الايجار في مناطق المدينة المختلفة خارج هاتين المنطقتين الى ٢٢٠ دينار لكل محل في المناطق التجارية الحديثة كما هو الحال في المنطقة التاسعة. ويلاحظ هنا أن كثير من التجارى يعتبرون هذه القيمة مرتفعة بالمقارنة بمناطق اخرى، وذلك بالنسبة لعدم شعبية هذه المراكز الجديدة وعدم الاقبال عليها من المشترين. وتبلغ قيمة ايجار المحلات في كل من السالمية وحولى مايتراوح قيمته

(١) كولن بوكانن وشركاه، المخطط الهيكل المقترح للمناطق الحضرية، الخطة قصيرة المدى لمدينة الكويت، التقرير الثانى، الجزء الثالث (الكويت ١٩٦٩) ص ٢٠.

بين ٥٠ - ١٢٠ دينار وان كان يرتفع عن ذلك قليلا في السالمية التي يشاهد مركزها التجارى تطورا هائلا وسريعا مما يرفع من معدلات الایجارى فى المحلات الحديثة فى و یرفع أيضا ما يدفع نظیر إخلاء المحلات القديمة.

من هذا العرض يمكن القول ان منطقة الاعمال المركزية طبقا لما تعكسه من اختلاف فى قيمة الارض ممثلة فى ايجارها او مادفعته الحكومة نظیر استملاكها او ما يدفع فيها من «الخلو» يمكن تحديدها فى منطقة السوق القديمة بما تحويه داخلها من مناطق تجارية حديثة بالإضافة الى جناحها الغربى النامى حول شارع فهد السالم.

عدد المؤسسات التجارية :

تعتبر كثرة المؤسسات — خاصة التجارية منها — وتعدد السلع التى تعرضها، وتمركزها فى اقليم محدد من المدينة يسهل الوصول اليه من الملامح الرئيسية لمنطقة الاعمال المركزية بها. ولذلك يعتبر توزيع هذه المؤسسات والعمالة القائمة بها معيارا يحدد هذه المنطقة. ومن خلال بيانات الحصر العام للمؤسسات عام ١٩٧٠ يتضح أن عدد المؤسسات القائمة فى المدينة قد بلغ حوالى ١٦٥ ألف مؤسسة وهى بذلك تمثل حوالى ٨٥% من جملة المؤسسات بالدولة، وذلك يعنى التركز الواضح للمؤسسات بها باعتبارها المركز العمرانى الرئيسى (١). أما الكويت القديمة داخل السور فيصل عدد المؤسسات بها حوالى ٧٤٠٠ مؤسسة يمثلون حوالى ٤٥% من جملة المؤسسات القائمة فى المدينة. وتتبع الكويت القديمة نفس المركز تقريبا بالنسبة للعمالة القائمة لهذه المؤسسات.

من ناحية اخرى فان الوضع لا يختلف كثيرا بالنسبة للمؤسسات التجارية التى يتركز حوالى ٥٠% منها بالمدينة، بفرعها مؤسسات تجارة الجملة وتجارة التجزئة، ولا يختلف الوضع أيضا بالنسبة للمؤسسات التى تعمل بالخدمات والتى

(١) الأرقام الواردة فى هذه الدراسة عن المؤسسات التجارية مأخوذة من مجلس التخطيط - الجهاز المركزى للإحصاء، الحصر العام للمؤسسات ١٩٧٠، الكويت ١٩٧٢.

لبعضها ارتباط واضح بالمؤسسات التجارية.

أما عن توزيع هذه المراكز — خاصة التجارية منها — فيلاحظ أن منطقة الشرق التي تقع في داخل حدودها منطقة السوق القديمة تستأثر وحدها بحوالى نصف عدد المؤسسات التجارية القائمة بالكويت داخل السور وحوالى ربع ما هو موجود بالمدينة كلها، يليها منطقتي المرقاب والقبلة اللتان تمثلان الجناحان الشرقى والغربى لمنطقة الشرق حيث يقع في كل منهما بعض الاجزاء من المنطقة التجارية حول السوق القديمة والتي تتمثل في المنطقة التجارية التاسعة بالمرقاب وشارع فهد السالم والمنطقة المحيطة به في القبلة. ومن ناحية أخرى يلاحظ تركيز تجارة الجملة في منطقتي دسمان والشرق فهما يستأثران وحدهما بنصف عدد المؤسسات العاملة بهذه التجارة في الكويت داخل السور ومعظمها تجارة مواد غذائية ومواد بنائية وأخشاب ومواد صحية. أما عن تجارة التجزئة فهي تكاد تتركز في منطقتي الشرق والقبلة حيث يوجد بهما حوالى ٧٥% من مؤسسات هذه التجارة بالمدينة بينما تقل نسبيا في دسمان وذلك يعنى تركيز تجارة الجملة في الاجزاء الوسطى والشرقية وتجارة التجزئة في الوسط والغرب.

من العرض السابق يلاحظ أن معظم المؤسسات التجارية العاملة في تجارة الجملة والتجزئة والبنوك والمؤسسات المالية وشركات التأمين ومؤسسات خدمات المال والتجارة تتركز في منطقتي الشرق والقبلة ويمكن ان نضم اليهما منطقة المرقاب أيضا. ولو كان البيان الاحصائي يتوفر على مستوى من الوحدات أقل مساحة لكان تحديد منطقة الاعمال المركزية بالمدينة اكثر دقة. ويتفق مايمكن التوصل اليه مع ما جاء في دراسة سابقة اعدّها هل Hill من واقع حصر ميداني قام به في عام ١٩٦٨ كان من أهم نتائجه وضوح تركيز المؤسسات التجارية في المدينة وبالتحديد في منطقة السوق القديمة وفي المناطق التجارية الحديثة التي يتركز بها وحدها ٣٥٧٧ مؤسسة من ٨٠٠٨٨ بالمدينة كلها. كما بلغ معدل التغيير Index Variety بها ٤٥٢ مما يعنى تنوعا كبيرا في السلع التى تبيعها

مؤسساتها، بينما انخفضت هذه النسبة في شارع فهد السالم لتصل الى ١١٩ فقط (١).

على ضوء المعايير السابقة وتحديد النسي لمنطقة الاعمال المركزية داخل الكويت القديمة وما يشاهد على الطبيعة من ملامح اللاندسكيب الحضري بها سواء في ارتفاع عدد طوابق المباني أو وجود الواجهات التجارية ومنطقة الاسواق القديمة بشكلها العربي المسقوف التقليدي. هذا بالإضافة الى تركيز بعض المؤسسات التجارية والخدمات التي لا تتواجد في أي من اجزاء المدينة الاخرى مثل سوق الذهب ومنطقة البنوك التجارية ومحلات الصرافة وبعض المحلات التي تباع الآلات الدقيقة مثل آلات التصوير والادوات الهندسية. يمكن مع الاستعانة بخريطة استخدام الأرض أن تحدد منطقة القلب التجاري ومنطقة الأعمال المركزية في المدينة في المنطقة الممتدة من الواجهة البحرية عند قصر السيف الأسواق القديمة حوله وسوق المباركية ومنطقة البنوك ، هذا بالإضافة الى المنطقة التجارية الأولى والثانية والثالثة، بينما تمثل المنطقة التجارية التاسعة أقصى امتداد شرقي لمنطقة الأعمال المركزية لتمثل جناحها الشرقي. أما شارع فهد السالم والمنطقة المحيطة به فيمثل جناحها الغربي. وفيما يلي نبذة موجزة عن مكونات هذه المنطقة.

منطقة السوق القديمة :

تمتد هذه المنطقة — كما يتضح من خريطة (شكل رقم ٣٥) — من الواجهة البحرية للمدينة عند قصر السيف والميناء القديم جنوباً الى ساحة الصفاة وشارع أحمد الجابر شمالاً، ومن شارع مبارك الكبير حتى تقاطعه مع شارع احمد الجابر شرقاً، ومن شارع المعري وشارع على السالم حتى تقاطعه مع شارع فهد السالم غرباً وتبلغ مساحتها حوالي ٢٨٠.٠٠٠ متر مربع. وتشمل منطقة الاسواق القديمة المسقوفة والتي سبق الإشارة اليها الى أسواقها المتخصصة عند دراسة التركيب الوظيفي للمدينة القديمة. وهي تمتد على الجانب الشرقي لشارع عبدالله

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., pp. (١) 234-235.

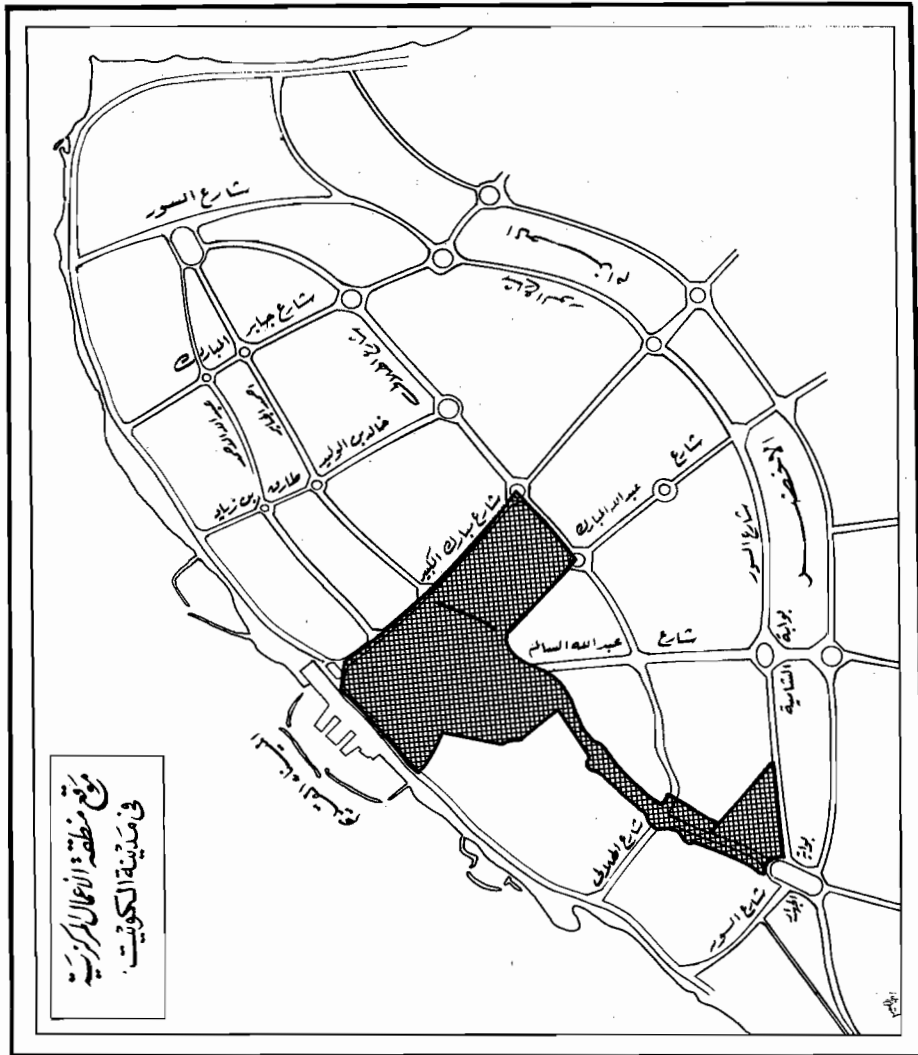
السالم باستثناء سوق واجف على جانبه الغربى .

المناطق التجارية الأولى والثانية والثالثة :

ليست هذه حقيقة بمجموعة مناطق وإنما هى منطقة واحدة كان يشغلها قبل اعادة تخطيط المدينة سوق الخضروات ومحلات لبيع المواد الغذائية وكان ارتباطها بوجود الميناء قويا . مع اعادة تخطيطها خصصت المنطقتان الاولى والثانية للمستوردين والتجار، إما في مكاتب منفصلة أو مندجة مع مرافق البيع بالجملة . كما يوجد للبعض منهم فيها مخازن، ولذلك تعد هذه المنطقة أهم تركيز للتجارة والبائعين بالجملة حيث لازالت الصلة قوية بالميناء القديم الذي تغد اليه مراكب الشحن الصغير، كما تحتوى أيضا على شركات للشحن والتأمين وشركات أخرى لها علاقات مع مؤسسات تجارية عامة غيرها . أما المنطقة التجارية الثالثة فهى منطقة البنوك ومكاتب التأمين والتمويل التي تنتشر بصفة خاصة بمحاذاة شارع على السالم ويمثل هذا الجزء من المدينة المركز المالى بالكويت .

المنطقة التجارية التاسعة :

تمتد هذه المنطقة إلى الجنوب الشرقى من منطقة الاسواق القديمة يحدها شارع مبارك الكبير شرقا وشارع الهلالى جنوبا وشارع عبدالله مبارك غربا وشارع احمد الجابر شمالا . وتتخذ المنطقة من المجمعات الطولية وحدة عمرانية لها فهي مقسمة الى عشر وحدات طولية متعامدة مع بعضها تقريبا . وقد أخذ المخطط هنا نمط الاسواق العربية التقليدية المسقوفة في السوق القديمة وطوره فهي مسقوفة أيضا، كل وحدة منها عبارة عن ممر تمتد على جانبيه مجموعة المحلات التي يوجد تحتها المخازن الخاصة بها . أما فوقها فهناك دور علوى يتكون من مكاتب ومحلات لحياكة الملابس . كما اخذ المخطط بمبدأ التخصيص الذي كان موجوداً في السوق القديم فخصصت هذه المنطقة لبيع الاقمشة والبطاطين، بينما المكاتب التي في اعلى المحلات معظمها تشغله مكاتب استيراد وتصدير لتجارة الجملة . وقد بنى بهذه المنطقة نمطاً جديداً من الاسواق المتعددة الادوار التي يخصص عدد من أدوارها لاستخدامها كمواقف للسيارات .



شكل ٣٥

شارع فهد السالم :

مع اعادة تخطيط المدينة نما هذا الشارع ليكون مركزا تجاريا متصلا مع نواة منطقة الاعمال المركزية في السوق القديم وهو من المراكز التجارية ذات النمط الشريطي مثل نظيره شارع تونس في حولى وشارع سالم المبارك في السالمية. ويمتاز بكونه نموذجا للمراكز التجارية الحديثة بالمدينة تتركز فيه بعض المحلات التي تخصص في بيع السلع التي لا توجد في أى من المناطق التجارية الاخرى. ويتميز استخدام الأرض هنا بتعدد واختلاطه بالطابق الأول من المبنى واجهات تجارية لمحلات البيع بالقطاعى والخدمات الشخصية وبعض المكاتب. هذا بالإضافة الى وجود الطوابق البينية التي تقع بين الطابق الأرضي والطابق الأول. ويلاحظ أن حوالي ٥٠% من الطوابق الأولى تشغلها مكاتب والباقي مساكن، اما الطوابق التي تعلو الطابق الاول فمعظمها سكنى. وقد اضيف الى هذا الشارع ذلك النمط الجديد للأسواق المتعددة الادوار والتي تم بناؤها خلف هذا الشارع وعلى كلتا ضفتيه مثل سوق الصالحية، وهو نمط يوفر الكثير من المميزات للمشتريين خاصة مع حله لمشكلة مواقف السيارات به.

خصائص منطقة الاعمال المركزية :

— تتشابه هذه المنطقة في مدينة الكويت مع نظيرها في كثير من مدننا العربية في جمعها بين القديم والحديث، فان نظرة الى الشكل الحضري لأحد الاسواق القديمة المسقوفة ذات الشوارع الضيقة الملتوية الشديدة الازدحام مثل سوق الغربلي أو سوق السلاح مقارنا بما يوجد من محلات على أحدث طراز في شارع فهد السالم تقع في عمارات متعددة الطوابق تعرض فيها أحدث السلع المستوردة من كافة انحاء العالم. تعطى هذه المقارنة صورة لاحد مميزات هذه المنطقة والتي تعطيها ذلك الطابع الخاص في المدينة العربية .

— يعتبر الارتباط الواضح بين الاسواق التقليدية القديمة الموجودة داخل منطقة الاعمال المركزية والبيئة المحيطة بالمدينة احد ملامح وخصائص هذه المنطقة. لازال هذا الارتباط البيئي واضحا فيما تقدمه بعض هذه الاسواق من سلع وخدمات لسكان الصحراء من البدو وسكان المدينة أيضا. ويتمثل هذا فيما تقدمه بعض أسواق المدينة ومنها سوق البشوت وسوق الخيام وسوق اغطية الرؤوس وسوق السلاح.

— يشارك السوق العربى القديم التقليدي في مدينة الكويت اسواقنا العربية الأخرى في أخذه بمبدأ التخصص السلى، والذي لازالت اثاره واضحة في اسماء بعض هذه الاسواق مثل سوق السلاح وسوق الزل وسوق اللحم وسوق المقاصيص. وقد أخذ المخطط لاسواق المدينة الحديثة بهذا المبدأ. يتضح ذلك — كما ذكر سابقا — في المنطقة التجارية التاسعة التي خصصت لتجارة الاقمشة والبطاطين بينما تخصصت المناطق التجارية الاولى والثانية والثالثة في تجارة الجملة بصفة عامة.

— لقد ترك المناخ اثره واضحا في المنطقة التجارية نجد ذلك واضحا التركيب العمرانى للسوق العربية القديمة المسقوفة، كما نجده أيضا في سير العمل لهذه المنطقة والذي ينقسم الى فترتى عمل إحداها صباحية من التاسعة صباحا حتى الواحدة، والأخرى مسائية من الرابعة حتى الثامنة. ويلاحظ تعديل هذه المواعيد خاصة في فصل الصيف. بل ان بعض المؤسسات التجارية تعمل فترة واحدة في فصل الصيف.

— لعل مايزيد فاعلية هذه المنطقة في خدمة سكان المدينة ويمثل احد خصائصها ذلك الترابط الواضح بين مكونات اجزائها الأربعة والتي تمثلها المنطقة التجارية الحديثة على الواجهة البحرية ومنطقة الاسواق القديمة والمنطقة التجارية التاسعة وأخيرا شارع فهد السالم، فبينما نجد المنطقة الأولى وبعض أطراف المنطقة الثانية القريبة منها مع ارتباطها بالحركة التجارية في الميناء القديم وقربها من الميناء الحديث قد خصصت لتجارة الجملة

وشركات الاستيراد والتصدير، نجد المناطق الثلاث الأخرى والتي تمتد على هيئة نطاق عريض يكاد يطوق المنطقة الأولى وقد تركزت فيها بصفة خاصة تجارة التجزئة بصورها المختلفة. ويمتد بين الاثنين منطقة خدمات المال والتجارة بما تمثله منطقة البنوك وشركات التأمين وسوق الذهب وسوق الصيارف والتي تعمل كحلقة وصل وخدمة للمناطق الأربعة. ولعل مما يكمل صورة ذلك الترابط القائم بين الأجزاء الحضرية للمنطقة وجود مجموعة الوزارات والادارات الحكومية على اطراف منطقة الأعمال المركزية ومماثلة في مكانها هذا من تسهيل لذلك الترابط الوظيفي الذي تمارسه هذه المنطقة في خدمة سكان المدينة.

تدرجية أحجام المراكز التجارية:

على ضوء معايير تحديد منطقة الأعمال المركزية التي سبق دراستها وعلى أساس نسبة التردد على المراكز المختلفة بالمدينة ونوع السلع التي تتوافر بكل منها يمكن أن يتضح أن هناك نوع من التنظيم الطبقي أو الهيراركية في توزيع هذه المراكز، تمثل اعلاها درجة ومرتبة منطقة الأعمال المركزية التي سبق تحديدها والتي تمثل نواتها قلب المدينة التجاري في منطقة الأسواق القديمة التقليدية بالمدينة، بينما تمثل أدنى درجات الهيراركية مجموعة المحلات والدكاكين خاصة محلات البقالة التي تنتشر في كافة انحاء المدينة وبوجه خاص في مناطق سكنى غير الكويتيين.

تحتل المرتبة الأولى من الهيراركية منطقة الأعمال المركزية، يفسر ذلك ويدعمه وجود أعلى نسبة من المؤسسات التجارية بها، إذ يوجد بها حوالي ٤٥٪ من جملة هذه المؤسسات بالمدينة ونفس المستوى تقريبا من العمالة. هذا بالإضافة الى تنوع هذه المؤسسات ثم تخصصها في تقديم سلع وخدمات لايتوافر الكثير منها في المراكز التجارية الأخرى. وفي نفس الوقت وجد أن هذه المنطقة ذات نفوذ اقليمي بعيد في جذبها للمتريدين عليها. فقد اتضح امتداد هذا النفوذ حتى حدود

الدائري الرابع — وربما بعده — وان تميز بقوته كلما اقتربنا من المدينة القديمة بين كل دائري وآخر، وان لم يقل عن ٥٠٪ حتى حدود الدائري الرابع نفسه .

وقد أختير للمقارنة بين مستويات الهيراركية بين المراكز كل من محلات البقالة ومحلات حياكة الملابس النسائية، ووجد أنه بينما انتشرت محلات البقالة في كافة انحاء المدينة كان هناك تركيز واضح لمحلات الملابس النسائية في منطقة الاعمال المركزية بما يضمن لها موقع في قمة التركيب الهرمي للمناطق التجارية في المدينة والدولة معا .

وتحتل المنطقة التجارية في السالمية والتي تنمو حول مركزها الممثل في شارع سالم المبارك المركز الثاني بعد منطقة الاعمال المركزية. وهى تحتل هذا المركز سواء من حيث عدد المؤسسات التجارية بها حيث توجد بها ١١٣٣ مؤسسة تمثل ٧٪ من جملة المؤسسات بالمدينة، أو من حيث عدد رحلات التسوق فهى تجذب ١٣٪ من جملة هذه الرحلات. وكذلك الحال بالنسبة لمناطق الاجتذاب اذ بدأت في منافسة شارع فهد السالم . وتزداد حدة هذه المنافسة مع تطور المركز التجارى بالسالمية، ولكن رغم ذلك فلا ينتظر أن يحدث تغير في تركيب النظام الهرمي لهذه المراكز نظرا لما تتمتع به منطقة الاعمال المركزية من مميزات وخصائص لا تتوافر في المركز التجارى بالسالمية. ولعل من أهمها وجود منطقة الاسواق القديمة بما لها من جاذبية طاغية لمعظم سكان المدينة .

يحتل شارع تونس في حولى الدرجة الثالثة من درجات الهيراركية سواء من حيث عدد المؤسسات التجارية به والعمالة القائمة به ورحلات التسوق ومناطق الاجتذاب، وهو بذلك يمثل مرحلة انتقالية بين مراكز التسوق المحلية ومراكز التسوق المركزية إذ يقدم خدماته الى سكان منطقة حولى بصفة خاصة والتي تعد من اكثف مناطق المدينة سكانا، هذا بالاضافة الى المنطقة المحيطة بها. وربما يحد من امكانية نمو هذا المركز افتقاره الى وجود اماكن لانتظار السيارات به، كذلك عدم وجود امكانات لتوسعته ونموه في المستقبل لكثافة استغلال الأرض في

المنطقة المحيطة به، هذا بالإضافة الى قربه من المركز التجارى بالسالمية. ولعل من الاختلافات الواضحة بين المركزين التجاريين في حولى والسالمية أنه بينما بدأ المركز الثانى يتعدى مرحلة كونه مركزا محليا وبدا منافسا لبعض اجزاء منطقة الاعمال المركزية و ينتظر له في منافسته معه شأن كبير، الا أن المركز التجارى في حولى لا ينتظر له أن يتبوأ مثل هذا المركز نظرا لظروفه المحلية.

و يشارك سوق الخضروات بالشويخ منطقة حولى في احتلاله المركز الثالث من مراتب الهيراركية، فهو يتعادل معه في عدد رحلات التسوق، بينما يتفوق عليه في حدود مناطق الاجتذاب اذ يفد اليه معظم سكان المدينة للحصول على حاجياتهم من الخضروات والفواكه في رحلات أسبوعية شبه منتظمة .

تحتل المراكز المحلية التي تنتشر في الضواحي السكنية الكويتية الدرجات الدنيا لهذا النظام الهرمى وذلك لأن نفوذها محلى لا تصل به بعيدا عن المنطقة التي توجد بها، وان امتدت احيانا لتشمل المناطق المحيطة بها. اذا كان قد ثبت من دراسة رحلات التسوق ومناطق الاجتذاب أن الكثير من هذه المراكز لا تزيد نسبة الزيارات للمحلات في ضواحيها من سكان نفس الضاحية عن ٢٠%، بينما ٨٠% من هذه الزيارات يقوم بها سكان من خارج الضاحية الا انها لا تبعد كثيرا عن المناطق الاخرى المحيطة بها مما لا يرفعها الى مرتبة المركزين التجاريين في حولى والسالمية. و يدعم ذلك قلة عدد مؤسساتها وسلعها وخدماتها المحدودة. تكاد تقتصر الحركة فيها على السوق التجارى المركزى الذي لا يزيد عن كونه محلا كبيرا من محلات البقالة .

أما مجموعة المحلات الصغيرة والتي تنتشر في كافة أرجاء المدينة وبدرجة واضحة في مناطق سكنى غير كويتية خاصة في حولى والسالمية والمدينة القديمة والتي يشمل معظمها محلات البقالة او المخابز أو المصايف والتي لا يتعدى نفوذ أى منها عن مجموعة المباني المحيطة بها مما يضعها في أدنى درجات الهيراركية .

٢ - المنطقة الصناعية :

تمثل المنطقة الصناعية بالمدينة أحد انماط التركيب الحضري للمدينة القديمة والحديثة، وإن اختلفت طبيعة كل منهما. وقد انعكس الدور الذي تقوم به مدينة الكويت كمدينة خدمات، على الدور الذي تقوم به المنطقة الصناعية بها، فقد ارتبطت الصناعة بما تؤديه المدينة لسكانها من وظائف أخرى وبما تقدمه أساساً من خدمات لهؤلاء السكان. وإذا كان التطور الصناعي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمراحل التطور الحضري والاجتماعي للمجتمع وبقدر ما توفره الظروف الطبيعية والبشرية من عوامل الانتاج الصناعي، فقد تطورت الصناعة في الكويت قديماً وحديثاً تطوراً طبيعياً مع تطور حياتها الاقتصادية والاجتماعية.

أما عن تحديد هذه المنطقة فإنه من الصعب أن تحدد المنطقة الصناعية التي كانت قائمة في المدينة القديمة تحديداً دقيقاً. كان جزءاً كبيراً منها يتركز على الواجهة البحرية وبالتحديد في جزئها الغربي وكان ارتباطه وثيقاً بما تقوم به هذه الواجهة من دور ووظيفة تجارية في حياة المدينة كما سبق الإشارة الى ذلك.

أما في المدينة الحالية بعد إعادة تخطيطها طبقاً لمخطط سبنسلي وما كفارلين خصصت بعض أجزاء منها لتكون مناطق صناعية. وعلى ضوء ما توضحه خريطة توزيع انماط استخدام الأرض في المدينة وما يتضح على الطبيعة من ملامح الاندسكيب الحضري لها، يمكن أن تحدد المنطقة الصناعية في المدينة في منطقتين رئيسيتين هما: المنطقة الصناعية في حي الشرق بالكويت القديمة والمنطقة الصناعية بالشويخ وامتدادها الجنوبي الحديث في منطقة الري.

إذا ما أخذنا معياراً احصائياً ليكون دليلاً ومؤشراً لتحديد هذه المنطقة في المدينة فيمكن على ضوء ما جاء في الحصر العام للمؤسسات عام ١٩٧٠ أن نحدد عدد من المناطق التي تزيد فيها نسبة المؤسسات الصناعية عن ٢٠٪ من جملة المؤسسات بها، والتي تمثلها مناطق: الشويخ الصناعية وحولي وأبرق خيطان والفروانية وجليب الشيوخ. وتعتبر المنطقة الاولى هي الأكثر ارتفاعاً في نسبتها إذ

تصل بها نسبة عدد المؤسسات الصناعية حوالى ٦٠٪ وهى نسبة لا تكاد نجد لها نظيراً في مناطق اخرى من المدينة. ومن ناحية أخرى اذا أخذنا نسبة المؤسسات الصناعية في مناطق المدينة المختلفة بالنسبة لجملة عدد المؤسسات الصناعية بالمدينة والتي بلغت ٢٩٥٠ مؤسسة عام ١٩٧٠، فانه يمكن ان نحدد المناطق التالية مرتبة حسب نسبة المؤسسات الصناعية بكل منها الى جملة المدينة وهى الشرق (١٦٪) — الشويخ والصليبيخات (٤٢٫٦٪) — حولي (١٣٪) — جليب الشويخ (٨٪) — والسالمية (٦٪) — أبرق خيطان (٤٥٪) — الفروانية (٤٥٪). واذا كان هذا المعيار يوضح مرة أخرى تركيز المؤسسات الصناعية في المنطقتين الاولى والثانية، الا أن ارتفاع نصيب المناطق الاخرى يعود إلى نوع هذه المؤسسات واختلافها عن تلك الموجودة في الشويخ والشرق فهى من النوع الصغير الذى لا تزيد العمالة بها عن ثلاث أو أربع عمال. وهى في نفس الوقت تضم في اطارها الكثير من المؤسسات التي تبعد كثيراً عن مفهوم المؤسسة الصناعية منها المخازن ومحلات تنجيد الاثاث وورش اصلاح الثلاجات واجهزة التكييف.

اذا اخذنا معياراً آخر تمثله حجم المؤسسة الصناعية كما يعكسه عدد العمال بها، فإن أعلى المعدلات توجد في المناطق الثلاث: الشويخ الصناعية والصليبيخات والعمرية. وهم جميعاً في الواقع تضمهم منطقة جغرافية واحدة ولكنهم مقسمين الى وحدات تعدادية حيث تمثل منطقة الشويخ الصناعية قلب المنطقة الصناعية، والتي تمتد لتشمل الجزء الشرقى من الصليبيخات، كما تضم في نفس الوقت الجزء الشمالى من منطقة العمرية والذى تمثله منطقة الرى الصناعية.

من العرض السابق وعلى ضوء ماتوضحه خريطة استخدام الارض (شكل رقم ٣٦) في المدينة ومدى تركيز المؤسسات الصناعية وعمالتها يمكن ان نحدد مناطق الوظيفة الصناعية في المدينة في منطقة الشرق في الكويت داخل السور والشويخ الصناعية وامتدادها في منطقة الرى.

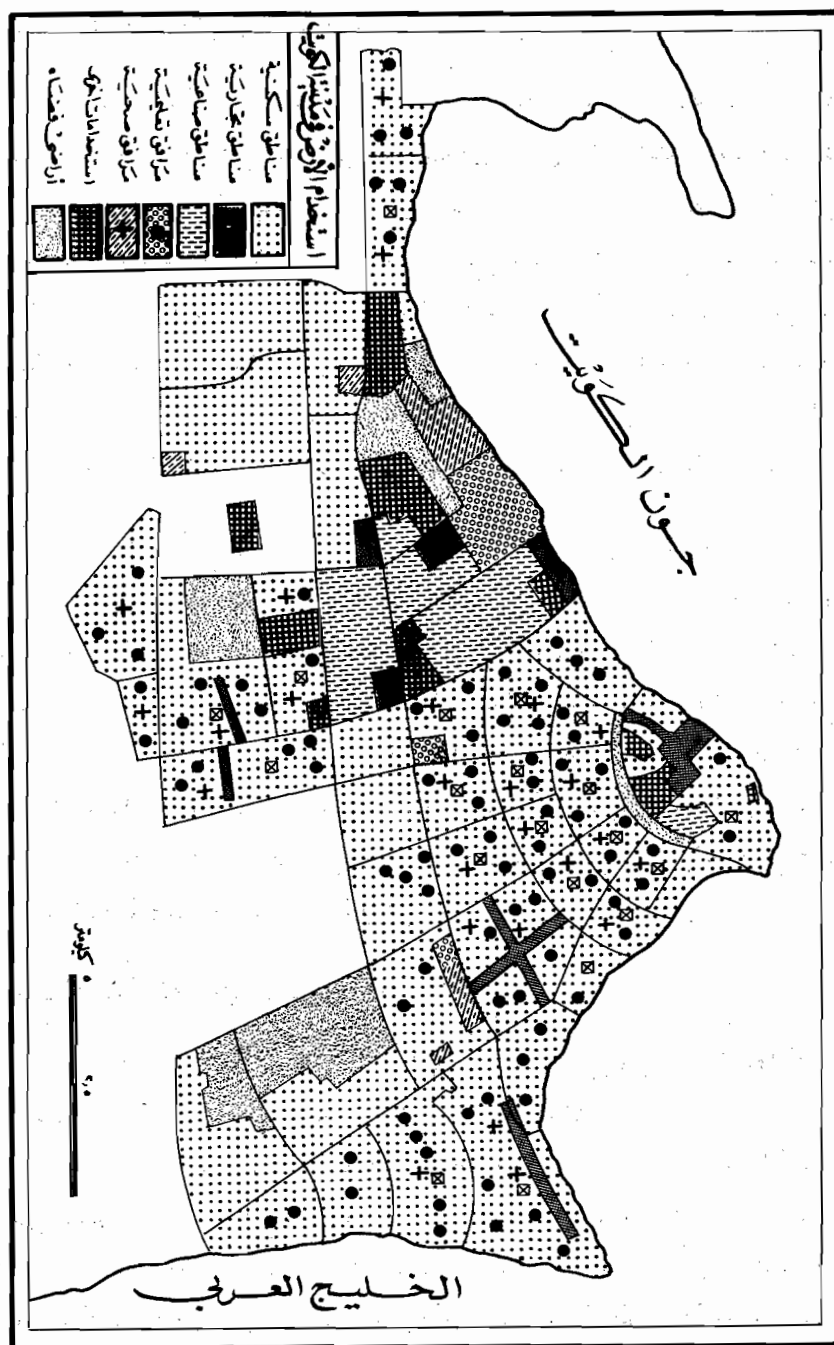
١ - المنطقة الصناعية في الشرق :

بعد أن قامت الحكومة باستملاك معظم اراضي المدينة القديمة داخل السور في الخمسينات من هذا القرن عهدت الى احدى المؤسسات الاجنبية لاعادة تخطيط المدينة القديمة، ولقد احتوى المخطط في احدى خطوطه العريضة على تخصيص منطقة صغيرة في جنوب شرقي المدينة لتكون منطقة صناعية. هذا بالإضافة الى تخصيص مساحة كبيرة في غرب المدينة بعد توسيعها. ويمكن على ضوء خريطة استغلال الارض في الكويت داخل السور أن تحدد هذه المنطقة بحدودها الحالية التي يمثلها الحزام الاخضر جنوبا وشارع المتنبي شرقا وشارع الهلال شمالا وشارع مبارك الكبير غربا. وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالى ٥٠٠ الف متر مربع.

تعتبر صناعة اصلاح السيارات أهم الصناعات القائمة في هذه المنطقة إذ تبلغ عدد المؤسسات العاملة بها في هذا المجال ١٩٢ مؤسسة تمثل حوالى ٥٠% من جملة مؤسساتها الصناعية، كما يوجد أيضا متداخلا معها بعض محلات بيع قطع غيار السيارات وبعض ورش الحدادة و«السمكره»، كما توجد بها صناعات حديدية بسيطة مثل صناعة صهاريج المياه والحقائب المعدنية. وتعتبر صناعة الآثاث وورش التنجيد أيضا من المؤسسات الصناعية التى تنتشر باعداد غير قليلة في هذه المنطقة وعلى أطراف منطقة ورش اصلاح السيارات.

ب - المنطقة الصناعية بالشويخ :

هذه هي المنطقة الصناعية الثانية بالمدينة وهى تفوق في أهميتها كثيرا المنطقة الاولى مساحة وتنوعا في مؤسساتها ممايميزها كم منطقة حضرية متميزة داخل المدينة. تقع هذه المنطقة في الجناح الغربى من مدينة الكويت الحالية. وهى تطل على جون الكويت شمالا ويحدها طريق المطار شرقا وشارع الغزالي غربا والدائرى الخامس جنوبا، وهى بالتالي تضم داخل حدودها ميناء الشويخ، ومحطة كهرباء وتحلية المياه بالشويخ على حدودها الشرقية. وقد توسعت هذه



شكل ٣٦

المنطقة وامتدت جنوباً لتضم إليها منطقة الرى الصناعية والتي تقع على الضفة المقابلة للمنطقة الصناعية بحيث لا يفصلهما الا امتداد الطريق الدائرى الرابع. ومعظم استخدامات الأرض بها يقتصر بصورة رئيسية على التخزين والاستعمالات التي لها علاقة بتجارة السيارات. وتبلغ مساحة منطقة المدينة الصناعية حوالي ١٢ كيلومتراً مربعاً وبالتالي تمثل جزءاً كبيراً من مساحة المدينة الحالية كم منطقة صناعية في مدينة خدمات أساساً. تمارس هذه المنطقة وظيفتها من خلال عدد كبير من المؤسسات بلغ ٧٧٦ مؤسسة صناعية في عام ١٩٧٠ تمثل حوالى ٣٥% من جملة المؤسسات الصناعية القائمة بالمدينة، كما يعمل بها ٩٢٢٠ عاملاً يمثلون حوالى ٥٠% من جملة العمالة الصناعية بالمدينة أيضاً (١).

وإذا كانت تسمية منطقة الشويخ بالمنطقة الصناعية قد يحمل التسمية أكثر مما تعنيه في الواقع، فهي ليست منطقة صناعية بالمعنى الحضري المفهوم الذي يمكن ان نجده مثلاً في المدن الأوروبية ولكنها تسمى كذلك لاختلاف نمط تركيبها العمراني ودورها الوظيفي عن مناطق أخرى بالمدينة.

تشابه المنطقة الصناعية بالمدينة مع نظائرها في كثير من مدن عالمنا العربي، كما هو الحال في المنطقة الصناعية بكل من الخرطوم والرياض ودمشق ومعظمها مناطق صناعية انتاجية تؤدي خدمات بسيطة، كما توجد بها أيضاً الصناعات التحويلية الصغيرة الحجم المحدودة الامكانيات.

يمتاز موقع منطقة الشويخ بعدة مميزات لا يوجد نظير لها في منطقة الشرق، لعل من أهمها وجود الميناء داخل اطارها مما يشجع على الاستيراد والتصدير ولعل هذا أيضاً أحد أسباب ارتفاع النسبة التي تشغلها مساحة المخازن بالمنطقة. كما تتوافر بالمنطقة شبكة من الطرق التي تيسر سبل الاتصال والنقل بين اجزائها المختلفة. ومن ناحية أخرى تصل المنطقة مجموعة من الطرق السريعة مع المدينة تمثلها شوارع المطار الدولي وعبد الناصر والطريقين الدائريين الثالث والرابع الذين يمثلون مداخل

(١) هذه الأرقام والنسب مجمعة من بيانات الحصر العام للمؤسسات عام ١٩٧٠.

هامة الى المنطقة للقادم اليها من المدينة. يمتاز موقع هذه المنطقة أيضا ببعدها النسبي عن كتلة العمران السكنى وعدم تخللها لأى من الوظائف الأخرى مما يوفر نوعا من الهدوء وعدم الازعاج الذي كان يمكن ان يسببه قربها او تخللها للمنطقة السكنية. ولعل من خصائصها أيضا عدم وجود أملاك خاصة وتوفر الاملاك الاميرية التابعة للدولة مما يمكن معها ضبط نمو عمرانها ونمطه، وكذلك خلوها من الصناعات البترولية وتركز الصناعات الخفيفة بها الذي كان عاملا ملطفا في تلوث هواء المدينة وهو أمر يختلف عن الدور الذي تلعبه مثلا منطقة الشعبية الصناعية في هذا المجال (١).

أما التركيب الوظيفي لهذه المنطقة فانه من الجدول التالي الذي يوضح التوزيع النسبي للمساحات المخصصة في كل منطقة من المناطق الصناعية الثلاث لانماط استغلال الأرض المختلفة بها يمكن أن يتضح الآتى:

(١) منطقة الشعبية أحد مناطق الصناعة الرئيسية في الدولة، وهى توجد على الساحل الشرقى على بعد حوالى ٥٠ كيلومترا الى الجنوب من مدينة الكويت وبالقرب من الاحدي. وهى تمثل مجمعا صناعيا ضخما يشمل حتى الآن محطة كهرباء ومياه الشعبية، ومعمل تكرير النفط، مصنع للأسمدة الازوتية، وآخر لصناعة الاسمدة ومصنع لتجميد وتعليب الاسماك، هذا بالإضافة الى مجموعة صناعات صغيرة مكاملة للصناعات الرئيسية مثل صناعة طين الحفر ومصنع انتاج الاوكسجين والنتروجين. وقد خططت هذه المنطقة لتشمل مزيدا من الصناعات في المستقبل ولتمثل مجمعا صناعيا ذو طابع عمرانى يختلف كثيرا عن المناطق الصناعية الأخرى في الشويخ او الشرق.

جدول رقم (١٢) استخدام الأرض في المناطق الصناعية بالمدينة

نمط الاستخدام	منطقة الشويخ	الرى	الشرق
القسائم الصناعية	%٥١	%٥٩	%٥١
ساحات مكشوفة ومواقف سيارات	%١	%٩٦	%٥
الطرق	%٣٠	%٣٨	%٣٧
الارتدادات عن الطرق	%٩	%١٥	%٧
الاراضى الخالية	%٩	%٩٤	—

المصدر: كولن بوكانن وشركاه — الخطة الطبيعية القومية لدولة الكويت — المخطط الهيكلي للمناطق الحضرية، الخطة قصيرة المدى، (الكويت ١٩٧١) التقرير الثاني، الجزء الثاني ص ٣٩.

تشغل المناطق الصناعية ان المناطق الصناعية الثلاث حوالي ٥٠% من مساحتها القسائم الصناعية التي تمارس كل منطقة من خلالها دورها الوظيفي في المدينة. يلاحظ أيضاً ارتفاع نسبة ما تشغله شبكة الطرق الممهدة لترتبط اجزاء المنطقة ببعض ولترابطها مع بقية اجزاء المدينة.

وتمثل قلة المساحات المخصصة لمواقف السيارات أحد مشكلات المنطقة الصناعية خاصة في الشويخ والذي كان من نتيجته اساءة استعمال الطرق، فقد استخدم جانبي الطريق لهذا الغرض مما يعطل حركة المرور داخل المنطقة. ويمكن في هذا المجال استخدام المساحة الكبيرة نسبياً التي تشغلها مناطق الارتدادات عن الطرق في هذا المجال — بعد تنظيمها — فهي تمثل حالياً استعمال غير فعال لمساحة كبيرة من الاراضى في المنطقة (١).

(١) كولن بوكانن وشركاه، النمو الصناعي، دراسات للخطة الطبيعية والقومية لدولة الكويت، (تقرير فنى رقم ١٢، الكويت ١٩٦٩) ص ٤.

إذا كان الجدول السابق قد اتضح منه أن حوالى نصف مساحة المنطقة الصناعية قد خصصت لتشغلها القسائم الصناعية الا أن الواقع غير ذلك حيث تشارك الانشطة الصناعة بالمنطقة مجموعة أخرى من الأنشطة. و يوضح الجدول التالي التوزيع النسبي للمساحات التي تشغلها القسائم الصناعية حسب انواعها بمنطقتي الشويخ والشرق .

جدول رقم (١٣) استخدام الارض في منطقتي الشويخ والشرق

نمط الاستغلال	الشويخ	الشرق
نقل وتخزين	٣٤%	٨%
صناعة الانتاج	٢٩%	٢٦%
تصليح السيارات ومبيعاتها	٢٣%	٦١%
مكاتب واستعمالات اخرى	١%	١%
اراضى خالية او في طور البناء	١٣%	٤%

المصدر : كولن بوكانن وشركاه، الخطة الطبيعية والقومية، المخطط الميكلي للمناطق الحضرية، التقرير الثاني، الجزء الثاني ص ٤٠.

ان ماتشغله الانشطة الصناعية بالفعل يبلغ فقط حوالى نصف مساحة القسائم الصناعية بما تشغله قسائم تصليح السيارات والصناعات الانتاجية. ومن ناحية اخرى يلاحظ ان حوالى ثلث مساحة القسائم الصناعية قد خصصت لاستعمالات التخزين كالمستودعات والعنابر وعدد كبير منها تابع لدوائر الحكومة وميناء الشويخ وبعضها الاخر خاص بشركات القطاع الخاص .

ولعل أهم ما يميز هذه المنطقة هو سيادة المؤسسات الصناعية الصغيرة الحجم والتي تعمل باصلاح السيارات إذ يبلغ عدد مؤسساتها ٣٦١ مؤسسة تمثل

حوالى ٢٧% من جملة مؤسسات المنطقة. وتحتل المؤسسات الصناعية العاملة بصناعة الاثاث المرتبة الثانية والتي يصل عدد مؤسساتها ١٧٤ مؤسسة في سنة ١٩٧٠ تمثل ١٣% من جملة المؤسسات الصناعية يليها الصناعات المعدنية وغير المعدنية والمواد الغذائية.

أما عن الصناعات وتوزيعها من حيث حجم المؤسسة الصناعية فيمكن القول ان صناعة المشروبات الغازية هي اكبر الصناعات حجما اذا اخذنا بمقياس الحجم على اساس عدد العمال، اذ يبلغ متوسط عدد العمال بالمؤسسة الصناعية منها ١٦٦ عاملا في كل مصنع يليها صناعة المنتجات البترولية والفحم (٦٥ عاملا). اما الصناعات الصغيرة نسبيا فهي صناعات المواد الغذائية والاثاث والورق والطباعة والصناعات المتعلقة بها وصناعات اخرى يتراوح عدد العاملين بكل مصنع منها بين ١٢ - ٣٠ عاملا .

٣ - مناطق الخدمات التعليمية :

تعتبر الخدمات التعليمية احدى الخدمات الهامة التي تقدمها مدينة الكويت ليس فقط لسكانها بل لمعظم دول الخليج. وتتنوع أهميتها سواء من حيث عدد منشآتها أو عدد العاملين بها او من يتلقون العلم داخل مرافقها .

وتعتبر النهضة التعليمية التي شهدتها الكويت في الفترة الاخيرة أحد ملامح نهضتها الحضرية والتي كان لها الفضل الكبير في استيعاب سكانها لتلك الطفرة الحضارية التي شهدتها الكويت بعد تدفق عائدات النفط اليها (١). والجدول التالى يوضح تطور عدد المدارس وطلابها والمدرسين بها في الثلاثين عاما الاخيرة.

(١) بدر الدين الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت، الاجتماعي والاقتصادي (الكويت، ١٩٧٢) ص ٢١.

جدول رقم (١٤) تطور الخدمة التعليمية في الكويت

المعدل	عدد المدرسين	عدد الطلاب	عدد المدارس	العام الدراسي
٢٣	٢٦	٦٠٠	٢	١٩٣٧/٣٦ (أ)
٢١٣	٢١٢	٤٥٢٠	٢٠	١٩٥١/٥٠ (ب)
١٤٥٤	١١٤٦٦	١٤٧٨١٩	١٨٨	١٩٧٦/٧٥ (ج)
١٣٥٧	٢١٥٥٤	٢٨٥٣٣٣	٤٧٥	١٩٨٠/٧٩ (د)

المصدر:

- أ - عبد الله المفرج، عرض عام للوضع التعليمي في الكويت، تقرير غير منشور، ١٩٦٣، ص ٣٢.
- ب - بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت، ص ٦٤.
- ج - الادارة المركزية للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٨٠، الكويت، ١٩٨١، ص ٣٠٥.

يتضح من الجدول السابق مدى التطور الهائل الذي شهدته الخدمة التعليمية، بينما كان عدد المدارس لا يزيد عن مدرستين في عام ١٩٣٦ زادت لتصل الى ٤٧٥ مدرسة في العام الدراسي ١٩٧٦/٧٥. ويمثل هذا العدد قدر ما كان موجودا بها في العام الدراسي ١٩٥١/٥٠ حوالي اربع وعشرون مرة .

والواقع إن التطور الذي حدث في مرافق التعليم لم يكن تطورا في أعدادها فقط وتوزيعها لكنه كان أيضا في نظام التعليم نفسه. فقد تعددت أنواع المدارس خاصة الفنية المتخصصة، بالإضافة الى المراحل النظامية التقليدية للسلم التعليمي الممثلة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية. أدخل التعليم الفني بأشكاله العديدة ممثلا في الثانوي التجاري والثانوي الفني للبنات والتعليم الديني والتعليم الصناعي ممثلا في الكلية الصناعية ومعهد المعلمين والمعلمات. كل هذه أنماط من التعليم الفني أدخلت تباعا لتمد المدينة والدولة معا بحاجتها من الفنيين في شتى المجالات. وقد تعدى هذا التطور مرحلة ادخال التعليم الفني الى التعليم العالي بعد انشاء جامعة الكويت التي تعد مركزا ثقافيا له أهميته الخاصة ليس

فقط بالنسبة للكويت ولكن لدول الخليج العربى أيضا .

إذا كان الحديث حتى الان قاصرا على التعليم الحكومى الذي يوفر فرصة التعليم للأبناء الكويتيين فقط بالإضافة الى نسبة ضئيلة من غير الكويتيين، فان هناك عددا من المدارس الأهلية يتولى ادارتها القطاع الخاص تحت اشراف وزارة التربية وهى مدارس عربية أو أجنبية لغير العرب مثل الهنود والباكستانيين والاوربيين. وهى قليلة العدد إذا قورنت بالمدارس الحكومية، لم يتعد عددها خمس وثلاثون مدرسة عربية وثمان مدارس أجنبية يلتحق بهما معا حوالى عشرة الاف طالب وطالبة .

وهناك نوع آخر من الخدمات التعليمية التى تقدمها الدولة لسكانها وهو نوع من التعليم المسائى في مباني المدارس الحكومية تحت اشراف وزارة التربية بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية لتعليم ابناء الفلسطينيين المقيمين بالمدينة. كما تدير وزارة التربية مدارس تعليم الكبار وبرامج محو الأمية، وفي كلتا الحالتين تتكون الدراسة من صفوف مسائية تقام في اربع وخمسين مدرسة كويتية (١).

توزيع المرافق التعليمية:

من خلال توزيع المرافق التعليمية بالمدينة يلاحظ تناسب عددها مع قدم عمران المنطقة من ناحية وعدد سكانها من ناحية أخرى. أما عن توزيعها على مناطق المدينة المختلفة فيلاحظ أن توزيعها لم يكن عشوائيا، ولكن تم وفق سياسة تكاد تكون قياسية يجرى تطبيقها — الى حد ما — على جميع المناطق. فقد حرص المخططون للمدينة على ان يتم توزيع مرافقها التعليمية وفق عدد الأسر وفي كل منطقة حتى تتناسب كثافة هذا التوزيع مع كثافة السكان. وكانت الوحدة الاساسية المتبعة في هذه السياسة هى مدرسة لكل ٣٠٠ عائلة أو ما يعادل ٢٢٢٠ من السكان، وذلك بافتراض أن متوسط عدد افراد العائلة يبلغ ٧.٤ نسمة.

(١) كولن بوكانن وشركاه، مرافق التعليم، دراسات للخطة الطبيعية القومية للدولة الكويت والمخطط الهيكلى للمناطق الحضرية، (الكويت، التقرير الفنى رقم ٢٩، ١٩٧٠) ص ٧ .

وتتكون الضاحية الكويتية المتوسطة الحجم من اربع الى خمس وحدات يتم توفير الخدمات التعليمية لها وفقا للمعيار الآتي : (١)

عدد		
١	روضة اطفال	لكل وحدة
٢	مدرسة ابتدائية للبنين واخرى للبنات.	لكل ثلاث وحدات
١	مدرسة متوسطة .	لكل ثلاث وحدات
٢	مدرسة ثانوية للبنين واخرى للبنات .	لكل عشر وحدات

و يعنى ذلك أنه بالنسبة للعدد الثابت من السكان فان المعيار لكل ٣٠٠٠ عائلة هو مدرستان ثانويتان للبنين والبنات وأربع مدارس متوسطة وست مدارس ابتدائية وعشر رياض للاطفال مختلطة. ولكن بالنظر الى خريطة التوزيع القائم للمدارس بأنواعها المختلفة يلاحظ ان المخطط قد عدل من معياره قليلا، فاذا كانت العلاقة بين عدد السكان وعدد المدارس علاقة طردية في معظم مناطق المدينة الا أن ذلك لا يحدث في بعض المناطق الاخرى كما هو الحال في الروضة والضاحية والرميثية.

تنتشر المدارس بانواعها المختلفة في كل مناطق المدينة دون تفرقة بين الاحياء الكويتية وغير الكويتية كما يتضح من خريطة استخدام الارض بالمدينة. ويتم توزيع هذه المدارس وفق نمطى توزيع أحدهما يتم فيه توزيع المدارس على خط مستقيم على جانبى أحد الشوارع الرئيسية في المنطقة، وأوضح مثال لهذا النموذج من التوزيع نجده في منطقة الرميثية الذي أطلق فيها السكان على الشارع الذي توجد فيه معظم مدارس هذه المنطقة اسم «شارع المدارس»، وكذلك الحال في منطقة الروضة. النمط الثانى من أنماط التوزيع وزعت فيه المدارس وفقا لخطة مينوبريو، وسبنسلى، ومكفارلين عام ١٩٥٢ على أساس أن تقع المدارس الابتدائية

(١) المرجع السابق ص ١٢ - ١٣ .

وررياض الأطفال في وسط الضاحية بعيدا عن حركة المرور، بينما تقع المدارس المتوسطة والثانوية على تقاطع الطرق الرئيسية. وقد حددت مواقع المدارس الابتدائية والمتوسطة في هذا المخطط - في معظم الاحوال - في أماكن قريبة من المركز التجاري المحلى بالضاحية. ومن ناحية أخرى يلاحظ أنه قد حدث في الفترة الاخيرة اعادة لتوزيع المدارس كما حدث عند اعادة توزيع سكان المدينة القديمة وخروجهم الى المناطق الحديثة مما نتج عنه الاستغناء عن بعض المدارس ورياض الأطفال كما هو الحال في روضة الخليج العربي التي كانت قائمة في منطقة الشرق بالقرب من المنطقة التجارية التاسعة وتحولت الى ادارة تابعة للوزارة. وإذا كان استخدام الارض في مدينة الكويت يعاني من إفراط في هذا الاستخدام فإن تجاور المدارس الابتدائية والمتوسطة في وسط الضواحي دون أن يكون هناك ترابط بينها يزيد من هذا الإفراط. ولذلك فإن فكرة اقامة مجمع مدرسي تمثل حلا أفضل لأنها ستمكن المدارس من استخدام المرافق الموجودة فيها استخداما مشتركا (١). الى جانب ذلك العدد الكبير من المدارس بمراحلها المختلفة فهناك معهد المعلمين الذي نقل من المدينة القديمة الى مبناه الجديد في منطقة العدلية والذي من المقرر أن يتحول مستقبلا الى معهد عال للتربية. والواقع ان قلة الاعداد التي كانت تلتحق بهذا المعهد لا تتناسب مع المساحة الضخمة التي يحتلها المبنى والتي يصل عدد طلاب الفصل فيه في بعض الاحيان الى ثلاث طلاب فقط.

تقع الكلية الصناعية - معهد التكنولوجيا الآن - التي تحتل مساحة ضخمة جنوب ثانوية الشويخ التي من المقرر ان يتم انشاء الجامعة فيها في المستقبل القريب. ويلاحظ هنا أيضا ان الاقبال على هذه المعاهد ضئيل لا يمثل طلابها سوى ٥% من عدد طلاب المدارس الكويتيين، وربما كان أحد اسباب هذا هو عدم ميل الكويتيين للعمل بالمهن اليدوية.

(١) كولن بوكانن وشركاه، المرجع السابق، ص ١٤.

ومن المرافق التعليمية الأخرى المدرسة الثانوية الفنية للبنات في حولي والمعهد التجاري الذي انشئ في عام ١٩٧٦ في شرق حولي. وهناك أيضا المعاهد الخاصة التي تقدم خدماتها لفئة معينة من الطلاب المعوقين وهي تقع في شرق حولي وتضم معاهد النور والأمل والتربية الفكرية والاعداد المهني والتأهيل المهني ومعهد الشلل الكائن في منطقة الشويخ .

ولقد تم بناء معظم مدارس مدينة الكويت في أنماط معمارية محددة على طراز عربي معدل على شكل ساحة داخلية محاطة من كل جانب بأقسام المبنى لأن مبدأ الساحة الداخلية اقرب ما يلائم المناخ الكويتي. ويلاحظ أن مباني رياض الاطفال من طابق واحد بينما تتعدد أدوار المراحل الأخرى. وبما أن المساحات المبنية في جميع المدارس واحدة فان المساحات الاضافية تخصص في المقام الأول للمرافق الرياضية وهي تختلف بدورها من مدرسة ابتدائية او متوسطة او ثانوية (١).

جامعة الكويت :

تعد جامعة الكويت احد المرافق التعليمية الهامة. أفتتحت في عام ١٩٦٦ وهي تضم حاليا كليات : الهندسة — العلوم — الآداب — التربية — الحقوق والشرعية — التجارة — الاقتصاد والعلوم السياسية والطب. هذا بالاضافة الى كلية البنات الجامعية والتي تعد مناظره لكلية الآداب نتيجة للفصل بين الطلاب والطالبات في الدراسة طبقا للتقاليد الاجتماعية السائدة والتي تمنع مبدأ الاختلاط في مراحل التعليم حتى الجامعي منها.

برغم حداثة انشاء الجامعة الا انها تلعب دورا ثقافيا هاما في حياة الكويت والاقليم المحيط بها، اذ كان يتلقى العلم بها ٢٣٠١ طالب وطالبة وذلك في العام الدراسي ١٩٨٠/٧٩ منهم حوالي ٦٠% من الكويتيين والآخرين

(١) كولن بوكانن وشركاه، المرجع السابق، ص ١١، ١٢.

من غير الكويتيين الوافدين من دول الخليج خاصة البحرين والامارات أو من جنسيات أخرى. (١) وتنتشر مباني الجامعة حاليا في أربع مناطق من المدينة حيث توجد كلية العلوم والهندسة وإدارة الجامعة بالمبنى الرئيسى بالخالدية، بينما توجد كلية التجارة والاقتصاد في العديليه وكليات الآداب والحقوق والطب في الشويخ. اما كلية البنات فهي تقع في كيفان، وربما كان السبب في تعدد وتبعثر كليات الجامعة المختلفة بهذه الصورة هو النمو المتزايد لأعداد الطلاب، وعدم الاستقرار على مكان محدد تبنى فيه الجامعة. كانت هناك فكرة لإنشائها في منطقة المسيله ثم استبعد هذا الموقع، ثم ظهرت فكرة بناء الجامعة في الكويت داخل السور على أن تحتل كلية البنات المبنى الرئيسى التي تشغلها الجامعة. وأخير استقر الرأى على ان يتم بناء الجامعة في منطقة الشويخ في المكان الذي تحتله ثانوية الشويخ القديمة والتي احتلت مبانيها حاليا كليتا الآداب والحقوق .

و يعتبر اختيار هذا الموقع مناسباً لسهولة الوصول اليه من ناحية وقربه من مجمع المستشفيات بالنسبة لكلية الطب ومن الكلية الصناعية بالنسبة لكلية الهندسة. إلا أن كلية الطب اقيم لها مبنى في منطقة الجابريه بالقرب من مستشفى مبارك الكبير

٤ - مناطق الخدمات الصحية :

تتوفر الخدمات الصحية لسكان المدينة من خلال نظام يعتبر مثاليا في الكويت، فالطب مؤمم وتكفل الدولة من خلال هذا النظام توفير العلاج المجاني لكافة سكان المدينة. يحصل كل مواطن مقيم في المدينة سواء كان كويتي أو غير كويتي على بطاقة صحية له ولعائلته إن كان متزوجا تحدد له ادارة التسجيل الصحى اقرب مستوصف او مجمع صحى ليتم علاجه فيه.

(١) وزارة الاعلام، الكتاب السنوى ١٩٧٤. (الكويت، بدون) ص ١٨٥، ١٨٦.

تقدم الخدمات في المدينة من خلال مجموعة كبيرة من المراكز الصحية التي تنتشر في اجزائها المختلفة وفق نظام هيراركي تمثل ادنى درجاته مجموعة المستوصفات الصحية، بينما تمثل اعلاها مجموعة المستشفيات المتخصصة والمنتشرة في اجزاء المدينة المختلفة. ومما يجدر ذكره ايضا ان الخدمات الصحية في المدينة قد شهدت تطورا ملحوظا سواء من حيث الكم او الكيف، فحتى عام ١٩٣٦ لم يكن بالمدينة سوى مستوصف صحى مجانى واحد يعمل به طبيب وصيدلي. أما في عام ١٩٥٩ فقد بلغ عدد المستشفيات بالمدينة ثمان مستشفيات وستة وعشرون مستوصفا بها اكثر من ٢٠٠٠ سرير ويعمل بها ٢٠ طبيب (١). أما في عام ١٩٧٩ فكان يوجد بالمدينة احدى عشرة مستشفى حكومى تبلغ جملة عدد الاسرة بها ٣٥٠٠ سرير وثلاثي هذه الاسرة توجد في مجموعة المستشفيات الرئيسية بينما يبلغ عدد الاطباء ١٢٢٥ طبيبا (٢).

ويجرب تقديم الخدمات الصحية لسكان المدينة وفق نظام التسجيل الصحي - المشار اليه سابقا - والذي تقسم فيه المدينة الى اربع مناطق صحية يتبع كل منها عدد من الوحدات الصحية والمستوصفات وهذه المناطق هي: (٣)

— منطقة المدينة و يتبعها كافة المرافق الصحية من مجمعات ومستوصفات ومراكز أخرى وهي تضم المجمعات الصحية في مناطق الشرق والدعية والفيحاء والتي تتبع كل منها عدد من المستوصفات يبلغ عددها ١٥ مستوصفا.

— منطقة السالمية و يتبعها مجمع صحى السالمية يشرف على ثلاث مستوصفات هي السالمية والرميثية القديم والحديث، كما تضم بالإضافة الى هذا مجمع حولي

(١) EFrench G.E. & Hill A.G., op. cit., p. 26.

وحسن سليمان محمود ، مرجع سبق ذكره ص ٣٧٦.

(٢) مجلس التخطيط - الادارة المركزية للاحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٨٠ (الكويت ١٩٨٠) ص ٣٨٥.

(٣) وزارة الصحة العامة، التقرير السنوى للاحصاءات الحيوية والصحية عام ١٩٧٤، (الكويت، ١٩٧٥) ص ١٨٥.

ومستوصف حولى الجنوبي.

— منطقة الفروانية وتضم مجمع الفروانية الذي يتبعه مستوصفات خيطان وجليب الشيوخ والعضيلية والعمرية.

— منطقة الجهراء تضم داخلها مجمع الصليبيخات ومستوصف الدوحه بالإضافة الى مناطق اخرى خارج حدود المدينة.

تمثل المجمعات الصحية مركزا صحيا متقدما تتوافر فيه امكانيات علاجية اكثر من التي تتوفر في المستوصفات. يوجد بكل منها عدد من الاطباء المتخصصين مثل طبيب للأطفال وآخر للأسنان، وتضم الوحدة المجمع في بعض الاحيان عيادات متخصصة كما هو الحال في وحدة علاج مرضى السكر في مجمع الفيحاء ووحدة العيون في مجمع الشرق: كما توجد ايضا في بعض منها مراكز لرعاية الامومة والطفولة وجناح صغير للولادة مثل مجمع حولى. ويعمل المجمع الصحى بكامل طاقته من السابعة صباحا وحتى الثامنة مساء. ويتبع كل مجمع عددا من المستوصفات المحيطة به والتي توفر العلاج غير الممكن تقديمه لمرتادى هذه المستوصفات. بلغ عدد هذه المستوصفات ٢١ مستوصفا تنتشر في كل مناطق المدينة وتقع في معظم الاحيان في منطقة مجمع الخدمات الذي يمثل وسط الضاحية. وهى تقدم من خلال امكانياتها البسيطة الخدمة الصحية اليومية للسكان حيث يوجد بكل منها طبيين. وتتوفر هذه المستوصفات على أساس مستوصف لكل ٣٥٠٠٠ نسمة في حولى وواحد لكل ١٢٠٠٠ نسمة في الضواحي الكويتية. ويبدو أن مناطق اجتذاب المجمعات والمستوصفات مصممة لتتوافق مع توزيع سكان الضواحي رغم عدم وجودها في بعضها (١).

أما المستشفيات فيتركز معظمها في مركز الصليبيخات الصحى الذي جرى بناؤه وفق ما جاء في مخطط سبنسلى للمدينة عام ١٩٥٢. ويشغل هذا المركز

(١) كولن بوكانن وشركاه، مرجع سبق ذكره، التقرير الثانى، الجزء الثانى ص ٦٢.

حوالي ٣٥ كيلومتر مربع تشغل حوالي ١٤ كيلومتر مربع منها ارض فضاء بينما تشغل مساحة اخرى منها الحدائق المنزرعة داخل هذا المركز (١).

يقع هذا المركز في منطقة الصليبيخات الى الغرب مباشرة من مباني الكلية الصناعية وجامعة الكويت في موقعها الجديد بالشويخ. يعتبر هذا الموقع مناسباً الى حد كبير فهو ذو مواصلات سهلة مع المدينة وبعيد عن ضوضائها وصخبها. كما يمتاز أيضاً بوجود مساحات كبيرة تكفي لاستيعاب اى زيادة متوقعة في المستقبل. ويضم مركز الصليبيخات الصحى هذا مستشفى الصباح العام التي تعد من احدث واكثر المستشفيات العربية تجهيزاً بالمعدات والاختصاصيين. وقد انشئت في عام ١٩٦٢ وتمتد خدماتها لتشمل معظم اقطار الخليج العربي الاخرى حيث يفد اليها الكثير من سكان هذه المناطق للعلاج مع توفر التخصص اللازم. ويبلغ عدد الاسرة بها ٨٧٤ سريراً ويعمل بها حوالي ١٥٠ طبيباً. ويضم هذا المركز مستشفى الولادة التي انشئت في عام ١٩٦٨ والتي تضم ٨٨٧ سريراً ويتم بها حوالي ٧٥% من حالات الوضع في المدينة. كما توجد ايضا مستشفى الحميات ومستشفى الدرن، هذا بالإضافة الى مستشفى الصليبيخات للأمراض النفسية بقسميها للذكور والاناث (٢).

أما خارج هذا المركز فتوجد المستشفى الاميري التي تعد من اقدم مستشفيات الكويت فقد تم انشاؤها في عام ١٩٤٩ وهى تقع على ساحل الخليج الى الشرق من قصر السيف وكان عدد الاسرة بها ٣٩١ سريراً كما تضم عيادة خارجية. والواقع ان قدم هذه المستشفى جعلها لا تتناسب مع صورة الكويت الحديثة مما استدعى معه اعادة بنائها على نمط احدث وبتجهيزات أحدث أيضاً، وقد اوشك البناء ان يتم بها. وقد تم اخيراً انشاء مستشفى الفروانية على الطريق الدائري السادس.

(١) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢) وزارة الصحة العامة، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠ - ١٨١.

ومن المرافق الصحية الأخرى التي تقدم خدماتها لسكان المدينة مجموعة مراكز رعاية الأمومة والطفولة التي تم افتتاح أولها في منطقة القبلة عام ١٩٥٥ واستمر عددها في الزيادة حتى أصبحت ثلاث عشرة مركزاً ثلاث منها بها عيادات فقط وليس بها أجنحة للوضع وهي مراكز الشرق والسالمية وأبرق خيطان. هذا بالإضافة إلى ثلاث أخرى بها مراكز للوضع تضم كل منها حوالي ٥٠ سريراً وهي مراكز الفروانية وحوالي والرميثية. كما توجد أيضاً ثلاث مراكز بها عيادات للمراجعة لمن هن على وشك الوضع وهي مراكز الصليبخات والفيحاء والدعية (١).

وتقدم المدينة خدمات صحية لأطفالها من خلال مراكز لرعاية الطفولة ويبلغ عددها بالمدينة أحد عشر مركزاً توجد في بعض المستوصفات والمجمعات المنتشرة بالمدينة.

ومن المرافق الصحية الأخرى، الصحة المدرسية التي أنشئت عام ١٩٥١ — والتي تقع في شارع الرياض بالقرب من شارع السور — ومنذ ذلك الحين وهي في تطور مستمر من حيث الخدمات الطبية التي تقدمها للمؤسسات التعليمية كما تطورت نوعية خدماتها إذ أصبحت بالتعاون مع الأقسام الأخرى في وزارة الصحة تشمل جميع النواحي الوقائية والعديد من النواحي العلاجية أيضاً. وهي تغطي بخدماتها كل المدارس الحكومية.

أما القطاع الأهلي فتمثله مجموعة من المستشفيات الخاصة يبلغ عددها ست مستشفيات تبلغ عدد أسرتها حوالي ٣٥٠ سريراً بالإضافة إلى عياداتها الخارجية، كما بدأت تنتشر في المدينة في الفترة الأخيرة الكثير من العيادات الخارجية الخاصة (٢).

(١) المرجع السابق، ص ١٩١.

(٢) وزارة الصحة، المرجع السابق، ص ٢٣٠.

من العرض السابق يتضح ان الحكومة اذا كانت وفرت الخدمات التعليمية لسكان المدينة وانتشرت مرافقها في شتى اجزاء المدينة المختلفة فانها قد وفرت الخدمات الصحية على نفس المستوى وانتشرت مرافقها في كافة اجزاء المدينة طبقا للتوزيع الهرمى لهذه الخدمة. ولكن يلاحظ ان وجود ذلك المجمع الصحي في غرب المدينة في منطقة الصليبيخات يمثل أحد الملامح العمرانية للمدينة بما يضمنه من عدد كبير من المستشفيات الضخمة والتي تمتد نفوذها ليشمل معظم دول الخليج وليس الكويت فقط.

٥ - المناطق الترفيهية :

لقد أولت دول العالم في الفترة الاخيرة اهتماما خاصا بالبرامج والمشروعات الترفيهية وتطورها، لما تبين من أهميتها الاجتماعية في حياة السكان خاصة في المجتمعات الحضرية، ولذلك زاد اهتمام مخططي المدن مع غيرهم من المختصين بشئون الحضر بضرورة توفير المواقع والمنشآت لاقامة المرافق الترفيهية المختلفة التى تتلائم مع احتياجات مختلف الفئات السكانية عند تخطيط المدن الجديدة او انشاء مناطق سكنية مستحدثة.

تعتبر مدينة الكويت من أكثر مدن المنطقة العربية حاجة إلى الاهتمام بالمرافق الترفيهية بها نظرا لما يلعبه المناخ القاسى خاصة في فصل الصيف من دور هام في حياة أفراد المدينة، كما كان للتطور السريع الذي شهدته المدينة في الفترة الاخيرة، ووفود تلك المجموعات السكانية المتباينة أثره في زيادة الحاجة لتوفير وتنويع الخدمات الترفيهية لتلبي احتياجات هذه المجموعات. والجدول التالى يوضح عدد المنشآت الترفيهية في المدينة والدولة عام ١٩٧٥.

جدول (١٥) المنشآت الترفيهية في الكويت المدينة والدولة

الدولة	المدينة	المنشأة	الدولة	المدينة	المنشأة
٤	٤	مراكز شباب	١٤	١٠	اندية رياضية
٥٢	٤٤	حمام سباحة	٥	٤	اندية بحرية
٥	٥	المسارح	١١	٦	اندية اهلية
٤٢	٣٩	الات العاب	٣٠	٢٥	اندية صيفية
٧	٦	المتاحف	١٥	٥	شواطىء عامة
٧	٣	فنادق بها خدمات ترفيهية	٤	٤	المعسكرات
١٠	٨	السينما	١٢	١٠	حدائق عامة
٢١	٢٠	المكتبات العامة	٨	٨	حدائق اطفال
			١	١	حدائق حيوان

المصدر : مجلس التخطيط - ادارة التخطيط الاجتماعي، التقرير النهائي للجنة التحضيرية لسياسة الترويج ص ٢٦ - ٢٧.

لعل اكثر ما يوضحه الجدول السابق هو ذلك التركيز الحاد للمراكز الترفيهية بمدينة الكويت دون سواها من مراكز الاستقرار الاخرى في الدولة. ولعل مركز المدينة سكانيا وكونها حالة نموذجية من حالات دولة المدينة - City State يفسر ذلك التركيز. كما يلاحظ أيضا أنها حظيت - شأنها في ذلك شأن معظم عواصم العالم - بمعظم المرافق الترفيهية والسياحية ذات الطابع القومي مثل حديقة الحيوان.

ولعل مما يوضحه الجدول أيضا هو ذلك التنوع الواضح في نوعية هذه المرافق مما يعنى مدى أهميتها والاهتمام بها من قبل الجهات المسؤولة.

و يلاحظ من ناحية أخرى ان هذه المنشآت تختلف فيما بينها حسب الفئة المستفيدة من أنشطتها، فبعضها خاص بالاطفال واخرى بالشباب، كما هناك البعض لفئات خاصة من المجتمع، كما أن بعضها موسمي العمل مثل حمامات السباحة والاندية الصيفية والمعسكرات الصيفية.

وتعتبر الاندية الرياضية والحدائق العامة وحدائق الاطفال والسينما والمكتبات العامة من أكثر المرافق الترفيهية التي يتمتع بها قطاع كبير من السكان ولها تأثيرها الفعال في الترفيه عن سكان المدينة.

١ - الحدائق العامة :

إذا كانت الحديقة تمثل رئة المدينة التي تتنفس بهاء فإنها في الكويت لاتنال من الاهتمام ما تستحقه حيث لا تزيد المساحة التي تشغلها الحدائق العامة من المساحة الكلية للمدينة عن ١٪ من جملة مساحتها. كما أن القائم منها حالياً مخطط بطريقة بدائية يفقده جماله وجاذبيته للزوار، وتعانى مدينة الكويت من سوء واضح في توزيع الحدائق بين مناطقها المختلفة فهي تكاد تقتصر في توزيعها على الاحياء الكويتية. ورغم أن مخطط الاحياء غير الكويتية قد خصص مساحات منها لتشغلها حدائق الا انه لم يتم تنفيذ ذلك حتى الآن في اى من هذه المناطق تقريباً.

من ناحية اخرى يلاحظ قلة الوعي بين سكان المدينة في ضرورة الاهتمام بالتشجير والحدائق، وربما كان احد أسباب ذلك هو ما اعتاده السكان من قضاء عطلات نهاية الاسبوع وعطلاتهم الاخرى في «رحلات البر»^(١)، التي تمثل متنفساً كبيراً لسكان المدينة يخرجون خلالها في مجموعات كبيرة ليقضوا عطلاتهم في

(١) يطلق السكان هنا على الصحراء المترامية وراء المدينة اسم البر، ينتهزون فرصة اجازة عطلة الربيع في منتصف العام الدراسي للقيام برحلات جماعية الى هذه المناطق والاقامة الكاملة فيها طوال هذه الاجازة، كما يحرص عدد كبير من السكان على التوجه الى البر في عطلات نهاية الاسبوع طوال فصل الربيع .

المناطق المحيطة بالمدينة في الجهراء أو على الشاطئ الشرقي. هذا بالإضافة الى ارتفاع تكلفة انشاء وصيانة الحدائق الخاصة. توجد الحدائق في كل من الشامية وكيفان والشويخ السكنية والسالمية والشعب والروضة. أما الشويخ الصناعية فتوجد بها ثلاث من الحدائق الكبيرة احداها داخل مبنى الجامعة حاليا والاخرى في الكلية الصناعية ويجرى حاليا انشاء حديقة في منطقة الشعب.

ب - النوادي الرياضية :

اذا كانت الحديقة تمثل رئة المدينة التي تتنفس منها فان الملاعب الرياضية تمثل العمود الفقري للصحة العامة ولا بد ان يحسب حسابها أثناء دراسة تخطيط المدينة.

تنتشر في مدينة الكويت مجموعة من الاندية الرياضية التي توجد في المنصورية وكيفان والصليبيخات وفي حويل والسالمية والعديلية والرميثية وأبرق خيطان والفروانية وجليب الشيوخ. وهي بذلك تمتاز بانتشارها في كافة انحاء المدينة سواء في الاحياء الكويتية او غير الكويتية. وتمثل هذه النوادي أحد المرافق الرياضية الهامة التي يستفيد منها قطاع عريض من الشباب، وان كان يعيبها قصورها في تنوع انشطتها مما يؤدي الى قلة المستفيدين منها. كما انها تكاد تقتصر في تقديم خدماتها على الذكور من الشباب دون النساء مما يستدعي معه ضرورة نشر الوعي الاجتماعي بين السكان من اجل ان تتسع قاعدة المستفيدين من هذه النوادي بما تمثله من مصدر صحي لاستغلال اوقات فراغ شباب المدينة.

ج - الشواطئ :

مع قسوة المناخ في الكويت يصبح للشواطئ البحرية أهميتها ومجاها الخصب في توفير وسيلة للترفيه عن سكان المدينة، خاصة مع طول المدة التي يصلح فيها استعمال الشواطئ في هذا المجال. ولكن يلاحظ انها تواجه بعض المشاكل منها:

أ — معظم السواحل مهملة وغير منظمة، بل ان بعضها كان صالحا في السابق

أصبح الآن غير صالح مثل الشريط الساحلي الممتد من المستشفى الأمريكي إلى ما بعد منطقة الشعب وذلك نتيجة لرمى صخور «الانقاض» مما عطل جزء كبير من السواحل وحرّم السكان من استعمالها.

ب — اذا كان الساحل الشرقى يمثل احد الشواطىء الهامة الصالحة للاستخدام فانه نتيجة للاستخدام غير المنظم للشريط الساحلى الخاص باملاك الدولة (ما بعد ميناء عبد الله) اقتضت الاستفادة من السواحل على فئة قليلة من سكان الكويت (١).

ج — عدم توفر الخدمات العامة على السواحل ووسائل الانقاذ. وان كان قد بدأ أخيراً الاهتمام بشواطىء السالمية والشويخ والشاطىء امام مبنى التلفزيون الا ان الامكانيات المتوفرة تعتبر غير كافية وتحتاج لمزيد من الدعم والعناية.

ولقد أولى المخطط الهيكلي للكويت عنايته الخاصة بمنطقة الساحل، فقد حددت الخطة ثلاث مناطق للترفيه هي (٢):

أ — الساحل الشمالى مع التركيز على منطقة تلال جال الزور ومنطقة الدوحة واستغلالها كمتمزة قومية، حيث يمكن انشاء قرى لقضاء العطل في منطقة الدوحة وأم الرمم والصبيه، بالإضافة الى مناطق لنصب المخيمات في الدوحة وكاظمة، ومرقاً للقوارب في الدوحة وكاظمة والصبيه.

ب — الساحل الجنوبى: يرى المخطط ضرورة البدء بازالة العمران القائم غير المسموح به على الشريط الساحلي مع فتح الشواطىء للجمهور ومنع اقامة أى عمران خاص جديد في هذا الشريط. كما نص المخطط على إنشاء منتجع لقضاء العطل في خور المفتوح وفي منطقة اخرى الى الجنوب من رأس الجليعة بالإضافة الى تحديد مناطق لنصب المخيمات شمال وجنوب جزيرة الشعار

(١) مجلس التخطيط، ادارة التخطيط الاجتماعى، التقرير النهائى للجنة التحضيرية لسياسة الترويج واستثمار اوقات الفراغ، (الكويت ١٩٧٥) ص ١٩.

(٢) كولن بوكاتن وشركاه، المخطط الهيكلى للمناطق الحضرية، مرجع سبق ذكره، التقرير الثانى، الجزء الرابع، ص ٢.

ورأس الجليعة وشمال وجنوب خور المفتح.
ج - جزيرة فيلكا، أولى المخطط اهتمامه باستخدام امكانات هذه الجزيرة في مجال الترفيه والسياحة باقامة قرية لقضاء العطلات مع اقامة منطقتين لنصب المخيمات مع وجود تسهيلات لوصول القوارب. هذا بالاضافة الى اقامة منتزه قومي يغطي جميع اجزاء منطقة الساحل الجنوبي المخصص لاغراض الاستجمام والترفيه مع ضرورة الاحتفاظ بالمناطق الاثرية التاريخية بالجزيرة.

د - مرافق ترفيهية اخرى :

إلى جانب المرافق الترفيهية السابقة هناك العديد من المرافق الاخرى بالمدينة منها السينما والتي توجد منها ست تتوزع بين الكويت القديمة وأبرق خيطان وحولي والصليبيخات. وهذا العدد يعتبر كافياً بالنسبة لعدد سكان المدينة كما انها تلعب دوراً ترفيهياً هاماً يتمتع به قطاع عريض من السكان.

وهناك ايضا حمامات السباحة سواء كانت ملحقة بأندية رياضية او بملاعب مدرسية وهي تمثل - خاصة - في فصل الصيف متنفساً للشباب يقضون بها وقت فراغهم فيما يفيد.

وتمثل المكتبات العامة أحد المرافق الترفيهية الثقافية التي تمارس دوراً فعالاً في مجتمع المدينة. وهي تنتشر في اجزاء المدينة المختلفة دون التمييز بين الاحياء الكويتية وغير الكويتية و يلاحظ ان معظم المكتبات لايتوافر فيها الجو الملائم للمكتبات سواء من حيث تصميم المبنى او تنسيق الكتب كما ان هناك نقصاً بها في بعض فروع المعرفة.

ولعل من المرافق الترويحية الاخرى المنتشرة بالمدينة المتاحف التي تتركز جميعها في الكويت القديمة، كذلك حديقة الحيوان بالفروانية وعددا من الاندية البحرية التي بدأت تمارس دروها في استخدام اجزاء من الشاطئ كما هو الحال في النوادي البحرية أمام فندق هيلتون في المدينة داخل السور وفي رأس الارض وعلى ساحل البدع.

٦ - المنطقة السكنية :

من الطبيعي ان تشغل المنطقة السكنية بالمدينة المساحة الاكبر من اتماط استغلال الارض الاخرى بها. ولكن يلاحظ ان هذه المساحة في المدينة قد شهدت نموا متزايدا ربما لم تشهده كثير من مدننا العربية خلال فترة قصيرة لا تزيد عن عشرين عاما (١٩٥٠ - ١٩٧٠). ولعل ايضا مايميز هذه المنطقة هو أن الجزء الاكبر من مساكنها التي كانت قائمة حتى بداية الخمسينات من هذا القرن قد تعرض للازالة والهدم أثناء عملية اعادة تخطيط المدينة. فانه وفقا لبيانات تعداد سكان ١٩٥٧ بلغ عدد المنازل القائمة في المدينة ٢٥٢٧٦ منزلا كان نصيب مدينة الكويت داخل السور وحدها ١٦٨٦٤ منزلا. وقد تعرض هذا الرقم للتقلص الشديد فلم يعد باقيا منها في عام ١٩٧٠ الا حوالى ثلاثة الاف منزل تمثل حوالى ١٧% من جملة مساكن المدينة التي كانت موجودة في اوائل هذا القرن، ولذلك يمكن القول ان معظم مساكن المدينة حديثة لايتعدى عمرها العشرون عاما.

ويوضح الجدول التالي توزيع المساكن القائمة في عام ١٩٧٠ حسب تاريخ انشائها.

جدول (١٦) مساكن مدينة الكويت حسب تاريخ انشائها حتى عام ١٩٧٠

تاريخ الانشاء	ما قبل ٥٠	٥٠ - ٥٤	٥٥ - ٥٩	٦٠ - ٦٤	٦٥ - ٧٠	مباني مؤقتة	غير مبنية	الجملة
عدد المساكن	٣٤٣٣	٢٤٦٠	٧٠٧٣	٩٧٨٣	٢٣٨٦٠	١٣٥٥٤	٢٢٢٢	٥٢٦٨٣
النسبة %	٦٥	٤٧	١٣٤	١٨٨	٢٦٣	٢٥٧	٤٦	١٠٠

المصدر : مجلس التخطيط - التعداد العام للسكان عام ١٩٧٠ - الجزء الثالث، الحصر العام للمباني، الكويت ١٩٧٢، جدول ٤، ص ١٧ - ١٩.

من الجدول السابق يتضح حدائة المنطقة السكنية بالمدينة اذ يلاحظ ان حوالى ٨٥% من مساكن المدينة عام ١٩٧٠ لايتعدى عمرها عشرين عاما. ومن

ناحية المساكن المضافة الى مساحة المنطقة السكنية بين فترة واخرى، فان الرقم يكاد يتضاعف مرة كل عشر سنوات، أو بمعنى اخر فقد بلغ عدد مجموع المساكن المضافة الى المنطقة السكنية بالمدينة عشر أمثال ماتبقى من مساكنها التي هدمت في اوائل الخمسينات.

والواقع ان تطور مساحة المنطقة السكنية بهذه الصورة انما هو انعكاس لمجموعة من العوامل التي اعطت للمدينة طابعا عمرانيا مميزا منها سياسة الحكومة الاسكانية، بالاضافة الى مجموعة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت التحول الذي شهدته المدينة عقب اكتشاف النفط.

١ - سياسة الحكومة الاسكانية:

تبنت الحكومة سياسة هدفها توفير المسكن الصحى المناسب لسكان المدينة والدولة معا. وفي محاولة لتطوير حياة سكان المدينة والاستفادة من عائدات النفط وتوزيعها على قطاع كبير من السكان. فقد تبنت الحكومة مبدأ التخطيط من اجل مستقبل أفضل. حدد مخطط سبنسلى الخطوط العريضة لخطة المدينة في المستقبل محتفظا للمدينة القديمة بطابعها مع توصية باعادة تخطيطها، كما احاطها بشبكة من الطرق الدائرية والاشعاعية التي نتج عن تلاقيها مجموعة من المربعات المساحية ليشغل كل منها ضاحية أوحى من احياء المدينة الجديدة في الكويت الكبرى.

وفي سبيل تنفيذ هذا المخطط بدأت الحكومة في عام ١٩٥١ مشروعها لاستملاك اراضى المدينة القديمة من سكانها ودفعت لهم تعويضا عما تم الاستيلاء عليه يفوق كثيرا القيمة الحقيقية للسعر السائد في ذلك الوقت (١). كما عملت الحكومة في نفس الوقت على تعويض سكان المدينة عما استملكته من اراضيهم، ولذلك بدأت في تنفيذ سياسة اسكان ذات محورين:

(١) يجد القارىء مزيداً من التفاصيل عن هذا الموضوع في بحث هل Hill عن التحضر في الكويت .

المحور الاول : مشروع القسائم النموذجية :

قسمت مناطق الضواحي الجديدة الى قسائم تتراوح مساحة كل منها بين ٧٥٠ - ١٠٠٠ متر مربع وزعتها على السكان نظير قيمة رمزية دون أي اعتبار لتكاليف مابها من خدمات ومرافق وطرق وحدائق و ساحات ومرافق اخرى. وقد بدأت الحكومة في توزيع هذه القسائم في عام ١٩٥٤. وقد خططت أول ثمان ضواحي في مناطق الشعب والدعية ودسمان والقادسية والفيحاء والشامية والشويخ وكيفان وذلك في عام ١٩٦٠ لاسكان ما يتوقع ان يبلغ ٥٩٠٠٠ من السكان. وبعد ذلك توالى منح القسائم في الضواحي الاخرى (١)، والتي كان آخرها ما وزع ١٩٧٦، ضمن مشروع هدية في منطقة مشرف وسلوى وما وزع من قسائم في مناطق بيان والاندلس والجابرية والسرة وقرطبه واليرموك وكلها تقع فيما بين الدائريين الرابع والسادس.

وقد امتد التزام الدولة بتوفير قسائم سكنية لقطاع عريض من الافراد ليشمل بالاضافة الى كل من استمكت بيوتهم واراضيهم في المدينة القديمة قطاع المؤهلين علميا في نطاق مشروع عرف حينئذ باسم «مشروع الالف قسيمة» حجزت له مناطق داخل وخارج مناطق الضواحي (٢). وفي سبيل توفير المال اللازم لعملية البناء منح الحاصلون على القسائم قروض مالية تصل الى ١٥ الف دينار بفائدة مقدارها ٢٪ تستوفي على اقساط خلال مدة أقصاها ٣٠ سنة، وذلك ليتمكن افراد هذه الفئة من السكان من بناء منازلهم وفق متطلباتهم الشخصية (٣).

(١) معهد البحوث الصناعية، تقرير عن قضية الاسكان الحكومي في الكويت، (بيروت، ١٩٦٨) ص ٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦.

(٣) بنه عبدالعزيز الزاحم، اسكان ذوي الدخل المحدود، (الكويت، معهد الكويت للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الاوسط، ١٩٦٩) ص ٨.

وفي نفس الوقت وتوفيراً للعبء الملقى على عاتق الدولة في هذا المجال استحدث نظام عرف باسم «القسائم والقروض» يمنح بموجبه موظفو الحكومة ذوي الدخل المتوسط قطعة ارض قرض من بنك التسليف بشروط ميسرة لعملية البناء. ولقد خصصت البلدية ١٠% من مجموع عدد قطع الاراضي في جميع الضواحي لتوزع على المستحقين في مشروع القسائم والقروض (١). ومع زيادة الطلب على هذه القسائم وقلة المعروض منها على الطلب فقد بدأت بوادر أزمة سكنية تتجمع في الافق مما حدى بالحكومة الى استحداث ٢٠ الف قسيمة جديدة بمساحة متوسطها ٧٥٠ متر مربع فيما عرف باسم «مشروع هدية» لتكون جاهزة في بداية عام ١٩٧٦ لتوزع على المواطنين الذين استملك بيوتهم، ومن اصحاب الطلبات المتراكمة لدى بنك التسليف، بأسعار رمزية لا يتجاوز فيها سعر المتر المربع ديناراً واحداً.

المحور الثاني : مشروع اسكان ذوى الدخل المحدود:

تحقيقاً لهدف الحكومة توفير المسكن المناسب للسكان فقد تبنت في بداية الخمسينات من هذا القرن مشروع توفير المسكن الملائم لذوى الدخل المحدود من السكان غير القادرين على القيام بعملية البناء بأنفسهم (٢). وقد تضافرت مجموعة من العوامل في دفع الحكومة لتبنى هذه السياسة واهم هذه العوامل مايلي (٣):

- ١- تنفيذ مشاريع التخطيط الحديثة في مدينة الكويت داخل السور وما اقتضاه من هدم الكثير من المساكن التي لم يتمكن اصحابها من البحث عن مساكن بديلة لانهم ذوى دخل محدود.
- ٢- الشروة القومية الآخذة في الزيادة على اثر تدفق النفط وزيادة الطلب على

(١) معهد البحوث الصناعية، مرجع سبق ذكره، ص ٥، ٦.

(٢) مريم عبد الكريم العوضي، الاسكان في الكويت، (بحث غير منشور) ص ٩.

(٣) كولن بوكائن وشركاه، الاسكان في الكويت، الخطة الطبيعية والقومية لدولة الكويت، (التقرير الفني رقم ١٨، الكويت ١٩٦٩) ص ١٠

مستوى سكن افضل وعلى الخدمات والمرافق العامة الاخرى.

٣ - وجود عدد كبير من الكويتيين ممن لا يملكون منازل لسكنائهم واضطراهم الى استئجار منازل بايجارات مرتفعة لم يكن في وسع معظمهم الوفاء بها باعتبارهم من ذوى الدخل المحدود.

٤ - زيادة معدل نمط الحياة الحضرية والرغبة في استبدال العشش والخيام التي كان يسكنها البدو على اطراف المناطق الحضرية بنمط من المساكن الحديثة لهم.

ولقد مرت عملية اسكان ذوى الدخل المحدود بعدة مراحل بدأت خطواتها التنفيذية ببناء مايقرب من ٧٥٠ منزل عرفت فيما بعد «بالبيوت السود» وزع منها ٢٠٠ منزل في الشامية و ٢٤٠ في كيفان و ١٢٠٠ في الفيحاء.

بعد ذلك قامت الحكومة بحجز حوالى ١٠٪ من قسائم الضواحي لبناء منازل شعبية لاسكان هذ الفئة من السكان، تسلم لهم بشروط مالية بسيطة وميسرة، فقد كان ايجار المنزل من ثلاث غرف دينارين، او تسدد اثمانها على اقساط طويلة الامد وبدون فائدة على أساس سعر تكلفة البناء وسعر الأرض (١).

وقد مر مشروع اسكان ذوى الدخل المحدود بعد ذلك في مراحل تنمية عديدة قبل ان يبلغ شكله الحالى ابتداء من مجلس الانشاء عام ١٩٥٢ حتى دائرة املاك الحكومة والبلدية. ومع زيادة الطلب على هذا النمط من المساكن فقد وضع في عام ١٩٦٢ برنامج اسكان شامل على هيئة خطة رباعية لبناء ٦٠٠٠ منزل من هذا النمط وذلك في الفترة من ١٩٦٦/٦٢. وفي نفس الوقت جرى تخصيص بناء ٤٠٠٠ منزل في المدة نفسها لاسكان البدو. (٢)

(١) المرجع السابق، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢.

ونظرا للتطور وازدياد عدد الطلبات المقدمة من السكان للحصول على هذه المساكن فقد أتبعنا هذه الخطة الرباعية بأخرى طويلة المدى مدتها ثمان سنوات تهدف لبناء ١٢٥٠ منزل سنويا خصص منها لمدينة الكويت، ٣٠٠٠ منزل. في ضوايحها و ١٠٠٠ في الصليبخات و ٣٠٠ في الفروانية و ١٠٠ في العجيلية، و ١٥٠ في جليب الشيوخ و ٣٠٠ في ابرق خيطان. ورغم ذلك فقد فاق الطلب على هذه المنازل كثيرا جدا ما يمكن ان تحققه الخطة الرباعية او خطة الثمان سنوات، لذلك فقد تقرر التحول الى خطة خمسية هدفها بناء ٢٠٠٠ وحدة سكنية في الفترة من ٦٥ - ١٩٧٠. مع استبدال البيوت القديمة التي جرى بناؤها عند بداية تنفيذ المشروع في اوائل الخمسينات بمنازل اخرى حديثة بعد أن تعرضت للاضمحلال والتدهور (١). ولقد توالى جهود الحكومة في هذا المجال في انشاء العديد من مساكن ذوي الدخل المحدود في منطقتي بيان وعين بغزي.

من العرض السابق يتضح ان الحكومة تبذل جهدا كبيرا في سبيل تحقيق هدفها لتوفير المساكن خاصة لهذه الفئة من ذوي الدخل المحدود ولقد تمكنت في خلال هذه الفترة تحقيقا لهذا الهدف من توزيع ٩٥٣٤ منزل بالمدينة حتى عام ١٩٧٢.

أما عن توزيع هذا النمط من المنازل فانها توجد في أم صده بالمرقاب والدسمة والشامية والدعية والقادسية والفيحاء وكيفان والصليبخات وحوي والسالمية والشعب والرميثية وابرق خيطان والفروانية. ويلاحظ ان معظم هذه المناطق مخصصة لسكنى الكويتيين بنى فيها هذا النمط الى جانب ما بناه الافراد من منازل حديثة وفقا لنظام تملك القسائم السابق الاشارة اليه. يتعدم وجود هذا النمط من منازل ذوي الدخل المحدود في الكويت داخل السور وكذلك في معظم الاحياء الكويتية التي وزعت قسائمها في الفترة الاخيرة مثل المنصورية والضاحية والنزهة والخالدية. ومن ناحية أخرى يلاحظ انه مع زيادة الطلب عليها وضرورة

(١) المرجع السابق، ص ١٣.

التوسع في بنائها لتلبية هذا الطلب، فقد جرت التنمية السكنية في بعض مناطق المدينة لتصبح كلها من نمط ذوى الدخل المحدود كما هو الحال في الجناح الغربي من المدينة في الصليبيخات التي تعد مجمع سكني كبير لهذا النمط من المساكن، فقد بلغ عدد منازل ذوى الدخل المحدود بها حوالي ٢٦٠٠ مسكن يمثلون حوالي ٢٠٪ من جملة مساكن المدينة من هذا النمط (١). وتعتبر منطقة المزرعة والعمرية من المناطق الرئيسية لتركز هذا النمط من المساكن ايضاً فقد بلغ عددها بها ١٦٧٠ مسكناً، كذلك منطقة الرميثية التي يوجد بها ١٢٧٦ مسكناً.

ب - جهود الحكومة في الفترة الاخيرة :

مع التطور الذي لحق بالمجتمع ومع تطور رغبات سكانه افسحت الحكومة المجال امام الذين سبق لهم تخصيص بيوت ذوى الدخل المحدود لتطويرها، كما منحت الاخرين الحق في الحصول على قروض عقارية بهدف اضافة وتعديل منازلهم .

وفي المرحلة الاخيرة من هذا التطور طرحت الحكومة مشروعات سكنية لبناء شقق سكنية ضمن مجموعات سكنية يتوافر فيها كل الخصائص المميزة للمسكن الصحي المناسب. كما لم يفت الدولة ان تقوم بتخصيص قسائم سكنية باسعار رمزية للمواطنين الذين سبق للدولة ان استمكنت عقاراتهم تتراوح مساحتها بين ٧٥٠ - ١٠٠٠ متر مربع .

في محاولة من الحكومة ايضاً لتوفير القسائم اللازمة بعد ان زادت كثيراً طلبات المواطنين اصدرت اخيراً قراراً باستحداث ٢٠ ألف قسيمة جديدة مساحة كل منها ٧٥٠ متر مربع لتوزع في خلال عامي ٧٦، ١٩٧٧ على المواطنين بسعر رمزي مقداره دينار واحد مع منحهم قروض للبناء تتراوح بين ١٦ - ٢٤ ألف

(١) مجلس التخطيط - ادارة تخطيط البيئة، الوضع الحال للاسكان في الكويت (بحث غير منشور، الكويت، ١٩٧٢) ص ٥.

دينار وتتركز هذه القسائم في منطقتين الاولى منها جنوب الطريق الدائري الرابع في منطقة الصليبيخات في منطقة الاندلس والثاني في منطقتي مشرف وسلوى على طريق الفحيحيل.

ج - الآثار المترتبة على سياسة الحكومة الاسكانية:

تميزت المنطقة السكنية بمدينة الكويت بطابع خاص يميزها عن الكثير من مدن الخليج الاخرى نتيجة لتبنى الحكومة سياسة توفير المسكن المناسب لسكان المدينة سواء على هيئة قسائم وقروض أو على هيئة مساكن ذوى الدخل المحدود. ويمكن ايجاز آثار هذه السياسة على النمط العمراني للمنطقة السكنية بالمدينة في الاتى :-

(١) تميزت المنطقة السكنية في المدينة طبقا لهذا النظام الاسكانى بوجود ثنائية لها مغزاها وأهميتها من الناحية الاجتماعية، فطبقا لنظام توزيع القسائم والقروض ومساكن ذوى الدخل المحدود التي لا تمنح لغير الكويتيين، بالإضافة الى ان القانون يمنع ملكية الاجانب للأراضي أو المباني. فلقد جرى استحداث وتخصيص مناطق منفصلة لاسكان الكويتيين في ضواحي المدينة بينما خصصت لاسكان غير الكويتيين مناطق معينة من الكويت القديمة، ومنطقة حولى والسالمية وأبرق خيطان والفروانية واخيرا في الرقعي. ولقد اوجدت هذه الثنائية في الفصل بين اماكن السكن لكل من الفئتين اثرها في البيئة العمرانية للمدينة. فان تحديد مناطق سكن غير الكويتيين - وهم يمثلون حوالى نصف عدد سكان المدينة - في مناطق محددة، بينما ينتشر الكويتيون في بقية اجزائها أوجد تباينا واضحا في مستوى الكثافة بينهما حيث تتراوح صافي الكثافة السكنية بين ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ نسمة لكل كيلومتر مربع في مناطق الضواحي الكويتية بينما نجدها وصلت الى ١٤٢٨٧ نسمة في الكيلومتر المربع في السالمية وحوالى ٢٣٧٠٠ نسمة في حولى. انعكس هذا التباين على المظهر العمرانى لاهياء سكنى الفئتين،

ففى الاحياء السكنية المخصصة لغير الكويتيين تتلاصق المباني وتعدد الادوار وتقل المساحات المكشوفة من الاراضي والمساحات البينية. بينما تظهر احياء سكنى الكويتيين كمناطق سكن نموذجية تتوافر فيها الخدمات بدرجة أوفر ويسود المنزل من نمط الفيلا ذات الطابق الواحد او الطابقين، كما تكثر المساحات الفضاء البينية والحدائق وتزداد المساحات المخصصة للطرق والخدمات الأخرى.

(٢) رغم التغير الحضارى الكبير الذي شهدته المنطقة الحضرية الا ان المحافظة على عادات الاسرة العربية التى تلتزم بسكنى الاسرة في منزل واحد مستقل قد أدى الى أن تحل الفيلا محل البيت العربي القديم. ولذلك امتدت مساحة المدينة بعيدا عن نواتها وتضاعفت مساحتها في فترة وجيزة كما — سبقت الإشارة الى ذلك (١). يترتب على ذلك الامتداد الأفقى الكبير زيادة في الاعباء الملقاة على عاتق الدولة لتوفير الخدمات ومرافقها المختلفة للاحياء السكنية. ويطرح ذلك سؤالاً، الى اين؟ هل سيظل الامتداد الأفقى هو الشكل السائد والمقبول لنمو العمران في المستقبل؟ ام أن هناك ضرورة ملحة لأن تجمع المدينة في نموها بين النمو الأفقى والنمو الرأسى في وقت واحد؟.

(٣) تعتبر مناطق مساكن ذوى الدخل المحدود مثل منطقة الصليبيخات أحد ملامح العمران في المدينة يمتد بها عدد كبير من المنازل في مساحات متماثلة وبناء متشابه من حيث الارتفاع او التصميم او مادة البناء مما يعطى المنطقة تناسقا حضريا تفتقر اليه المدينة في مناطق سكنى الكويتيين التى جرى تنميتها وفق نظام القسائم والقروض، اذ ينتشر بها العديد من الانماط والطرز المعمارية المختلفة في غير نسق أو تنظيم عام كما سيتضح فيما بعد

(١) بدر الدين الخصوص، دراسات في تاريخ الكويت السياسى والاجتماعى، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

(٤) لقد أدى تبني الحكومة لهذه السياسة الى تزايد الرغبة لدى الافراد في الحصول على المسكن المنفصل، ودعم هذه الرغبة بعض العادات العربية المتوارثة لدى سكان المدينة، وكان من نتيجة ذلك أن فاق معدل طلبات الاسكان على نظامى التوزيع ماتوفره الدولة في هذا المجال، مما أوجد مشكلة اسكان تلقى مزيداً من العبء المتطور والنامى على الدولة لتوفير المساكن لسكان المدينة بصورة يوجب معها اعادة النظر في هذه السياسة وتبنى مشاريع اسكانية متعددة الانماط، وتشجيع نمط المجمعات السكنية كنمط جديد بدأت الدولة تتجه اليه أخيراً. لم تقتصر مشكلة الاسكان على الاحياء الكويتية بل تعدتها الى الاحياء غير الكويتية، فمع زيادة أعداد الوافدين الى المدينة بدأت الحاجة تتزايد الى مزيد من المساكن لايوائهم، ومع ارتفاع أسعار مواد البناء في الفترة الاخيرة عزف الكثير من الملاك عن بناء العقارات مما ادى الى عدم توفر السكن وارتفاع ايجاره بشكل حاد مما جعل كل قادم الى المدينة تواجهه مشكلة السكن لتكون اول مشكلة يحاول حلها في سبيل الاقامة بالمدينة .

٧ - مناطق استخدام اخرى :

تشمل هذه المرافق الدينية والتي يعتبر المسجد مظهرها الرئيسي بالاضافة الى انتشار عدد من المراكز الدينية التي تسمى هنا «الحسينية» والتي تنتشر في أحياء معينة سواء في الكويت داخل السور او في الضواحي الكويتية، أما المساجد فهي تنتشر في مختلف انحاء المدينة .

ومن انماط الاستخدام الأخرى المعسكرات ويمثلها معسكر الجيوان في غرب المدينة في منطقة الصليبيخات وهو المعسكر الوحيد الموجود داخل المدينة اذ توجد باقي المعسكرات خارج المدينة وبعيداً عنها.

أما المقابر فقد كانت تنتشر في الكويت القديمة داخل المناطق السكنية ومع تطور العمران بطل استخدامها وتحولت بعضها الى حدائق - كما هو الحال في

حديقة الجهراء - بينما احيط بعضها بسور تمهيد لاستخدامها في اغراض اخرى
مثل تلك الموجودة في منطقة الصاحية والمطلة على شارع السور. يتم الدفن في الوقت
الحاضر في أرض مخصصة لذلك جنوب منطقة الصليبيخات.

أما المباني العامة فهي تنتشر في اجزاء متفرقة من المدينة، يحتل بعضها
الوزارات والادارات الحكومية. وهذه ينتشر معظمها في الكويت القديمة داخل
السور. اما خارجه فهي تنتشر في مساحات صغيرة مبعثرة هنا وهناك يحتلها مكتب
بريد أو محطة مياه أو إدارة من الادارات الحكومية.

تنتشر الاراضى الفضاء في مساحات صغيرة داخل الاحياء الكويتية
خاصة الحديثة منها لتمثل قسائم منحت لاصحابها ولم يقوموا ببنائها بعد. وهناك
مساحات كبيرة من الاراضى الفضاء تمتلكها الدولة سواء في الكويت داخل
السور أو خارجه وقد حجزت لتنفيذ عليها مشاريع حكومية.

* * *

الفصل الخامس

المسكن والمرافق العامة

- المسكن
- النقل العام
- المياه
- الكهرباء
- الصرف الصحي

المسكن والمرافق العامة

أولا : المسكن في مدينة الكويت

تعددت وجهات نظر الجغرافيون في دراستهم للتركيب الحضري للمنطقة السكنية بالمدينة. فالكلاسيكيون منهم أولوا اهتمامهم لدراسة المسكن، الوحدة الرئيسية المكونة لنسيج المنطقة السكنية والتي تحدد بصفة عامة اللاند سكيب الحضري للمدينة بوجه عام. أما الجغرافيون المحدثون — خاصة الاجتماعيون منهم — فقد اهتموا بدراسة العلاقات بين أنماط السكن من ناحية ومستوى الدخل والحالة الاجتماعية كمتغيرات اقليمية، مستخدمين في ذلك الكثير من الطرق الاحصائية مثل التحليل العاُملي Factor Analysis وطرق أخرى، وكان ارتباطهم أكثر وثوقا بالنظريات والنماذج أكثر من دراستهم لأنماط السكن بالمدينة (١).

أولى هل Hill في دراسته للتحضر في الكويت اهتمامه بابرار العلاقات الاجتماعية بين مناطق السكن وبعض المتغيرات الأخرى (٢)، أما دراسة التركيب العمراني للمنطقة السكنية بالمدينة فسوف تتم فيها دراسة المسكن وذلك وفق أسس ثلاث هي: عمر البناء، مادة البناء، وأخيرا نوع المبنى ونقطه.

(١) عمر المبنى :

تتميز معظم مساكن المدينة بحدائث بنائها، اذ لا تتعدى نسبة المساكن القديمة بالمدينة ١٠٪ من جملة مساكنها القائمة حتى عام ١٩٧٥، بينما نجد ان المنازل الحديثة والتي لا يتجاوز عمر بنائها عشر سنوات تبلغ حوالى ٣٥ ألف منزل يمثلون اكثر من ٦٥٪ من جملة منازل المدينة، وذلك أمر طبيعي يتفق مع حداثة

(١) Johnson R.J., Urban Residential Patterns, (London, G. Bell & Sons Ltd., 1917), p.

— Hill A.G., Aspects of the Urban Development of Kuwait, op. cit., pp. 203-218. (٢)

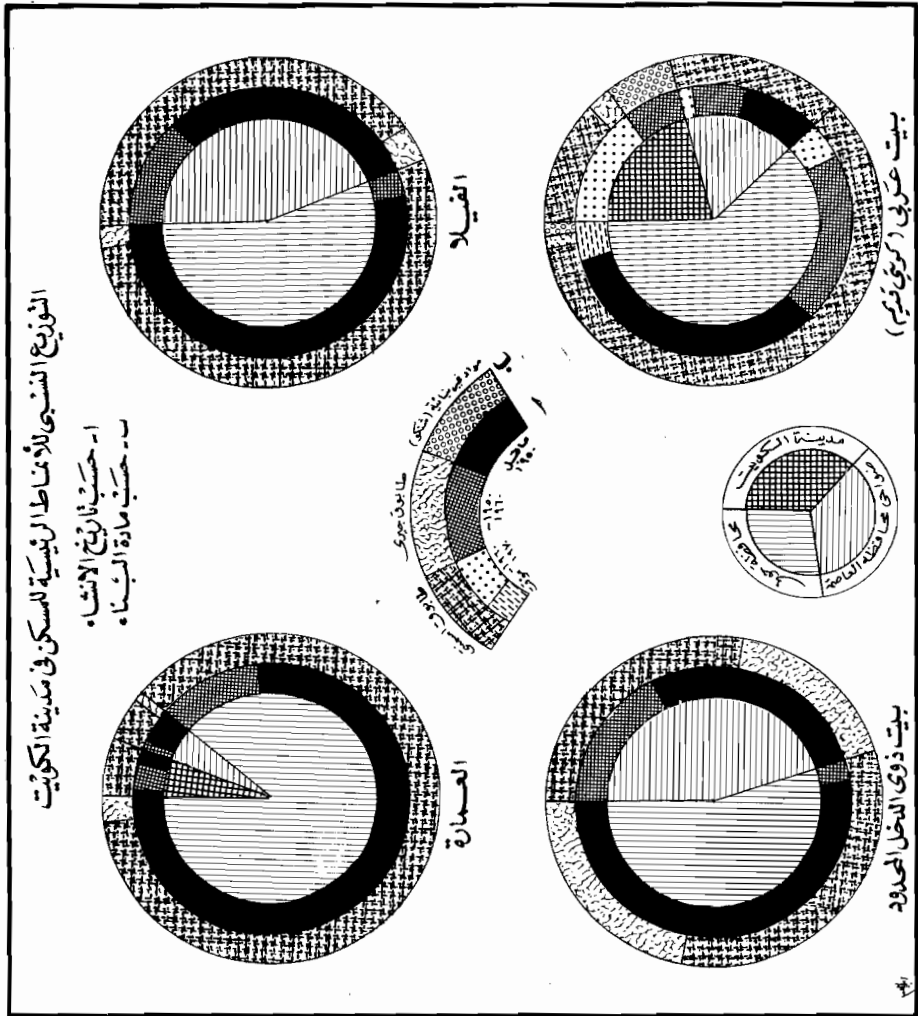
نشأة المدينة وتطور الحياة الحضرية في الكويت عقب ظهور النفط في أراضيها. وكان لعملية إعادة تخطيط وتنظيم الكويت القديمة وإزالة معظم مساكنها التي كانت قائمة بها أثرها في قلة نسبة المساكن القديمة بالمدينة .

أما العلاقة بين تطور العمران في المدينة وحداثة أو قدم البناء فكما يتضح من (شكل رقم ٣٧) فإن العلاقة واضحة في اختلاف أعمار المباني من منطقة الى أخرى؛ فالمباني القديمة التي بنيت قبل عام ١٩٥٠ يكاد يقتصر وجودها على مدينة الكويت القديمة داخل السور فهي كانت تمثل حوالى ٦٥٪ من جملة مساكن المدينة القديمة والتي لازالت قائمة حتى عام ١٩٥٧ . ولكن يلاحظ انه قد تم إزالة الجزء الأكبر منها مع عملية إعادة تخطيط المدينة — كما سيجىء فيما بعد — حتى لم يبق من مباني المدينة القديمة والتي بنيت قبل عام ١٩٥٠ الا حوالى ٣٠٠ منزل لا تزيد نسبتها عن ١٠٪ من جملة مساكن المدينة وهى في تقلص مستمر مع عمليه إعادة بناء وتحديث المدينة القديمة داخل السور.

أما المنازل الحديثه جدا والتي لايتجاوز عمر بنائها الخمس سنوات فهي تكاد تتركز في محافظة حولى وضواحي محافظة العاصمة، والتي تشمل معظم الاحياء الكويتية التي جرى توزيع اراضيها حديثاً كما هو الحال في منطقتى بيان ومشرف والمناطق المحصورة بين الطريقين الدائريين الرابع والخامس .

إذا كانت المباني القديمة التى أقيمت قبل عام ١٩٥٠ يندر وجودها خارج الكويت داخل السور، فإن حوالى ٧٠٪ من مساكنها لايتعدى تاريخ بنائها عام ١٩٦٠ . إذا بعدنا عن سور الكويت القديمة سواء في ضواحي محافظة العاصمة أو في مناطق محافظة حولى نجد أن نسبة المساكن القديمة تقل الى حد كبير بحيث لا تتعدى نسبتها في اى منها عن ٢٪ من جملة مساكنها، بينما تزداد نسبة المساكن الحديثه التي بنيت في الفترة من (٦٠ — ١٩٧٥)، فان حوالى ٨٠٪ من جملة مساكن محافظة حولى بنيت في هذه الفترة .

ولعل مما تجدر الاشاره اليه وجود تلك الاعداد الكبيره من المساكن



شكل ٣٧

المؤقتة والهامشية والتي كانت قائمة حتى عام ١٩٧٠، والتي وصل عددها الى حوالي ١٣ الف مسكن تمثل حوالى ٣٠% من جملة مساكن المدينة. كانت تتركز على اطراف المدينة أو في المناطق التي كانت حينئذ في دور البناء والتشييد مثل ضاحية عبد الله السالم، وذلك لأن جزء كبير منها كان عبارة عن مساكن مؤقتة يقيمها عمال البناء في مناطق عملهم من الخشب ومواد غير بنائية اخرى . اما في الكويت داخل السور فيقل وجودها الى حد كبير حيث لا تتعدى نسبتها ٥% من جملة مساكنها والقائمة بها حتى عام ١٩٧٠. واعداد هذا النوع من المساكن الهامشية في تقلص مستمر فلم يعد قائما منها في المدينة حتى عام ١٩٧٥ الا حوالى ٤٠٠٠ مسكن ، ولكنها من ناحية اخرى تتركز على اطراف المدينة خاصة في جنوبها في منطقتي صهيذ العوازم والشدادية حيث يوجد بهما حوالى احدى عشر الف مسكنا هامشيا يمثلون حوالى ٥٠% من جملة مايوجد منها بالدولة.

(٢) مادة البناء :

لجأ الكويتى ساكن الكويت القديمة الى بيئته المحلية باحثا عن مواد بناء تمكنه من أن يشيد منزله العربي، واستخدم في ذلك الكثير من المواد الأولية، فقد استخرج الصخر المرجاني من الرصيف القارى لشاطئ الخليج لما يتميز به من صلابة، كما أن مساميته تساعد على تلطيف الجو، واستخدم الطين الصليبي الذي كان يستخرج من اراضى قريبة من خارج المدينة ثم ينقل بالدواب الى أماكن البناء (١). كان يصنع «اللبن» على هيئة قوالب من الطين لتحل محل الأحجار والصخور في حالة عدم وجودها، وكان «الجنب» أحد موارد البناء الأساسية الذي كان يجمع في حفر بعد حرق كميات كبيرة من شجيرات العرفج والقمامة والمخلفات الأخرى (٢)، وبعد عملية الحرق التي تستغرق يومين تظهر في أرضيه الحفرة طبقة من التراب الابيض الذي ينقل الى مواقع البناء، كما كان

(١) عبدالعزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠

(٢) الجنب تراب محلى كان يحرق في حفر لاستخدامه في عملية البناء. أيوب حسين، مع ذكرياتنا

الكويتية، (الكويت، وزارة الاعلام، ١٩٧٢) ص ١٥٠.

يستخدم «طين الموده» الذي كان يجلب من منطقة المقوع في شرق المدينة وينقع في المياه ثم يستخدم في عملية طلاء الغرف والمنزل. واستورد ساكن المدينة القديمة بعض المواد الاخرى لتدعم بنائه، منها أخشاب الجندل لتستعمل في سقف الحجرات وأشجار الباسجيل ومواد أخرى .

مع تلك الثورة العمرانية التي أعقبت ظهور النفط واتساع عمران المدينة وما واكبه من نشاط في أعمال البناء والتشييد كان لابد من محاولة البحث عن مواد بناء تكفي لتشييد ما يلزم لهذا النشاط العمراني. أمكن العثور على كميات كبيرة من حجز الجير والرمل في منطقة رأس عшиرج وجزيرة أم النمل يحتوي على نسبة عالية من الكلسيوم ونسبة عالية من السليكا، كذلك عثر على الرمل على طريق الشويخ — الاحمدي. وبدأت صناعة الحجر الرمي والاسمنتي لتكفي حاجة الاستهلاك المحلي (١).

إذا كان المنزل العربي القديم قد تعددت مواد بنائه الا أن المنزل الكويتي الحديث سواء كان من نمط منزل ذوي الدخل المحدود أو فيلا أو عمارة سكنية، فإن الحجز الاسمنتي والجيري هو مادة البناء الغالبة فيه. لذلك نجد ان حوالي ٦٥% من جملة مساكن المدينة التي كانت قائمة عام ١٩٧٠، كانت مشيدة من الحجر الاسمنتي بينما لم يتعدى المشيد منها بالحجر الجيري ٨٥% منها. يرجع ذلك الى ان كثيراً من مباني المدينة خاصة المباني الجاهزة التي شيدت منها الحكومة أعداد كبيرة في مناطق اسكان ذوي الدخل المحدود مصنعه من الاسمنت. ولايعنى ذلك أن المنزل الحديث ليس به مواد بناء أخرى، فقد احتل الالومنيوم مكان الخشب لما يمتاز به من قدرة على تحمل المناخ القاسي وعدم سماحه بتسرب الغبار.

(١) كولن بوكاتن وشركاه، الموارد المعدنية والمواد المحلية، دراسات للخطة الطبيعية القومية لدولة الكويت (الكويت، تقرير فني رقم ٢٣، ١٩٦٩) ص ٠٩ .

أما المباني الهامشية والعشش — التي سبق الإشارة إليها — فهي في معظم الاحوال مشيده من الخشب ومواد غير بنائية مثل الصفيح والكرتون وتشمل هذه في معظمها المباني المؤقتة «العشش».

أما عن التوزيع الجغرافي لمباني المدينة حسب مادة بنائها فلا تقل نسبة المساكن المؤقتة في أى من مناطقها المختلفة والمشيدة من مواد غير بنائية عن ٢٥% من جملة مساكنها معظمها من الصفيح في المدينة داخل السور ومن الخشب في كل من الضواحي ومحافظه حولي .

ومن ناحية أخرى يعتبر الأسمنت هو مادة البناء الرئيسية في كل من الكويت داخل السور وحولى اذ لا تقل نسبة المباني المشيدة في أى منها عن ٧٠% من جملة المساكن بها، بينما في ضواحي العاصمة والتي تشمل معظم الاحياء الكويتية يلاحظ ارتفاع نسبة المباني المشيدة من الطابوق الجيرى اذ تصل نسبة ماشد بها من مباني حوالى ١٦ و ٢% .

أما عن العلاقة بين مادة البناء المستخدمة وتاريخ انشاء المبنى في الفترة من (١٩٥٠ — ١٩٧٠) كان الطابوق الاسمنتى والجيرى هما مادة البناء الأساسية في عملية البناء. أما في الفترة ما قبل عام ١٩٥٠ فان المباني التي كانت قائمة منها حتى عام ١٩٧٠ (١). كان ثلثها تقريبا مشيده من مواد غير بنائية من الصفيح والخشب ومواد أخرى. يلاحظ أيضا ارتفاع نسبة المباني المشيدة من الطابوق الجيرى في الفترة من (عام ١٩٦٥ — ١٩٧٠) اذ لم تكن تتعدى نسبتها قبل هذا التاريخ ٨% وصلت في الفترة الاخيرة الى حوالى ٢٠% من جملة المساكن المشيدة في الفترة من (١٩٦٥ — ١٩٧٠) .

(١) لم يهتم تعداد المباني والمساكن لعام ١٩٧٥ بعنصرى تاريخ انشاء المبنى او ماده بنائه لذلك لا توجد ارقام يمكن الاستعانة بها في هذين المجالين في التعداد المذكور.

(٣) نوع ونمط المبنى :

تتعدد الانماط التي تبدو عليها مساكن المدينة، و يكفى لتجول في شوارع المدينة وبين أحيائها المختلفة أن يلحظ ويجد أنماط عديدة وطرز كثيرة من المباني، فهناك البيت العربي التقليدي الذي بناه ساكن الكويت القديمة قبل ظهور النفط، وهناك الفيلا الحديثة التي بنيت على أحدث طراز غربي، وهناك المجمع السكني المتعدد الأدوار، وهناك الملاحق والمباني المقسمة الى وحدات سكنية كل منها غرفة واحدة وغير ذلك كثير.

ويمكن بوجه عام أن نحدد الانماط الرئيسية التي تكون غالبية مساكن المدينة في الانماط الآتية : - الفيلا - العمارة السكنية المتعددة الأدوار - البيت العربي أو الشرقي - بيوت ذوى الدخل المحدود، هذا بالإضافة الى وجود نسبة قليلة من المساكن المؤقتة الهامشية بالمدينة .

تمثل الفيلا النمط السائد من المساكن في مناطق الضواحي السكنية للكويتيين خاصة الحديثة منها - كما هو الحال في مناطق النزهة والمنصورية وضاحية عبدالله السالم وقرطبة واليرموك والجابرية التي تمثل مناطق لا يكاد يوجد فيها سوى هذا النمط من المساكن .

أما العماره السكنيه متعدده الادوار فهي تكاد تتركز في المدينة داخل السور حيث يوجد بها حوالى ١٣ ٪ من جملة العمارات المبنية في المدينة حتى عام ١٩٧٥، وكذلك في مناطق حولى (٣٠٪) والسالمية (٣٠٪) وميدان حولى (٧٪) وابرق خيطان (٧٪) والفروانية (٩٪) وقد انضمت لهم اخيرا منطقة الرقعى التي بدأ البناء فيها في عام ١٩٧٨. تتعدد الاستخدامات في عمارات الكويت داخل السور خاصة تلك الموجودة في المنطقة التجارية أو على اطرافها. أما في المناطق الأخرى فمعظمها يستخدم من اجل السكن فقط. يلاحظ هنا تلك الثنائية في توزيع نمط المباني بين الكويتيين وغير الكويتيين حيث نجد العمارة هى النمط السائد والطاغى في مناطق اسكان الفئة الثانية بينما تسود الانماط الأخرى خاصة

نمط البيت الشرقي أو الفيللا في الاحياء الكويتية والتي لا تتواجد بها نمط العمارة متعددة الادوار .

يمثل المنزل العربي التقليدي القديم النمط السائد في مدينة الكويت داخل السور خاصة اجزائها التي لم تصلها معاول الهدم في بعض مناطقها في الشرق والقبلة . و يعتبر هذا التركيز طبيعيا لانه يمثل مرحليا أولى أنماط السكن الذى تواجدت في المدينة مع نشأتها ولذلك يكاد يقتصر وجوده حاليا على أقدم اجزائها داخل سورها القديم واعداده في تقلص مستمر كما سبق الاشارة الى ذلك .

تتركز مساكن ذوى الدخل المحدود — في ضواحي العاصمة، وفي بعض مناطق محافظة حولي . وهى توجد في المنطقة الأولى بنسبة اكبر حيث تصل الى حوالي ٢٠٪ من جملة مساكنها، بينما تصل الى حوالي ١٠٪ في محافظة حولي . يكاد يتركز معظم هذا النمط من المساكن في مناطق الصليبخات والعمرية والرميثية وفي أجزاء من الفروانية وأبرق خيطان . هذا بينما ينعدم وجوده تماما في مدينة الكويت القديمة ومناطق الضواحي الكويتية الحديثة مثل المنصورية والنزهة وضاحية عبدالله السالم .

لعل من الحقائق المزعجة ونحن حيال مدينة تعد من احدث مدن عالمنا العربى، أن يتواجد على اطرافها ذلك العدد الكبير من المساكن المؤقتة خاصة الجنوبية منها والتي تبدو على هيئة مجمع سكنى من العشش Shanties يبلغ عددها حوالى ١٣٠٠٠ مسكن يعيش سكانها في مستوى حضارى متخلف تماما عما تعيشه المدينة خاصة في أحيائها الكويتية .

من الأنماط السكنية الاخرى التي توجد في المدينة ولكن بأعداد قليلة لا تزيد في أى من أجزائها عن ١٠٪ من جملة مساكنها، ذلك النمط من المساكن الذي يطلق عليه «ملحق سكنى» وهو عبارة عن غرفة أو غرفتين تبنى داخل العمارات السكنية في مناطق سكن غير الكويتيين ملحقة بها ومنفصلة في معظم الاحوال عن المبنى نفسه، لأنها تبنى في فراغات المبنى الذي يتركها مع المبنى

المجاور له. و يكاد يتركز هذا النمط من المساكن في محافظة حولي (٧٢٪) ومع ارتفاع ايجار السكن في الفترة الاخيرة بدأ هذا النمط من المباني يكثر نسبيا في بعض مناطق سكن الكويتيين كنوع من الاستثمار أدى الى تواجد عدد غير قليل من الأسر غير الكويتية في الاحياء الكويتية ما لم يكن سائداً قليلاً.

أما عن العلاقة بين مادة البناء المستخدمة ونمط ونوع المبنى، فإن الطابوق بنوعية الأسمنتى والجيرى وخاصة النوع الاول هو مادة البناء الرئيسية لمعظم أنماط السكن خاصة الفيلا والعمارة والملحق، إذ تفوق نسبة المشيد من الاسمنت في أي منها عن ٩٥٪ من جملة المساكن من كل نمط، وكما هو متوقع لا ترتفع نسبة المباني المشيدة من الخشب أو المواد غير البنائية الا في حالة المباني المؤقتة (العشش) والتي تبني من الخشب والصفائح والكرتون. وفيما يلي دراسة للأنماط الرئيسية للمساكن في المدينة .

المنزل العربي التقليدي (الكويتي القديم) :

يعد هذا النمط من منازل المدينة نموذجاً من نماذج تكيف الانسان العربى مع بيئته الصحراوية ذات المناخ القاسى، ويتضح ذلك سواء في مواد البناء المستخدمة أو في الطراز المعماري او نظام التهوية بالمنزل. ولا يختلف هذا النمط من المنازل العربية الذي سكنه الكويتي القديم في بداية نشأة مدينته عما يسود في كثير من المدن العربية سواء في العراق أو سورية ودول الخليج الأخرى أو شبه الجزيرة العربية أو السودان (١).

يتراص هذا النمط من المنازل بجوار بعضه البعض دون خطه محددة في شوارع او حارات ملتوية تناسب تماما بيئة الكويت . لقد كان تقارب المنازل وتلاصقها بهذا الشكل يقى سكانها شر الحرارة المرتفعة والعواصف الرملية التي

(١) يتشابه المسكن العربي الكويتي في كثير من مكوناته وتصميمه مع المنزل العربي السائد في كثير من الدول العربية الأخرى المجاورة.

المصدر : عبد الباقي ابراهيم - مرجع سبق ذكره، ص .

تعد من أهم مظاهر المناخ المؤثرة في حياة المدينة. كان تلاصق المنازل بهذه الصورة انعكاساً لطبيعة الحياة الاجتماعية التي عاشها العربي القديم ساكن المدينة؛ كان يضمن له عنصر الحماية الجماعية، فمع شعوره بالخطر كان يحيط بالمدينة بسور يبنيه عن طريق سد الفراغات بين منازل اطراف المدينة المواجهة للصحراء. لازال هذا النمط من المنازل موجودا في الكويت القديمة حتى بعد ازالة معظم ما كان مشيدا منها مع عملية اعادة تخطيطها، الا أنه معظم المباني من هذا النمط توجد في الكويت داخل السور حيث يمثل النمط السائد بها الى حد كبير ويقل وجوده خارجها.

اما خطة هذا المنزل واجزأؤه فهو ذو سور يحيط به، ولا يوجد به الافتحات قليلة ضيقة مرتفعة، يوجد به المدخل الرئيسي للمنزل وفي بعض الأحيان يضاف باب آخر لدخول الحيوانات. يتوسط المنزل فناء متسع غير مسقوف يسمح بدخول الشمس والتمتع بها شتاء، كما يوجد في وسط هذا الفناء في معظم منازل هذا النمط بئرا للمياه كان غالبا مايدر مياه مالحة (صليبيه) لا تصلح للشرب وتستعمل في الاغراض المنزلية الاخرى (١). أما غرف المنزل فقد كان عددها يتراوح بين أربع الى خمس حجرات، وكانت زيادة عدد الغرف واتساع مساحة المنزل دليلا على مقدار ثراء الأسرة. كانت تتراص حول فناء الأوسط تطل عليه معظم نوافذها. أما النوافذ المطللة على الخارج فكانت قليلة عالية ضيقة لا تسمح بدخول الشمس. وكان يفصل بين غرف المنزل وساحته ممر مسقوف يسمى «الليوان» الذي تقوم على جوانبه مصاطب يعلوها بعض الاثاث البسيط يستظل تحته سكان المنزل في فصل الصيف. وكانت بعض الاسر الموسره لديها ليوان آخر في الجهة المقابلة ليكون مقرا شتويا مع تعرضه لاشعة الشمس.

كانت بعض المنازل يضاف اليها غرفة فوق سطحها تستخدم للنوم في فصل الصيف او كمخزن للزاد والتموين، كما كانت بعض المنازل تضم داخلها

— El-Naqeeb R., op. cit., p. 70.

(١)

حظائر للحيوانات والطيور (١). اما سطح المنزل فهو مكشوف ذو اسوار عالية لان السكان كانوا يستخدمونه للنوم ليلا في فصل الصيف، كما كان لمعظمها ابراج فوقها تسمى «باكدير» تقوم بدور تهوية المنزل صيفا.

أما مواد البناء فكانت من الطين أو اللبن أو الطابوق الرملي، أو من أحجار كانت تستخرج من منطقة عشيرج الواقعة غربي جون الكويت تقطع ثم تنقل الى السواحل القريبه بالسفن ثم تنقل الى المدينة في مواقع البناء (٢). و يصنع سطح المنزل من طبقات من الجندل والباسجيل الذي يقطع الى شرائح طولية و يصف فوق الجندل بطريقة متقاطعة وعلى مسافات ضيقة متقاربة، يوضع فوقها نوع من الحصر من سعف النخيل أو مواد أخرى. و يدهن الجندل والباسجيل بمخلفات البترول الخام أو الزيت حفاظا عليه، و يغطى بعد ذلك بطبقة من الطين ثم طبقة من الرماد فوقها طبقة ثالثة من الطين (٣).

كان المنزل يطلى بالجبس الذي كان يستخرج من حفر خاصة كانت موجودة في اطراف المدينة في المنطقة التي تشغلها الآن مابين وزارة الاعلام الحالية حتى المرقاب شمالا وفي منطقة الدسمة والشامية. كذلك كان يستخدم طين محلى يستخرج من المقوع في شرق المدينة بعد نقهه في المياه و يستعمل أساسا في دهان الغرف كان يعرف باسم «طين الموده» (٤).

مساكن ذوى الدخل المحدود:

يمثل هذا النمط من المنازل احد الانواع الرئيسية لانماط السكن السائدة في مدينة الكويت يسكنه الكويتيين دون غيرهم، تمنحه الدولة لذوى الدخل المحدود منهم والذين تضمهم فئات ثلاث (٥):

- (١) أيوب حسين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.
- (٢) عبدالعزيز الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.
- (٣) حمد محمد السعيدان، مرجع سبق ذكره، الجزء الاول، ص ٢٢٠.
- (٤) لوزيمرج ج، مرجع سبق ذكره، الجزء الرابع، ص ١٧٠٧.
- (٥) معهد البحوث الصناعية، قضية الاسكان الحكومي في الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٤ - ٥.

الفئة الاولى تشمل الاشخاص الذين استمكنت بيوتهم في المدينة القديمة وهؤلاء لا يمنح لهم مساكن ذوى الدخل المحدود الا اذا كان التعويض الذي أخذوه من الحكومة يقل عن ٧٥٠٠ دينار كويتي.

الفئة الثانية وتشمل طبقة الموظفون الكويتيون وغير الموظفون الذين يقل دخلهم عن ١٥٠ دينار شهريا، والذين يتقدمون بطلباتهم الى دائرة املاك الحكومة لتمنحهم بيوتا بعد أن تجرى وزارة الشؤون الاجتماعية بحثا اجتماعيا يفيد احقيتهم في الحصول على سكن من هذا النمط.

الفئة الثالثة وتشمل طبقة الفقراء من الكويتين الذين يعيشون على الاعانات من الدولة ومنهم الارامل واليتامى، وهى أسر لا تستطيع دفع اقساط شهرية ولذلك تكتفي الحكومة بأخذ ايجار رمزى عن المسكن يتراوح بين ١٥ - ٣ دينار شهريا.

أما عن تركيب وشكل هذا المنزل، فقد تطور شكل وطراز منزل ذوى الدخل المحدود فقد ظهرت انماط عديدة منه في مناطق المدينة المختلفة لتحكى قصة تطور طراز هذه المنازل. ويمكن التمييز بين نمطين من هذه المنازل اولها هو النمط الشرقي ذو الساحة الداخلية، والاخر هو النمط الغربي متعدد الادوار ذو الحديقة. أقيمت في بداية المشروع منذ اوائل الخمسينات من هذا القرن أول مجموعة من بيوت ذوى الدخل المحدود على الطراز العربى، يشبه تماما ما كان موجودا في الكويت القديمة، اذ كان المنزل يتكون من طابق ارضى واحد يتوسطه فناء يربط بين غرف المنزل تطل عليه، هذا بالاضافة الى غرفة للنوم فوق السطح صيفا. بعد ذلك أقيمت ما أطلق عليه الاهالي هنا «البيوت السود» وهى ذات غرف ضيقة مساحتها لا تزيد عن ثلاثة امتار مربعة واسقفها من الشندل والتراب وليس بها بياض خارجى (١). بنيت منازل هذا النمط في الشامية وكيفان والدسمة وكانت مساحة المنزل تتراوح بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر مربع، بينما

(١) سميت بالبيوت السود لأن باب المنزل كان لونه اسودا وواجهته كانت ذات لون رمادى قاتم.

تتراوح مساحة البناء فيه بين ١٣٥ - ٢٥٠ مترا مربعا. تعرضت معظم منازل هذا الطراز للتدهور وهدمت وأستبدلت بغيرها (١).

في عام ١٩٥٠ تطور بناء مساكن ذوى الدخل المحدود في تصميمه وبنائه فبدأ البناء على طراز عربى من غرفتين للنوم وصالة للاستقبال بالإضافة الى منافعه العامة، كما طليت الجدران من الخارج. بعد أن تبين ان هذا الطلاء الخارجى لا يتناسب مع المناخ في الكويت لانه يتساقط بسرعة فقد جرى تطوير هذا الطراز وأدخلت عليه بعض التعديلات، فقسمت المساكن الى «بلوكات» ثم طليت الجدران الخارجية للمنزل بالطابوق الرملى او الجيرى المتعدد الالوان (٢).

مع تطور العمران في المدينة في الستينات وظهر الفيلاد ذات الطراز الغربى في مناطق الضواحي التي بناها من منحوا قسائم وقروض للبناء. بدأ بناء طراز جديد من منازل ذوى الدخل المحدود يشبه الى حد ما - نظام الفيلا، فهو من طابقين استخدم في بنائه الطوب الجيرى والرملى. كان الدور الارضى من المنزل يحتوى على «ديوانية» وغرفة للطعام وصالة ومطبخ ودورة مياه حديثة (٣)، أما الدور الاول فيتكون من ثلاث غرف نوم وصالة وحمام كامل. وبنيت على سطح المنزل مظلة لوقاية خزانات المياه من الحرارة، كما تم تزويد هذه المنازل بعازل للحرارة وكانت مساحته تتراوح بين ٣٧٥ - ٥٠٠ مترا مربعا بينما تتراوح مساحة البناء بين ١٣٢ - ١٥٩ مترا مربعا. ويوجد هذا النمط في الشامية والدسمة وكيفان والدعية وأجزاء محدودة من حولي. ولا يزال هذا النمط قائما في هذه المناطق ولكنه تعرض للتدهور، ويعتبر من المنازل التي يجب التفكير في استبدالها أو صيانتها بطريقة أفضل مما تم قديما.

معهد للبحوث الصناعية، مرجع سبق ذكره، ص ١٩

بزه عبدالعزيز الزاحم، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥

(٣) الديوانية: إحدى غرف المسكن الكويتى. الحديث والقديم، وهى عبارة عن حجرة منفصلة عن المسكن تقع غالبا في مدخله، يتقابل فيها الرجال في مساء كل يوم يتداولون أخبار المجتمع أو تيسامرون، كما تستخدم في استقبال الضيوف.

المصدر: محمد رشيد الفيل، الجغرافيا التاريخية للكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٥.

مرة أخرى بدأ البناء يعود الى الطراز العربى الشرقى في مناطق اسكان البدو الحديثة خاصة في الصليبيخات التي تعد أكبر تجمع سكنى لهذا النمط من المنازل. يلاحظ هذا النمط من منازل ذوى الدخل المحدود يمتاز بنمطيته الموحدة، فان تشابه وحدة السكن هنا في اللون والارتفاع ومادة البناء والتصميم المعماري باعداد كبيرة يعطى طابعا حضريا مميزا لمناطق هذا النمط كما هو الحال في الروضة والرميشية الصليبيخات والفروانية وأبرق خيطان. من ناحية أخرى لعل مايسىء الى اللاندسكيپ الحضري في المناطق التي يوجد فيها هذا النمط من المساكن، ذلك التدهور السريع الذى تعاني منه، وليس ادل على ذلك من إعادة تشييد أكثر من ٧٠٠ منزلا عام ١٩٧٠ من تلك التي شيدت في الفترة من (عام ١٩٥٢ - ١٩٥٥)، وهى تمثل حوالى ٤٠% من جملة بيوت ذو الدخل المحدود والمشيدة حتى عام ١٩٧٥ (١). و يعد ما يشاهد على الطبيعة من تدهور لهذه المنازل في مناطق الدسمة وكيفان دليلا آخر على تدهور هذا النمط، مما دفع بعض السكان الى إعادة تعديله وترميمه أكثر من مرة دون نظام موحد، مما يفقده وحدته النمطية.

ورغم ان هذا النمط من المساكن يوفر لفئة عريضة من السكان المأوى لهم، الا أن المخطط لم يراع الظروف الاجتماعية للمجتمع الكويتي. كان لابد مع بداية تنفيذ هذا المشروع ان تتم دراسة عملية لطبيعة المشاكل التي واجهتها الفئة الاولى من المستفيدين عند تنفيذ المشروع، فالمجتمع الكويتي له تقاليده التي يصعب تغييرها مع ذلك التطور الحضاري والحضري الذي يشهده المجتمع الان. العائلة الكويتية مثلا تتميز بكثرة افرادها، وهى تميل الى نظام سكن الاسرة الواحدة. لذلك فهى تحتاج الى عدد كبير من الغرف وهو ما لم يكن يكفله لهم هذا

(١) على الرغم من أن مجموعة مساكن ذوى الدخل المحدود لم تشيد وتوزع على أصحابها الا في عام ١٩٥٣. فان كثيرا منها قد ساءت حالتها وتلفت بسرعة فقد تبين أن أربع بيوت من كل عشرة شيدت حتى عام ١٩٥٥ دعت الحاجة الى ان يعاد بنائها. ومن المحتمل ان نسبة كبيرة من البيوت التي شيدت بعد هذا التاريخ ستلقى نفس المصير من التلف.
المصدر: كولن بوكانن وشركاه، الاسكان في الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

النمط من المنازل. كذلك لم يراعى المخطط اختياره لمواد البناء المناسبة التي تناسب طقس الكويت. لذلك كان من الضروري أن تجرى أبحاث لاختيار افضل مواد البناء المناسبة للبيئة الكويتية. لعل نظام توزيع هذه المساكن حسب اولية الحجز بها يمثل أحد مشكلات ساكنيها الرئيسية، حيث يمنح أحيانا البدوى بيت من الطراز الغربى ويمنح آخر من ساكنى الكويت القديمة منزل عزبى شرقى.

يتركز هذا النمط من المباني - في أجزاء من محافظة حول وضواحي العاصمة، أما الكويت داخل السور فإن هذا النمط من المنازل ينعدم وجوده بها. تمثل مجموعة مساكن منطقة الصليبخات واسكان البادية التجمع الاكبر لهذا النمط من المنازل، كما توجد باعداد كبيرة ايضا في الرميثة وأبرق خيطان والفروانية والرابية وعين بغزى.

أما مواد بناء هذا النمط من المساكن فإن الحجر الجيري أو الاسمنتى هو مادة بنائها الرئيسية خاصة تلك المشيدة وفق نظام المباني الجاهزة. ويلاحظ أيضا أن معظم هذه المباني حديثة البناء يقل فيها كثيرا ما شيد قبل عام ١٩٥٥.

الفيلا:

ظهر هذا النمط من المنازل الحديثة ذات الطراز الغربى مع بداية نمو العمران من الكويت ، إلى خارج أسوارها في الضواحي التي أنشئت لاسكان الاسر الكويتية التي منحت قسائم عوضا عما استملكته الحكومة من اراضيها داخل السور. ترك المجال للأفراد لاختيار النمط الذى يرغبون في بنائه داخل اطار وفي ظل قانون المباني الذى وضعته البلدية، والذي يحدد عدد طوابق المنزل بحيث لا تزيد من اثنين غير الارضى، والا تشغل مساحة الارض باكملها في البناء، اى ضرورة ترك فراغات حول المبنى. هذا بالاضافة الى شروط أخرى عن تفاصيل البناء حتى يوفر السلامة والصحة لسكانه.

يوجد هذا النموذج من البناء في المناطق التي منح فيها الافراد قسائم

سكنية في بداية توزيعها في الشويخ السكنية والشامية، ففي هاتين المنطقتين ظهرت العديد من الانماط المعمارية للفيلا التي اغفل المصممون لها عند بنائها ان يضعوا في اعتبارهم العوامل المناخية المؤثرة في المدينة. ظهرت النوافذ الزجاجية الكبيرة والشرفات المتسعة. ركز المصمم جهده الاساسي في أن يوفر شكلا جميلا جذابا للمظهر الخارجي للفيلا دون أى اعتبار آخر.

مع تطور الحياة الحضرية في الكويت اجتذب هذا النمط من المنازل الحديثة مزيدا من الاهتمام لدى سكان المدينة، فظهرت العديد من النماذج في الاحياء السكنية الحديثة مثل ضاحية عبد الله السالم والتزهة، حيث يوجد في الشارع الواحد مجموعة كبيرة من الطرز المعمارية، فهذه مبنية على الطراز الانجليزي وأخرى بجوارها على الطراز اليوناني. تبدو مظاهر الترف واضحة للمشاهد، فيما يستخدم من رخام مستورد وزخرفة معمارية مبالغ فيها تغطي واجهات هذه المباني.

ان ترك الحرية للأفراد في اختيار أنماط مساكنهم بهذه الصورة داخل اطار تنظيمي عام بسيط قد أساء كثيرا الى الشكل الحضري لهذه المناطق التي يسميها البعض بمناطق السكن النموذجية. ان الخلاسية وتعدد الانماط والطرز وعدم مراعاة المصمم المعماري لظروف البيئة وتركيز اهتمامه على الناحية الجمالية للمباني فقط، قد أساءت كثيرا للمنظر الحضري العام في هذه المناطق التي كان يمكن ان تبدو افضل لو كان هناك تحديدا اكثر صرامة ونظام عام يحاول من خلاله المخطط ان يراعى الظروف البيئية والاجتماعية السائدة، مع محاولة إيجاد نوع من التجانس العام في الخطوط العريضة لتصميم المبني.

العمارات السكنية :

مع بداية تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الى المدينة في الخمسينات من هذا القرن، نشأ هذا النمط من المساكن المتعددة الادوار التي لم يكن يزيد عدد طوابقها عن ثلاثة وذلك لاسكان هذه الفئة من السكان غير الكويتيين.

تطور البناء في هذا النمط ليحكى قصة تطوره في المدينة مع نمو عمرائها وزيادة الطلب عليه بين فترة وأخرى. ويمكن أن يميز هنا أربعة أنماط تمثل مراحل في أنماط بناء هذا النوع من المساكن وهي:

أ — نمط منطقة الشرق:

ظهرت أول مجموعة من هذا الطراز — ولا زالت قائمة رغم شدة تدهورها في منطقة الشرق. تتألف من طابقين فوق الطابق الأرضي، لم يراع المصمم المعماري فيها ظروف المناخ فهي كثيرة النوافذ والشرفات، غرفها صغيرة المساحة. يشغل الطابق الأرضي — في معظمها الآن — المحلات التجارية الصغيرة، تشغلها محلات بقالة ومحلات تجارية أخرى.

ب — نمط منطقة حول:

مع تدفق المزيد من الوافدين الى المدينة وخروج عمرائها خارج سورها القديم خصصت بعض مناطق المدينة لاسكان هؤلاء الوافدين وذلك في مناطق حولي — خاصة منطقة النقرة — والفروانية والسالمية. يجمع هذا النمط بين القديم الذي بنى في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، والحديث الذي أقيم في السبعينات. أما نمط هذه العمارات فان القديم منها عكس ما يبدو في الفيلا الكويتية لم يحرص المصمم المعماري ان يوفر لها منظرا جماليا من الخارج وانما كان تركيزه على تقسيمها الى اكبر عدد من الشقق بأقل تكلفة ممكنة ولم تتعد عدد أدوار المبنى هي الاخرى الثلاث طوابق. أما الطراز الحديث فقد بدأت فيه الاهتمام بالمظهر الخارجي للمبنى فظهرت في كثير من الحالات الواجهات الملونة، كما دخل الألومنيوم في صناعة النوافذ بدلا من الحديد أو الخشب، وفي ذلك فائدة للسكان نظرا لاحكامه وعدم سماحه تسرب الرمال أو الغبار الذي يعد من اكثر العوامل المناخية ازعاجا للسكان. وقد ظهر هذا النمط ايضا بصورة اكثر تطورا اذ ارتفع فيه البناء الى ست طوابق واستخدمت الحجارة او الرخام في تكسية واجهاتها. ويسود هذا النمط في البناء الذي تم في اواخر السبعينات كما هو الحال في منطقة الرقعي والسالمية.

ج - نمط شارع فهد السالم وشارع السالمية:

مع اعادة تخطيط المدينة القديمة والاهتمام بالمنطقة التجارية سمح ببناء عمارات سكنية يزيد عدد طوابقها عن الحد المسموح به في كل اجزاء المدينة فقد وصل عددها إلى ستة طوابق واكثر، احتل الطابق الاول منها المحلات والمكاتب التجارية. الزم القانون المنظم للبناء هنا ضرورة اتباع نظام الاقواس «البواكى» لتكون مظلة للمتسوقين في شارع يعد من أهم شوارع منطقة الاعمال المركزية بالمدينة. وقد أعطى هذا النمط الموحد منظرا عمرانيا جميلا للمنطقة خاصة وقد التزم به البناء أيضا في شارع سالم المبارك في السالمية. يلاحظ ان المصمم العمراني لم يراع فيها ظروف المناخ والعوامل الاخرى سواء في الطراز كما تدل عليه الواجهة، أو مادة بنائها، ولذلك بدأ تدهور الكثير من هذه المنازل خاصة تلك التى تسكن بكثافة عالية، تشغل الشقة منها اكثر من عائلة.

د - المجمعات السكنية :

هذا النوع من المباني الضخمة مساحة وارتفاعا لم تعرفه المدينة الا في الفترة الاخيرة مع اشتداد ازمة الاسكان وعدم امكانية توفير حاجات السكان - خاصة غير الكويتيين - من السكان. بدا التفكير في انشاء هذه المجمعات السكنية في مناطق متفرقة من المدينة نجد منها نموذجا واضحا يمثل ملمحا عمرانيا فريدا فيها تمثله عمارة برج الكويتية في القبلية التي تصل عدد طوابقها الى خمسة عشر طابقا. يحتل جزء كبير منها مكاتب للشركات وذلك لموقعها في المنطقة التجارية وهى بنوافذها الطويلة الضيقة يعتبر تصميمها المعماري المعماري نموذجا للطراز الذى يراعى طبيعة المناخ. وقد كثر بناء هذه المجمعات الآن في مناطق كثيرة في الكويت داخل السور.

بدأت تنتشر هذه المجمعات السكنية خارج المدينة القديمة في منطقة السالمية بصفة خاصة، فقد أقيم فيها أول مجمع سكنى بالكويت كلها وهو

«عمارة اللؤلؤة». التي أقيمت في موقع ممتاز على رأس السالمية تماما، هذا بالإضافة الى مجموعة أخرى من المجمعات السكنية أقيمت حديثا بعد ذلك.

أما في حولى فمن امثلتها مجمع «الحساوى» أمام سينما الاندلس بشارع بيروت، الذي يعد يحق من النماذج الفريدة التي راعى المصمم المعماري فيه الظروف المناخية السائدة، فقد استخدم فيها نظام الحوائط المزدوجة ليققل من أثر الحرارة والاشعاع كما استخدم فكرتها كمساقط للهواء تلتطف من شدة حرارة فصل الصيف.

تحتل معظم هذه المجمعات مساحة من الارض تصل الى حوالى ٦٠٠٠ متر مربع ولايزد عدد طوابقها — في معظم الاحوال — عن عشرة طوابق. نص القانون المنظم لبنائها على أن يخصص ١٢٠% من مساحة الارض للاستعمال السكنى وخدماته بينما خصص للخدمات التجارية ٢% من المساحة و ٢٥% للشرفات والممرات المسقوفة والادراج والمداخل مع ضرورة انشاء «سرداب» ليكون موقفا للسيارات (١).

المساكن المؤقتة :

تشمل هذه الفئة من المساكن مجموعة «العشش» التى توجد في مجمعات كبيرة في أطراف المدينة خاصة الجنوبية منها، وهي بوجه عام تقع داخل ربع دائرة تنحصر بين طريق الجهراء وطريق المطار واكبرها هو الموجود في صيهد العوازم والشدادية. هذا بالإضافة الى ما يقيمه عمال البناء من مباني خشبية مؤقتة تزال مع انتهاء عملية البناء وانتقاله الى موقع آخر، والغرف التي يبنيتها العمال فوق المخازن «والورش» الموجودة في منطقة عملهم بالشويخ الصناعية. بلغ عدد المساكن من هذا النمط ١٧ ٧٦١ مسكنا في عام ١٩٧٠. معظم هذه المساكن مبنية من الخشب، فقد بلغ عددها ١٤٥٩٢ مسكنا يمثلون حوالى ٨٢% من جملة هذا النوع من المساكن، بينما لم يتعد المبنى منها من مواد غير بنائية أخرى أهمها

(١) بلدية الكويت، التقرير السنوى للبلدية عام ١٩٧٣، (الكويت عام ١٩٧٤) ص ٠٤

الصفیح ٢١٦٩ مسکنا. ان بناء هذه المساکن من الخشب وليس من الصفیح کما مادة أساسية في البناء انما يعکس نوعا من التفاعل بين الانسان و بيئته حيث يناسب البناء بالخشب ارتفاع الحرارة وغزارة امطار الشتاء.

يندر وجود مناطق العشش في الكويت داخل السور وما يوجد منها في مناطق ضواحي العاصمة من تلك التي يقيمها عمال البناء، بالاضافة الى مساکن عمال منطقة الشويخ الصناعية. أما محافظة حولي فيوجد أكبر تجمع لهذا النمط من المساکن في مناطق المدينة في منطقتي الشدايه وصهيد العوازم.

ومعظم سکان العشش هم من البدو الكويتيين او بدون جنسية. اللذين انتقلوا من حياة البداوة الى حياة التحضر طمعا في کسب مادی أوفر وفرص عمل تدر عليهم دخلا أكبر. هذا بالاضافة الى أکتابهم فائدة الاستيطان المستقبلا من حياة الترحال وراء المرعى.

لعل القرب من المرافق والخدمات العامة بالمدينة هو أحد العوامل التي تجذب القادمين الى اقامة العشش في هذه المناطق حيث وجدت أكبر تجمعاتهم على أطراف المدينة بل وفي داخلها في فترة سابقة، كما تمثل الروابط القبلية والقرباة احد العوامل المسؤولة عن نمو وکبر حجم مراكز تجمعهم فهي تؤدي الى مجيء البدو واختيارهم للمواقع التي سبق لاعضاء اخرين من قبيلتهم أو من بطونهم أن استوطنوا فيها. يقوم هذا النمط من مساکن العشش بمهمة «نخيمات مرور» أو ترانزيت بالنسبة للبدو الرحل القادمين من شبه الجزيرة العربية والعراق والاردن وسوريا، هذا بالاضافة الى اعداد قليل من السکان الوافدين. وهكذا فان هناك عملية تنقل مستمر من العشيش واليه، إذ يتركها سکانها بعد حصولهم على فرصة عمل وسكن في المنطقة الحضرية ويحل محلهم سکان جدد.

يمثل النمو المطرد لاعداد هذه العشش في الكويت أحد المشكلات الحضرية، إذ يقدر معدل التدفق إلى مناطق العشيش حوالي ١٧ ٠٠٠ نسمة

سنويا (١). واذا كانت الجهات المسئولة قد بادرت بإزالة مناطق العشيش التي كانت موجودة داخل المنطقة الحضرية في السالمية وأبرق خيطان وجنوب معسكر الجيوان، أو على أطراف العمران في جليب الشيوخ والشدادية ومناطق أخرى فقد جرى تخطيط تنمية للعشيش في الصليبية الجديدة ومناطق أخرى خارج المدينة كما هو الحال في منطقة وارة.

(١) كولن بوكانن وشركاه، الاسكان في الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٨

ثانياً: النقل العام في مدينة الكويت

ان التطور الحضارى والاقتصادي الذي تشهده الكويت وما تبعه من نهضة عمرانية وتوسع في ميدان الخدمات قد حدث بصورة غير متوقعة وقفز قفزة هائلة خلال العشر سنوات الماضية مما جعله يتجاوز كل التوقعات بمدى كثير جداً. فقد فاقت معدلات النمو تنبؤات المخططين في عام ١٩٥٢، بالرغم من الاسس العلمية التي وضع عليها هذا المخطط آنذاك. لذلك فان التزايد في عدد السكان وعدد السيارات ومختلف الانشطة يقتضي وجود نظام نقل يعمل بفعالية في ربط اجزاء المدينة بأقل كلفة ممكنة. وهذا يدعو الى التساؤل والرغبة في معرفة مدى ايجابية وفعالية هذا التطور السريع في قطاع النقل والمواصلات مع تطور ونمو عدد السكان وكيفية استيعاب شبكة الطرق لهذا التطور.

ان من ينظر الى خريطة خطة المدينة أو لاحدى صورها الجوية يتضح له وجود شبكة كبيرة من الطرق الرئيسية والفرعية التي تتخلل النسيج العمرانى للمدينة، فقد حرصت الكويت على توفير هذه الشبكة من الطرق لتخدم النقل داخلها.

اختفت من المدينة وسائل النقل على الدواب التي كانت سائدة في الكويت القديمة، واذا كانت السيارات بأنواعها المختلفة هى وسيلة النقل بها، فان السيارة الصالون الخاصة هى السائدة على طرقها، وهذه تختلف أحجامها وطرزها حتى لا تكاد تمثل طرق المدينة معرضاً دولياً لهذا النوع من السيارات خاصة الكبيرة والفخمة منها، كما تسير على طرقات المدينة السيارات العامة (التوبيس) وسيارات الشحن الصغيرة والكبيرة.

نتيجة لتعدد أنواع السيارات وزيادة أعدادها المستمرة بدرجة لا تتعادل مع الزيادة في أطوال الطرق، فقد نجم عن ذلك حدوث مشكلة مرور على طرق

المدينة خاصة الرئيسة منها وعلى مداخل الكويت القديمة بوجه خاص. وتعتبر إقامة الجسور على نقاط التقاء هذه الطرق احد الوسائل التي ساهمت في علاج بعض من مشاكل المرور بالمدينة وفيما يلي عرض سريع لاهم وسائل النقل العامة داخل المدينة.

(١) النقل العام الجماعي :

تعد المواصلات العامة أحد المرافق الهامة في المدينة ذات التأثير الفعال على حياة سكانها، ولا جدال في أن توفير المواصلات العامة للجميع هو مثل توفير الماء والكهرباء والتعليم والعلاج المجاني في سبيل الحصول على مجتمع الرفاهية في المدينة.

تتركز الغالبية العظمى من هذا النوع من الخدمات في نشاط شركة المواصلات الكويتية، بالإضافة الى خدمات قليلة تقدمها سيارات الاجرة وسيارات التوبيس التي يملكها القطاع الخاص. أما شركة المواصلات الكويتية فقد انشئت في أواخر عام ١٩٦٥ لتزاول نشاطها في جميع المناطق المأهولة بالدولة من خلال مجموعة من الخطوط بعضها داخلي يربط اجزاء المدينة حتى حدود الطريق الدائري السادس. هذا بالإضافة الى مجموعة خطوط خارجية تربط المدينة بمراكز الاستقرار الرئيسية خارجها حتى العبدلي شمالاً والزور والوفرة جنوباً. لقد قدمت الحكومة للشركة كل التسهيلات المختلفة حتى تتيح لها القيام بعبائنها وتحقيق الغرض الذي من اجله أنشئت، فمنحتها الاراضي اللازمة لإنشاء الجراجات والورش بالمنطقة الصناعية في الشويخ وكذلك الاراضي اللازمة لمبيت السيارات في الفحيحيل والجهراء، كما خصصت منطقة لتكون محطة مركزية في المرقاب هذا بالإضافة الى دعمها مالياً (١).

(١) شركة المواصلات الكويتية، الاحصاء السنوى العام لسنة ١٩٨٠، الكويت بدون ص ٨-٩.

لا تقتصر خدمات الشركة على مجال توفير النقل العام لسكان الدولة والمدينة معا بل تتعداها الى النقل الجماعي لطلاب المدارس والجامعة من مساكنهم الى مدارسهم وكنياتهم؛ فقد بلغ عدد السيارات العاملة في هذا المجال ١٠٢٧ سيارة في عام ١٩٨٠، وكذلك نقل بعض الافراد التابعين لوزارة الصحة والدفاع من مقار سكنهم الى مقار اعمالهم وبلغ عدد السيارات العاملة هنا ٦٨ سيارة في نفس العام.

أما عن خطوط الشركة فانها بلغت اربعون خطا عام ١٩٨٠ تلتقى معظمها وتتوزع من المحطة المركزية في منطقة المرقاب في الكويت داخل السور وهي موزعة كالآتي:

- أ — خطان داخليان دائريان يعملان في الكويت داخل السور.
- ب — خمس خطوط تربط بين المحطة المركزية ومنطقة حولي.
- ج — خمس خطوط بين المحطة المركزية ومنطقتي الفروانية وابرق خيطان.
- هـ — تسع خطوط تربط بين الكويت ومناطق الاستقرار الاخرى مثل الفحيحيل والمطار الدولي والجهراء.
- و — تسع خطوط تربط بين كل بعض الاحياء الكويتية ومنطقة المستشفيات في غرب المدينة ومحطة التجمع الرئيسية في الكويت داخل السور.
- ز — خمس خطوط سريعة تربط بين المدينة ومناطق الفحيحيل والمطار والمسيلة جنوبا والعبدي والجهراء شمالا.

تغطي شبكة مسار خطوط المواصلات العامة كما يتضح من خلال مساراتها على خريطة (شكل رقم ٣٨) اجزاء المدينة المختلفة مما يعكس مدى توفر هذه الخدمة لكل اجزاء المدينة مع الاخذ في الاعتبار اختلاف الكثافة السكانية في مناطق المدينة المختلفة. يوضح الجدول التالي بعض المؤشرات الاحصائية التي توضح مدى توفر هذا النوع من الخدمات العامة في المدينة.

جدول (١٧) مؤشرات احصائية عن النقل العام في الكويت (١٩٦٦ - ١٩٨٠)

السنة	عدد السكان	متوسط عدد الوحدات العاملة	الرقم القياسي	عدد الوحدات لكل الف مواطن	عدد الركاب بالمليون	الرقم القياسي
١٩٦٦	٥٠٠,٠٠٠	٩٢	١٠٠	١٨٤	٢٤٢	١٠٠
١٩٧٠	٧٣٨٦٦٢	١٤٩	١٦٢	١٦١	٣١٣	١٣٠
١٩٧٥	٩٩٤٨٣٧	١١٣	١٢٣	١١٣	٢٧٨	١١٥
١٩٨٠	١٣٥٥٨٢٧	٣٠٤	٣٣٠	٢٢٤	٧٧٢	٣١٩

يتضح من الجدول ان التطور في عدد السيارات وكذلك عدد الركاب لا يتناسبان مع زيادة عدد السكان، واذا كانت الارقام المطلقة تعكس زيادة في المتغيرات الثلاث إلا ان الحقيقة هي نقصان في عدد الوحدات بالنسبة للسكان وليس زيادتها. فقد انعكس ذلك بوضوح على نصيب الفرد من ٢١٦ راكب لكل الف نسمة عام ١٩٦٥ الى ١١٣ راكب في عام ١٩٧٥، واذا كان المتوسط قد زاد كثيرا خلال عام ١٩٨٠ ليصل الى ٢٢٤ راكب لكل الف نسمة وتضاعف عدد الركاب حوالى ثلاث مرات، فانه رغم هذا الارتفاع في الفترة الاخيرة الا ان المعدل لازال منخفضا للغاية ولا يوضح ان هناك اعتمادا رئيسيا على سيارات النقل العام في تحركات وانتقال السكان. وقد يكون التعامل مع الارقام المطلقة فيه شيء من اخفاء الحقيقة عن مدى كفاءة هذه الخدمة وهل تشهد تطورا حقيقيا كما تعكسه الارقام، وكذلك هل يمثل النقل العام احد وسائل النقل الرئيسية التي يستفيد منها قطاع كبير من سكان المدينة؟

ربما كانت فترة التقاطر بين السيارات على الخطوط الرئيسية تمثل مؤشرا عن مدى كفاءة خطوط النقل العام في تقديم الخدمة لركابها. تتراوح فترة التقاطر لمعظم خطوط الشركة بين حوالى ٧ - ٢٠ دقيقة، بينما تصل في بعض الخطوط الطويلة الى ٦٠ دقيقة وهي فترة كبيرة. واذا كانت هذه هي الارقام الرسمية التي تنشرها الشركة، الا ان الارقام الفعلية اكثر من ذلك بكثير، حيث لا تقل فترة التقاطر

في اى من هذه الخطوط — باستثناء الخطوط الداخلية الدائرية — عن ٢٥ دقيقة. وهي فترة طويلة اذا قورنت بما يجب ان تؤديه هذه الخدمة من سرعة في نقل ركبائها حتى لا تفقد المنافسة مع وسائل النقل الاخرى الممكن استخدامها خاصة السيارات الخاصة.

من ناحية اخرى يعتبر متوسط عدد الركاب لكل كيلومتر سير مؤشرا يعكس مدى اقبال او عزوف سكان المدينة عن استخدام النقل العام في تنقلاتهم المختلفة. بلغ متوسط عدد الركاب على خطوط الشركة ١٧٢ راكب لكل كيلومتر. ويعتبر الخط الدائري في المدينة داخل السور هو اعلى الخطوط حيث بلغ متوسط عدد ركابه ١٠ راكب لكل كيلومتر سير. وينخفض المعدل كثيرا في الاحياء غير الكويتية حيث تتراوح كثافة النقل على الخطوط العاملة بهذه المناطق بين حوالى واحد الى اربعة ركاب لكل كيلومتر سير وهي بالطبع تنخفض عن راكب واحد في معظم الخطوط الاخرى.

(٢) سيارات الاجرة :

تمثل سيارات الاجرة أحد أنواع المواصلات العامة التي توفر للسكان انتقلهم من مكان الى آخر داخل مدينتهم. يتولى القطاع الخاص في الكويت تسيير هذا النمط من المواصلات حيث يمتلكها الافراد وبعض الشركات الخاصة. يمتاز النقل بسيارات الاجرة بالراحة والسرعة والتوصيل الى المكان المقصود بالنسبة للنقل بالمواصلات العامة. تنقسم سيارات الاجرة العاملة بالمدينة الى نوعين:

أ — سيارات أجرة عامة تقوم بنقل الافراد نظير تعريفه موحدة يدفعها الراكب، ولها مسار محدد وهي تعمل على نفس مسار خطوط شركة المواصلات الكويتية تقريبا و يتراوح عدد ركاب السيارات بين ٥ — ٧ ركاب بتعريفه تعادل ضعف تعريفه الاتوبيس العام. يلاحظ أن هذه السيارات التي يملكها الافراد غير مقيدة بمواعيد او بفترة تقاطر محدودة لها فهي تدار وتنظم بطريقة عشوائية.

ب - سيارات أجرة خاصة وهى نفس السيارات الاجرة من النمط السابق ولكنها لا ترتبط بمسار محدد أو بتعريفه محددة فهى تقوم بنقل الافراد حسب رغباتهم من الباب للباب. أما تعريفها فهى مرتفعة تكاد تعادل حوالى ٤ - ٦ أمثال تعريفه ركاب سيارات الاجرة العامة (١).

أما عن مدى كفاءة هذا النوع من خدمات النقل بالنسبة لسكان المدينة فان من الجدول التالي الذي يوضح تطور عدد سيارات الاجرة ونصيب الفرد منها يمكن أن يتضح ان هناك زيادة في اعداد السيارات الاجرة ولكنها لا تتناسب مع عدد سكان المدينة الذي انعكس على نصيب الفرد من السيارة.

جدول (١٨) عدد سيارات الاجرة ونصيب السكان منها (١٩٦٠ - ١٩٧٩)

السنة	عدد سيارات الاجرة	عدد سيارات لكل الف من السكان	عدد الافراد لكل سيارة
١٩٦٠	٤٣٥٤	١٥٦	٦٤
١٩٦٥	٧٥٩١	١٦٣	٦٢
١٩٧٠	٧٧٢٨	١٠٥	٩٥
١٩٧٥	٧٨٦٩	٧٩	١٢٦
١٩٧٩	٩٥٧٨	٦٧	١٣١

انخفض المعدل من ١٥٦ سيارة لكل الف من السكان في عام ١٩٦٠ الى ٦٧ سيارة في ١٩٧٩، او بمعنى آخر فقد انخفض معدل الخدمة من ٦٤ الى ١٣١ فرد لكل سيارة اجرة في نفس الفترة وذلك يوضح تدهور هذا النوع من خدمات النقل.

(١) اذا كانت الرحلة من حولى الى الكويت القديمة بسيارات الاجرة العامة تصل تعريفها الى ٧٠ فلسا فانها ترتفع في حالة سيارات الاجرة الخاصة الى ٤٠٠ فلس. وعموما ليس هناك تعريفه محددة لهذا النوع من السيارات.

والواقع ان مايلمسه سكان المدينة في حياتهم بها ربما يكون اكثر ايضاحا مما توضحه هذه الارقام، فان ظروف الخدمة سيئة للغاية، فليس هناك من الضوابط ما يضمن توفيرها بالقدر الكاف، وذلك لان معظم السائقين هم من العاملين بالدولة لا يمثل هذا العمل مصدرا رئيسيا لرزقهم مما يؤدي الى عدم اهتمامهم بتوفير هذه الخدمة بصورة أفضل. هذا بالاضافة الى أن معظم هؤلاء السائقين من البدو الاميين، بينما تتطلب هذه الخدمة الماما بالقراءة والكتابة ومعرفة الاماكن المختلفة داخل المدينة وهو أمر يصعب الحصول عليه بين بعض سائقي سيارات الاجرة الحاليين.

يتوافر الان بالمدينة نوع من خدمات النقل التي بدأت في منتصف السبعينيات وهي سيارات الاجرة تحت الطلب وهي تمارس دور من المنافسة لسيارات الاجرة العادية وهي تنمو في وقت تنقلص فيه اعداد سيارات الاجرة.

ثالثاً: المياه

كان الحصول على المياه سواء للشرب او الاستعمالات الاخرى أحد مشاكل الحياة في المدينة القديمة في هذه البيئة الصحراوية المجذبة ذات المناخ الحار القاسي في فصل الصيف. حتى وقت قريب كان سكان المدينة يعتمدون في توفير حاجتهم من المياه على ما يمكن جمعه من مياه الامطار رغم قلتها — والتي يجري تجميعها في آبار تحفر في ساحة المنزل تبطن جدرانها بالاسمنت وتتلاقى فيها أنابيب ينحدر فيها ماء المطر المتجمع من سطح المنزل (١). مع قلة الامطار ومدى ما يمكن تجميعه من هذه الآبار عمد السكان الى البحث عن المياه الجوفية التي عثروا عليها في بادئ الامر في وسط المدينة ثم خارجها في الشامية. وقد دفعت زيادة السكان وكثرة الطلب على المياه السكان الى البحث عنها خارج المدينة وعثروا عليها في آبار حولي والشعب والدسمه وغيرها من مناطق المدينة الحالية (٢).

كانت المرحلة الثانية من مراحل قصة الماء في الكويت هو الحصول عليه من شط العرب فقد كانت تحمل ما يتراوح بين ٨٠ — ٩٠ ألف جالون يومياً في رحلة تصل حوالى ١٠٠ ميلاً تقطعها في حوالى عشرة أيام. وكانت هذه السفن تصب الماء الذي كانت تجلبه من شط العرب في برك اقيمت على الشاطئ لتباع للسكان بواسطة القرب الجلدية والصفائح (٣). واستمر تموين المدينة بالمياه من شط العرب رغم عدم نظافتها وعدم انتظام مواعيدها نتيجة لخضوعها لتقلبات الجو وحالة البحر وسرعة الرياح مما كان يعرض السكان للظمأ. هذا بالإضافة الى ارتفاع ثمنها حيث كانت تباع بما يعادل عشرون فلساً للصفحة ذات الاربع

(١) حسن محمود سليمان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(٢) محمد الفرجاني، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

(٣) وزارة الكهرباء والماء، ماء غاز كلورين، (الكويت، بدون) ص ٤٨.

جالونات. وقد ظهر في تلك الفترة فكرة مد أنابيب المياه من شط العرب الى الكويت ولكن تعذر تنفيذ المشروع ولم يتم (١).

مع ظهور النفط وتدفق عائداته لمست عصاه السحرية كل مرافق الحياة في المدينة الحضرية والحضارية فيها، وكان أثره المباشر هنا هو في الاتجاه الى تقطير مياه البحر التي كانت قبل ظهوره باهظة التكاليف غير اقتصادية. وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تزويد المدينة بحاجتها من المياه.

١ - مصادر المياه :

لم تقتصر جهود الحكومة على تقطير مياه البحر لتكون المصدر الوحيد لتموين المدينة والدولة بحاجتها من المياه العذبة، لذلك فقد بدأ التنقيب عن المياه الجوفية، وتم اكتشاف المياه العذبة في حقل الروضتين وأم العيش، كما تم العثور على حقل الصليبية الذي ترتفع فيه نسبة الملوحة نسبيا. ويمكن أن نحدد مصادر المياه التي تحصل عليها المدينة من المصادر الآتية:

أ - مياه البحر المقطرة :

بدأ الاتجاه الى فكرة تقطير مياه البحر من اجل الحصول على مياه عذبة صالحة للشرب عندما اشترى الشيخ مبارك حاكم البلاد آنذاك آلة تقطير من الطراز المستعمل في السفن ذات طاقة محدود تبلغ ٦٠ الف جالون يوميا ولكن للأسف لم تكد تعمل حتى نشبت الحرب العالمية الثانية وقضى علي المشروع لأسباب سياسية (٢).

كانت المحاولة الثانية لتقطير مياه البحر ماقامت به شركة نفط الكويت في عام ١٩٤٩ بانشاء اول معمل تقطير لتحليه مياه البحر في الاحمدى، وفي عام ١٩٥١ بدأ هذا المعمل يضخ الى المدينة حوالى ٨٠ الف جالون يوميا. انشئت بعد

(١) كولن بوكانن وشركاه، خدمات المنافع الحيوية، دراسات للخطة الطبيعية والقومية لدولة

الكويت، (التقرير الفنى رقم ٢٨، الكويت ١٩٦٩) ص ٢٥.

(٢) عبدالله الحاتم مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

ذلك اول محطه لتقطير مياه البحر في الشويخ عام ١٩٥١ بطاقة تبلغ مليون جالون يوميا وظلت المدينة تحصل على حاجتها من المياه العذبة منها، ثم أضيف المزيد من الوحدات في عام ١٩٥٤ لمحطة الشويخ التي اعتبرت من اكبر المنشآت من نوعها تقدما في العالم واثبتت مدى فعاليتها في ازالة ملوحيه مياه البحر وتقطير المياه كوسيله من وسائل توفير المياه العذبه في مثل الظروف التي تعيشها الكويت حتى بلغت طاقتها الانتاجية الآن ١٦ مليون جالون يوميا(١).

توالى بعد ذلك انشاء محطات تقطير وتحليه مياه البحر بعد ذلك مع تطور النهضة العمرانية وزيادة عدد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم. فقد انشئت محطة الشعبية الشمالية في عام ١٩٦٥ لتلبي الحاجة المتزايدة للمياه خاصة بعد التفكير في انشاء المنطقة الصناعية هناك. وهي تتألف الآن من سبع وحدات تقطير طاقتها الانتاجية ١٤ مليون جالون يوميا. أما محطة الشعبية الجنوبية فقد انشئت في عام ١٩٧١ بطاقة انتاجية مقدارها خمسة ملايين جالون يوميا وهي الآن تتألف من ست وحدات تعطي مجملته ٣٠ مليون جالون يوميا (٢). واخيرا اضيفت لمجموعة هذه المحطات محطة الدوحه الشرقية التي بدأ انتاجها عام ١٩٧٨ وتصل طاقتها الانتاجية الآن ٤٢ مليون جالون يوميا.

ب — المياه الجوفية العذبة (٣) :

اولت الدولة اهتمامها بالبحث عن مصادر اخرى للمياه العذبة مع اهتمامها بتقطير وتحليه مياه البحر، وقد نجحت في الكشف عن مصادر جديدة للمياه. اكتشفت حقول هذه المياه بطريق الصدفة في منطقة الروضتين في شمال البلاد. تبلغ مساحة هذا الحقل حوالى ٥٠ كيلومترا مربعا وتقدر كمية المياه

(١) وزارة الكهرباء والماء، ماء كهرباء غاز كلورين، الكويت، بدون، ص ص ٥٠ - ٥٦.

(٢) وزارة الكهرباء والماء، الطاقة الكهربائية والماء، الكويت، ١٩٨٠، ص ص ٥٩ - ٦١.

(٣) Robert E.B. & Richard E.A., Natural Recharge and Localization of Fresh Ground Water in Kuwait, in, Journal of Hydrology vol. 2, pp. 213-231.

الجوفيه الموجوده فيه بحوالى ٢٥ الف مليون جالون يمكن الضخ منها بمعدل ٣٧٧ مليون جالون يوميا يمكن رفعها الى خمسة ملايين. وتمتاز مياه هذا الحقل بأنها ذات نوعيه ممتازه حيث تتراوح نسبة ملوحتها بين ٣٠٠ - ١٦٠٠ جزء في المليون وان كانت تختلف من وقت لآخر.

أما حقل أم العيش فقد تم اكتشافه عام ١٩٦٣ الى الجنوب الشرقي من حقل الروضتين وتقدر كمية المياه الصالحة للشرب فيه بحوالي ١٩ مليون جالون وتقع مياهه على عمق يتراوح بين ٥٥ - ٥٧ قدما. تبلغ سمك الطبقة الحامله للمياه حوالى ١٠٠ قدما تقريبا وتبلغ عدد الآبار المنتجة في هذا الحقل ٢٦ بئرا. وتقدر طاقته الانتاجية بحوالي ٢٥ مليون جالون يوميا. تبلغ الطاقة الانتاجية لحقول المياه الجوفية العذبه في الروضتين وأم العيش مليون ونصف مليون جالون يوميا في الحالات العادية يمكن زيادتها انتاجها الى ثلاثة ملايين جالون يوميا عند الحاجة (١).

ج - المياه الجوفيه قليلة الملوحة (الصليبية):

يتوافر هذا النوع من المياه الجوفيه بقدر يتراوح بين ٢٥٠٠ - ١٠٠٠٠ جزء في المليون في انحاء كثيرة من الكويت. وقد كان السكان يعتمدون عليه في الاغراض المنزلية والصناعية يتوافر الانتاج الآن في مجموعة من الحقول لعل اكثرها اهمية وعطاء - خاصة للمدينة لقربه منها - حقل الصليبية.

أما حقل الصليبية فقد تم اكتشافه عام ١٩٤١ وكان تدفق انتاجه عاملا مشجعا للتفكير في التوسع في استخدامه في محاولة للتخفيف من حده مشكلة المياه، وكان ذلك في اواخر ازمه مياه شط العرب في عام ١٩٤٧ حين رأى سحب مياهه الى مجموعة البرك التي كانت قائمه على الشاطئ لاستقبال المياه^(٢). يتراوح درجة ملوحه هذا الحقل بين حوالي ٤٠٠ - ٥٠٠٠ جزء في المليون وامكانات الحقل

(١) وزارة الكهرباء والماء الطاقة الكهربائية والماء، ص ٦٠

(٢) نجا عبدالقادر الجاسم، بلدية الكويت في ستين عاما، بلدية الكويت، ١٩٨٠، ص ٤٩.

المائية كبيرة، يبلغ عدد الآبار المنتجة من هذا الحقل حالياً حوالى ١٢٠ بئراً. (١)
وتستخدم مياهه في الزراعة والصناعة والاعمال العمرانية الاخرى، كما يضاف
جزء يسير منها الى مياه البحر المقطره بنسبة تتراوح بين ٥ - ٧ % لى تكسيها
مميزات المياه الطبيعية (٢).

يعتبر حقل الشقايا الواقع في اقصى جنوب غرب الدولة من حقول
الانتاج الهامه للمياه الجوفيه قليلة الملوحة. وتقدر مساحة هذا الحقل القابله
للاستغلال بحوالى ٧٠٠ كيلومتر مربع حيث توجد مياهه على عمق يتراوح بين
٧٠٠ - ١٠٠٠ قدم بسمك حوالى ٢٠٠ قدم. وتتراوح نسبة الاملاح الذائبة فيه
ما بين ٢٥٠٠ - ٣٥٠٠ جزء في المليون. (٣) و يعد هذا الحقل من الحقول الكبرى
من نوعه في العالم، يمكن ان يعطى انتاجا يصل الى حوالى ٦٣ مليون جالون يومياً
لمدة حوالى ٧٠ عاماً. (٤).

ومن الحقول الاخرى حقل العبدلية الذي اكتشف عام ١٩٥٠ وهو من
الحقول الهامه في انتاج المياه الصليبيه وتقتصر استخدام مياهه على تزويد مدينة
الاحمدى ومرافق شركة البترول وتتراوح ملوحيته مياهه بين ٤ - ٥ الاف جزء من
المليون وتبلغ طاقته حوالى ٨ مليون جالون يومياً.

٢ - انتاج المياه :

اتضح من العرض السابق لتطور مصادر المياه في الكويت أن قصة هذا
التطور ذات صلة وثيقة بمراحل تطور عمران المدينة، ولقد صاحب كل من هذه

(١) محمد رشيد الفيل، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣.

(٢) فاطمة حسين العبدالزراق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٣.

(٣) ابراهيم محمود احمد صقر، دراسات جيولوجية وهيدرولوجية بمنطقة الشقايا بالكويت، رسالة
ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، ١٩٧٠، ص ٥-٦ وزارة الكهرباء والماء والغاز - كهرباء
ماء غاز كلورين، الكويت، بدون، ص ٨٥.

(٤) محمد رشيد الفيل، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٣ - ٢١٤.

المراحل مستوى معين من الانتاج وطريقة للتوزيع ومعدل للاستهلاك .

لا تتوافر في المصادر المختلفة أرقاما دقيقة عن انتاج المياه في المدينة في فترة ما قبل اكتشاف النفط، وحتى التقديرات لهذه الفترة نجدها متفاوتة. فقد قدرت الكمية التي كانت تجلبها السفن من شط العرب بما يتراوح بين ٨٠ - ٩٠ الف جالون يوميا (١). هذا بالإضافة الى بعض المصادر المحلية المتمثلة في مجموعة الابار المنتشرة حولي المدينة حيث تصل بعض التقديرات بجملة الانتاج في هذه الفترة الى حوالي ١٠٠.٠٠٠ جالون يوميا .

تزايد انتاج المياه وعرفت المدينة ثنائية في مصادره، مياه البحر المقطرة ثم المياه الجوفية العذبة وقليلة الملوحة (الصليبية) حيث قدر انتاج المصدر الأول في عام ١٩٥٣ بحوالي مليون جالون يوميا، ومن المصدر الثاني بحوالي ٤٥٠ الف جالون يوميا وهو ظفرو في انتاج المياه بالمقارنة بانتاج الفترة السابقة .

أما عن تطور انتاج المياه في فترة ما بعد اكتشاف النفط وتعدد محطات التحلية وزيادة المنتج من المياه الجوفية فانه يمكن من خلال (شكل رقم ٣٩) الذي يوضح تطور انتاج المياه من مصادرها الثلاث ان يتضح الاتي :

١ - يمثل انتاج المياه المقطرة في محطات التحلية الأربع، المصدر الرئيسي لامداد الكويت المدينة والدولة معا بالمياه، فقد بلغ جملة انتاج المياه من مصادرها المختلفة ٣١٨٥٦ مليون جالون وذلك في عام ١٩٧٩ (٢) تمثل المياه المقطرة منها حوالي ٦٥٪ من جملة هذا الانتاج. وهي نسبة آخذة في التزايد التدريجي كما سيتضح فيما بعد .

٢ - لا يمثل انتاج المياه الجوفية العذبة من مجموعة حقول الروضتين وام العيش وأم نقا والقشعانية الا قدرا ضئيلا للغاية من انتاج المياه، كما أن انتاجها

(١) عبدالله الحاتم ، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠ .

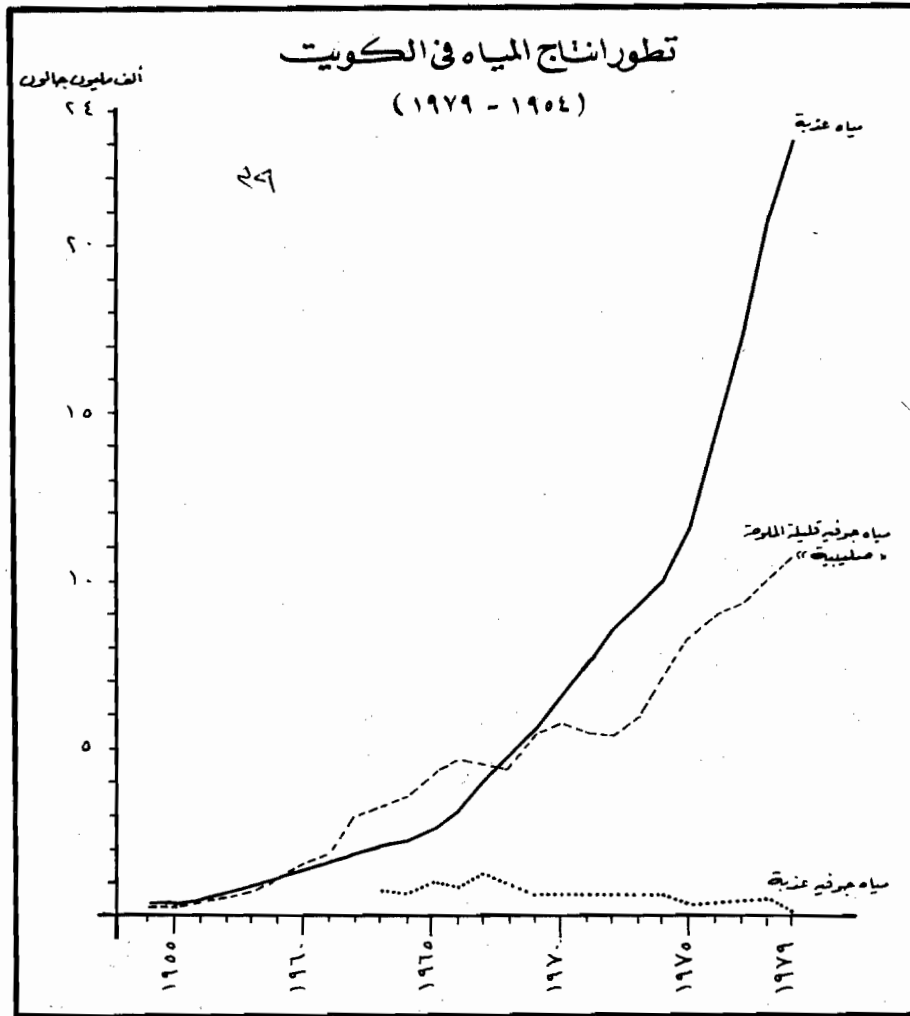
(٢) وزارة الكهرباء والماء، الطاقة الكهربائية والماء، الكويت، ١٩٨٠ ص ص ٨٥، ٩٣ .

متذبذب بلغ اقصى قدر له في عام ١٩٧٦ حين اعطى حوالى ١٢٧٥ مليون جالون، ثم أخذ في الهبوط حتى وصل الى اقصى انخفاض له عام ١٩٧٩ حيث لم ينتج سوى ٥٨ مليون جالون، ولعل منافسة انتاج المياه المقطرة وتزايدها من ناحية ثم الاتجاه اخيرا الى استغلال هذه الحقول في تعبئة زجاجات المياه المعدنية من ناحية اخرى سببا للذبذبة والتناقص التدريجي لانتاجها .

٣ — أما المياه الصليبية (١) فهي الاخرى متذبذبة الانتاج ولكن الاتجاه العام في تزايد مستمر، كما انها تشكل نسبة لا بأس بها من الانتاج، بلغت الكمية المنتجة منها عام ١٩٧٩ حوالى ١٠٨٠٠ مليون جالون. وهى تمثل حوالى خمسون مثالا للكمية المنتجة في عام ١٩٥٥. بدأ انتاج المياه الصليبية في الزيادة المطردة ابتداء من عام ١٩٧٢ بعد أن كان متذبذبا بين ارتفاع وانخفاض في الفترة من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٧٢. وبوجه عام يمكن ان نتبين ثلاث مراحل على منحنى انتاج هذا النوع من المياه، تمثل المرحلة الأولى الفترة من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٦٥ وهى مرحلة زيادة مطردة دفعت بالانتاج من ١٨٨ مليون جالون في بداية هذه الفترة الى ١٥٩٢ مليون جالون في نهايتها. أما المرحلة الثانية فهي الفترة من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٢ حيث كان الانتاج متذبذبا، ولعل السبب الذي دفع بالمنحنى الى التزايد المطرد في الفترة التالية (منذ ١٩٧٢ حتى الآن) هو دخول حقل الشقايا الانتاج في بداية هذه الفترة. هذا بالاضافة الى زيادة الطلب على هذا النوع من المياه خاصة في الاغراض الزراعية .

٤ — ان المقارنة بين انتاج المياه المقطرة في منتصف الخمسينات وما هو عليه الآن تعطي صورة واضحة للتزايد المطرد والسريع، فقد تضاعف الانتاج حوالى ستون مرة عما كان عليه في بداية الفترة. ويمكن ان نتبين على منحنى انتاج هذه المياه ثلاث مراحل تطورية ايضا اولها الفترة من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٦٤. فقد بلغ الانتاج في العام الاولى ٢٦٤ مليون جالون ووصل في نهايتها الى ٢٢٦٣ مليون

(١) المياه الصليبية اسم علي يطلقه السكان على المياه قليلة الملوحة التي تستخرج في الكويت من حقول كثيرة منها حمل الصليبية.



شكل ٣٩

جالون. وتمثل هذه الفترة التي بدأت فيها الآثار الاولى لعائدات النفط تؤتي ثمارها على تطور عمران المدينة ونموه وازدهاره. أما المرحلة التالية فهي تمتد من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٧٥ والتي وصل الانتاج في نهايتها الى ١١٦٠١ مليون جالون. وهي بالتالي تمثل فترة تزايد ونمو كبير في الانتاج ليواكب النمو العمراني الذي دفع بعمران المدينة — كما اتضح سابقا — الى خارج حدود الدائري الرابع والى حدود الدائري السادس في بعض اجزائه. أما الفترة الاخيرة فهي الممتدة من ١٩٧٥ الى عام ١٩٧٩، ففي خلال هذه الخمس سنوات تضاعف انتاج المياه المقطرة لتصل في نهايتها الى ٢٣٠٨٤ مليون جالون وبمعدل زيادة سنوى بلغ قدره ١٨,٢% وهي الفترة التي اضيف خلالها الى حجم عمران المدينة حوالى ٣٥% من مساحته الحالية، هنا تبدو العلاقة واضحة بين مراحل تطور انتاج المياه الثلاث ومراحل نمو العمران السابق الاشارة اليها.

٣- توزيع المياه بمدينة الكويت :

في البداية ومع الامكانيات المحدودة لمصادر المياه من ناحية وصغر مساحة المدينة وبساطة الحياة فيها من ناحية اخرى. كان توزيع المياه على سكان المدينة يتم بطريقة بسيطة، حيث كانت تنقل المياه من الآبار المحيطة بالمدينة في صفائح أو «قرب» جلدية على ظهور الدواب. وفي احيان اخرى عندما كانت المسافة قريبة من المستهلك كان ينقلها الانسان على ظهره، وكان «السقا» هو الموزع الوحيد للمياه على سكان المدينة .

مع تزايد الاستهلاك واتساع عمران المدينة وجلب مياه شط العرب بكميات كبيرة عرفت المدينة نظام التخزين في خزانات ارضية كبيرة تسمى «البرك» ومنها يتم التوزيع بالطريقة البدائية السابقة على المستهلكين مع شيء بسيط من التنظيم استدعي احيانا تدخل البلدية في عملية التوزيع. (١).

(١) نجاة عبدالقادر جاسم، البلدية في خمسون عاما، مرجع سبق ذكره، ص :

لقد اختلفت الصورة تماما عقب اكتشاف النفط، تعددت مصادر المياه وزاد انتاجها وتطورت الحياة الحضرية والحضرية معا، وكان لابد من إيجاد نظام افضل لتوزيع المياه من الطريقة السابقة. كان لوجود مصدرين رئيسيين للمياه مقطرة وصليبية أثره في ضرورة وجود ثنائية في توزيع المياه في المدينة، حيث تمتد الان شبكتان لتوزيع المياه احدها لتوزيع المياه المعذبة والاخرى للمياه الصليبية .

أما عن المياه العذبة فيتم ضخها من محطات التقطير الى خزانات تجميع ارضية وهناك يضاف اليها نسبة محدودة من المياه الصليبية، عن طريق مجموعة من محطات الضخ الارضية. كان يجري نقل المياه الى عدد من الابراج العالية التي كانت تنتشر في احياء المدينة المختلفة (١). كانت تقوم بدورها في تنظيم عملية التوزيع الى محطات خزانات المياه الارضية التي بلغ عددها في المدينة ١٧ محطة تنتشر داخل المناطق السكنية في المدينة (٢). وأما نقل المياه من هذه المحطات الى المنازل فكان يتم عن طريق مجموعة من صهاريج المياه التي كانت تقوم بضخ المياه الى خزانات توضع فوق اسطح المباني تلاء عقب فراغها تباعا بواسطة الصهاريج.

مع تطور الانتاج وزيادة الاستهلاك ونظرا لمساوىء هذه الطريقة لتوزيع المياه فقد تم الاستعاضة عنها بشبكة من الانابيب التي توصل المياه الى المنازل ضمن مشروع كبير لتوزيع المياه على المدينة والدولة معا. ويقوم نظام توزيع المياه بالانابيب بربط معظم مصادر المياه في الكويت بنظام توزيع موحد يقع تحت سيطرة محطة الكترونية مركز سيطرتها بالشويخ. ومع ضخامة المشروع ولأجل توفير مستمر وثابت لكمية المياه التي يحتاجها سكان المدينة تطلب الأمر إنشاء أبراج لحزن المياه في مناطق متعددة من المدينة آخذا بعين الاعتبار توزيع السكان وكثافتهم واختلافه بين مناطق المدينة المختلفة وكذلك ضروره اختلاف الضغوط تبعا لارتفاع الارض عن مستوى سطح البحر، كما تطلب الأمر إنشاء محطات لضخ

(١) وزارة الارشاد والانباء، قصة الماء في الكويت، الكويت ١٩٦٣ - ص ١٢ - ١٤.

(٢) في عام ١٩٧٥ تم الاستفتاء عن هذه الابراج العالية بعد تنفيذ مشروع توزيع المياه الشامل .

المياه في اماكن مختلفة حتى يمكن ضخ تلك المياه من الخزانات الى المستهلكين، وقد تم تنفيذ المشروع على مراحل ثلاث بدأت في عام ١٩٧٣ (١) .

ومما تجدر الاشارة اليه الى ان نظام التوزيع الحالي يحتوى على شبكتين احدهما للمياه العذبة والاخرى للمياه قليلة الملوحة ولكل منها الخزانات الارضية الخاصة به وكذلك محطات الضخ وابراج التخزين المرتفعة. بلغت اطوال هذه الشبكة حوالى ٤٤٢٠ كيلومترا في نهاية عام ١٩٧٩ (٢).

لايعني امتداد الشبكة تمتع كل سكان المدينة بالمياه واصله اليهم من خلال انابيب هذه الشبكة حيث لازالت معظم مناطق السكن المخصصة لغير الكويتيين في المدينة تعتمد على التزود بالمياه من خلال السيارات ذات الصهاريج والخزانات المقامة فوق اسطح منازلهم.

٤ - استهلاك المدينة من المياه :

صاحب تطور عمران المدينة وزيادة سكانها وموارد المياه المتاحة مستوى من الاستهلاك يتناسب وطبيعة كل مرحلة، ففي البداية ومع قلة الموارد المائية وبساطة الحياة وارتفاع ثمن المياه العذبة كان استخدامها قاصرا على الشرب بينما كانت الاستخدامات الاخرى تعتمد على مياه آبار قليلة الملوحة. في هذه الفترة لم يكن استهلاك الفرد يزيد على الجالون الواحد يوميا.

مع ظهور النفط وتطور عمران المدينة التي وصل عدد سكانها عام ١٩٥٠ بما يقدر بحوالى ١٥٠.٠٠٠ نسمة كانت كمية المياه المستهلكة لا تتعدى ١٣٢.٠٠٠ جالون يوميا، بينما ارتفع الاستهلاك من المياه القليلة الملوحة ليصل الى حوالى تسع جالونات يوميا . والجدول التالي يوضح تطور استهلاك الفرد من المياه في الكويت .

(١) وزارة الكهرباء والماء، الكهرباء والماء في الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢

(٢) وزارة الكهرباء والماء، الطاقة الكهربائية والماء، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١

جدول (١٩) متوسط استهلاك الفرد من
المياه العذبة والصليبية (٥٧ - ١٩٧٩)

السنة	متوسط استهلاك الفرد من المياه العذبة	معدل نسبة الزيادة كل خمس سنوات	متوسط استهلاك الفرد من المياه الصليبية	معدل نسبة الزيادة كل خمس سنوات
١٩٥٧	١٦ر٥	١٢٪	١٧	٨ر٢٪
١٩٦٠	١٧	١٧٪	٢٧	٧٪
١٩٦٥	١٨	٧ر٣٪	٣٥	١ر٤٪
١٩٧٠	٢٧	٤ر٨٪	٢٩	٨٪ -
١٩٧٥	٣٤	١٣ر٤٪	٩٩	٥٪ -
١٩٧٩	٥١ر٥		٢٧ر٥	

المصدر: وزارة الكهرباء والماء، الطاقة الكهربائية والماء، ١٩٨٠.

يتضح من الجدول السابق التزايد المطرد في متوسط استهلاك الفرد من المياه، فقد قفز هذا المعدل من المياه العذبة من جالونين يوميا عام ١٩٥٠ الى حوالى ١٧ جالونا عام ١٩٥٧، اذا كان المعدل يعوض الانخفاض في الفترة الأولى بالاعتماد على المياه الصليبية التي رفعت معدل الاستهلاك للفرد في عام ١٩٥٠ الى حوالى ٣٥ جالون يوميا، إلا ان الاعتماد على المياه العذبة اصبح واضحا في الفترة التالية مع وفرة الانتاج من المياه المقطرة .

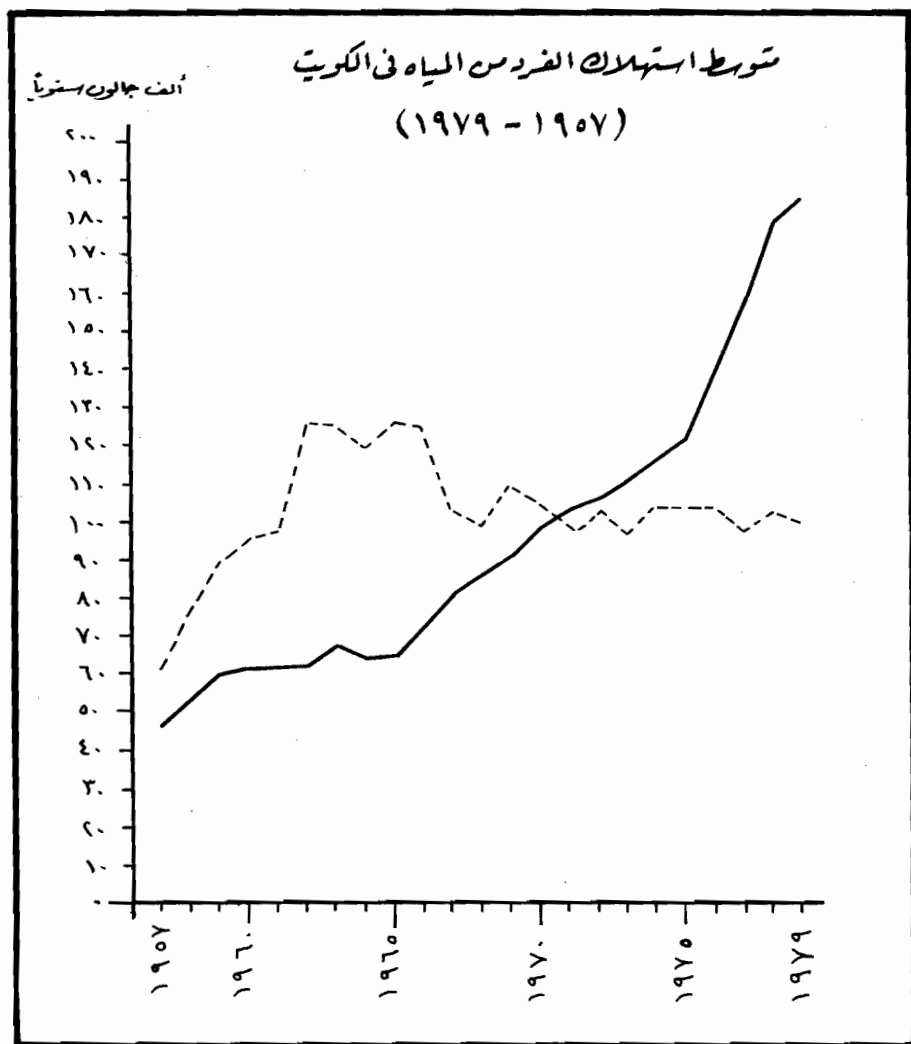
ولعل مما يسترعى الانتباه أيضا مقدار الزيادة في متوسط استهلاك الفرد

من المياه العذبة في العشر سنوات الاخيرة التي تضاعف فيها تقريبا معدل الاستهلاك، كما سجلت هذه الفترة أيضا اعلى معدل لنسبة الزيادة كل خمس سنوات في الفترة من عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٧٩. وهو معدل فاق كثيرا توقعات المخططين.

اما استهلاك المياه الصليبية فيتضح من الجدول السابق و(شكل رقم ٤٠) انه لايشاهد ازديادا مطرداً كما هو الحال في المياه العذبة، بل ان الذبذبة في متوسط استهلاك الفرد منها هو السمة المميزة لاستهلاك هذا النوع من المياه، وهو ما عكسته ارقام معدلات نسبة الزيادة كل خمس سنوات التي توضح تناقص هذه المعدلات وليس زيادتها، وربما يرجع ذلك الى أن كثيرا من الافراد بدأوا يعزفون عن استخدام هذا النوع من المياه في كثير من استخداماتهم السابقة واستبدلوها بمياه عذبة وجودها متوفرة لديهم في الفترة الاخيرة وهو أمر يستوجب الانتباه.

ان استخدام المياه الصليبية في مدينة الكويت لا يمثل نسبة كبيرة من المستهلك من هذه المياه بالدولة كما هو الحال في المياه العذبة التي يقدر استهلاك المدينة من مياهها بما يتراوح بين ٧٠ - ٨٠% من جملة انتاج الدولة. بينما تصل هذه النسبة في حالة المياه الصليبية الى قدر يتراوح بين ٣٠ - ٤٠% من انتاج الدولة منها، وذلك لأن الاستخدامات الرئيسية لهذه المياه سواء في الصناعة او الزراعة او التحريج يتم في معظمه في مناطق خارج مدينة الكويت، لذلك فان معدلات استهلاك الفرد من المياه الصليبية الموضحة في الجدول لا تعبر عن الواقع الفعلي لسكان مدينة الكويت، حيث من المتوقع ان يقل استهلاكه عن هذا المعدل العام بحيث يمكن القول ان مجموع استهلاك الفرد في المدينة من المياه بنوعها العذبة والصليبية يصل الى حوالى ٨٠ جالون يوميا الآن .

يتباين متوسط استهلاك الفرد من المياه حسب امور عدة منها نوع المسكن وطريقة توزيع المياه ومستوى الدخل واختلاف الاستهلاك على فصول السنة .



شكل ٤٠

أما نوع المسكن فقد لوحظ انه في الوقت الذي كان فيه معدل استهلاك الفرد من المياه العذبة حوالى عشرون جالونا في اليوم بلغ المعدل للفرد ساكن نط «الفيلات» حدا اقصى إذ يبلغ ٥٠ جالونا من المياه يوميا، بينما يصل هذا المعدل الى عشر جالونات فقط للفرد في مناطق اسكان ذوى الدخل المحدود (١). وفي نفس الوقت نجد ان المعدل العام للاستهلاك من المياه الصليبية كان ٢٨ جالونا للفرد في اليوم بينما يصل هذا المعدل في مناطق «الفيلات» الى ٥٠ جالونا للفرد في اليوم يستخدم جزء كبير منها في رى الحدائق المحيطة بالمسكن.

ليس هناك شك في ان هناك علاقة بين مستوى معيشة الفرد ومعدل استهلاكه من المياه فقد كان لارتفاع مستوى معيشة الفرد هنا في الكويت في الفترة الاخيرة اثره الواضح على ارتفاع معدل استهلاكه للمياه، ولذلك من الطبيعى ان يختلف الأفراد ساكنى المدينة الواحدة في استهلاكهم للمياه حسب مستويات معيشتهم .

ويعتبر ارتفاع معدل النمو السكاني في الكويت أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في انتاج واستهلاك المياه بالمدينة، الا أن معدل زيادة انتاج واستهلاك المياه قد فاق في الفترة الاخيرة كثيرا معدل نمو السكان. ويرجع ذلك الى أن هناك عوامل أخرى غير نمو السكان — سبق الإشارة إليها — تؤثر في استهلاك المياه مثل ارتفاع مستوى معيشة الافراد وما يعكسه هذا الارتفاع على سلوكهم المعيشى والاستهلاكى حيث وصل الحد ببعض سكان المدينة ذوى الدخل المرتفعة الى درجة من التبذير والاسراف المفرط في استخدام المياه.

لذلك كله فانه من المتوقع أن يستمر معدل استهلاك الفرد من المياه وبالتالي انتاجها في الزيادة المطردة في الفترة المقبلة خاصة من المياه العذبة اكثر من المياه القليلة الملوحة (الصليبية).

(١) كولن بوكانن وشركاه، خدمات المنافع الحيوية، تقرير فنى ٢٨، الكويت ١٩٦٩ ص ٨.

وتشير التقارير الى انه لوحظ انتاج المياه على معدل زيادته السنوية الحالى والذي يبلغ متوسطه حوالى ١٠٪ سنويا فمن المتوقع أن يصل متوسط استهلاك الفرد من المياه العذبة الى ٨٥ جالون يوميا في عام ١٩٨٥ إذا قيد الاستهلاك، كما انه من المتوقع مع تزايد الطلب المستمر دون تغيير ومع وصول عدد سكان الدولة الى مليونى نسمة أن يصل جملة انتاج المياه الى حوالى ٨٠٠ مليون جالون يوميا أى ما يعادل ٤٠٠ جالون للفرد سنويا (١).

يتباين استهلاك الفرد من المياه على مدار السنة، ففي فصل الشتاء ينخفض معدل الاستهلاك من المياه بينما يصل هذا المعدل اقصاه في فصل الصيف حيث يقدر ان الطلب اليومى الاقصى (في فصل الصيف) هو ١٤٠ مضروبا في المعدل السنوى للطلب اليومى (٢)، أى انه مع وصول معدل استهلاك الفرد من المياه العذبة حاليا الى حوالى ٥٠ جالونا يوميا فان معدل استهلاكه في فصل الصيف يصل الى حوالى ٧٠ جالونا يوميا .

وجد ان توصيل المياه إلى المستهلك بطريق الانابيب يرفع من معدل استهلاكه لها اكثر من نظيره الذي يحصل عليها بواسطة الصهاريج التي تحملها السيارات مثلا، لذلك كان لمشروع مد الانابيب الشامل لىغطي كافة انحاء المدينة — اثره في زيادة الطلب على الماء واستهلاكه في الفترة الاخيرة . (٣)

(١) كولن بوكائن ، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤ ، ٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢

(٣) المرجع السابق ص ٨

رابعاً : الكهرباء

لم يكن للكهرباء شأن في حياة المدينة حتى الخمسينات من هذا القرن، مع بساطة الحياة فيها لم تكن الكهرباء تمثل أحد اساسيات الحياة كما هو الحال الآن، كان الكويتي القديم في مدينته العضوية البسيطة يعتمد في اضاءة منزله على طرق بدائية، ولم تكن هناك اضاءة لشوارع المدينة، ولم يكن السكان لديهم من الأدوات الكهربائية حتى أبسطها (١).

ومع تطور الحياة الحضرية في المدينة دخلت الكهرباء مع حضارة القرن العشرين التي لمست كافة نواحي الحياة في المدينة والتي أصبحت الآن من أساسيات الحياة فيها. إن انقطاع التيار الكهربائي عن المدينة لعدة ساعات يكاد يحدث شللاً تاماً في حياتها ويقاسي السكان من انقطاعها هذا الكثير خاصة في فصل الصيف الذي تكاد تستحيل فيه الحياة داخل المنزل دون استخدام اجهزة تكييف الهواء.

كانت أولى محاولات استخدام الكهرباء في حياة المدينة في عام ١٩٣٤، حين أسس فريق من التجار شركة أهلية لتأمين الكهرباء على أساس تجارى بعد أن اقاموا محطة صغيرة لتوليد الكهرباء. ولم يزد عدد المستهلكين آنذاك على ٢٤٠ مستهلكاً يمثلون الطبقة الثرية في مجتمع المدينة. زاد اقبال السكان على استهلاك الكهرباء مما حدى بالشركة إلى اقامة مولدات اضافية في عام ١٩٣٩، ارتفع معها عدد المستهلكين الى ٧٠٠ مشترك فقط. اشترت الحكومة هذه الشركة في عام ١٩٥١ وبدأ عصر الكهرباء يغزو الحياة في المدينة والدولة معا (٢).

أما الان فإن التيار الكهربائي يمتد عبر شبكة توزيع تغطي جميع اجزاء المدينة والمناطق الحضرية الاخرى بالدولة، وذلك من خلال مجموعة من محطات

(١) عبدالله الحاتم، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.

(٢) وزارة الكهرباء والماء، كهرباء ماء غاز كلورين، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

توليد الكهرباء التي تعمل بالتوربينات البخارية والغازية. تتركز هذه المحطات في منطقتي الشويخ الصناعية والشعبية، وهما يستعملان الغاز الطبيعي القادم من آبار البترول كوقود اساسي. (٣)

انشئت اول محطه بخارية لتوليد الكهرباء في الشويخ في عام ١٩٥٢ وبلغت طاقتها ٧٥٠ كيلواط في مارس ١٩٥٣. بعد ذلك اضيفت وحدات مختلفة لتوليد الطاقة حتى بلغ عددها سبع مولدات بخارية وخمس توربينات غازية طاقتها الكهربائية الاجمالية ٣٢٤ ميغاواط وبلغ انتاجها ٧٤٩ كيلواط في عام ١٩٧٩. (١).

أما محطة الشعبية فهي تنقسم الى محطتان، شمالية بدأ انتاجها في عام ١٩٦٥ بطاقة انتاجية مقدارها ٧٠ ميغاواط، واخرى جنوبية بدأ تشغيلها عام ١٩٧٠ بطاقة انتاجية مقدارها ١٣٤ ميغاواط، وقد بلغت الطاقة الانتاجية لكلا المحطتين في عام ١٩٧٤ حوالى ١٢٠٠ ميغاواط تنتج الشماليه منها ٤٠٠ ميغاواط والباقي من المحطة الجنوبية. مع التطور الحضري ظهرت الحاجة لمزيد من الطاقة الكهربائية لمواجهة التزايد المستمر في الاستهلاك فانشئت محطة الدوحة الشرقية وهي تتألف من سبع مولدات طاقة كل منها ١٥٠ ميغاواط، بدأ بتشغيل اول وحدة منها في بداية عام ١٩٧٧ وسعة المحطة المركبة حالياً ١٠٥٠ ميغاواط. وقد انتجت ٣١٨٨ مليون كيلواط ساعة في عام ١٩٧٩. وبذلك تبلغ السعة الكهربائية المركبة حتى هذا التاريخ حوالى ٢٦٠٠ ميغاواط.

ان التطور في انتاج الطاقة الكهربائية في الكويت يعكس الى حد كبير طبيعة التطور الحضري والحضاري الذي شهدته المدينة، ففي عام ١٩٥٤ كانت الطاقة المولده لا تزيد على ١٠ مليون كيلوات / ساعة، زادت لتصل الى ٦٢٧

(٣) محطات التوليد هذه ذات وظيفة مزدوجة ففيها يتم توليد الطاقة الكهربائية وإزالة ملوحة مياه البحر معاً.

(١) وزارة الكهرباء والماء، الطاقة الكهربائية والماء، الكويت عام ١٩٨٢، ص ص ٢١ - ٢٧.

كيلواط / ساعة في عام ١٩٦٤، وواصلت زيادتها حتى بلغت ٢٠٩٢ كيلواط / ساعة في عام ١٩٧٤، وهي الآن قد وصلت الى ٨٦١٦ مليون كيلواط / ساعة في عام ١٩٧٩. من الطبيعي أن يرتبط تطور انتاج واستهلاك الكهرباء مع زيادة عدد السكان و ينعكس ذلك بدوره على زيادة اعداد المستهلكين، فقد بلغ عددهم ٦٠ مشتركا في عام ١٩٣٤ مع بداية ادخال الكهرباء ووصلوا الى ١٦٠٤٦ مشتركا عام ١٩٥٥ ثم الى ٩٣٤٨٢ مشتركا في عام ١٩٦٥ ثم الى ١٥٥٣٢٧ مشتركا عام ١٩٧٤ وهم الآن ٢٠٥٠٩٤ مشتركا عام ١٩٧٩ (١).

جدول (٢٠) تطور انتاج واستهلاك الكهرباء في الكويت

الفترة	عدد السكان	جملة الانتاج مليون ك.د.س	استهلاك الفرد ك. د. س	متوسط نسبة الزيادة كل ٤ سنوات
١٩٥٧	٢٠٦٥٠٠	٢٠٨	١٠٠٧	{ ١٢٦ %
١٩٥٩	٢٥٧٦٠٠	٣٥٨	١٣٩٠	
١٩٦٠	٢٨٧٨٠٠	٤٤٢	١٤٧٣	{ ٩٧ %
١٩٦٤	٤٢٥٠٠٠	٩٣٠	٢١٨٤	
١٩٦٥	٤٦٧٣٠٠	١١٠٣	٢٣٦٠	{ ١٠٨ %
١٩٦٩	٦٧٤٢٠٠	٢٤٥٣	٣٦٣٨	
١٩٧٠	٧٣٨٧٠٠	٢٦٦١	٣٦٠٢	{ ٦٨ %
١٩٧٤	٩٠٨٠٠٠	٤٥٨٢	٥٠٤٦	
١٩٧٥	٩٩٤٨٣٧	٥١٠٠	٥١٢٦	{ ٧٢ %
١٩٧٩	١٢٧٢٢٠٠	٩٠٣٩	٧١٠٥	

المصدر: وزارة الكهرباء والماء، والطاقة الكهربائية، ص ٤٣

(١) وزارة الكهرباء والماء، الطاقة الكهربائية والماء في الكويت، الكويت عام ١٩٨٠، ص ٥١ - ٥٧

ولقد انعكس ذلك بدوره على نصيب الفرد من ١٠٠٧ كيلواط / ساعة في عام ١٩٥٧ الى ٧١٠٥ كيلواط / ساعة في عام ١٩٧٩، أى انه تضاعف حوالى سبع مرات في فتره اثنتا وعشرون عاما، وهى نفس النسبة تقريبا التى شهدتها الزيادة في عدد المستهلكين لنفس الفترة تقريبا (١). و يؤيد ذلك مايوضحه الجدول التالي عن العلاقة بين عدد السكان و انتاج الكهرباء ونصيب استهلاك الفرد منها ومتوسط نسبة الزيادة السنوية منها .

اذا كان المناخ كما اتضح له الكثير من الآثار في حياة المدينة في شكل المنزل وحياة السكان واستهلاكهم للمياه، فانه له ايضا أثره في استهلاكهم للتيار الكهربائي. يلاحظ المتتبع لمنحنى هذا الاستهلاك على مدار شهور السنة أن قمته تتكون على مدار شهور الصيف من يونيو إلى سبتمبر. و يعتبر الشهر الأخير هو اعلاها على الاطلاق. أما أدنى استهلاك فهو في شهرى مارس وابريل الطف شهور السنه مناخا. وربما كان السبب في ارتفاع معدل الاستهلاك في شهور الشتاء هو استخدام الكهرباء في اغراض التدفئة (٢)

(١) المرجع السابق ص ١١١ .

(٢) بلغ الحمل الاعلى للتيار الكهربائي في عام ١٩٧٩ في الشهور من يونيه الى سبتمبر ١٨٧٠، ١٨٨٠، ١٩٥٠، كيلواط / ساعة على الترتيب. أما في شهر ديسمبر فقد بلغ هذا المعدل ١٠١٠ وفي يناير ٨٤٠ كيلواط / ساعة أما في شهر مارس فقد وصل الى ٧٥٥ كيلواط / ساعة. المصدر: وزارة الكهرباء والماء، المرجع السابق، ص ٤٠ .

خامسا : الصرف الصحي

بالرغم من كثرة الحديث عن خطط التخلص من المجارى والنفايات القذرة في الكويت منذ مدة طويلة، فإن التصميم المفصل لهذه الخطة لم يبدأ الا في مطلع الستينات من هذا القرن. كانت الكويت قبل ذلك تعتمد في نظام الصرف الصحي على خزانات صحية وبالوعات. أما نظام الصرف الصحي الحالى بالمدينة فانه قد بدأ العمل به خلال عام ١٩٧٠ ليخدم المنطقة الحضرية الواقعة داخل الطريق الدائري الرابع (١).

يقسم هذا النظام الكويت الى عشر مجتمعات سكنية بكل منها مجمع به محطة ضخ او محطة رفع لولبية، لهذا الغرض تم انشاء ثمان محطات ضخ وعدد من محطات الرفع ومحطة لتنقية ومعالجة المياه الصحية. شملت المناطق التي قد تم توصيلها بشبكة الصرف الرئيسية حتى نهاية عام ١٩٧٥ مناطق الشويخ والشامية وكيفان والخالدية والعدلية والروضة وبعض الشوارع الرئيسية في حولي والفيحاء والنزهة والضاحية والمنصورية والقادسية والدسمه والدعية والشعب وشرقي حولي والدوحة والصليبيخات وشارع فهد السالم والشوارع المتفرعة منه. وكذلك معظم أجزاء الكويت داخل السور. وقد تم بعد ذلك ادخال هذا النظام بعد ذلك في مناطق السالمية والرميثية وأبرق خيطان والفروانية والعمرية وقرطبة واليرموك والخالدية وامتداد خيطان الجنوبي. يتحرك الدفق في جميع اجزاء هذه الشبكة فيها من كل منزل — بفعل الجاذبية والانحدار — الى محطات الضخ الرئيسية والتي يبلغ عددها أربع محطات، تدفعها بدورها الى المحطة الرئيسية والمتصلة بمحطة التنقية في منطقة العارضية عن طريق خطوط الضغط حيث يتم رمى ٦٠٪ من المياه الواصلة اليها في البحر بينما يتم معالجة الباقي ليصبح مياه صالحه للرى ويستخدم المتبقى من عملية التنقية كسماد للأراضى الزراعية .

(١) كولن بوكانن وشركاه، خدمات المنافع الحيوية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.

تبلغ طول شبكة الصرف الصحي التي تعمل حاليا حوالى ٦٥٠ كيلومتر و يبلغ معدل الصرف للفرد حاليا حوالى ٢٧٠ لتر في اليوم، اما طاقة التنقية الفعلية فتبلغ ٢٢ مليون جالون يوميا، وهى تنتج حاليا ٤ مليون جالون تستخدم منها حاليا مليون جالون فقط لدى محطة التجارب الزراعية في العمرية وفي منطقة المزرعة، أما المياه الباقية فترمى في البحر (١) .

ومن المقرر ان تستخدم الطاقة الفعلية لمحطة التنقية في رى ٧٠٠٠٠٠ دونم في منطقة الشدادية .

إذا كان الحديث سابقا قد اقتصر على الصرف الصحي فان هناك نوعا آخر من الصرف له اهميته القصوى في حالة مدينة الكويت، وهو صرف مياه الامطار، فعلى الرغم من ان المعدل الاجمالى لسقوط الامطار في الكويت يتراوح بين ١٢٠ - ١٥٠ مليمتر في العام، الا أن الامطار الرعدية التي تسقط في فترة قصيرة وبغزارة شديدة تسبب الكثير من الازعاج لحركة السير في المدينة .

لمواجهة هذه المشكلة فقد تم القيام بمشاريع مختلفة للتخفيف من الازعاج الذي تسببه مياه الامطار، فكثير من شوارع المدينة يوجد بها «مجارير» لتصريف المياه تقوم على خدمة المناطق المجاورة وتنفذ بمياه الامطار في البحر مباشرة، ومن ناحية اخرى فقد تم ايضا تصميم خطة شاملة لانشاء مجارى مائلة من «مجارير» تصريف مياه الامطار في جميع أنحاء مناطق العمران الحالية وكذلك في بعض مناطق خارجها ولكن هذا المشروع لم يتم حتى الان (٢) .

بالرغم من وجود هذه الشبكة ومع قلة الامطار التي لايجب معها وجود شبكة أكبر الا أن مشكلة سوء الصيانة يحدث الكثير من الازعاج لحركة السير في بعض الاوقات مع كثرة الرمال التي تحملها الرياح خاصة في فصل الصيف ومع

(١) وزارة الاشغال العامة، التقرير السنوى لعام ١٩٧٥، تقرير غير منشور ص ١٢ .

(٢) كولن بوكاتن وشركاه، خدمات المنافع الحيوية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨ .

ندره امطاره يصبح هناك خطر من احتمال اختناق الاخاديد ومصاريف مياه الامطار، بل وحتى المجاري الرئيسية بالرمل خلال فصل الصيف بحيث تصبح معطلة عندما تشتد الحاجة اليها في شهور الشتاء. واذا تم تصميم نظام لتصريف المياه الشديدة الغزارة فمن الواضح أن تدفق المياه سيكون في عدة حالات من المطر الغزير أقل بكثير منه في الحالات الأخرى بحيث يزيد من احتمال تجمع الطمي في مختلف قنوات المجاري ومن شأن ذلك أيضا ان يقلل من فاعلية عندما يعقب ذلك سقوط مطر شديد الغزارة (١) .

وهناك رأى ينادى بانشاء مجارى لصرف مياه الامطار تحت حواف الطرق، وبزراعة حواف الطرق بالاشجار التي تستطيع أن تمتص كميات كبيرة من المياه، غير ان هذه الاشجار لا بد وان يكون بأستطاعتها أن تتحمل فترات طويلة من الجفاف، وقد تم زراعة مثل هذه الاشجار بنجاح على الطرف الجنوبي لطريق الجهراء، كما يمكن أيضا تحقيق توفير كبير في انظمة الصرف إذا حولت المنخفضات وغير ذلك من المناطق الواطئة الى ساحات مكشوفة عامة وزرعت بهذه الاشجار (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩

الفصل السادس

الخطة والتنمية الحضرية

- خطة المدينة
- التخطيط والتنمية الحضرية
- مستقبل التنمية الحضرية

الخطة والتنمية الحضرية

تعرف الخطة Plan بأنها «مساحة من سطح الارض الكروى نقلت تفاصيلها على لوحة مستوية وفق احدى طرق الاسقاط المناسبة بمقياس رسم كبير يسمح بظهور تفاصيلها مثل الطرق ومقسمات المباني والميادين.. الخ» (١). وإذا كان هذا تعريف عام للخطة فانه بالنسبة للمدينة يمكن ان يعنى الشكل الذي تبدو عليه من خلال انتظام شوارعها وميادينها ومجمعاتها السكنية وفق نظام معين يعطيها شكلا حضريا Urban Form يميزها عن غيرها من المدن التي تنمو وفق خطة اخرى. وتعرف خطة المدينة أيضا بأنها خريطة المدينة التي تظهر فيها بوضوح صورة النمط الهندسي لشبكة الطرق الرئيسية والفرعية والذي يقسم هيكلها وكتلتها المبنية الى قطع مساحية منفصلة على هيئة «بلوكات» هندسية التنظيم (٣)، وخطة المدينة وفق هذا التعريف تتناول نمط الشوارع وشكلها الهندسي ومساره، بل ان بعض الدراسات تتناول — في هذا المجال — بالدراسة التفصيلية الشوارع من حيث اتساعها واتجاهاتها ونظام تشجيرها ونظام صرف المياه بها. كما قد تتطرق هذه الدراسة إلى حركة المرور على هذه الطرق وأثره عليها.

إن خطة المدينة ليست وليدة العصر الحديث، فقد ظهرت منذ وقت طويل حين احتضن الانسان فكرة المدينة المثالية التي يجب أن يبنيتها، فأنشأ الحثيون مدنهم الدائرية بينما انشأ المصريون القدماء المدن المربعة Quadrangular (٤).

- Monkhouse F.J., A Dictionary of the Geography, (London, Edward Arnold, 1972), p. 269. (١)
- Stamp D., A Glossary of Geographical Terms, (London, Longmans, 1968), p. 238. (٢)
- Garnier J.B. & Chabot G., op. cit., p. 212. (٣)
- Ibid P. 212 (٤)

أما التخطيط فهو الأسلوب العلمى لمجموعة من الدراسات الطبيعية والبشرية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وغيرها جزء من سطح الارض لوضعها جميعا أو واحدة منها في أمثل استغلال ممكن لها، وذلك في اطار فترة زمنية محددة (١). وهناك تعريف آخر للتخطيط بأنه عملية ضبط البيئة الطبيعية والبشرية من أجل استخدام أفضل لموارد هذه البيئة، وبالتالي فهناك مجالات كثيرة للتخطيط منها التخطيط الاقتصادي والاجتماعى والعمرانى.. الخ (٢)

إذا كان هناك انواع من التخطيط — كما اتضح — فهناك أيضاً مستويات تتم وفقاً لها عمليات التخطيط يعرفها المخططون بهيكلية التخطيط Hierarchy of Planning حيث يتم التخطيط وفق مستويات مساحية متدرجة، فهو يتدرج من التخطيط المدينى الى الريفى ثم الاقليمى ثم القومى واخيراً التخطيط الدولى، ليس بينها حدود فاصلة واضحة المعالم وانما تتداخل مع بعضها بحيث لا يمكن ان يتم أحدهما منفصلاً وانما في اطاره الاقليمى العام (٣)

أما تخطيط المدينة فهو يعنى تنسيق النظام البدنى الطبيعى للمدينة الذى تمثله كتلتها المبنية وارتباطها بمجتمعها الحضرى، ومرافقها وخدماتها المختلفة في انسجام وتوافق مع الحاجات الاجتماعية والاقتصادية لسكانها من أجل مستقبل أفضل (٤).

والتخطيط المدينى — أيضاً — ليس وليد هذا العصر فهو من القدم بمكان، فله جذوره في كثير من المدن القديمة في الامبراطوريات الرومانية واليونانية حين كان الاهتمام مركزاً على الشكل الحضرى للعواصم والمناطق السكنية الخاصة بطبقة النبلاء (٥)

(١) سليمان عبدالستار خاطر، مرجع سبق ذكره،

— Gallion A.B., Eisner S., **The Urban Pattern**, (London, Van Nostrand, 1956), p. 186. (٢)

— Jackson, **The Urban Future**, (London, George Allen & Unwin, 1972), p. 6. (٣)

— Hall P., **Urban and Regional Planning**, (London, David & Charles, 1975), p. 7. (٤)

— Jackson, **op. cit.**, p. 54. (٥)

إذا كان التخطيط هو العملية التي يتم من خلال تنفيذها ظهور خطة المدينة ونمطها، فإن دراسة خطة المدينة أكثر جغرافية من دراسة تخطيطها. ويرجع ذلك إلى أن الخطة تهتم الجغرافي أكثر من غيره، لأن الضوابط الجغرافية هنا أكثر وضوحاً عن غيرها من الضوابط الأخرى. وإذا كان تخطيط المدينة يتم من خلال عمل مجموعة مكتملة من المتخصصين في كثير من فروع المعرفة، فإن الجغرافي أحد الأعضاء البارزين في هذه المجموعة له مجاله بينهم. ومن العوامل الأخرى التي تجعل دراسة خطة المدينة أكثر جغرافية من تخطيطها، أنها ليست ظاهرة عابرة سريعة التغير بل إن لها ثباتها وبقاؤها فهي تكاد تكون جسماً ثابتاً يصعب إزالته وإن كان من السهل تعديله. ولذلك نجد أن خطة المدينة السابقة تحدد وتتحكم في الخطة اللاحقة أكثر مما تتحكم الخطة اللاحقة في السابقة (١).

ولدراسة الخطة والتخطيط أهمية خاصة في مدينة الكويت لأنها تعد نموذجاً فريداً بين الكثير من مدننا العربية، فهي مدينة نمت في الفترة الأخيرة وفق خطة مرسومة حددت شكلها الحضري ونموه وبالتالي أعطت خطتها شكلاً خاصاً، إذ تمثل المدينة — كما سيتضح فيما بعد — نموذجاً لمدن الخطة الإشعاعية ذات الطرق الدائرية.

(١) محمد حماد، تخطيط المدن وتاريخه - (القاهرة ١٩٦٥) ص ٣٧.

أولاً: خطة مدينة الكويت

ماهى الخطة التي نشأت مدينة الكويت في كنفها؟ للأجابة على هذا السؤال قد يكون من المفيد أن يحدد — من خلال ماتم من دراسات — أشكال الخطة لنتعرف من خلال ذلك على الخطة التي نمت وفقا لها المدينة، ولنتبين هل نمت وفق خطة واحدة أم هى تجمع في نمطها بين أكثر من خطة.

يميز جارنييه وشابو Garnier and Chabot بين ثلاثة أنماط رئيسية من خطة المدينة أولها مايعرف باسم خطة الزوايا القائمة Gridiron Plan، ثم الخطة الاشعاعية ذات الطرق الدائرية Radio — Concentric Plan، وأخيرا مايسمى بالخطة الشريطية أو الخطية Linear Plan (١). أما ديكسون Dickinson فقد اقترح مااسماه بالنظم الاساسية لخطة المدينة Basic Plan System of Urban Ground وحددها بالخطة غير المنتظمة Irregular Plan، ثم الخطة الاشعاعية ذات الطرق الدائرية وأخيرا الخطة المتعامدة Rectangular Plan (٢). أما حماد فقد أضاف الى ماسبق ذكره من أنماط خطط المدينة، التخطيط الطبوغرافي والتخطيط الاشعاعي المزدوج وتخطيط القرون الوسطى غير المنتظم (٣)

ولعل تقسيم تريكارث Tricart هو أفضل هذه التقسيمات، لأنه يكاد يشمل معظم أنماط الخطة يقسمها الى قسمين رئيسيين هما: المدن المتجانسة والمدن غير المتجانسة. أما القسم الاول فيشمل المدن المخططة التى تبدو خطتها إما في صورة خطة اشعاعية دائرية Radial Concentric Plan أو في صورة الخطط المتقاطعة ذات الزوايا القائمة Rectangular Plan سواء كانت خطية أو شريطية خطية أو متوازية أو شبكية. أما المدن غير المخططة فهى إما مدن القلاع أو المدن على شكل نجمة Star Shaped Town أو غير المنتظمة. ويقسم تريكارث المدن غير

— Garnier J.B. & Chabot G., op. cit., pp. 212-217. (١)

— Dickson R.E., The Western European City, (London 1950), p. 25. (٢)

(٣) محمد حماد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

المتجانسة إلى مدن معاد تخطيطها ومدن متعددة النواة ومدن ذات نمط شبكي وأخيرا المدن ذات الشكل الدائري المركز أو الاشعاعي (١).

إذا كانت هذه الامثلة تمثل منهجا في دراسة خطة المدينة، فإن هناك فريقا آخر من الباحثين قد اتخذ من فترات نمو المدينة واتجاهات هذا النمو سبيلا لدراسة خططها (٢).

اما خطة مدينة الكويت فأهم ما يميزها حضريا تلك المفارقة الحاسمة بين المدينة القديمة والمدينة الحالية المنسقة والمخططة، فبينما كانت المدينة القديمة ذات بيوت صغيرة شيدت حول الطرق الرئيسية للمارة التي كانت تسمى «الزوارب» والتي تعطى صورة واضحة عما يمكن ان تكون عليه المدن العربية القديمة. فقد كانت مناظرها بسيطة وهندستها أيضا. أما المدينة الحالية فهي بشوارعها المستقيمة المنظمة تمثل نمودجا مختلفا تماما فهي تعطى نمودجا للمدينة الحديثة المخططة.

لعل من خلال مجموعة الصور القديمة والحديثة للمدينة يبدو بوضوح — خاصة من الصور الأولى — أن المدينة القديمة قد نمت نموًا طبيعيًا لا يضبطه تخطيط معين يحدد مسارات شوارعها الرئيسية مسبقًا كما الحال في مدينة الكويت الكبرى اليوم مثلاً. وهى إذا كانت تمثل نمودجا للمدن العضوية التي نمت وفق خطة عشوائية غير منتظمة لتلبي حاجة سكانها من ناحية ووفق ظروفها البيئية المحددة من ناحية أخرى، فهي لاخطة لها وليس لها الشكل الهندسة المنتظم (٣). وربما كان وصف من كتبوا عنها في هذا المجال أكثر إيضاحاً لشكل ونمط خطة المدينة القديمة العشوائية. يصف لوريمر Lorimer خطة المدينة قائلاً: «شوارع المدينة ملتوية وغير منتظمة، وكثير منها شوارع ضيقة مقفلة والمدينة ليست قائمة وفق التخطيط العام والشارع الوحيد ذو الأهمية الواضحة إلى جانب السوق الرئيسي هو

— Carter H., op. cit., p. 133.

(١)

— Ibid, p. 138.

(٢)

(٣) عبدالفتاح محمد وهيب، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

الشارع الذي يسير الى البحر بزاوية قائمة و يقع في وسط المدينة، وليس لهذا الشارع اسم عام» (١).

أما ديكنسون في حديثة عن الكويت القديمة فانه يصفها قائلا: «اما الشوارع فكانت ملتوية وغير منتظمة وان كانت في عام ١٩٥٤ قد تحولت الى شوارع عريضة (٢) لقد نمت المدينة القديمة بطريقة عشوائية على مراحل، فقليل من شوارعها مستقيم، ولم تكن منازلها مصفوفة في نظام هندسي منتظم بل كثيرا ما كان احد المنازل يخرج عن مستوى ما يجاوره بارزا في عرض الطريق (٣).

من خلال تحليل الصورتين الجوييتين للمدينة في عامي ١٩٣١، ١٩٥١، نجد أن عملية تخطيط المدينة ارتبطت وتحددت مسارات الطرق الرئيسية بها الى حد كبير بنمط ومسارات الشوارع الرئيسية التي كانت موجودة في المدينة قديما. فقد حدد مسار هذه الشوارع الرئيسية ثلاث أقطاب جاذبة تمثل نقطة التقاء لمعظم هذه الطرق. تتمثل هذه الاقطاب في قصر السيف والميناء القديم على الواجهة البحرية، ثم ساحة الصفاة قلب المدينة التجاري، وأخيرا بوابات السور الذي كان يحيط بالمدينة خاصة تلك التي تزداد فيها حركة الدخول والخروج. ولعل اكثرها حركة كانت بوابة نايف (الشامية حاليا). رغم الخطة غير المنتظمة العشوائية للمدينة القديمة إلا انه — بعد اعادة تخطيط المدينة — يمكن ان نحدد مسارات الشوارع الرئيسية بها؛ فهناك مجموعة طرق تسير متوازية مع ساحل البحر على طول الواجهة البحرية يمثلها حاليا شوارع عبد الله الاحمد وامتداده شارع على السالم، يليه شارع احمد الجابر وامتداده شارع فهد السالم، وأخيرا شارع الهلالى. يتعامد على هذه الطرق العريضة أربع طرق يمتد معظمها من احدى بوابات السور لتنتهى على الواجهة البحرية، يمثلها من الشرق الى الغرب، شارع جابر المبارك الذي يمتد من بوابة الصباح وينتهى عند المستشفى الاميرى، شارع عثمان بن عفان وامتداده

(١) لويز ج. ج. ، مرجع سبق ذكره، القسم الجغرافي، الجزء الرابع ص ١٧١٠.

— Dickson H.R.P., op. cit., p. 35.

(٢)

— Freeze Z. & Winstone V., op. cit., p. 91.

(٣)

شارع خالد بن الوليد وامتداده شارع طارق ابن زياد، أما ثالثهما فهو شارع مبارك الكبير الذي يمتد من بوابة الشامية و ينتهى عند الميناء القديم قرب مبنى الجمارك الحالي. أما ساحة الصفاة فهي تمثل موقعا عقديا تلتقى فيه مجموعة شوارع احمد الجابر وفهد السالم وعبد الله السالم وعبد الله المبارك.

هذه هي شبكة الشوارع الرئيسية التي يمكن ان نجدها من خلال خطة المدينة العشوائية، التي التزمت بها عملية اعادة تخطيط المدينة حاليا. أما الشوارع والحدارات المتفرعة منها فهي عبارة عن شوارع ملتوية دون نسق هندسي.

نمت الكوييت الكبرى الحديثة وفق خطة تقيدت بها مسارات شوارعها الرئيسية. وامتدت شبكتها لتبتعد كثيرا من مركزها ونواتها القديمة في كل الاتجاهات تقريبا.

تتفق خطة المدينة الحالية مع ذلك النمط المسمى الخطة الاشعاعية ذات الطرق الدائرية Radial Concentric Plan التي تجمع في تركيبها بين الخطة الاشعاعية والخطة الدائرية، وتقوم فكرتها على ان تتشعب من نقطة مركزية من المدينة — عادة ماتكون قلب المدينة — مجموعة من الطرق الاشعاعية في كل الاتجاهات تتقاطع وتتعامد عليها مجموعة من الطرق الدائرية ذات المركز المتحد تقريبا وهو نفس مركز اشعاع الطرق الاشعاعية، ويطلق على هذا النمط من الخطة ايضا نسيج العنكبوت Spider — Web Plan . بتطبيق هذه الخطة على مدينة الكويت فانه كما يتضح من خريطة (شكل رقم ٤١) يمكن اعتبار مدينة الكويت القديمة كلها المركز الذي بنيت على أساسه خطة المدينة، فقد أقيم مكان سورها القديم المحيط بها على شكل نصف دائرة من الساحل شرقا عند قصر دسمان الى بوابة المقصب على الساحل في الجهة المقابلة غربا شارع السور، بمحاذاة أقيمت مجموعة طرق متوازية معه تبدأ من الدائري الاول وتنتهي عند الدائري السادس، الذي يمثل آخر حلقة دائرية أضيفت الى هذه الطرق. ويكاد يكون البعد بين كل دائري وآخر منها ثابتاً تقريباً فهو يتراوح بين ١٥٠٠ —

٢٠٠٠ متراً تقريباً، ولكنه يزيد كثيراً فيما بين الدائري الخامس والدائري السادس حيث تبلغ المسافة بينهما حوالى ٥٠٠٠ متر.

أما مجموعة الطرق الاشعاعية التي تخرج من مركز المدينة وتتشعب في معظم الاتجاهات في صورة مروحية تمثلها مجموعة شوارع تتعامد على الطرق الدائرية السابقة وتمثلها من الشرق الى الغرب:—

- شارع الاستقلال، ثم شارع القاهرة، وامتدادهما الجنوبي الذي يمثله طريق الفحيحيل.
- شارع المغرب الذي يبدأ من تقاطعه مع الدائري الخامس جنوباً وينتهى شمالاً عند تقاطعه مع الطريق الدائري الاول.
- شارع دمشق الذي يبدأ من تقاطعه مع الدائري الخامس لكنه لا يصل الى المركز بل ينتهى عند تقاطعه مع الطريق الدائري الثاني.
- شارع المطار الذي يبدأ من مطار الكويت الدول جنوباً حتى تقاطعه مع الطريق الدائري الثالث ليواصل مساره بانحراف قليل لينتهى عند بوابة الجهراء متقاطعا مع الدائري الاول.
- شارع الجهراء الذي يمتد من الشرق الى الغرب، يبدأ من بوابة الجهراء حتى مدخل طريق الجهراء عند دوار العظام.
- شارع عبد الناصر (الجامعة سابقاً) وهو الذي يمتد بحذاء الساحل من الصليبيخات غرباً ليصب في الكويت القديمة شرقاً.

نتج عن تقاطع مجموعة الطرق الدائرية الخمسة مع الطرق الاشعاعية قطع تنظيمية (بلوكات) أخذ معظمها شكل مربع، تبلغ مساحة كل منهما حوالى ٢٥ كيلومتر مربع، وتمثلها مناطق الدسمة والمنصورية وضاحية عبد الله السالم والشامية بين الطريقين الدائريين الاول والثاني، ومناطق الدعية والقادسية والنزهة والفيحاء وكيفان والشويخ بين الطريقين الثاني والثالث. أما مناطق حولى والروضة واليعديلية والخالدية فتقع بين الطريقين الثالث والرابع. أما بين

الطريقين الدائريين الرابع والخامس فهناك مناطق السالمية والجابرية والسرة وقرطبة واليرموك والرى والرقعى والاندلس، وتمثل مناطق الرميثية وسلوى والمسيلة وبيان ومشرف وابرق خيطان والعمرية والرابية والفروانية والعارضية وعين بغزي المناطق المحصورة بين الطريقين الدائريين الخامس والسادس، ومع اتساع المسافة بين الطريقين فإن هذه المناطق لا تتواجد متتالية متتابعة كما هو الحال في بقية المناطق كما يتضح من خلال خريطة (شكل رقم ١) أما في أطراف المدينة فقد نمت وتكونت المجموعات السكنية ضمن اطار الخطة العامة للمدينة، ولكنها ليست مربعة الشكل لتأثرها بامتداد خط الساحل من ناحية وميل الشوارع الاشعاعية المتعامدة على الطرق الدائرية من ناحية أخرى. ظهرت هذه المناطق في معظمها على هيئة مستطيلات، يمثلها في الجناح الشرقي من المدينة منطقة بنيد القار بين الدائريين الاول والثاني، ومنطقة السفارات بين الثاني والثالث ومثلت منطقتي الشعب وميدان حول بين الدائريين الثالث والرابع. أما الجناح الغربي فقد نجم عن تقاطع الطرق الاشعاعية التي يمثلها طريقي عبد الناصر والجهراء مع الطريق الدائري الرابع، تكون مجموعات مستطيلة تمثلها مناطق الشويخ السكنية والصناعية، ثم ضاحية الصليبيخات والدوحة التي تمثل آخر حدود عمران المدينة غربا.

الضوابط الجغرافية المؤثرة في خطة مدينة الكويت:

نمت الكويت القديمة في اطار خطة غير منتظمة من النمط العشوائي التزمتم بها - الى حد كبير - عملية اعادة تخطيط المدينة في الوقت الحاضر من ناحية، ثم كانت عاملا مؤثرا في تكوين الخطة العامة التي نمت وفقا لها مدينة الكويت الكبرى، بعد أن ضاقت المدينة القديمة بسكانها امتد عمرانها خارج حدود سورها لمسافة بعيدة في اطار الخطة الاشعاعية الدائرية. يمكن أن نتبين مجموعة من الضوابط الجغرافية قد أثرت وحددت هذين النمطين من الخطط لعل من أهمها:

١ — كان لموقع المدينة على جون الكويت وارتباط حياتها بالبحر، أثره في امتداد العمران ونموه بالمدينة حيث يلاحظ التزامه — الى حد كبير — بالامتداد على طول هذه الواجهة البحرية، كان هذا واضحا في بداية نشأتها. ورغم نمو عمرانها وزيادة سكانها واتجاه هذا العمران الى الداخل بعيدا عن الواجهة البحرية نسبيا فان الارتباط لازال قويا ومؤثرا وملزما لهذا النمط، حيث امتدت الشوارع الرئيسية بالمدينة القديمة على هيئة شوارع طويلة تمتد موازية مع الواجهة البحرية من الشرق الى الغرب. وكان لابد من ارتباط هذه الشوارع جميعها بهذه الواجهة فظهرت مجموعة الطرق المتعامدة عليها والتي تصل بين الواجهة البحرية من ناحية وبوابات سورها القديم من ناحية أخرى.

موقع المدينة في شمال غرب الخليج العربي بين العراق شمالا واقليم الاحساء جنوبا جعلها مركزا تجاريا هاما، فقامت — ولا زالت — بدور نشط في تجارة الترانزيت بين هذين الاقليمين. وكان لهذا الدور أثره الواضح في تحديد مسار الطرق الاشعاعية التي تصب في المدينة والتي تمثل احد الملامح الهامة لخطة المدينة الدائرية ذات الطرق الاشعاعية، فقد اتبعت هذه الطرق في معظم الاحوال الطرق القديمة التي كانت تتبعها القوافل الداخلة الى المدينة والقادمة من شرق شبه الجزيرة ووسطها والتي كان يحدد مدخلها ايضا بوابات سور المدينة. (١)

٢ — لعب موقع المدينة بساحلها الطويل الذي احاط بها من الشمال والشرق دورا هاما في تحديد اتجاه نمو العمران في المدينة، كما ادى الى تحديد ذلك الشكل النصف دائري الذي اتخذته المدينة محددا لشكلها الحضري العام، حتى قبل تدخل الانسان وتحديده لمجاور هذا الامتداد وشكله ومسارات طرقها، أى قبل نموها وفق عملية التخطيط التي بدأت في الستينات من هذا القرن. أما الطرق الدائرية فهي تكاد تمثل اسوار المدينة الحديثة التي

— El-Naqeeb R., op. cit., p. 65.

(١)

احاطت بها بنفس الطريقة التي احاط بها سورها القديم على هيئة اقواس تتوازي معه، وتمتد من الساحل الشرقى وتنتهى عند الساحل الشمالى تقريبا.

٣- لم يقتصر دور الموضع على اتخاذ المدينة شكلها النصف دائرى، بل امتد اثره المتمثل في استواء سطح موضع المدينة وانبساطه على هيئة سهل يكاد يكون مستويا، الى منح الامتداد العمراني للمدينة فرصة لان ينمو في معظم الاتجاهات دون وجود عائق يمنع النمو في اتجاهه ويشجعه في آخر. وكان اثره واضحا في ذلك النمو الهائل الذي دفع بالمدينة لتبتعد عن السور الاول وتصل الى سورها السادس الحديث على بعد حوالى ٢٥ كيلومترا في فترة لا تتجاوز العشرين عاما تقريبا. وكان لهذا الاستواء في السطح أثره أيضا في امتداد شبكة الطرق الاشعاعية من النواة القديمة للعمران في كافة الاتجاهات تقريبا لتمتد على هيئة مروحة انتشر العمران داخلها. وهذا الاستواء قد دعم ثبات الخطة الاشعاعية التي لازالت تنمو المدينة في كنفها حاليا.

٤- كان للتركيب الوظيفي للمدينة القديمة - وحتى الحديثة - أثره الواضح في تحديد ملامح خطة المدينة. كانت الوظيفة التجارية هي محور وجود المدينة القديمة، وكان لها اثرها الواضح في تركيبها، فانه يمكن التعرف على ثلاث مناطق مؤثرة وجاذبة للعمران في المدينة وفي شكلها الحضري أيضا، يمثلها الميناء وقصر الحاكم على الواجهة البحرية ثم ساحة الصفاة، تمثل اقطاب جاذبة تحاول ان تربط بينها جميعا طرق المدينة القديمة التي تكون نسيج خطتها.

اذا كانت خطة المدينة الحالية الاشعاعية لابد وان تنمو حول نقطة مركزية لها قيمتها العمرانية أودالاتها التاريخية لتنمو حولها المدينة (١)، فان الكويت القديمة نواة العمران القديم، ودورها النشاط بما يتركز فيها من الخدمات ذات الصفة المركزية مثل منطقة الاعمال المركزية، ومعظم

— Garnier J.B. & Chabot G., op. cit., p. 213.

(١)

مرافق ووزارات الدولة والادارة قد مكنها لتكون هي المركز الذي تتجه اليه كل الطرق الاشعاعية.

ويمكن القول انه اذا كانت مدينة الكويت تعد مدينة خدمات وتجارة فان هاتين الوظيفتين مع تركيزهما — بصفة خاصة — في المدينة القديمة قد جعل النمو العمرانى يتركز حولها ويجعلها مركزا لخطه المدينة وطرقها الدائرية ونقطة التقاء ومصب طرقها الاشعاعية.

٥- اذا كانت الكويت الكبرى اليوم تمثل نموذجا للمدينة العربية المخططة، لعبت يد المخطط دورها الواضح في التحديد الصارم لنمو عمرانها وامتداده وفق خطة مرسومة ومحددة الملامح، فان لذلك اثره في تحديد خطة المدينة التي نمت وفقا لمخططها اذ حدد المخطط الاطار المدنى Urban Fence لتسير ضمن اطاره مراحل النمو المرسومة المخططة في شكلها واتجاه محاور نموها ومخارجه. وكان هذا عاملا فعالا في حدود تأثره بالعوامل السابقة المؤثرة في تحديد خطة المدينة.

٦- يعتبر التطور الحضارى الذي شهدته الكويت والذي قفز بها من مجتمع صغير بدائى بسيط نمت في ظله مدينة الكويت القديمة لتلبى الاحتياجات الاولى لسكانها الى مدينة الكويت الحالية التي تعيش حياة القرن العشرين بما فيها من سبل ووسائل حضرية تسهل حياة الانسان ساكن المدينة أحد الاسباب التى دفعت الى تطوير خططها العشوائية. فاذا كانت الدواب والعربات التى تجرها هى وسيلة ربط اجزاء المدينة القديمة لاحتياج الى مسار مستقيم محدد. كان من نتيجة هذا تلك المجموعة الكبيرة من الشوارع الملتوية الضيقة التى تكفى لتسيير هذه الحركة البسيطة. أما الكويت الحديثة فهى مدينة السيارة التى تمثل احدا ملامحها الحضرية والحضارية التى يلمحها من يزور المدينة ويسير في شوارعها خاصة في اوقات الذروة، والتي كان لابد لها من شوارع عريضة مستقيمة تربط بين أجزائها المختلفة.

ثانياً : التخطيط والتنمية الحضرية

تعد مدينة الكويت نموذجاً للمدينة العربية التي نمت في ظل تخطيط حدد نموها وشكلها الحضري في اطار عام جعلها تختلف كثيراً عن بعض شقيقاتها في الخليج وعن الكثير من المدن في عالمنا العربي.

تبدأ قصة التخطيط عقب ظهور النفط في أواخر الاربعينات من هذا القرن، فمع تدفق هذه الثروة توفرت لدى الحكومة عائدات ضخمة من صادراته تكفى للبدء في مشروعات لتطوير وتنمية هذه المدينة العربية الصغيرة البسيطة في حياتها، بمساكنها ذات الطابق الواحد وطرقها الضيقة الملتوية وأسواقها التقليدية القديمة ومينائها الصغير الذي لا يستطيع أن يستقبل سوى السفن الصغيرة. لذلك سارعت الحكومة للاستفادة من عائدات النفط في توفير حياة كريمة للسكان تكفل لهم من خلالها المسكن الصحي والمرافق والخدمات التعليمية والصحية بوجه خاص. لكن بدلاً من القيام باعداد تخطيط شامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، انصب الاهتمام على مدينة الكويت، وبدأت برامج التنظيم والانشاء هذه في عام ١٩٤٩، ولم يتصور أحد مقدار ما يلزم لتحويل عائدات النفط الى مشروعات ناجحة من جهد ووقت وبعد نظر، بل لم تكن الادارة الحكومية نفسها منظمة التنظيم الملائم، كما لم يكن لديها الجهاز الكاف من الموظفين والمختصين للقيام بمثل هذا التوسع الكبير (١).

بدأت عملية البناء والتعمير بدون خطة باستثناء بعض الرسوم الاولى بدون وجود تقديرات أو دراسات سابقة للعمليات الانشائية. كانت الجهود مركزة في هذه الفترة على اعادة تخطيط الشوارع وشقها من جديد ومشروعات الماء والكهرباء والمنشآت التعليمية والصحية والسكنية (٢).

(١) Shiber S.G., *The Kuwait Urbanization*, (Kuwait, 1964), p. 223.

(٢) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، التنمية الاقتصادية في الكويت، ترجمة صلاح الدين الدباغ (الكويت، المكتب العربي للطباعة والنشر، بدون) ص ٦٥.

تدارك المسئولون — بعد ذلك — سوء التنسيق الذى تم في هذه المرحلة وضرورة الاخذ بمبدأ التخطيط بين أجهزة الدولة المختلفة حتى لا تتعارض مشاريع ومخططات كل منها مع الاخرى. ولذلك أنشئ ماسمى مجلس الانشاء الذى يعد أول محاولة لخلق جهاز للتخطيط المركزى بالكويت. تكون المجلس من رؤساء الدوائر الحكومية والبلدية بالإضافة الى عدد من الخبراء والفنيين من دوائر المالية والاشغال والكهرباء والماء والغاز، وعهد اليه العمل على تنسيق النواحي المختلفة لبرامج الانشاء، واطلاع كل دائرة من الدوائر الحكومية على ماتقوم به الدوائر الحكومية الاخرى من مشاريع وعلى مدى نشاطها، وليدلى الاعضاء بآرائهم حول اية انشاءات تتعلق بدوائريهم. يعنى هذا ان صلاحيات المجلس في بداية انشائه كانت من الاتساع والشمول بحيث تناولت الى جانب برامج الانشاءات وخطة تعمير المدينة وتنظيمها ومواضيع اخرى متشعبة متباينة في مختلف الشئون (١). لذلك كان لابد لمجلس الانشاء ان يأخذ على عاتقه زمام المبادرة في معالجة مختلف النواحي والمشاكل التى كانت تعترض سبيله والتي كانت تتكشف عنها خطط التنظيم والانشاء.

تنبه المسئولون في تلك الفترة وفي اثناء عمل مجلس الانشاء ومع زيادة سكان المدينة وتدفق مزيد من الوافدين، الى ضرورة ان يكون نمو المدينة وعمرانها وفق مخطط يرسم هذا النمو ويحدد أشكاله واتجاهاته في اطار خطة عامة، حتى تتجنب المدينة ماتعانية الكثير من المدن التي نمت بدون خطة وبطريقة عشوائية. وفي هذا المجال تقرر الاستعانة بذوى الخبرة، فتم الاتفاق بين الحكومة وشركة انجليزية تضم مهندسين معماريين ومستشارين في تخطيط المدن وتنظيمها وهى شركة منبريو وسينسلى ومكفارلين. كانت نطاق صلاحياتهم بوجه عام ينطوى على دراسة حاجات المجتمع في المستقبل وتقديم التقارير عنها وعلى اعداد خطط رئيسية يمكن بها استيعاب نمو المدينة القديمة والمناطق الجديدة الواقعة الى الجنوب

(١) معهد البحوث الصناعية، قضية الاسكان الحكومى في الكويت، مرجع سبق ذكره ص ص

والغرب منها (١).

الخطوط الرئيسية لمخطط منبريو ، وسبنسلي ، وماكفارلين :

قامت الخطة بتوزيع الاراضى لمختلف الاغراض مع، الاحتفاظ بمدينة الكويت مركزا للاستيطان المتزايد، مع تركيز الاعمال الحكومية والانشطة التجارية داخل السور القديم المحيط بالمدينة، وأهم خطوط وافكار هذا المخطط — كما يتضح أيضا من خريطته (شكل رقم ٤٢) يمكن ايجازها في الاتى:

١ — تتألف النقاط الاساسية للمخططة من مجموعة من الطرق الاشعاعية تخرج من المدينة القديمة عند بوابات سورها القديم تقريبا لتتقاطع معها مجموعة من الطرق الدائرية التي تحيط بالمدينة متوازية مع شارع السور تبعا لنمط الخطة الاشعاعية الدائرية التي تمت وفقا لها المدينة. كان عدد الطرق الدائرية التى رأى المخطط انشائها لتحيط بالمدينة القديمة أربعة طرق، ولقد نتج عن تقاطع هذه الطرق مع الطرق الاشعاعية ما عرف بأسم «الدورات» او «الدواوير» التي ازيل الآن معظمها (٢).

٢ — أوجد هذا النمط من الخطة مناطق لل عمران تقوم على نظام الوحدات او المقسمات الضخمة طورها المخطط لتكون مناطق سكنية لتستوعب سكان المدينة داخل السور النازحين منها بعد استملاك منازلهم القديمة فيها، بالاضافة الى الوافدين الجدد القادمين الى المدينة للمشاركة في نهضتها العمرانية والاقتصادية العامة. أنشأ المخطط ثمان مناطق سكنية لتكون بمثابة ضواحي نموذجية للمدينة وهى الشويخ والشامية والفيحاء والقادسية والدسمة والشعب والمنصورية وقسمت هذه المناطق على هيئة قسائم سكنية

(١) أمل يوسف العذبي الصباح، مرجع سبق ذكره ص ٥٣ .

(٢) بلدية الكويت، بلدية الكويت اعمالها وانجازاتها خلال ٦٤ - ١٩٦٥، الكويت بدون، ص ٩٥.

وزعت على السكان الكويتيين وانحصر بالتالي العمران بكامله داخل نطاق الدائري الرابع (١).

٣- اهتم المخطط بتخصيص مناطق للسياحة والترفيه مثل منطقة الحزام الاخضر الكائنة بين شارع السور والطريق الدائري الاول التي كان يحتل مكانها سور المدينة القديم، والذي ازيل في عام ١٩٥٧، فقد أوصى المخطط بضرورة تشجير هذه المنطقة لتكون اطاراً أخضر يحيط بالمدينة القديمة. اما خارج المدينة القديمة فقد خصص المخطط الجزء الشمالي من منطقة بنيد القار والاجزاء الغربية من منطقة كيفان والشامية لتكون مناطق تشجير وحدائق، كما خصص ضاحية بكاملها - التي تحتلها حالياً منطقة النزهة السكنية - لتكون حديقة عامة. حرص المخطط أيضاً على ان يصنع حائطاً من الاشجار بعرض خمسين متراً يمتد موازياً لطريق عبد الناصر الحالي ليكون بمثابة مصد يحمي المنطقة التعليمية والصحية الموجودة في غرب المدينة (٢).

٤- خصص المخطط منطقة كبيرة تقع في غرب المدينة - التي تحتلها حالياً منطقة الشويخ الصناعية - لتكون مركزاً لبعض الانشطة الصناعية الخفيفة مثل ورش اصلاح السيارات، كما حدد في داخلها مناطق التخزين بالقرب من الميناء ليستقبل البواخر التجارية الحديثة. اما الخدمات التعليمية والصحية فقد خصص لهما مساحة كبيرة من هذه المنطقة الى الغرب من الميناء مباشرة وتطل على الجون في الصليبيخات لانشاء مدرسة ثانوية كبيرة ومجمع للمستشفيات (٣).

٥- اذا كان المخطط قد قام بتطوير وتخطيط مناطق السكن الجديدة في الضواحي التي أنشئت فيما بين الطريقين الدائريين الاول والرابع، الا انه ترك بعض هذه المناطق دون تخطيط، وسماها مناطق محجوزة، وتشمل

(١) المرجع السابق، ٩ ص ٩٥.

(٢) Naqeeb R., op. cit., p. 77.

(٣) الكويت تطور وفوتنظيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥.

مناطق العديلية والروضة والخالدية، كما حرص المخطط مع احتفاظه بمدينة الكويت لتكون مراكز رئيسية للخدمة بالدولة تتركز بها الوزارات والمصالح الحكومية والأنشطة التجارية المختلفة. حرص المخطط على أن يوفر لكل ضاحية من المناطق الجديدة مركزها المحلي الخاص بها، تتوفر فيه خدماتها ومرافقها الضرورية من مدارس ومركز صحي وتجاري ومركز للأمن ومساحات محدودة من الحدائق والأراضي المكشوفة.

٦- أما عملية إعادة تخطيط مدينة الكويت داخل السور فبعد أن أحاطها بالحزام الأخضر قسمها إلى المناطق الآتية:-

(أ) المنطقة السكنية وهذه احتفظ بها كما هي لتكون سكناً لمن لم يحصل على قسائم سكنية في الأحياء الجديدة، أو من يرغب في أن يسكن بجوار منطقة عمله ولا يبتعد عنه، وقد شملت هذه المنطقة معظم أجزاء المدينة باستثناء ما خصص منها للمناطق التجارية والصناعية والإدارية. وبذلك يكون المخطط قد احتفظ بالمنطقة السكنية كما هي تقريباً ولم يتناولها بالتعديل كثيراً.

(ب) المنطقة التجارية خصص لها الجزء الأوسط من المدينة الممتد في محور طول من منطقة قصر السيف والميناء إلى ساحة الصفاة، كما أوصى بتوسيعها قليلاً عما كانت عليه مع تطويرها أيضاً.

(ج) المنطقة الصناعية وقد شغلت المساحة الواقعة بين شارع عمر بن الخطاب والسور لتتركز بها بعض الأنشطة الصناعية.

(د) المباني العامة المخصصة للوزارات والهيئات الحكومية، وقد خصص لها المخطط منطقة تمتد على جانبي شارع عبد الله السالم فيما بين ساحة الصفاة وبوابة نايف وبالتالي فهي تقع جنوب المنطقة التجارية.

(١) البنك الدولي للإنشاء والتعميم، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(٢) أمل يوسف العذبي الصباح، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

ومما تجدر الإشارة اليه ان هذا المخطط لم يحاول ان يعيد تخطيط المدينة القديمة بكاملها بل احتفظ لها بنفس طابعها الحضري، كما أنه ركز خطته على المدينة ولم يربطها بمشاريع أخرى تتناول مناطق الاستقرار الموجودة خارج مدينة الكويت. وكل ما ذكر في هذا المجال هو انشاء طريق يربط بين المدينة والاحدى جنوباً والجهراء غرباً (١).

مع تقديم هؤلاء المستشارين لدراستهم قامت المؤسسات الحكومية المختصة باجراء مناقشة وابحات لهذه المقترحات التي تضمنتها خطة سبسنلى وأدخلت عليها بعض التعديلات وتم اعتمادها في شكلها النهائي في عام ١٩٥٢.

بدأ تنفيذ الخطة من قبل الجهات التنفيذية بالدولة الممثلة في مجلس الانشاء والبلدية ووزارة الاشغال وجهات أخرى. وقد تم تنفيذ ما جاء بها من خطوط عريضة خلال التطور العمرانى السريع الذى شهدته الكويت. وتمكنت المدينة بفضل هذا المخطط ان تؤدي وظيفتها، ولو أن ازدهار حركة السير ازداد بشكل واضح عند تقاطعات الطرق الدائرية مع الطرق الاشعاعية في منطقة الدورات (١).

إذا كان المخطط قد قدر زيادة السكان المتوقعة خلال تنفيذه بما يتراوح بين ١٥٠ — ٢٥٠ ألف نسمة خلال العشرين سنة التالية من بدء التنفيذ (١٩٥٠ — ١٩٧٠) ليصل بالعمران إلى حدود الدائرى الرابع، الا أن توقعاته لم تكن سليمة، فقد زاد السكان بطريقة فاقت كثيراً تصور وتقدير المخططين، ففي سنة ١٩٦١ بلغ عدد سكان الكويت حوالى ٢٣١ ألف نسمة أى انهم وصلوا في خلال عشرة سنوات ما كان مقدراً ان يصلوا اليه في عشرين عاماً وارتبط بذلك نمو العمران

(١) سابا شبر، الكويت، تطور ونمو وتنظيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

(١) محمود رياض، مقترحات بشأن التخطيط العام لمدينة الكويت (تقرير غير منشور) بلدية الكويت،

بشكل كان لابد معه من اجراء تعديل واضافة وتطوير للخطة لمواجهة هذه الزيادة السريعة في السكان.

لعل من الاسباب التي أدت الى قصور هذا المخطط في القيام بدوره كاملا في رسم حياة المدينة، عدم مرونته من ناحية وعدم توفر معلومات وثيقة عن المستقبل السكاني للمدينة، وعدم وضوح سياسة الدولة في هذا المجال، كما يمكن أن يضاف الى ذلك كون المخطط أجنيا لم يحرص على أن يوفر لنفسه المعلومات الكافية عن البيئة الكويتية.

قامت الجهات المسؤولة - في مواجهة التطور السريع الذي حدث في العمران ووصل به الى حدود الطريق الدائري الرابع، بل تعداه في فترة لم تتجاوز العشرة اعوام بالاستعانة بذوى الخبرة من المهندسين والبيوت الاستشارية الاجنبية، ففي عام ١٩٦٠ جرى تكليف سابا شبر لتقديم ما يراه الى ادارة التنظيم، وكان من بين ارائه تخصيص منطقتي العديلية والخالدية لتكونا مركزا للوزارات والمصالح الحكومية حلا لمشكلة المواصلات، وحتى تتواجد مناطق العمل بجوار مناطق السكن، ولتخفيف الضغط على المدينة القديمة (١)، الا ان رأيه لم يؤخذ به وكان الدافع الى ذلك ان الحاجة كانت ملحة لتوفير مناطق سكنية تستوعب الزيادة السكانية.

خطة البلدية للتنمية والتطوير (٢) :

وضعت البلدية في بداية عام ١٩٦٧ أول خطة قومية للتنمية والتطوير، وهي التي يشار اليها بخطة البلدية للتنمية والتطوير. وهي ليست خطة جديدة ولكنها تبنت المقترحات والمبادئ العامة لخطة مينوبريو وسبنسلي وما كفارلين في

(١) بلدية الكويت، بلدية الكويت اعمالها وانجازاتها خلال ٦٤ - ١٩٦٥، مرجع سبق ذكره ص ١٩٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٦.

خطوات تنفيذية. اضافت خطة البلدية عكس مانصح به الخبراء طريقين دائريين هما الطريقين الخامس والسادس سلك ثانيهما اتجاها اكثر انحرافا من الطرق الدائرية السابقة، ووفر اتصالا مباشرا مع دوار المسيلة على طريق الفحاحيل جنوب الرميثية الى طريق البصرة الى الغرب من المدينة. نص التقرير أيضا على ضرورة امتداد الطرق الاشعاعية لتتقاطع أيضا مع الطريقين الجديدين مما يسمح بنمو منطقة العمران القائمة على نظام البلوكات الضخمة، وبالتالي الى توفير زيادة كبيرة في قدرة المدينة على الاستيعاب. كما افسحت الخطة المجال لتوسعه المركز الصناعي الآخذ في النمو الموجود في الشويخ غرب المدينة القديمة، التي احتفظت بدورها كمركز للمؤسسات الحكومية والتجارية. الواقع ان خطة البلدية كانت بهذه الصورة امتدادا لما اقره المخطط الاول لعام ١٩٥١ كما كانت تمهيدا للتطور الذي شهدته المدينة وفقا لمخطط بوكانن.

٣ - مخطط بوكانن :

في نهاية العقد الخامس من هذا القرن زادت المشكلات الحضرية بالمدينة من مواصلات وامداد بالمياه والكهرباء وتوفير الخدمات التعليمية والصحية على مستوى عال من ناحية، ويتناسب مع حجم السكان وزيادتهم من ناحية أخرى. دفع ذلك المسئولين الى ضرورة وضع خطة قومية شاملة ترسم صورة المستقبل ليس من الناحية العمرانية فقط بل لتكون نظرة شاملة تغطي كافة جوانب حياة في الدولة ولفترة بعيدة تصل بها الى نهاية هذا القرن.

تحقيقا للفكرة السابقة تابع مجلس التخطيط في عام ١٩٦٨ توصية أخرى من توصيات الخبراء وطلب من مؤسسة بوكانن الانجليزية أن تتولى مهمة التحضير للخطة العامة للدولة. وقد تم الاتفاق على ان تكون الاهداف العامة بهذه المرحلة كالآتي (١):

(١) كولن بوكانن وشركاه، دراسات للخطة الطبيعية والقومية لدولة الكويت، مرجع سبق ذكره، التقرير الثاني، الجزء الأول، ص ٠٢.

- أ — القيام بمراجعة شاملة لمعلومات المسح المتوفرة والقيام بعمليات المسح الإضافية لتوفير المعلومات الضرورية الشاملة التي يمكن الاعتماد عليها عن شتى جوانب الحياة العمرانية في المدينة وما جاورها من مراكز استقرار.
- ب — اعداد خطة طبيعية قومية لدولة الكويت والعمل على تطويرها وتقديمها على شكل مشروع لدراستها من جانب الحكومة. مع ضرورة اخذ الخطة السابقة بعين الاعتبار ودمجها في المقترحات المقدمة.
- ج — اعداد وتطوير مسودة خطة رئيسية وتقارير تتعلق بتطوير المنطقة الحضرية التي تمتد من الشعبية جنوبا الى الجهراء شمالا بما في ذلك منطقة الاحمدى، وتقديمها الى الحكومة لدراستها.

تعتمد خطة التنمية في هذا المخطط — الى حد كبير — على عدد السكان ونموهم والمخطط الهيكلي لهذه التنمية يحدد النقاط الآتية:

- * مساحة الاراضى الضرورية لعدد معين من السكان ومجالات استعمال الارض المختلفة اللازمة لذلك.
- * تحديد الاماكن التي يسمح بها وتلك التي لايسمح بها للنمو الحضرى.
- * الاراضى الضرورية لتوسع معين خلال فترة معينة.
- * وضع الاسس الجديدة للتنمية والمستوى الذي يجب أن تتم عليه.

ولم يتطرق مستشارو المخطط الهيكلي لمثل هذه الاسس لصعوبة تحديدها في بلد سريع النمو مثل الكويت حيث لا تتوفر معلومات كافية عن الفترة الزمنية السابقة. تقترح الخطة في هذا الشأن بأن تقوم الحكومة على امتحان عدد من أسس التنمية على سنين مختلفة من خلال تنفيذها للمخطط الهيكلي كي تتوصل الى أسس ملائمة تكون أساسا لسياسة التنمية بعد فترة التجربة هذه.

بدأت دراسات تخطيط الكويت من قبل مؤسسة كولن بوكانن في ديسمبر عام ١٩٦٨. بعد مضي خمسة عشر شهرا قدمت مسودة تقرير لتناقشها الجهات المعنية في الدولة كل من الناحية التي تهتم. قدمت المؤسسة بعد ذلك

خطتها النهائية في تقريرين يشرح الأول منهما والذي نشر في مارس ١٩٧٠ تفاصيل الخطة المقترحة للاستراتيجية بعيدة المدى، اما التقرير الثاني والنهائي فقد نشر في ديسمبر ١٩٧١ ليعطى تفاصيل الخطة قصيرة المدى (١).

لقد نمت هذه الدراسة حتى ظهرت في صورتها النهائية. بعد أن مرت في المراحل الآتية:

١ - استعراض ما هو متوفر من معلومات سابقة عن مسح للبيئة ثم القيام بأية عمليات مسح اضافية قد تكون ضرورية للحصول على معلومات شاملة وموثوق بها لاغراض التخطيط. ثم الاستفادة من عمليات المسح هذه في التعرف على العقبات التي تقف امام تنمية المناطق الحضرية مثل حقوق النفط وامتيازاته وحقوق المياه والاراضي القابلة للزراعة او التحريج. هذا بالإضافة الى المناطق المحجوزة للاغراض العسكرية. ومن ناحية اخرى كشفت عمليات المسح هذه عن أفضليات بالنسبة للمواقع التي يمكن البدء في تنميتها على المستويين قصير المدى والبعيد.

٢ - اعداد خطة حضرية بعيدة المدى لتحديد شكل التنمية وموقعها في جميع انحاء الدولة خلال فترة تصل في مداها الى نهاية هذا القرن تقريبا. وتم ذلك بعد أن حدد المخطط اشكال التنمية التي يمكن اتباعها في توسيع المنطقة الحضرية القائمة حاليا باشكال ثلاثة: النمو الملتحم والتتابع ثم الرواق او التوسعة الخطية، لذلك تم اعداد خمس خطط حضرية تشمل في داخل اطارها جميع الاشكال السابقة للتنمية ولكن القاسم بينها جميعا هو تنمية القطاع الساحلي الواقع الى الجنوب من الكويت كما سيتضح فيما بعد. بعد ذلك تمت المفاضلة بين الخطط الخمس لاختيار افضلها والذي جرى بعد ذلك تطويرها في استراتيجية مفصلة للمدى البعيد.

(١) المدى القصير يقصد به العشر سنوات التالية اما بعيد المدى فيقصد به حتى نهاية القرن الحالي تقريبا.

المصدر: كولن بوكانن وشركاه، مرجع سبق ذكره، التقرير الأول، الجزء الأول، ص ٤.

٣ - في نفس الوقت ثم اعداد المخطط الهيكلية القصير لكي يبين بصورة أدق غو المناطق الحضرية الذي تحتاط له الخطة البعيدة المدى في العشر سنوات المقبلة، وفي نفس الوقت تم اعداد خطط اكثر تفصيلا لما سمي بمناطق ضغط العمل بالنسبة لمناطق معينة اوشك القيام فيها باعمال التنمية او باعمال التجديد.

٤ - مع اعداد الخطين القصيرة المدى والبعيدة تم اعداد خطة طبيعية قومية على مستوى الدولة تضمنت مقترحات التنمية وصيانة تلك الاجزاء من الدولة الواقعة خارج المناطق الحضرية. ويحدد المخطط الهيكلية للمناطق الحضرية اتخاذ المنهج التركيبي في تكوينه للخطة لتحمل عدد من الوظائف اهمها:

- * يلتزم المخطط بتنفيذ السياسات القومية للدولة من خلال خطوطه العريضة ومنها مثلا أن تظل مدينة الكويت عاصمة الدولة وهي فكرة تتجسد في المخطط كما سيتضح فيما بعد.
- * يقدم المخطط التوجيه اللازم فيما يتعلق بضبط التنمية من وقت لآخر والسيطرة عليها، ويمكن ان يتخذ هذا التوجيه اشكالا مختلفة فهو يحدد السياسات الخاصة بتنمية الكويت القديمة داخل السور والمناطق الحضرية المحيطة بها، كما يبين المخطط الهيكلية المواقع التي يحتاج فيها الى خطط محلية اكثر تفصيلا كما هو الحال في مناطق ضغط العمل بمدينة الكويت القديمة.
- * ينسق المخطط عمل كثير من السلطات التنفيذية المسؤولة بالدولة فانه باستطاعة اى من هذه السلطات سواء في مجال المواصلات او اقامة الطرق او تشييد المباني العامة كالمدارس والمستشفيات ان يستعملوا المخطط لتنسيق جهودهم وهم يضعون البرامج الخاصة بالتنمية كل في مجاله. ومن خلال هذه الوظائف يقوم المخطط بلفت انتباه المسؤولين أثناء تعاملهم معه الى اهمية التخطيط كأسلوب علمي سليم للتنمية.

الافتراضات الاساسية للمخطط الهيكلي (١)

قبل اعتماد مستشارى المخطط على فروض معينة بالنسبة لدراساتهم اتصلوا بجميع الهيئات الحكومية وغير الحكومية التي لها ارتباطها بالتنمية وعرفوا منهم متطلباتهم بالنسبة للمستقبل وكان الاسلوب المعتمد للوصول الى هذه المتطلبات والفروض هو اعداد تقرير فني من قبل المستشارين بالمخطط على شكل بحث فنى مستقل يتطرق الى ناحية معينة ثم يعرض هذا البحث على الجهات المعنية وتتم مناقشة ودراسته في اجتماعات متوالية يستخلص منها المستشارون الاسس التي يقوم عليها فرضياتهم والتي ستكون من الاعتبارات الاساسية للمخطط الهيكلي (٢).

ومما تجدر ذكره ان هؤلاء المستشارون قبل مباشرتهم هذه الاتصالات وجدوا انفسهم مضطرين الى تبني افتراضين، أولهما تزايد عدد السكان وثانيهما فرص العمل والاستخدام المتاحة. وقد عمدوا الى هذا الاجراء لعدم توفر سياسة قومية واضحة في هذا الشأن.

وقد حدد الافتراض الأول عدد السكان بـ ١٠ مليون نسمة الا انه لم يحدد الفترة الزمنية التي سوف يتم الوصول في نهايتها لهذا الرقم، وان ذلك خاضعا لافتراضين احدهما نمو سريع يتحقق فيه الوصول الى عدد السكان المذكور في مدى يتراوح بين ١٠ - ١٥ سنة، اما الثاني فهو النمو البطيء. يتحقق على مدى يتراوح بين ٢٠ - ٣٠ سنة، والنمو بدوره خاضع لتزايد السكان الطبيعي والى السياسة السكانية التي تنتهجها الحكومة. لذلك وضع المخططون رقم المليونين كافتراض في حالة بلوغ عدد السكان هذا الرقم كي تنظم له مساحات الاراضي والمرافق العامة المختلفة اللازمة لاستيعابه.

(١) كولن بوكانن وشركاه، دراسات الخطط الطبيعية والقومية لدولة الكويت مرجع سبق ذكره، التقرير الثانى، الجزء الأول، ص ٧.

(٢) اعد المستشارون التابعون لمؤسسة بوكانن (١٢٩) تقريراً فنياً تناولت موضوعات عديدة لشتى نواحى الحياة في الكويت.

اما الافتراض الثانى بالنسبة لفرص العمل والاستخدام والتوزيع السكاني المترتب على ذلك، فقد قامت افتراضاتهم على أساس دراساتهم الخاصة ومقابلاتهم مع المسؤولين في القطاعين الاهلى والحكومى. ومن خلال النتائج والحقائق التي توصلوا اليها أمكن التكهّن بالنمو المرتقب في قطاعات العمل وفرصه بالكويت. وكانت نتيجة هذا كله انه في حالة الوصول الى عدد سكان مليوني نسمة فمن المتوقع توفر ما مقداره حوالى ٦٢٥ - ٨٠٠ ألف فرصة عمل.

ثالثاً: مستقبل التنمية الحضرية

من الافضل قبل عرض مستقبل مدينة الكويت على ضوء ما جاء في هذا المخطط الذى يرسم لها شتى جوانب حياتها الحضرية في مدى يصل الى الثلاثين سنة القادمة او نحو ذلك، الاشارة الى الافكار الرئيسية التى احتوتها الخطة الطبيعية القومية مع مراكز الاستقرار الموجودة حالياً او المقترح انشاؤها.

لقد تم وضع الخطوط العريضة للخطة القومية للدولة البعيدة المدى وتم تحديد — بصورة عامة — المناطق التى رأى انها تصلح اكثر من غيرها لجميع استخدامات الارض الرئيسية والانشطة المختلفة، وخطوط المواصلات خارج المناطق الحضرية القائمة والمقترحة. وتقترح الخطة بعيدة المدى توسيع المناطق الحضرية جنوباً بحيث تشمل مدينة جديدة تابعة تضم نحو نصف مليون نسمة الى الجنوب من الاحمدى، كما تقترح توسيع الصليبيخات والجهراء توسيعاً كبيراً (١). وتأخذ الخطة القصيرة المدى هذا النمو المقترح ولذلك تميز بين المناطق التالية خارج نطاق المناطق الحضرية القائمة حالياً:

- ١ — المناطق المقترحة للتنمية الحضرية في الخطة القصيرة المدى لاستيعاب مليون وربع مليون نسمة، هذه المناطق هى الشريط الساحلى الممتد حتى الاحمدى مع بعض الاراضى المتوقعة أن يشملها التوسع في الصليبيخات والجهراء.
- ٢ — المناطق المقترحة للتنمية الحضرية في خطة التنمية البعيدة المدى لاستيعاب المزيد من النمو السكاني الذي يصل الى مستوى مليونى نسمة، وهذه المناطق هى التابع الجديد المقترح انشاؤه الى الجنوب من الاحمدى والآخر المقترح في الجهراء.
- ٣ — مناطق ممكنة لنمو يفوق المليونى نسمة وهى اراضى تقع وراء الجهراء أو الى الجنوب من التابع الجديد في جنوب الاحمدى.

(١) كولن بوكانن وشركاه، دراسات للخطة الطبيعية القومية لدولة الكويت، مرجع سبق ذكره، التقرير الثانى، الجزء الرابع ص ص ١ - ٥.

يقترح المخطط اقامة ثلاثة تجمعات سكنية على الحدود على النحو التالي:

في العبدلي في الشمال، وفي الشقايا في الجنوب الغربي، وإلى الجنوب من خور المفتح في الجنوب. كما وضعت الترتيبات من أجل مشروع لإنشاء قرية للبدو إلى الجنوب الغربي من الجهراء ويقترح موقعين لذلك أحدهما في العبدلي والآخر في الشقايا. أما بالنسبة لمناطق العشش فقد حدد لها منطقتين في الصليبية، كما حدد بعض مناطق أخرى لإقامة مساكن ثابتة بعضها على الساحل الشرقي وبعضها في جنوب غرب الجهراء.

إذا كان المخطط قد حدد مناطق الموارد الطبيعية التي تشملها البترول والزراعة والمياه الجوفية والثروة المعدنية والتحريج، فإنه قد أولى اهتماماً خاصاً بمناطق الاستجمام والترفيه. حدد المخطط أيضاً ثلاث مناطق قومية كبرى لهذا الغرض أحدهما على الساحل الشمالي مع استغلال منطقة تلال جال الزور، ومنطقة الدوحة، والثانية على الساحل الجنوبي حيث يقترح تخصيص إطار من الشاطئ عرضة ما بين كيلومتر إلى كيلومترين ليكون قطاعاً خاصاً خاضعاً للمراقبة وشاطئاً محمياً، أما المنطقة الثالثة فهي النصف الجنوبي من جزيرة فيلكا الذي يقترح وجوب تخصيصه ليكون منتزهاً قومياً، هذا بالإضافة إلى مناطق أخرى في جنوب غرب الكويت والمنطقة الزراعية الجديدة في الصليبية.

مستقبل مدينة الكويت على ضوء مخطط بوكافن :

في سبيل إعداد المخطط الخاصة بتطوير المنطقة الحضرية في المدينة والمنطقة المحيطة بها قام المخطط بوضع تقديرات عن نمو السكان والعمالة خلال فترة المخطط الهيكلي، ثم بعد ذلك قام بتقييم وتقدير جميع العناصر الرئيسية للخطة من أسكان ومدارس ومراكز تجارية ونقل هكذا. كما حدد المعيار الذي على أساسه يتم اختيار المواقع اللازمة لهذه العناصر. حدد بعد ذلك أفضل الأماكن للاستعمال للأغراض الحضرية المتنوعة. وكان كل ذلك بمثابة تمهيد لإعداد

الخطة الحضرية الطويلة المدى. وتم وضع ست خطط قصيرة المدى بديلة للمناطق الحضرية الخارجية ثم قام باختيار نظريات بديلة تشمل العناصر المختلفة للخطة للوصول الى خطة مفضلة للتنمية الحضرية في المنطقة الحضرية للدولة.

قد يكون من الافضل قبل ان نعرض لمستقبل مدينة الكويت أن نأخذ في الاعتبار انه على ضوء عقبات النمو امام مدينة الكويت — والتي تمنع اتجاهها الى الجنوب فان المخطط يرى ان النمو الحضري ليس امامه سوى اتجاهين لا ثالث لهما يرتبطان بخط الساحل أولهما غربي في اتجاه قرية الجهراء والآخري شرقي، ينمي العمران في منطقة ساحل رأس الأرض بالسالمية في اتجاه جنوبي ليلتحم مع مراكز الاستقرار الموجودة حالياً، والتي تمثل الفحاحيل والاحدي اكبرها واكثرها اتجاهها ناحية الجنوب. لذلك من المتوقع ان تظل مدينة الكويت — وبصورة اكثر حدة — حالة نموذجية من حالات مدينة الدولة city-state مع التحام عمرانها مع العمران المحيط بها والذي، لا يوجد غيره تقريبا على أرضها. كما تجدر الإشارة الى أن المخطط يقسم المنطقة الحضرية الى ست قطاعات هي: الكويت داخل السور — مدينة الكويت وضواحيها — الشريط الساحلي — الفحيحيل — الاحدي. وأخيراً الجهراء والصليبيخات.

اهتم المخطط كثيراً باعادة تخطيط الكويت القديمة، كما سيتضح فيما بعد، ولذلك سوف يفرد لها جزء خاص بها. أما الخطوط العريضة للخطة (شكل رقم ٤٣) والتي ترسم مستقبل الحياة الحضرية في مدى العشر سنوات القادمة لمدينة الكويت الكبرى فيمكن ايجازها في الآتي: (١)

١ — بالنسبة للمنطقة الحضرية الحالية الواقعة خارج الحزام الاخضر والتي تمت تنميتها — كما اتضح — في خلال العشرين سنة الماضية فان المخطط لا يقترح اية تغييرات كبيرة في هذه المنطقة، وان كان تقريره قد

(١) كولن بوكائن وشركاه، دراسات للخطة الطبيعية والقومية لدولة الكويت، التقرير الثاني، الجزء الرابع، ص ص ١٠ - ٢٨.

خبرم، انجمن



شکل ۴۳

احتوى على عدد من المقترحات التي لا تزعم التركيب الحضري الحالي باستثناء ادخال تعديلات على شبكة الطرق بالمدينة.

— في مجال النقل يرى المخطط ضرورة تحسين عدد من الطرق الرئيسية الحالية ورفع مرتبتها الى مستوى الطرق السريعة، فهو يقترح توسيع الطرق الأربع، الاستقلال والمغرب والرياض والجهراء بحيث يتألف كل من الطريقتين الاولين من خطى سير في كل اتجاه، على ان يوازي هذين الطريقتين طريقان ثانويان منفصلان للنهوض باعباء كمية كبيرة من حركة المرور التي تعتبر اكثر محلية. اما شارعي الجهراء والرياض فيرى توسيعها بحيث يتألف كل منهما من ثلاث خطوط للسير في كل اتجاه دون ان توازيهما طرق ثانوية، بينما يرى توسيع الطرق الدائرية لتصبح طرق سريعة ثانوية، كما يولي الاهتمام بالدائري الخامس ليخفف الضغط على الدائري الرابع.

— المراكز التجارية : لا يقترح المخطط اي تغيير في طبيعة وتوزيع المراكز المحلية الموجودة في منطقة الخدمات الخاصة بكل ضاحية. ولكنه يحدد التغيير الذي سوف يطرأ على المراكز في ثلاث منها فقط في حولي والسالمية والفروانية. أما حولي فلا يتوقع المخطط ان تحدث به تغييرات جوهرية، وسيقتصر التغير على توسيع قليل في المرافق مثل مناطق وقوف السيارات وضرورة توسيع منطقة الاعمال المركزية هنا لتشمل المنطقة الى الشرق من شارع العثمان والى الشمال من شارع بيروت، كما يرى ضرورة غلق شوارع المنطقة التجارية هنا خاصة شارع تونس في وجه حركة المرور باستثناء حركة المواصلات العامة. اما المركز الثاني الذي تم اختياره في الفروانية الى جوار نقطة تقاطع طريق المطار والدائري السادس حيث من المتوقع حدوث تنمية حضرية سريعة لهذه المنطقة. كما يرى ضرورة توفير وصلات جديدة للطرق المحلية بين المركز المقترح وابرق خيطان وجليب الشيوخ. أما مركز السالمية فهو يرى أن وجود

معظم المتاجر مبعثرة على طول شارع سالم المبارك الذي يتحمل قسما كبيرا من حركة المرور لابد وأن يتعدل، وهو في تعديله يجعل المنطقة التجارية المقترحة تشمل بعض الاستخدامات التجارية الرئيسية الحالية ومساحة واسعة من الارض غير المنماء، كذلك المساكن القديمة البالية الواقعة بين شارع سالم المبارك والبحر. ولايسمح للتنمية التجارية الجديدة ان تتم خارج المنطقة التي تم تحديدها بهذا الشكل. ويرى المخطط أيضا بامكانية تحديد شارع أحمد المبارك الواقع الى الجنوب من شارع سالم المبارك في اتجاه غربي واستخدامه على احسن وجه كطريق جانبي لحركة المرور العابرة مما يخفف كثيرا الضغط على شارع سالم المبارك.

— الصناعة: بالنسبة للمنطقة الصناعية بالشويخ يرى المخطط ضرورة المحافظة عليها وعدم تعرضها لأي نمو مستقبلي والحد من أي نشاط ينطوي على عماله زائدة في المنطقة الصناعية الحالية. ويقترح في حالة حدوث نمو سريع للسكان ان تقام منطقة صناعية جديدة مساحتها ١٦٠ هكتار في شمال جليب الشيوخ حيث تقع هذه المنطقة في حدود المناطق المتأثرة بضوضاء المطار ومن ثم لا يمكن الاستفادة بها في اي تنمية سكنية.

٢ — منطقة الصليبيخات: وهذه تمثل المنطقة الثانية الداخلة في حدود عمران المدينة الحالية من القاطاعات الست التي قسم المخطط اليها المنطقة الحضرية بالدولة. وتعتبر هذه المنطقة احد مناطق التنمية السكنية الرئيسية في مستقبل المدينة القريب. ولكن المخطط من ناحية اخرى يرى ضرورة انسلاخها عن مدينة الكويت فاصلا بينها وبين منطقة الشويخ و يضمها الى منطقة الجهراء ليجعل منهما منطقة واحدة يجرى تطويرها في المدى البعيد لتكون مركز استقرار كبير الى الغرب من المدينة الحالية. وفي سبيل ذلك يرى المخطط ازالة المنطقة العسكرية بعد نقل معسكر الجيوان والكف عن تنمية الجزء الغربي من المنطقة وزراعته

بالاشجار زراعة كثيفة ليرز انفصال الصليبيخات عن مدينة الكويت بشكل واضح. أما التنمية السكنية المتوقعة في هذه المنطقة فهي تقع الى الشمال من طريق البصرة الى الجنوب منها لتستوعب حوالي ٨٣٠٠٠ نسمة بينهم ٧٥٠٠٠ من البدو الذين سوف تقام مساكنهم الى الجنوب والغرب من العارضية. كما تقترح الخطة اقامة منطقتين للصناعة في قطاع الصليبيخات احدهما في الوسط بجوار مصنع السماد والاخرى الى الغرب في مكان اختير بسبب ملائمته للصناعات الخاصة، كما تم تحديد مناطق الساحات المكشوفة لتضم داخلها مناطق حفر الجيش بالمنطقة.

٣ — مدينة الكويت داخل السور اذا كانت دراسة بوكانن وخطه تمتاز عن سابقتها باعتمادها على توافر معلومات كثيرة تمثل اساس لرسم الخطة الناجحة، فان احد خصائصها الاخرى ذلك الاهتمام المتزايد الذي أولته لاعادة تخطيط مدينة الكويت داخل السور.

ينص التقرير النهائي للمخطط في جزئه الثالث الخاص بالمدينة على ان عملية التخطيط لها قد مرت بخمس مراحل (١):

مرحلة المسح من أجل تحليل التركيب الحضري القائم بالمدينة وتقدير مساحة المنطقة التي ستظل بدون تغيير خلال الفترة القصيرة المدى وكذلك مساحة الارض التي ستكون متوفرة للتنمية في المدينة. وتناولت المرحلة الثانية تقدير الطلبات لحيز ارضية بناء اضافية جديدة لاستيعاب مزيد من العمال والسكان في المدينة. أما المرحلة الثالثة فقد اشتملت على وضع تشكيلة واسعة من الخطط التصورية للمدينة. بينما تم في المرحلة التالية تنمية المخطط المفضل من بين الخطط التصورية السابقة واخيرا تم وضع السياسات لتنفيذ المخطط.

— Buchanan C. & Partners, Studies for National Physical Plan and Master Plan for the Urban Areas, (Kuwait, 1971), Second Report, Vol. 3, p. 1. (١)

تقوم الخطة على ان تستوعب المدينة فرص عمل مقدارها ٩٥٠٠٠ وظيفة وعمل، ولعدد من السكان يقيمون فيها يبلغ عددهم ٨٠٠٠٠ نسمة اى تقريبا نفس العدد الذي كان موجودا بها وقت اعداد المخطط. وتقسم الخطة مدينة الكويت الى خمس قطاعات تبدأ من الشاطئ وتنتهي في الداخل وهذه المناطق هي: شاطئ البحر - الواجهة البحرية - قلب المدينة - المنطقة الداخلية المحيطة بالحدود الجنوبية للمدينة - الخزام الاخضر. وبعد ذلك جرى تقسيم هذه المناطق الى اربعة عشرة منطقة منفصلة سميت في المخطط بالمناطق البيئية لكل منها خطته الخاصة به. وفيما يلي عرض سريع لما تشمله الخطة بالنسبة لكل قطاع منها (شكل رقم ٤٤).

١ - قلب المدينة:

يمتد هذا القطاع بين شوارع ابوبكر وعلى السالم وعبد الله الاحمد، والهلالي. وتعتبر هذه المنطق من مناطق الكثافة العالية للنشاط. وقد قسمها المخطط الى اربعة مناطق بيئية:

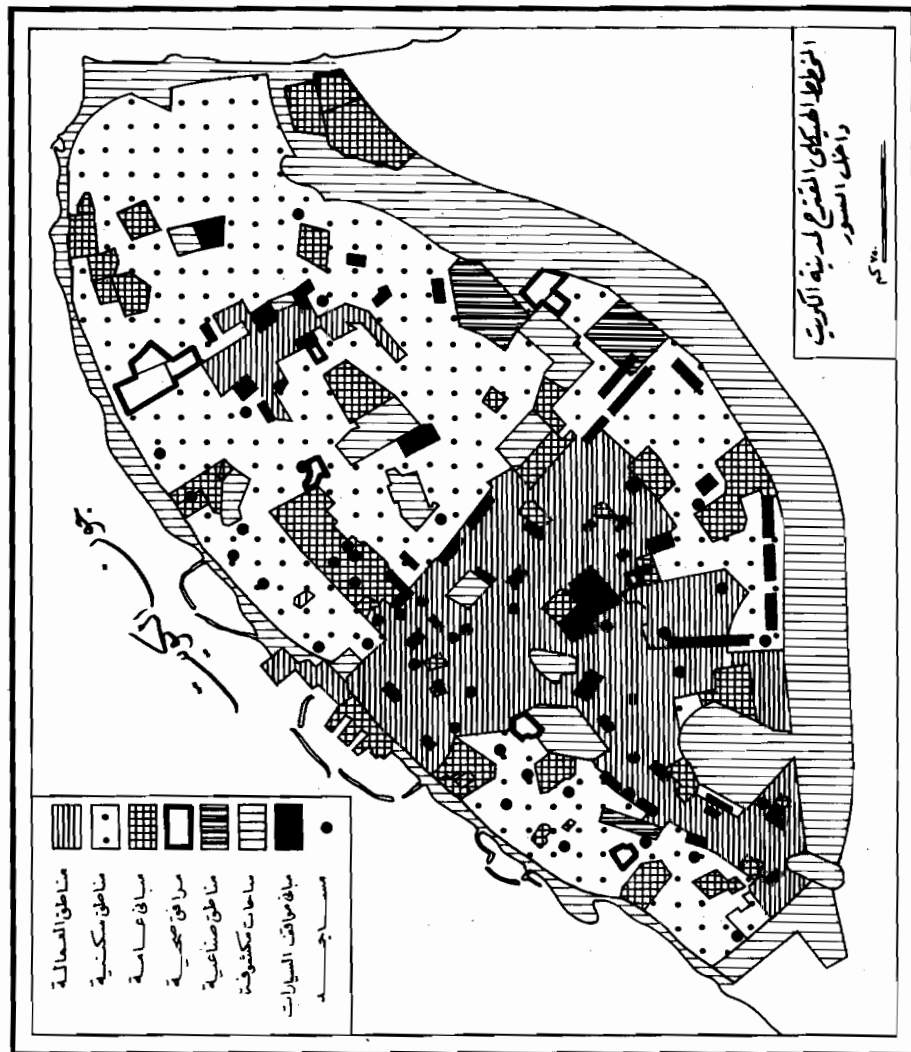
السوق والمنطقة التجارية: وتشمل هذه المنطقة بوجه عام مناطق السوق والمناطق التجارية ١، ٢، ٣، ٩، وكذلك ساحة الصفاة، والمنطقة الواقعة الى جنوبها والممتدة حتى شارع الهلالي. وتعتبر هذه المنطقة اهم عنصر اساسي في مركز الدولة. وترى الخطة استمرار الاستعمالات التجارية المختلفة المعمول بها حاليا. ولكن من ناحية اخرى تحتاط الخطة لارتفاع مستوى العمال فوق المستوى الحالى ولا تحبذ ذلك. وفي نفس الوقت يقترح المخطط شغل بعض المساحات في اقامة وسائل هو واستجمام ومنطقة سكنية على هيئة عمارات ذات شقق ممتازة قدر ساكنوها ب ٣٠٠٠ نسمة. كما اوصى المخطط بضرورة الحفاظ على شكل السوق القديم كجزء من التراث القومى للمدينة.

منطقة الصوابر الجديدة: ويحدد هذه المنطقة شارع الهلالي وشارع خالد بن الوليد وشارع عبد الله الاحمد وكذلك خلفيات المحلات على طول شارع مبارك الكبير

والتي تشكل جزء من القلب التجاري للمدينة. وتشمل هذه المنطقة في معظمها منطقة الصوابر، ولكنها تشمل ايضا الارض الواقعة الى الشمال من شارع احمد الجابر. واذا كانت الوظيفة التجارية هي الغالبة في المنطقة الاولى فان الوظيفة السكنية هنا هي السائدة. هذا بالاضافة الى اقامة ساحة مكشوفة وحديقة عامة في وسط المنطقة السكنية. ويقرر المخطط تخصيص حوالى $\frac{3}{4}$ المساحة الشمالية منها لتكون جامعة او فرعاً لها بالاضافة الى بعض المساحات الاخرى لاستخدامات عامة وادارية.

منطقة البلوش الجديدة: تمتد بين شوارع الهلالي وخالد بن الوليد وعبد الله الاحمد، وتعتبر هذه المنطقة ذات اهمية خاصة لانها تضم - وفقاً للمخطط - المراكز النامية الجديدة والتي سوف تستوعب قدراً كبيراً من توسع أوجه النشاط من قلب المدينة. هذا بالاضافة الى منطقة سكنية ذات كثافة متوسطة أو عالية بعد بناء مناطق سكنية جديدة الى الشمال والجنوب من المدرسة الجديدة، كذلك في منتزه الضاحية الذي سوف يقام على موقع المقبرة القديمة. أما في المنطقة الواقعة الى شرق المركز الجديد فتبنى عدد من المباني الكبيرة. هذا بالاضافة الى اهتمام المخطط بتوفير مواقع لمواقف السيارات بالمنطقة.

المنطقة الرابعة: يحدها شارع الهلالي وابوبكر وعبد الله السالم وكذلك الطريق الواقع الى الشرق من منتزه المدينة ويقع شارع فهد السالم في وسطها. ويقرر المخطط ان تعزز هذه المنطقة اوجه النشاط التجارى القائم على طول شارع فهد السالم. كما يهتم ايضا ببناء جراجات ومواقف للسيارات ويخصص مساحة كبيرة من المنطقة لهذا الغرض. هذا بالاضافة الى اقتراحه بانشاء منطقة صناعية صغيرة شمالى شارع فهد السالم لتخدم الجزء الغربى من المدينة، وكذلك انشاء بعض المنازل للعمال. هذا بالاضافة الى تخصيص مساحة لمدرسة ثانوية لخدمة الطرف الغربى من المدينة.



المصدر: كولين بوكاشن وشركاه ، دراسات الخطط الطوبوغرافية والقومية لدولة الكويت

شكل ٤٤

ب — المنطقة الجنوبية :

وتمتد من اقليم قلب المدينة جنوبا والحزام الاخضر شمالا ومن الصالحية في الغرب الى الموقع الشرقى في الشرق. وتتماز استعمالات الارض المقترحة بهذه المنطقة بأنها من نوع الاستعمالات المختلطة كما سيتضح فيما بعد. وقد قسمت هذه المنطقة الى خمس مناطق هي من الشرق الى الغرب :

الموقع الشرقى : تقع بين شارع الهلالى والحزام الاخضر يحدها شارع جابر المبارك من ناحية ودوار الدسمان من ناحية اخرى وفيها يحتفظ المخطط بالمنطقة السكنية القائمة فيها (فيلات ومساكن ذوى الدخل المحدود)، بينما يخصص مساحة شمالها لتكون منتزة للضاحية. كما يخصص مساحة في الزاوية الجنوبية الغربية لتكون دار للسينما ومسرح يكونا نواة لمركز ترفيه بالمنطقة.

المنطقة السادسة : ويحدها شوارع المتنبى والهلالى وجابر المبارك لتكون ضاحية صغيرة مثلثة الشكل. وتشمل في معظمها على مباني ثابتة للشقق، كما سيعاد بناء أجزاء أخرى للاستعمالات السكنية. بينما يبنى في ركنها الجنوبي الشرقى جراج كبير لوقوف السيارات لتخدم احتياجات المنطقة الصناعية الواقعة على الضفة الجنوبية من شارع المتنبى.

المنطقة السابعة : تمتد هذه المنطقة بين شوارع المتنبى والهلالى ومبارك الكبير وتشمل مجموعة متنوعة من الاستعمالات وواجه النشاط بما في ذلك مركز الصناعة الرئيسى القائم حاليا في المدينة والذي توجد فيه ١٤٠٠ وظيفة صناعية تقريبا. وترتبط الخطة بالصناعة في هذه المنطقة كما ترتبط بمنطقة اصغر مساحة تشمل الورش المعدنية التي بنيت مؤخرا مع انشاء نزل لايواء عمال المنطقة. كما يرى اقامة بعض المساكن العالية الكثافة حول منتزة عام جديد مكان مقبرتين قديمتين مع استمرار عمل العيادات الصحية القديمة بالمنطقة. وتشمل استعمالات الاراضى الواقعة الى الشمال من شارع عمر بن الخطاب المساكن الجيدة النوع وبعض المساكن التي هي في طور البناء حول مركز ضاحية صغير. كما يقرر تنمية سكنية

في منطقة التقاء شارعى المتنبي والهلالي بالاضافة الى مدرسة ثانوية الى الجنوب من الملعب الرياضى التابع للمدرسة المتوسطة الحالية.

منطقة المرقاب : ويحددها بين شارع مبارك الكبير والهلالي وعبد الله السالم وتعتبر هذه المنطقة حساسة بالنسبة لتنظيم المدينة واعمالها لانها تشمل معظم اوجه نشاط مركز الدولة. ولذلك كان هناك اهتمام كبير بتدبير اماكن لمواقف السيارات على طول شارعى مبارك الكبير والسور. وتقع المكاتب الحكومية في الطرف الغربى من المنطقة الى جوار منطقة جراجات بشارع عبد الله السالم ويضم مركز المنطقة المساكن الجديدة والقائمة والتي تتجمع في مركز الضاحية الجديدة. وسيتخذ هذا المركز شكل توسع في اتجاه جنوبي يمتد من المحلات والمكاتب الاخذة في النمو بمحاذاة شارع عبد الله المبارك. اما الاراضى الاخرى المخصصة لتوسيع قلب المدينة فتظهر في الركن الشمالى الشرقى للمرقاب وستخصص للاستعمالات المختلطة بدلا من المكاتب الحكومية. كما ينص المخطط على بناء مدراس ابتدائية لخدمة المنطقة السكنية مع استمرار القائم منها حاليا ولكنه يرى بضرورة نقل المطبخ المركزى من مكانه الحالي.

منطقة الصاحية : وتمتد بين شارع عبد السالم وشارع الهلالي والطريق الممتد من الشرق الى الغرب والذي يمتد الى شارع ابوبكر. تغلب في هذه المنطقة الوظيفة السكنية ذات الكثافة العالية لتقع ما بين شارع فهد السالم والطرق الرئيسية، وتقترح الخطة تحويل المقبرة القائمة حاليا الى منتزه عام بالاضافة الى اقامة المساكن ذات الكثافة العالية والمساكن العالية حول حافة هذا المنتزه مع الابقاء على قصر نايف واستعماله مكاتب للحكومة بعد اعادة بنائه بناء متجانس ضمن الجدران الحالية.

٣ - الواجهة البحرية:

يشمل هذا القطاع ذلك الشريط من الارض المواجهة للشاطئ مباشرة يحدده شارع ابوبكر وعلى السالم وعبد الله الاحمد ومنطقة قصر دسمان في شرق

المدينة. ويقسم المخطط هذه المنطقة الى خمس مناطق بيئية هي من الشرق الى الغرب:

منطقة دسمان : وتحتل الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة يحدها شارع الخليج وشارع عبد الله الاحمد وشارع الهلالى وشارع احمد الجابر ويوصى المخطط بالمحافظة على الاستعمال المتنوع لارضيتها، حيث توجد بها مناطق سكنية وفندق ومنطقة تركيز للسفارات. ويوصى أيضا باقامة المنطقة السكنية ذات الكثافة المنخفضة مكان مبنى التليفزيون بعد نقله الى مقره الجديد بالمرقاب .

المنطقة الحادية عشر : ويحددها شارع طارق بن زياد وشارع جابر المبارك وشارع عبد الله الاحمد والبحر. ويرى المخطط ان هذه المنطقة تصلح تماما للمساكن ذات الكثافة المنخفضة او المتوسطة مع اقامة منتزة في الغرب يقام مكان المقبرة القديمة. كما يرى ضرورة ان تكتفى هذه المنطقة ذاتيا من حيث توافر خدماتها الاساسية.

منطقة الصيانة : يسميها المخطط بهذا الاسم لحرصه على صيانة مبانيها من منازل قديمة تمثل البقية الباقية من الواجهة البحرية للمدينة القديمة. وهي تقع بين موقع مسجد الدولة وشارع طارق بن زياد وشارع عبد الله الاحمد والبحر. وهو يرى امكانية شغل هذه المساكن التاريخية من قبل النوادي المهنية والجمعيات وجماعات الفنانين وغيرها.

منطقة القبلة : وتتألف من اطار الارض الواقع بين مدرسة ابوبكر والبحر وشارع المعرى والسور. ويتسم طابع هذه المنطقة بطابع الاستعمالات المختلطة. ويشجع المخطط اقامة الفنادق والمؤسسات هنا كما يخصص مساحة لاقامة مبنى مجلس الامة في طرفها الغربى.

قصر السيف : رغم صغر المساحة التي يشغلها بالمقارنة بالمساحات الاخرى فقد افرد له اقليم خاص يوليه المخطط اهمية خاصة على اساس انه قصر حاكم البلاد الذي يمثل الشعب والدولة. وفي هذا المجال يرى ضرورة اعادة تنظيم الطرق في

منطقة القصر، كذلك يرى ان موقع ميناء مراكب الدهو غير مناسب في موقعه هذا.

مخطط شانكلاند كوكس لاعادة تطوير مخطط بوكانن:

بعد أن قدم بوكانن مخططه على النحو السابق الاشارة اليه والذي كان من المفروض التقيد والالتزام بما جاء فيه خاصة في الخطة قصيرة المدى، لم يحدث ذلك بل حدث الكثير من التجاوزات والتغيرات التي بعدت عما جاء بالمخطط تماما في بعض الاحيان، وذلك نتيجة لضغوط محلية اقتصادية أو اجتماعية أو ديموغرافية، مما دعى الى ضرورة اعادة النظر في هذا المخطط. لذلك تم الاتفاق بين بلدية الكويت ومؤسسة شانكلاند كوكس وشركاه في منتصف عام ١٩٧٧ من أجل مراجعة وتحديث وتطوير الخطة الطبيعية للمناطق الحضرية وكذلك الخطة القومية لمؤسسة بوكانن.

يحدد المخطط أهدافه بتوفير احتياجات النمو السكاني المرتقب وتجديد المساكن القديمة مع تجنب الازدحام السكاني بتوفير المساحات الكافية من الاراضي لانماط الاستخدام المختلفة متمشية مع التطور الاقتصادي للدولة، وبحيث تكون في مواقع يسهل الوصول من المناطق السكنية الى كافة مناطق العمل والخدمات، مع مراعاة عناصر تحسين البيئة بالقدر المناسب. يهدف المخطط أيضا الى التخطيط لتوزيع متوازن للسكان والعمالة في شتى انحاء الدولة وذلك بإزالة المركزية في بعض الأنشطة الاقتصادية من المراكز وتحديد مناطق لإقامة مدن جديدة خارج المنطقة الحضرية. ويحرص المخطط أيضا على تسهيل عملية الانتقال التدريجي من مرحلة التخطيط الى مرحلة التنفيذ عن طريق جهاز فعال للتنسيق ومراقبة تنفيذ المشاريع ومراجعة المخطط وتحديد المشاريع الجديدة.

تم اعداد المخطط الهيكل للمناطق الحضرية على نفس الاسس التي رسمها مخطط بوكانن، والاختلاف يمكن فقط أن يحدث في العناصر التي تم تطبيقها مخالفة لهذا المخطط، أو التي نالت الموافقة والتزام بها أو لاختلاف

العوامل الاقتصادية والسياسية التي قد توجب بعض التغيرات التي لا يمكن تجنبها. ويقسم المخطط المنطقة الحضرية الى ثلاث قطاعات: — أولها مابين الصليبخات والجهراء وثانيهما مابين المسيلة الى الشعبية على طول الساحل وثالثها المنطقة الوسطى الممتدة شمال الطريق الدائري السادس حتى الكويت داخل السور. ويمكن ايجاز الخطوط العريضة لعملية اعادة التطوير للمناطق الحضرية داخل حدود المدينة في الاتي (١):

١ — يحدد المخطط المنطقة شمال الدائري الخامس ومنطقة الصليبخات غرباً وسلوى ومشرف شرقاً مناطق يجري تكثيف المناطق السكنية بها على المدى القصير حتى عام ١٩٨٥، على أن يكتمل البناء في هذا النمط من التنمية في أثناء تنفيذ المرحلة القادمة من الخطة وذلك بحلول عام ١٩٨٥ حيث تمتد الى مواقع أخرى في الصليبخات والشريط الساحلي. في نهاية هذه المرحلة سيكتمل البناء أيضا في منطقة السرة مكتملة بذلك قيام المناطق السكنية الجديدة داخل المخطط الهيكلي للمناطق الحضرية، في نفس الوقت تحدث عملية التجديد والتغيير في تركيب المناطق الحضرية القائمة باعادة بناء المساكن القديمة.

٢ — تقوم بخدمة المناطق السكنية سلسلة من المراكز التجارية ذات الهيراركية الهرمية ابتداء من دكاكين الاحياء الى مراكز الضواحي الى المراكز التجارية المركزية بالاضافة الى قيام المركز التجارى الرئيسى الثانى المقترح لدى بوكائن في منطقة الفنطاس وهو ماسيخفف كثيرا من حدة الزحام المرورى على مدينة الكويت.

٣ — أما بالنسبة للمناطق السكنية فيرى المخطط ان الاتجاه العام في تركيز الصناعات في منطقتين رئيسيتين في الشويخ والشعبية اتجاها غير مرغوب فيه. ومن هذا المنطلق فان المخطط يرى ضرورة الحد من قيام صناعات

— Shankland Cox partnership & Al Marzouk S. & Abi Hanna, Master Plan for Kuwait, first review, vol. I, Municipality of Kuwait, 1977. (١)

جديدة في منطقة الشويخ لتجنب المزيد من الازدحام المروري على طرق المنطقة، وكذلك الحد من تلوث البيئة وذلك باستغلال ماتبقى من مساحات في هذه المنطقة في اغراض التخزين، مع التقيد بعدم خلق مشكلة ازدحام مروري. يخصص المخطط بعض الاماكن المحدودة المساحة (١٠٠ - ٢٠٠ هكتار) بالقرب من المنطقة الحضرية للصناعات الخفيفة وحددت هذه المناطق في شرق وشمال غرب الجھراء ثم بالقرب من الجسر الشمالى الممتد في البحر بالقرب من الفحيحيل ثم غرب الفينيطيس مع توسعة منطقة الاحمدي و يتضح أنها جميعها خارج حدود مدينة الكويت.

٤ - تم ربط الاستعمالات المختلفة بشبكة فعالة من الطرق الرئيسية السريعة وتشمل هذه الطرق امتداد كل من الطريقين الدائريين الخامس والسادس ورفع مستوى طريق الفحيحيل الى طريق سريع مع تشييد طريق السفر السريع.

٥ - يقدر المخطط أن تستوعب المنطقة الحضرية داخل المدينة وخارجها سواء غربا في الجھراء أو شرقا على طول ساحل الاحمدي حدا أقصى من السكان يبلغ ١٦٦٨ مليون نسمة وذلك بعد ازالة كافة المباني القديمة وتخفيف الضغط عن المناطق المكتظة، وأنه في حالة الاستمرار في قبول جزء من الاكتظاظ الحالى لمساكن غير الكويتيين فان طاقة الاستيعاب سترتفع بمقدار ٢٧٠٦ مليون نسمة خارج حدود المنطقة الحضرية وذلك مع حلول نهاية القرن.

ويرى المخطط أنه من الضروري أن تكون البداية مبكرة من أجل هذا الاستيعاب بإنشاء مدن جديدة لتساعد على تحمل التراكم السكاني، حيث من المتوقع أن النمو السكاني في المناطق الحضرية سيكون كبيرا حتى عام ١٩٩٠ ثم يتباطىء حتى عام ١٩٩٥ ثم يوالي الهبوط، ويتوقع أن يستمر هذا الهبوط الى مابعد عام ٢٠٠٠ حيث الفرصة تصبح متاحة للتخلص من حالات الازدحام الشديد بالاضافة الى تجديد المساكن القديمة وبالتالي فانه حتى عام ١٩٩٠

سيقتصر النمو السكاني على المدن الجديدة.

ويحدد المخطط مواقع هذه المدن في موقعين أولهما الى الشمال من مدينة الكويت في منطقة الصبية والاخرى في منطقة الخيران على الساحل قرب الحدود السعودية. يرى المخطط أنه في اختياره لهذين الموقعين يحاول أن يوفر المزايا الاتية:

- * انشاء مناطق جديدة قريبة من الساحل ذات امكانية ترفيهية جيدة.
- * انشاء مركز استقرار نموذجي تتخلله شبكات من الطرق غير المزدهمة.
- * خلق مناطق للنمو الحضري خارج نطاق المنطقة الحضرية الحالية مما يساعد على حل مشاكل الاسكان والعمالة والمواصلات، هذا بالإضافة الى امكان استخدامها نقطة ارتكاز للمزيد من النمو العمراني على المدى البعيد.
- * العمل على ايجاد توزيع متعادل للسكان والعمالة في الدولة.

٦ - أولى المخطط عناية بالمدينة داخل السور حيث كانت هناك الكثير من التجاوزات عما جاء في مخطط بوكائن، فمن المتوقع مع تنفيذ المشاريع الملزمة الآن أن تبلغ طاقة العمالة بالمدينة داخل السور ١٨٢٠٠٠ فرصة عمل ويبلغ عدد السكان ١١٧٠٠٠. بينما كان من المخطط لها عند بوكائن أن تصل الى ٩٥٠٠٠ فرصة عمل و٨٠٠٠٠ نسمة، مما يهدد بحدوث كثير من المشكلات من ازدحام مروري وتأثير سيء في البيئة. ولذلك يرى مخطط شانكلاند أن يبلغ الحد الأقصى من العمالة ١٤٠٠٠٠ فرصة عمل بينما يصل السكان الى ١١٧٠٠٠ نسمة مما يتطلب اجراء تعديلات في بعض الالتزامات الحالية، مع حصر وتركيز الاستعمالات التجارية في منطقة السوق وشارع فهد السالم، بالإضافة الى مركز ثانوى حول منطقة البلوش. أما الاستعمالات المدنية والحكومية الرئيسية فيرى أن تبقى منحصرة في منطقة قصر السيف وشارع عبد الله السالم. أما الجزء المتبقى من المركز فسوف يستغل بشكل أساسى للاستعمالات السكنية. ويوصى المخطط الدولة أن تولى عنايتها بتوفير مساكن ذوى الدخل المحدود والمتوسط لاسكان غير الكويتيين والعزاب.

ويحافظ المخطط على الحزام الاخضر مع توفيره لوسائل الترفيه الرئيسية وكذلك عدد من الساحات المكشوفة الرئيسية على امتداد ساحة الصفاة ومقبرة الصالحية وميدان قصر السيف، بالاضافة الى العناصر التجميلية المكشوفة حول المجمعات الرئيسية للمباني العامة بالقبلة وشارع عبد الله السالم. وتقتصر الخطة المحافظة على بعض المباني ضمن مجمع البهبهاني والارسالية الامريكية بالقبلة، وكذلك منطقة السوق القديم واجزاء من منطقة الشرق على شارع الخليلج العربي مع ضرورة المحافظة على المتاحف القديمة وكافة المساجد القديمة وذلك لاهميتها التاريخية والمعمارية.

ويهتم المخطط كثيرا بتوفير مواقف السيارات التي تتناسب مع شبكة الطرق ورحلات العمل والصلوات الاخرى الى المدينة، فمن المقدر توفير ٣٥٠٠٠ موقف سيارة للاستعمالات السكنية و ٦٣٠٠٠ موقف للاستعمالات الاخرى مع ضرورة فرض بعض القيود على حركة المرور والاهتمام بشبكة النقل العام.

* * *

المصادر

- جمال حمدان جغرافية المدن، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، بدون تاريخ.
- جمال حمدان المدينة العربية، القاهرة، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٤.
- حسن سليمان محمود الكويت ماضيها وحاضرها، بغداد، المكتبة الاهلية، ١٩٦٨.
- حسن علي الابراهيم الكويت، دراسة سياسية، بيروت، دار البيان للنشر، ١٩٧٢.
- حسين خلف الشيخ خزعل تاريخ الكويت السياسي، بيروت، ١٩٦٢ (جزءان).
- حمد محمد السعيدان الموسوعة الكويتية المختصرة، الكويت، المطبعة العصرية.
- خليفة بن حمد آل النبهان التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية القاهرة، المطبعة المحمودية، ١٩٦٧.
- ديكسون هـ. د. ب الكويت وجارتها، ترجمة جاسم مبارك الجاسم، الكويت، ١٩٦٤.
- راسم رشدي كويت وكويتيون، بيروت، مطبعة الرهبان اللبنانية، ١٩٥٥.
- راشد الفرحان مختصر تاريخ الكويت، القاهرة، دار العروبة، ١٩٦٠.
- زهرة ديكرون الكويت كانت منزلي، مترجم، القاهرة دار الكاتب العربي، ١٩٥٣.
- سابا شبر علم التنظيم وتطور الكويت، الكويت، بلدية الكويت ١٩٦٣.
- سابا شبر العلم وتنظيم المدن العربية، الكويت، بلدية الكويت، ١٩٦٣.

- سعاد ابو الحسن
الكويت أرضنا الطيبة، الكويت، بدون تاريخ.
- سليمان ابراهيم العسكري
التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة، ١٩٧٢.
- سيد نوفل
الخليج العربي، بيروت، ١٩٦٩.
- سيف مرزوق الشملان
من تاريخ الكويت، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٥٩.
- سيف مرزوق الشملان
الالعاب الشعبية الكويتية، الكويت، ١٩٧٠.
- عبد الباقي ابراهيم
التراث الحضارى في المدينة العربية المعاصرة، الكويت، بلدية الكويت، ١٩٦٨.
- عبد العزيز الرشيد
تاريخ الكويت، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧١.
- عبد العزيز حسين
محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، القاهرة مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠.
- عبد العزيز عريقات
الكويت بقلم نخبة من الكتاب العرب، بيروت، بدون تاريخ.
- عبد العزيز محمد المنصور
الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة، القاهرة، ١٩٧١.
- عبد الفتاح محمد وهيبه
في جغرافية العمران، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣.
- عبد الله خالد الحاتم
من هنا بدأت الكويت، دمشق المطبعة الحكومية، بدون تاريخ.
- عبد المجيد مصطفى، عثمان فيظ الله، دراسات عن الكويت والخليج العربي، القاهرة، نهضة مصر، بدون تاريخ.

- عبدالمسيح انطاكي
الرياض المزهره بن الكويت والمحمره،
القاهرة، ١٣٢٥هـ
- عطيات، عبد القادر حمدى
جغرافية المدن، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤.
عيسى القطامى
دليل المحتراف في علم البحار، الكويت، بدون
تاريخ.
- فاطمة حسين يوسف العبدالرازق
المياه والسكان في الكويت، الكويت، دار
السلاسل، ١٩٧٤.
- قدري قلعجى
الخليج العربى، بيروت، دار الكاتب العربى،
١٩٦٥
- قدري قلعجى
اضواء على تاريخ الكويت، بيروت، دار
الكاتب العربى، بدون
- لوريمرج . ج .
دليل الخليج (مترجم)، قسمان، تاريخي
وجغرافي، بيروت، ١٩٧٠.
- محمد الفرجاني
محمد حماد
محمد رشيد الفيل
محمد رشيد الفيل
الكويت بين الامس واليوم.
تخطيط المدن وتاريخه، القاهرة، ١٩٦٥.
الجغرافية التاريخية للكويت، الكويت،
وكالة المطبوعات، ١٩٧٢.
- محمد عبد الرحمن الشرنوبى
محمد عبده موسى محبوب
محمد عزوصفر
الاهمية الاستراتيجية للخليج العربى،
الكويت، مطبوعات رابطة الاجتماعيين،
١٩٧٥.
- التركيب السكاني لدولة الكويت. القاهرة،
الانجلو، ١٩٧١.
- الهجرة والتغير البنائى في المجتمع الكويت،
الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧١.
- الارصاد الجوية ودورها في التنمية
الاقتصادية والاجتماعية، الادارة العامة

- للطيران المدني، قسم الارصاد الجوية،
الكويت، ١٩٧٥.
- محمد علي عمر الفرا
التنمية الاقتصادية في الكويت، الكويت،
جامعة الكويت، ١٩٧٣.
- محمد متولى موسى
حوض الخليج العربى، القاهرة، الانجلو،
الجزء الاول، ١٩٧١.
- محمود بهجت سنان
الكويت، زهرة الخليج العربى، بغداد، دار
الكشاف، ١٩٥٦.
- محمود الغربلى
نقولا زيادة
يوسف بن عيسى القناعى
اقتصاديات الكويت، الكويت، بدون.
مدن عربية بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٥.
- يوسف محمد السميث
صفحات من تاريخ الكويت، الكويت،
مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٨.
- يوسف محمد السميث
الحدود السياسية لدولة الكويت، القاهرة
الانجلو، ١٩٧٠.
- يوسف محمد السميث
الخليج العربى، دراسات في اصول السكان،
القاهرة، الانجلو، ١٩٧٠.
- نجاة عبد القادر الجاسم
بلدية الكويت في ٥٠ عاما، بلدية الكويت،
الكويت، ١٩٨٠.

(٢) مقالات

- بدر الدين عباس الخصوصي
الخليج والمطامع الاستعمارية، مجلة كلية
الاداب والتربية الكويت، العددان ٣، ٤، يونيه
ديسمبر ١٩٧٣.
- عبد الاله ابو عياش
نموذج نظرى واختبار لبيئة
حضرية، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية،

الكويت، كلية التجارة والاقتصاد بجامعة
الكويت، العدد السادس ١٩٧٥.

الاقتصاد الكويتي تطوره ونمو قطاعاته،
الكويت، مجلة الاقتصاد الكويتي، ١٩٧٦.

السكان في دولة الكويت، مجلة الاقتصاد
الكويتي، الكويت، ١٩٦٧.

الخصائص البيئية الجغرافية لحوض الخليج،
محاضرة القيت في رابطة الاجتماعيين، (غير
منشورة).

محمد صالح جابر

محمد صالح جابر

محمود طه أبو العلا

(٣) تقارير وابحاث منشورة

بلدية الكويت واعمالها وانجازاتها في عام
٦٤ - ١٩٦٥، الكويت ١٩٦٥.

، بلدية الكويت اعمالها وانجازاتها في عام
٦٥ - ١٩٦٦، الكويت، ١٩٦٧.

بلدية الكويت اعمالها وانجازاتها في عام
٦٦ - ١٩٦٧، ١٩٦٧.

بلدية الكويت اعمالها وانجازاتها في عام
١٩٧٣، الكويت ١٩٧٤.

الاحصاء السنوي لعام ١٩٧٤، الكويت
١٩٧٥.

دراسات المخطط الهيكلي للمناطق الحضرية
والخطة الطبيعية لدولة الكويت. التقرير
الاول، الكويت ١٩٧٠.

بلدية الكويت

بلدية الكويت

بلدية الكويت

بلدية الكويت

شركة المواصلات الكويتية

كولن بوكائن وشركاه

درسات للمخطط الهيكلى للمناطق الحضرية والخطة الطبيعية القومية لدولة الكويت، التقرير الثانى، ثلاثة اجزاء، الكويت ١٩٧١.	كولن بوكائن وشركاه
تقديرات اولية لنمو السكان والعماله من ١٩٦٩ - ١٩٩٠، تقرير فنى ٤، الكويت ١٩٦٩	كولن بوكائن وشركاه
الاسكان في الكويت، تقرير فنى ١٨، الكويت ١٩٦٩.	كولن بوكائن وشركاه
النمو الصناعى، تقرير فنى ١٢، الكويت ١٩٦٩.	كولن بوكائن وشركاه
رحلات التسوق ومناطق الاجتذاب، تقرير فنى ٢٢، الكويت ١٩٦٩.	كوبن بوكائن وشركاه
الموارد المعدنية والموارد المحلية، تقرير فنى ٢٣، الكويت ١٩٦٩.	كولن بوكائن وشركاه
خدمات المنافع الحيوية، تقرير فنى ٢٨، الكويت ١٩٦٩.	كولن بوكائن وشركاه
مرافق التعليم، تقرير فنى ٢٩، الكويت ١٩٦٩.	كولن بوكائن وشركاه
التقرير النهائى للجنة التحضيرية لسياسة الترويج واستثمار اوقات الفراغ، الكويت ١٩٧٥.	مجلس التخطيط ادارة التخطيط الاجتماعى
تقرير عن قضية الاسكان الحكومى في الكويت، بيروت، ١٩٦٨.	معهد البحوث الصناعية
التركيب العمري للمجتمع السكاني في الكويت الكويت، ١٩٨٠.	وزارة التخطيط الادارة العامة لشئون التخطيط

كهرباء غاز كلورين، الكويت، بدون تاريخ.
، الكويت، بدون.
، الكتاب السنوي لعام ١٩٧٤، الكويت
١٩٧٥.

وزارة الكهرباء والماء
وزارة الارشاد والانباء
وزارة الاعلام

(٤) تقارير وابحاث غير منشورة

، سكان الكويت، رسالة ماجستير مقدمه
لكلية الآداب بجامعة الكويت، ١٩٧٢.
ادارة الارصاد الجوية، المعدلات المناخية في
الكويت في الفترة من ٥٧ - ١٩٦٢.
اسكان ذوى الدخل المحدود، الكويت -
معهد الكويت للتخطيط الاقتصادي
والاجتماعى في الشرق الاوسط، ١٩٦٩.
الظروف المناخية في الكويت، الكويت،
١٩٧١.

أمل يوسف العذبي الصباح
الادارة العامة للطيران المدني
بزه عبد العزيز الزاحم

مدينة الرياض، رسالة دكتوراه مقدمه لكلية
الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٣.
مشكلة المياه في الكويت، رسالة ماجستير
مقدمة لكلية الاداب بجامعة القاهرة، ١٩٧١.
تقييم وتقدير بعض المقاييس الديموغرافية
لدوية الكويت، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد
الدراسات الاحصائية بجامعة القاهرة، ١٩٧٣.
الوضع الحالي للاسكان في الكويت،
الكويت، ١٩٧٢.

سعدي دبور
عبد الرحمن صادق الشريف
فاطمة يوسف العبدالرزاق
فوزية يوسف النفيسى
مجلس التخطيط ادارة تخطيط
البيئة

مقترحات بشأن التخطيط العام لمدينة
الكويت، بلدية الكويت، بدون.

محمود رياض

الاسكان في الكويت، مجلس التخطيط.
التقرير السنوى العام

مريم عبد الكريم العوضى
وزارة الاشغال العامة

تطور الكهرباء والماء في الكويت، الكويت،
١٩٧٤.

وزارة الكهرباء والماء

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تقييم الحركة التعاونية في الكويت
ادارة الشؤون الفنية بادارة التعاون (الكويت،
١٩٧٤).

، تجارة الكويت الخارجية ومقوماتها
الجغرافية، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة
الكويت ١٩٧٢.

يوسف محمد السميّط .

(٥) المصادر الاحصائية

شركة المواصلات الكويتية ، التقرير السنوى لعام ١٩٨٠، الكويت،
١٩٨٠.

مجلس التخطيط، الادارة المركزية للاحصاء، التعداد العام للسكان في عام
١٩٦٥.

مجلس التخطيط، الادارة المركزية للاحصاء التعداد العام للسكان عام
١٩٧٠، ثلاثة أجزاء.

مجلس التخطيط، الادارة المركزية للاحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية
لاعوام من ١٩٦٨ الى ١٩٨٠.

مجلس التخطيط، والادارة المركزية للاحصائية، المجموعة السنوية للاحصاءات
الحوية للاعوام من ١٩٧٠ الى ١٩٧٤.

مجلس التخطيط الادارة المركزية للاحصاء، النشرة السنوية لتحليل

الاحصاءات الحيوية عام ٧٥، ٧٦، ٧٧،
١٩٧٨.

مجلس التخطيط الادارة المركزية للاحصاء، البيانات الاولى لتعداد ١٩٨٠.
مجلس التخطيط، الادارة المركزية للاحصاء، الحصر العام للمؤسسات عام
١٩٧٠.

وزارة الصحة العامة، قسم الاحصاءات الصحية، التقرير السنوي للاحصاءات
الحوية ١٩٦٤، ١٩٦٥.
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، تعداد السكان في دولة الكويت عام.
مراقبة الاحصاء ١٩٥٧.

(٦) الخرائط والصور الجوية

وزارة التجارة والصناعة	، خريطة الكويت الجيولوجية بمقياس ٥٠:١٠٠٠٠
بلدية الكويت غرف الخرائط الاصلية	خريطة الادميراليه البريطانية رقم ١٢١٤ مقياس ١:٢٥٠٠٠٠.
بلدية الكويت غرفة الخرائط الاصلية،	الصور الجوية لمدينة الكويت في عام ١٩٣٢، ١٩٥٢، ١٩٦٢، ١٩٧٢، ١٩٧٦.
بلدية الكويت غرفة الخرائط الاصلية	مجموعة خرائط المناطق الكويتية حتى الدائري الرابع بمقياس رسم ١:٢٠٠٠٠.
بلدية الكويت غرفة الخرائط الاصلية	خريطة مدينة الكويت الطبوغرافية بمقياس ١:٥٠٠٠٠.
بلدية الكويت غرفة الخرائط الاصلية	خريطة مدينة الكويت الطبوغرافية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠.

المصادر الاجنبية (١) الكتب

- Abu-Hakma A.H., **History of Eastern Arabia**, Beirut, Khayat, 1965.
- Al-Kulaib A.A., **Weather and Climate of Kuwait**, Kuwait, Directorate General of Civil Aviation, 1975.
- Alexander J.W., **The Basic, Non-basic Concept of Urban Economic Function**, in, Mayer H.M. and Kohn C.F., (eds), **Readings in Urban Geography**, Chicago, The Univ. of Chicago Press, 1965.
- Bartholomew H., **The Land-use Survey**, in, Mayer and Kohn, (eds.), op. cit.
- Bryson R.A. & Ross J.S., **The Climate of the City**, in, Detwier T.R. & Marcus M.G., (eds), **Urbanization and Environment**, California, Duxbury Press, 1972.
- Carter, **The Study of Urban Geography**, London, Edward Arnold, 1973.
- Daniel J., **Kuwait Journey**, London, White Crescent Press, 1971.
- Davis D.H., **Earth and Man**, New-York, 1956.
- Dickinson R.E., **The Western European City**, London, 1950.
- Dickson H.R.P., **Kuwait and Her Neighbours**, London, George Allen & Unwin, 1956.
- Dickson V., **Forty Years in Kuwait**, London, George Allen & Unwin, 1971.
- Efrench G.H. & Hill A.G., **Kuwait; Urban and Medical Ecology**, New-York, 1971.
- El-Sheikh R., **Kuwait; Economic Growth of the Oil State Problems and Policies**, Kuwait, Kuwait Uni. Publ., 1972.
- Eschman D.F. & Marcus M.G., **The Geologic and Topographic Setting of Cities**, in, Detwyler & Markus, op. cit.
- Everson J.A. & Frtzgerald B.P., **Inside the City**, London, Longmans, 1973.

Freeth Z., **A New Look at Kuwait**, London, George Allen & Unwin, 1972.

Freeze Z. & Winstone V., **Kuwait, Prospect and Reality**, London, George Allen & Unwin, 1972.

Freeze Z., **Kuwait was my Home**, London, 1965.

Gallion A.B. & Eisner S., **The Urban Pattern**, London, Van Nostrand, 1960.

Garnier B.J., **Aspects and Trends in Urban Geography**, in, Puthnam R.G., Taylor F.J. and Kettle G., **Geography of Urban Places**, London, Methuen, 1970.

Garnier J.B. & Chabot G., **Urban Geography**, London, Longmans, 1967.

Gibbs J.B. (eds.), **Urban Research Methods**, Princeton, Van Nostrand, 1964.

Hall P., **Urban and Regional Planning**, London, David & Charles, 1975.

Herbert D., **Urban Geography**, London, David & Charles, 1972.

Hill A.G., **The Gulf States, Petroleum and Population Growth**, in, Clarke J.F. & Fisher W.B., (eds.), **Population of the Middle East and North Africa**, London, Univ. of London Press, 1972.

Jackson, **The Urban Future**, London, George Allen & Unwin, 1972.

Johnson J.H., **Urban Geography**, Oxford, Pergamon, 1973.

Johnson Urban Residential Pattern.

Lowry W.P., **The Climate of Cities**, in, **Readings from Scientific American, Cities; their Origin, Growth and Human Impact**, San Francisco, W.H. Freeman & Group., 1973.

Ludlow W.H., **Measurements and Control of Population Denesties**, in, Gibbs J.B., (eds.), *op. cit.*

Marlowe J., **The Persian Gulf in the 20th Century**, London, The Crescent Press, 1962.

Meigo P., **Geography of Coastal Deserts**, Unesco, Arid Zone Research.

Monkhouse F.J., **A Dictionary of Geography**, London, Edward Arnold, 1972.

Neibuhr C., **Description de l'Arabie**, Amestrdam, 1972.

Neibuhr C., **Travels Through Arabia and the Countries in the East**, Translated by Heron R., London, 1972, Vol. 2.

Balgrave W.G., **A Personal Narrative of a Year's Journey Through Central and Eastern Arabia 1862-1863**, London, Vol. 2.

Puthnam R.G. & Taylor F.J. & Kettle P.G. (eds.), **Geography of Urban Places**, London, 1970.

Raunkiaer B., **Through Wahabi Land on Camel Back**, London, Routledge & Kegan Paul, 1969.

Roterus V & Calef W., **Notes on Basic, Non-Basic Employment Ratio**, in, Mayer & Kohn (eds.), op. cit.

Sanger R.H., **The Arabian Peninsula**, New-York Cornell Univ. Press, 1954.

Seetharan K.S. & Al-Omair M.H., **Migration and Population Growth in Kuwait 1957-1970**, in, Urbanization and Migration in Some Arab & African Countries, Research Monography Series no. 4, Cairo, S.O.P. Press, 1973.

Shiber S.G., **The Kuwait Urbanization**, Kuwait, 1964.

Smailes A.E., **The Geography of Towns**, London, Hutchinson Univ. Lib., 1966.

Stamp D., **A Glossary of Geographical Terms**, London, Longmans, 1968.

Zackariah K.O. & Al-Ayyat., **Trends and Components of Population Growth in Kuwait**, in, Demographic Measures and Population Growth in Arab Countries, Research Monograph Series No. 1, Cairo, S.O.P. Press.

(٢) المقالات

Abu Ayyash, **City Structure and City Change, A System Analysis Approach**, in, The Geographical Bulletin, 1973.

Berry B.J., Simmons W. & Tennant R., **Urban Population Denesties Structure and Change**, in, Geographical Review, Vol. 53, 1963.

Colby C.C., **Centrifugal and Centripetal Forces in Urban Geography**, in, Annals of the Association of American Geog., Vol. 23, 1933.

Coleman A., **Land-use Survey and Regional Planning**, in, Planning Outlook, Vol. 4.

Davis D.H., **Boundry Study as a Tool in CBD Analysis**, in, Economic Geography, Vol. 35, 1959.

El-Farra, M.A., **Some Aspects of Kuwait Population**, in, The Journal of Social Sciences, No. 1, 2nd Year, March, 1974.

The First Settlers, in, The Kuwait Digest K.O.C., Kuwait, Vol. 3.

Griffin T.L.C., **The Evolution and Duplication of a Pattern of Urban Growth**, in, Econ. Geog., Vol. 41, 1965.

Kasperson R.E., **Toward a Geography of Urban Politics**, Chicago, in, Econ. Geog. Vol. 41, 1965.

Michael B., **Landscape Survey and Analysis for Urban Development**, in, Planning Outlook, Vol. 4.

Murphy R.E. & Vance J.E., **Delimiting the CBD**, in, Econ. Geog., Vol. 30, 1954.

Murphy R.E. & Vance J.E., **A Comparative Study of Nine Central Business Districts**, in, Econ. Geog., Vol. 30, 1954.

Nerwine J., **Urban Climates and Human Ecology**, in, Journal of Geog., Vol. 74, Feb. 1975.

Robson B.T., **The Urban Environment**, in, Geography, Vol. 60, Part 3, 1975.

Pownall L.L., **Functions of New-Zeland Towns**, in, Annals of the Ass. of Amer. Geog., Vol. 43, 1953.

Robert E.B. & Richard E.A., **Natural Recharge and Locatization of Fresh Ground Water in Kuwait**, in, Journal of Hydrology, Vol., 2

Robinson R.J., **The Interpretation of Land-use Maps**, in, Journal of Geog., Vol. 72, Dec. 1973.

The Treasure Island, in, The Kuwait Digest, K.O.C., Kuwait, Vol. 3.

Wilkinson W.M., **Development of Allergy in the Desert**, Journal of Tropical Medicine, Vol. 67, 1954.

Winsborough H.H., **City Growth and City Structure**, in, Journal of Regional Sciences, Vol. 4, 1962.

(٣) تقارير وابحاث منشورة

Allison T.R., **Factors Affecting Construction Work and Industry in Kuwait**, Kuwait, 1968.

Buchanan C. & Partners, **Survey of the Natural Environment, Studies for the National Physical Plan for the State of Kuwait**, Technical Paper 7, Kuwait, 1969.

Buchanan C. & Partners, **The Plan for Kuwait Town and Plan Implementation**, Second Report, Vol. 3, Kuwait, 1971.

Parsons Corporation, **Ground-Water Resources of Kuwait**, Report submitted to Government of Kuwait, Los Angeles, 1963.

Cox, Shunkland, **Master Plan for Kuwait; Planning and Policy**, Vol. 14, Kuwait, Municipality of Kuwait, 1977.

Unesco, **Studies on Selected Development Problem in Various Countries in the Middle East**, 1970.

(٤) تقارير وابحاث غير منشورة

Al-Awadi A.M., **Foreign Man-power in Kuwait**, Kuwait Institution of Education & Social Planning, 1968.

Al-Naqeeb R., **A Proposed Planning Education Program for the University of Kuwait**, Adaptive to Other Arab Nations, A Dissertation Submitted to the Graduate College of Texas, 1972.

Hill A.G., **Aspects of the Urban Development of Kuwait**, Thesis Submitted for the Ph.D. Degree, Durham Univ., 1969.

Khalâf F.J., **Geology and Mineralogy of the Beach Sediments of Kuwait**, M.A. Thesis Submitted to the Faculty of Science, Kuwait Univ., 1969.

U.N. **Demographic Yearbook 1969, 1970, 1971.**

Geologic Map of Kuwait, Scale 1 : 25000, Vienna, 1968.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
الفصل الاول: البيئة الطبيعية للمدينة	١٣ - ٦٦
اولا : موقع مدينة الكويت	١٦ - ٣٠
ثانيا : موضع مدينة الكويت	٣١ - ٣٨
ثالثا : مناخ مدينة الكويت	٣٩ - ٦٦
الفصل الثاني: النشأة والتطور العمراني	٦٧ - ١١٣
اولا : نشأة المدينة	٦٩ - ٧٩
ثانيا : الكويت قبل النفط وبعده	٨٠ - ١٠٧
ثالثا : محاور النمو العمراني	١٠٨ - ١١٣
الفصل الثالث: سكان مدينة الكويت	١١٥ - ١٩٧
اولا : نموسكان المدينة	١١٧ - ١٥٤
ثانيا : توزيع السكان وكثافتهم	١٥٥ - ١٦٨
ثالثا : الخصائص الديموغرافية لسكان مدينة الكويت	١٦٨ - ١٩٧
الفصل الرابع: التركيب الوظيفي للمدينة	١٩٧ - ٢٨٠
اولا : التركيب الوظيفي لمدينة الكويت القديمة ..	٢٠١ - ٢١٥
ثانيا : التركيب الوظيفي الحالي في مدينة الكويت .	٢١٥ - ٢١٦
١ - المنطقة التجارية	٢١٦ - ٢٤٥
٢ - المنطقة الصناعية	٢٤٥ - ٢٥٣
٣ - مناطق الخدمات التعليمية	٢٥٣ - ٢٥٩
٤ - مناطق الخدمات الصحية	٢٥٩ - ٢٦٤

تابع فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٥ - مناطق الخدمات الترفيهية ٢٦٤ - ٢٧٠

٦ - المنطقة السكنية ٢٧٠ - ٢٧٩

٧ - مناطق استخدام اخرى ٢٧٩ - ٢٨٠

الفصل الخامس : المسكن والمرافق العامة في المدينة ٢٨١ - ٣٣٤

اولا : المسكن في مدينة الكويت ٢٨١ - ٣٠٤

ثانيا : النقل العام في مدينة الكويت ٣٠٤ - ٣١٢

ثالثا : المياه ٣١٢ - ٣٢٨

رابعا : الكهرباء ٣٢٨ - ٣٣٢

خامسا : الصرف الصحي ٣٣٢ - ٣٣٤

الفصل السادس : الخطة والتنمية الحضرية في مدينة الكويت ٣٣٥ - ٣٨١

اولا : خطة مدينة الكويت ٣٤٠ - ٣٤٩

ثانيا : التخطيط والتنمية الحضرية ٣٥٠ - ٣٦٣

ثالثا : مستقبل التنمية الحضرية ٣٦٤ - ٣٨١

المراجع والمصادر ٢٨٣ - ٢٩٩

فهرست الأشكال والخرائط

الصفحة	موضوع الشكل او الخريطة	رقم الشكل
٩	الحدود الادارية في مدينة الكويت عام ١٩٨٠	١
٢٠	مراكز الاستقرار الرئيسية بدولة الكويت	٢
٢٢	جون الكويت	٣
٣٧	الخريطة الكنتورية لمدينة الكويت	٤
٤٤	معدل عدد الايام ذات درجة حرارة عظمى ٤٠°م ودرجة حرارة دنيا ١٠°م وأقل .	٥
٤٦	متوسطات درجة الحرارة في مدينة الكويت .	٦
٥٣	معدل اتجاه الرياح وسرعاتها في مدينة الكويت .	٧
٥٣	متوسط عدد الساعات ذات العواصف الرملية والغبار المتصاعد في مدينة الكويت	٨
٥٧	معدل الرطوبة النسبية في مدينة الكويت	٩
٥٩	المطر السنوي في الكويت	١٠
٨٩	أسوار الكويت	١١
٩٤	مدينة الكويت عام ١٩٣١	١٢
٩٦	مدينة الكويت عام ١٩٥٢	١٣
١٠٠	مدينة الكويت عام ١٩٦٢	١٤
١٠٣	مدينة الكويت عام ١٩٧٢	١٥
١٠٩	تطور العمران في مدينة الكويت حتى عام ١٩٨٠	١٦
١٢٩	معدل المواليد والوفيات في الكويت (٥٨ - ١٩٧٨)	١٧
١٤٣	مصادر الهجرة الرئيسية الى الكويت (١٧ - ١٩٥٧)	١٨
١٤٩	مصادر الهجرة الرئيسية الى الكويت (٥٧ - ١٩٦٥)	١٩
١٥١	مصادر الهجرة الرئيسية الى الكويت (٦٥ - ١٩٧٠)	٢٠
١٥٦	توزيع سكان مدينة الكويت عام ١٩٥٧	٢١

الصفحة	موضوع الشكل او الخريطة	رقم الشكل
١٥٦	توزيع سكان مدينة الكويت عام ١٩٦٥	٢٢
١٥٨	توزيع سكان مدينة الكويت عام ١٩٧٥	٢٣
١٥٨	توزيع سكان مدينة الكويت عام ١٩٨٠	٢٤
١٦٣	كثافة السكان في مدينة الكويت عام ١٩٨٠	٢٥
١٧٧	التركيب العمري والنوعي لسكان مدينة الكويت	٢٦
	التوزيع النسبي للسكان حسب نشاطهم الاقتصادي	٢٧
١٨١	في بعض مناطق مدينة الكويت عام ١٩٧٥	
١٩١	توزيع السكان حسب الجنسية في مدينة الكويت عام ١٩٨٠	٢٨
	السكان غير الكويتيين حسب الجنسية في بعض مناطق مدينة الكويت (١٩٧٥)	٢٩
١٩٥		
٢٠٣	الاقاليم المورفولوجية لمدينة الكويت القديمة	٣٠
٢٠٩	المنطقة التجارية في الكويت القديمة عام ١٩٥٢	٣١
٢١٧	استخدام الارض في منطقة القادسية	٣٢
٢٢١	توزيع المراكز التجارية بمدينة الكويت	٣٣
٢٢٣	اسعار الأراضى في المدينة القديمة (٥٢ - ١٩٦٦)	٣٤
٢٣٩	موقع منطقة الاعمال المركزية في مدينة الكويت	٣٥
٢٤٨	استخدام الأرض في مدينة الكويت	٣٦
٢٨٥	التوزيع النسبي للمساكن بمدينة الكويت عام ١٩٧٠	٣٧
٣٠٧	شبكة النقل العام في مدينة الكويت (عام ١٩٨١)	٣٨
٣١٩	تطور انتاج المياه في الكويت (٥٤ - ١٩٧٩)	٣٩
٣٢٥	متوسط استهلاك الفرد من المياه في الكويت (٥٧ - ١٩٧٩)	٤٠
٣٤٥	خطة مدينة الكويت	٤١
٣٥٣	خطة مدينة الكويت عام ١٩٥٢	٤٢
٣٦٧	المخطط الهيكلى المقترح لمدينة الكويت	٤٣
٣٧٣	المخطط الهيكلى المقترح لمدينة الكويت داخل السور	٤٤